جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

القبائل العربية في خراسان وبلاد ماوراء النهر

في العصر الأموي

دراسة تاريخية حضارية

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

اعـــداد

عبد الرحمن فريح العفنان

باشراف الأستاذ الدكتور

جميل عبد الله محمد المصري

١٤١٣هـ



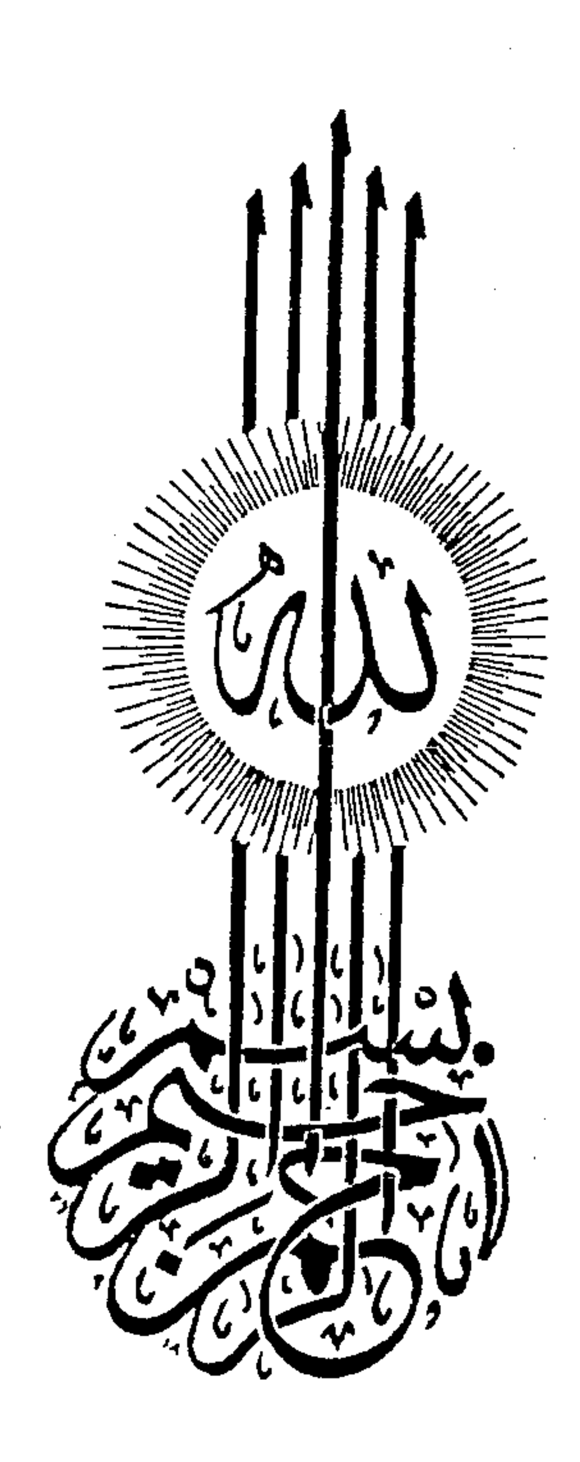
بسم الله الرحمن الرحيم

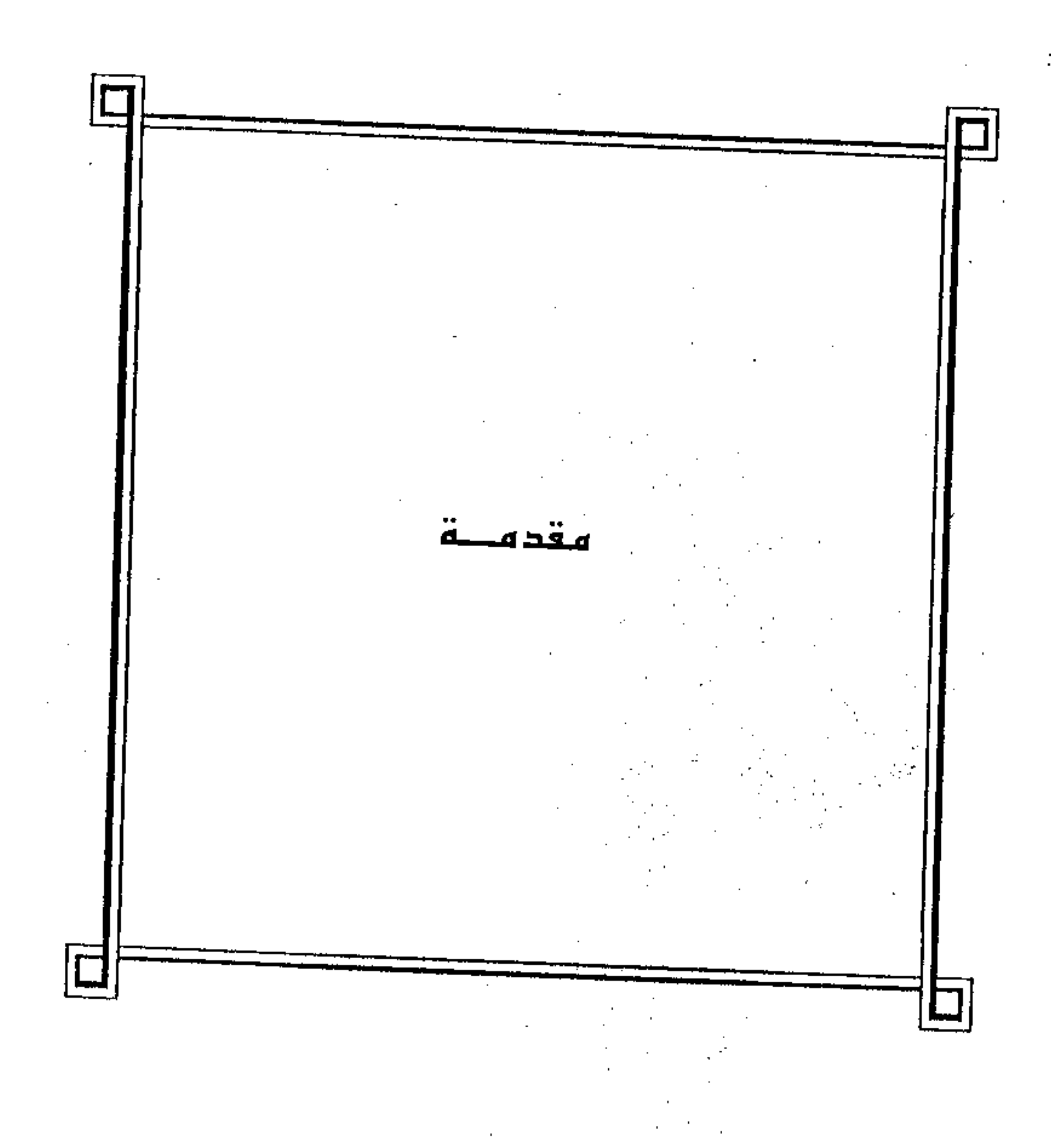
الحمدلله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده :
فان هذا البحث(القبائل العربية في خراسان وبلاد ماوراء النهر في العصر الأموي)
تضمن :
1) بيئة خراسان وبلاد ماوراء النهر والفتح الاسلامي.
2) أهم القبائل التي استوطنت في خراسان وبلاد ماوراء النهر : تميم وبكر بن وائل وعبد القيس والأزد وأهل العالية .
3) سياسة بني أمية في توطين القبائل العربية في خراسان وبلاد ماوراء النهر .
4) نظام الولاية في خراسان وبلاد ماوراء النهر والاسلوب الاداري الذى كانت تحكم به تلك النواحي وتبعيتها الادارية طوال عصر بني أمية .
5) أهم مواطن استقرار القبائل العربية في خراسان وبلاد ماوراء النهر : نيسابور ومرو وهراة وبلخ والبروقان وسمرقند .
6) الصراع في خراسان وبلاد ماوراء النهر وموقف القبائل العربية من الحوادث السياسية .
7) حياة القبائل العربية الاقتصادية والفكرية والاجتماعية .
8) اسهام القبائل العربية في الفتوح الاسلامية شرقا وموقفها من سقوط دولة بني أمية وقيام دولة بني العباس .

* وقد توصل البحث الى نتائج تظهر في ثنايا البحث ومن أهمها :

1) اصطباغ خراسان وبلاد ماوراء النهر بالصبغة العربية الاسلامية وانصهار عناصرهما البشرية في بوتقة الحضارة الاسلامية وأثرالانتشار الاسلامي الواسع وحركة التعريب في نبوغ عدد كبير من العلماء في الدراسات الشرعية واللغوية وقادة الجهاد في تلك البلاد التي أصبحت مراكز للعلوم الشرعية وقواعد صلبة من قواعد دار الاسلام للعمليات الجهادية .
2) انتماء أهل خراسان وبلاد ماوراء النهر الذين أسلموا الى القبائل العربية ولاءً وانتماء أبناء القبائل العربية الى الامصار والمدن والقرى .
3) أجاب البحث عن تساؤل : لماذا لم ينشيء الأمويون مدنا عربية في خراسان وبلاد ماوراء النهر ؟ .
4) كشف البحث عن زيف الادعاء بوجود التمايز الطبقي واضطهاد العرب لسكان البلاد الأصليين وحرمانهم من العطاء وبّين تهافت القول بأن كثرة الثورات في خراسان وبلاد ماوراء النهر انما هو تمرد من الموالي على الحكم العربي الاسلامي بسبب حنقهم وبرمهم من الطريقة التي يعاملون بها وأوضح اللبس الحاصل بين مفهومي الجزية والخراج وأنه لايؤثر في نظام الاراضي الخراجية كون صاحبها مسلما أو كافرا عربيا أو عجميا .
5) بين البحث زيف الادعاء على أن العصبية القبلية كانت المحرك للحوادث التي ألمت بساحة الدولة الاسلامية في خراسان وبلاد ماوراء النهر ،بل هي قد ظلت حبيسة خافتة تنمو أثناء الاضطرابات وتستغل لرفد المصالح الشخصية وتستفز لخدمة الفتن المذهبية وتوجه من قبل التيارات الفكرية المختلفة .
6) كشف البحث عن زيف الادعاء على أن الحركة العباسية كانت فارسية فقد كان معظم الذين شاركوا فيها من القبائل العربية المستقرة في خراسان. والله الموفق.

عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية	المشرف	الطالب
د./ عابد محمد السفياني	د. جميل عبد الله المصرى	عبد الرحمن فريح المفنان
١٤١٢/١٢/١	١٤١٢/١٢/١	


الله
بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

مقدمة

يشكل النظام القبلي وما يتصل به من العناية بالنسب والعصبية والولاء للقبيلة ركيزةً أساسية في التركيبة الاجتماعية العربية . وفي ظل الإسلام أصبحت القبائل وحدات مقاتلة في قوة الفتح العسكرية ، تسير براياتها تحت إمرة زعمائها في إطار القيادة العامة للجيش ، فاستفادت الفتوح من هذا التنظيم القبلي عسكرياً ، وظل الفهم العميق للقبيلة وفرسانها ومشاهير قادتها وأفرادها مهماً لمعرفة العسكرية الإسلامية والإحاطة بشئونها ، كما أنّ النظام الاجتماعي مفيد في فهم القضايا الاقتصادية والسياسية المرتبطة بهذا النظام ، وكلُّ هذا لازم لدراسة التاريخ الحضاري .

وحين تمت عملية إستيطان العرب في الأمصار الجديدة أخذ التخطيط شكل التنظيم القبلي بحيث عُرفت كل قبيلة أو مجموعة من القبائل بخطة محددة معينة يرتبط الأفراد برؤساء خططهم ويعرفون بهم ، بل ويؤخذ الرؤساء أحياناً بجرائر أفرادِهم ، وبذلك أصبحت القبيلة تدور في فلكِ التنظيم الإداري الحكومي العام الذي يخضع القبيلة للتوطين في أماكن محددة ، ويُخضع رؤساء القبائل للعزل والتعيين من قبل الإدارة العليا .

وعلى هذا النحو من الأشكال التنظيمية التي أُحيطت بها القبائل العربية سار العرب إلى خراسان وبلاد ماوراء النهر فاتحين ومستقرين .

ونتج عن الفتح والاستقرار إسهام كبير من القبائل في نشر الإسلام والتعريب اللغوي ، ودَفْع الآداب العربية المشبعة بالروح الإسلامية إلى آفاق بعيدة كل البعد عن صحراء العرب ومواطنهم الأولى .

وانتشر الإسلام في خراسان وبلاد ماوراء النهر ، وتعرّبت تلك الأقاليم في فترة

قياسية وجيزة ، وانتمى أهلها إلى القبائل العربية ولاءَ وإلى الإسلام فكراً وثقافة ، وانتمى أبناء القبائل إلى الأمصار التي حلّوا بها فحصل احتكاك مباشر بين العنصرين العربي والعجمي أدّى إلى الإنصهار في بوتقة الحضـارة الإسلامـية ، وأثمر علماً ، وأدباً .

وحاكى أبناء القبائل أهل البلاد الأصليين في الملبس والمطعم وبنوا الدور والمساكن وأصبحوا ذوى أملاك زراعية يحرثونها ويجرون إليها الماء ، مع بقاء الأراضي الخراجية بوضعها الذي لا يؤثر فيه إسلام مالك الأرض ولاكفره ولا كونه عربياً أو عجمياً ، وأيضا بقاء الإدارات المحلية وجباية الخراج بأيدي الدهاقين ، والمرازبة من العجم .

وبرز من أبناء العشائر العربية في خراسان وبلاد ماوراء النهر قادة وأمراء تولّوا مناصب مهمة في العصر الأموي ، وظهر فيهم شعراء وأدباء وعلماء في أماكن مختلفة متباعدة تبعاً لمواطن الاستقرار المتباينة بسبب تباين الأمصار واختلاف التضاريس ، وانضوت الفروع الصغرى في المسميات الكبرى ، مع بقاء القبائل ذاتها مرتبطة بمسميات التخطيط الخماسي الذي كان صورة طبق الأصل لمخطط إنزال العرب في البصرة .

وظلت العصبية حبيسة خافتة لا تحركِ الحوادث السياسية لكنها تنمو في غياب الأمن ، وتُستغل لرفد المصالح الشخصية وتُستفز لخدمة الفتن المذهبية . ونأى الولاة بأنفسهم عنها ، وتعرض من يثيرها منهم للمؤاخذة ، مع أنّ إعراض الولاة عن تبنّي العصبية لم يمنع من استفادة بعض القبائل ونموها في ظل الولاة المنسوبين إليها .

وفي ضوء ماتقدم تتضح أهمية موضوع القبائل العربية في خراسان وبلاد ماوراء النهر في العصر الأموي وفائدته في الفهم الجيد لقضايا الفكر والاقتصاد والسياسة وما يلتحق بها من أنظمة عسكرية إدارية فى تلك الجهات إبان العصر المشار إليه .

كما أنّ ماأُثير من المطاعن والشكوك كعدم القدرة ـ في رأي المغرضين ومن شايعهم ـ على الحد من نفوذ القبيلة وعصبيتها الطاغية التي كانت ـ في رأيهم ـ هى الموجه الأول للحوادث السياسية ، وكعلاقة القبائل العربية بالموالي وما أُحيطت به من افتراءات وأقاويل كانت مشجعة جداً لدراسة هذا الموضوع دراسة تاريخية واعية ، وحضارية متأنية تكشف الزيف ، وتُصحح المفاهيم المغلوطة .

وكانت صلتي بهذا الموضوع قديمة ، وكانت دراستي في مرحلة الماجستير عن « قبيلة بكر بن وائل منذ ظهور الإسلام حتى بداية العصر الأموي » حيث تتبعت مواطن القبيلة في جاهليتها وعلاقتها بالعرب والفرس ، وانتشارها في صدر الإسلام في البلدان المفتوحة ، وموقفها من الحوادث السياسية .

وبديهي ان تكون العلاقة بين هذين الموضوعين كبيرة قوية ، غير أن بحثي الأخير عن القبائل في خراسان وبلاد ماوراء النهر في العصر الأموي من الشمولية بحيث استنفد جهداً كبيراً وأخذ وقتاً طويلاً احتجت معهما إلى الإحاطة بكافة جوانب الموضوع ونواحيه مع الوقوف على مختلف الآراء التي تناولته قديماً وحديثا .

وقد قسمت البحث إلى : تمهيد وخمسة فصول ، ويتطرق التمهيد في فقرته الأولى إلى التعريف بجغرافية خراسان وبلاد ماوراء النهر وحدودهما الأقليمية المتعارف عليها في العصر الأموي ، وأيضا حدودهما الإدارية التي قد تتجاوز الحدود الأقليمية تبعاً لإتساع نفوذ الإدارة السياسية ، مع إلقاء الضوء على أهم الأقاليم الرئيسية في تلك البلاد ، ومواطن الاستقرار فيها ، وعرض لأهم النشاطات الاقتصادية هناك .

وتتحدث الفقرة الثانية عن السكان ، والأصول التي ينحدرون منها ، والعلاقة العرقية التي تربط أهالي ماوراء نهر « جيحون » بمن يعيشون دونه ، وكيف أنّ المنطقة المحيطة بهذا النهر هى المنطلق القديم للأصول الآرية الإيرانية ، والمنبت الأساسي لديانتهم المجوسية .

وتعرض الفقرة الثالثة لعلاقة العرب بخراسان وبلاد ماوراء النهر قبل الإسلام ، وانحصار هذه العلاقة في النشاط الفارسي التجاري عبر أراضي شبه الجزيرة العربية ، واستيطان بعض القبائل العربية في أطراف الأراضي الفارسية الغربية واحتكاكهم الحربى بولاة الفرس ، وبالمناذرة اليمانيين الموالين للأكاسرة الساسانيين .

والفصل الأول عن القبائل العربية التي شاركت في فتوح خراسان وبلاد ماوراء النهر واستوطنت فيهما . ويعرض لفتح خراسان والأقوال التي قيلت في تحديد زمنه ، وقادته ، والقبائل التي شاركت فيه ، وهي القبائل ذات الخطط الخماسية في البصرة : تميم ، وبكر ابن وائل ، وعبد القيس ، والأزد ، وأهل العالية .

ويشتمل هذا الفصل على خمسة مباحث :

ففي المبحث الأول : تعريف ببني تميم المُضريين العدنايين ، ومواطن استقرارهم الأولى ، والمزايا التى عرفوا بها في جاهليتهم ، وأشهر أيامهم ووقائعهم الحربية مع القبائل العربية ، والفرس ، والمناذرة ، وبني غسّان ، في الدهناء ، والصمّان ، وأطراف الأمبراطورية الفارسية ، ثمّ الوقوف على أشهر فروعهم المنتمية إلى بطونهم الرئيسية : عمرو ، وحنظلة ، وسعد . مع الإشارة إلى مشاهير فرسانهم في الجاهلية والإسلام ، والنابغين من شعرائهم . وإيضاح اتساع مسمى تميم فى الإسلام بحيث أصبح يشمل حلفاء التميميين وأبناء عمومتهم ، من الرِّباب ، وضبّة ، ومُزينة ، وإسهام بني تميم في الفتوح وانتشارهم في الأمصار الإسلامية الجديدة بصفة عامة ، وخراسان بصفة خاصة ، وانضمام بعض افرادهم لبعض الفرق الدينية والتيارات المذهبية .

وفي المبحث الثانى : تعريف ببني بكر الربعيين العدنانيين ، وبطونهم ، وأفخاذهم ، ومنازلهم في عالية نجد ، واليمامة ، وجنوب العراق . وحديث عن أيامهم فى الجاهلية، وعلاقتهم بالفرس ودولة المناذرة ثم إسلامهم ، ومشاركتهم في الفتح ومنازلهم الجديدة فى البلاد المفتوحة . وأهم الفروع البكرية التى استوطنت في خراسان ، وزعمائهم في الإسلام، ومواقفهم المختلفة من الحوادث السياسية ، والخوارج .

وفي المبحث الثالث : تعريف ببني عبد القيس الربعيين العدنانيين . وخروجهم من تهامة إلى البحرين ، وجنوب العراق ، مع الإلمام بأشهر بطونهم ، وزعمائهم . وسبقهم إلى الإسلام . وانتقال كثير من فروعهم إلى خارج الجزيرة ، وخاصة في البصرة ، وخراسان .

وفي المبحث الرابع : تعريف بالأزدالكهلانية اليمانية التي كانت تضم عدداً من القبائل القحطانية كالأوس والخزرج في المدينة ، وخزاعة في مكة ، وبني غسّان في الشام ، ثم اقتصر مسماها وشهرتها على أزد شنوءة ، وعلى من بقي في السراة ومن سكن عُمان من الأزديين . ويتطرق الحديث عن الأزد إلى أشهر فروعهم في عمان ، ونزولهم البصرة وخراسان ، ومنافستهم لتميم ، وحلفهم لربيعة . وأيضا التعريف بإخوتهم بني عمرو الغوث الذين تنتمي إليهم بجِيلة المتفرع عنها بنو قَسْر اليمانيون .

وفي المبحث الخامس : تعريف بأهل العالية الذين أخذوا هذا الاسم من موطنهم في عالية نجد مع انتمائهم إلى قبائلِ قيسية مُضرية عدنانية عدة ، يأتي في مقدمتها بنو عامر الهوازنية ، وغطفان (عبس وذبيان) وسليم ، مع من انضوى إليهم في البصرة ، وخراسان من أهل مكة والمدينة . ويتضمن التعريف ذكر زعماء هذه القبائل ومشاهيرها في الجاهلية والإسلام .

والفصل الثاني : عن سياسة بني أمية في توطين القبائل العربية في خراسان وبلاد ماوراء النهر . وهو مقسم إلى أربعة مباحث المبحث الأول منه خاص بنظام الولاية ، ويعرض للأسلوب الإداري الذي كانت تدار به خراسان ، وطريقة تعيين واليها ، وتبعيتها الإدارية منذ الفتح إلى قيام دولـة بني أميـة ، ثم نظام الولاية في زمـن الأسرة السفيانيـة (٤٠ ـ ٦٤ هـ) ، وعلاقة خراسان بالبصرة في تلك الفترة ، وتوطين العرب هناك ، ودفع حركة الفتح شرقاً ، ثم الاضطراب القبلي العنيف الذي شهدته الفترة (٦٤ ـ ٧٣هـ) ، وهي سنوات خلافة عبد الله بن الزبيـر ، ونظام الولايـة زمن الأسـرة المروانية

(٧٣ ـ ١٢٥هـ) .

وأخيرا نظام الولاية زمن اضطراب الدولة الأموية ، بعد هشام بن عبد الملك (١٢٥ ـ ١٣٢هـ) .

والمبحث الثاني : عن عدم إنشاء بني أمية مدناً خاصة بالعرب في خراسان وبلاد ماوراء النهر ، وتفضيل العرب للنزول في الحاميات والمعسكرات خارج المدن ، ثم استقرارهم في مراكز الاستقرار القائمة ، واختلاطهم بالأجناس الأخرى على عكس الطريقة التي اتبعت حين استقرت القبائل في العراق بالرغم من أخذها لنظام الأخماس القبلي المعروف في البصرة والذي اقتصر على التنظيم العسكرى فحسب إلى أنْ تلاشى مسمى الأخماس في أُخريات عصر بني أمية .

والمبحث الثالث : خاص بتوطين العرب وأثره على السياسة الأموية ، ودفع أفواج من العرب لمساندة الولاة في خراسان ، وتثبيت دعائم السلطان هناك ، وما أدت إليه هذه الحركة من الاختلاط بالسكان والاتصال بالأرض ، وثمرة ذلك في تخطّي مساحة تلك البلاد الشاسعة ، والانتقال بهذه البلاد إلى طور آخر من الحياة يغاير الأعراف والتقاليد السائدة ، وتكامل العمليتين التوطينية والجهادية .

والمبحث الرابع : عن أهم مواطن استقرار القبائل العربية في خراسان وبلاد ماوراء النهر . والتعريف بأرباع خراسان « نيسابور » و « مرو » « وهراة » « وبلخ » باعتبارها أشهر المدن التي استوطنها العرب هناك ، ووصفها وبيان معالمها الطبيعية واقتصادها ، وأهم مايتبعها من المدن والقرى والرساتيق ، وأهم العشائر التي سكنتها ، ورجالاتها البارزين ، ووصف منطقة « الصّغد » التي تضم أكبر مدينتين استوطنهما العرب ببلاد ماوراء النهر وهما « بخارى » « وسمرقند » والتركيز بصفة خاصة على الأخيرة منهما .

والفصل الثالث : عن الصراع القبلي في خراسان وبلاد ماوراء النهر ، وموقف

القبائل العربية من الحوادث السياسية ، ويشتمل هذا الفصل على ستة مباحث يتناول الأول منها : العصبية القبلية : الألفة الجامعة المعتمدة على قرابة الدم ، والحلف ، والموالاة ، والجوار والمؤاخاة ، والتي هى قوام المجتمع القبلي ، وعماد نظامه السياسي والاجتماعي ، وماتؤدي إليه من مفاخرات ، ومنافرات ، وماينتج عنها من مفاضلة في الدماء ، وفي الديات ، ألغاها الإسلام ، وجعل الثأر كزعامة القبيلة منوطاً بالدولة لا بالقبيلة ، وذلك في نظامه الوحدوي القائم على أساس الدولة الإسلامية بدلاً من الوحدات الصغيرة القائمة على نظام القبيلة .

ويتناول المبحث الثاني : موقف القبائل العربية من حركة عبد الله بن الزبير ، ويُركز بصفة خاصة على بيان أنَّ صراع آل الزبير وبني أمية لم يكن صراعاً قبلياً أطرافه اليمن وقيس كما توهم بعض الباحثين الذين جعلوا هذا الصراع يوجه حوادث المناطق الإسلامية بما فيها خراسان . وبيان أنَّ الفتن القبلية تنمو حين يضعف السلطان مدفوعة بالمصالح الشخصية ، وتنكمش حينما تُحكم الدولة سيطرتها على البلاد وانطباق هذا على موقف القبائل في خراسان أيام ابن الزبير التي لم تكن فيها اليمانية والقيسية بذات شأن يذكر .

ويتناول المبحث الثالث ولاية ابن خازم على خراسان في عام ٦٤هـ وصراعه مع بكر بن وائل التي أصبحت قوة رئيسية في خراسان لا بإجتماع فروعها التي كانت أشبه ماتكون مستقلة عنها قبل الإسلام فحسب بل وباجتماع بكر إلى غيرها من الربعيين وطمعها في إمتلاك الأراضي الخراسانية مستغلة الصراع على الخلافة بين الزبيريين والأمويين ، واستعانة ابن خازم عليهم ببني تميم ، ثم صراعه مع بني تميم زمناً طويلاً إلى أن قضوا عليه في عام ٧٣هـ ، وافتراقهم هم أثناء إمرة بُكير بن وشّاح التميمي ، وما أدى إليه هذا من صراع قبلي خطير .

ويتناول المبحث الرابع آل المهلّب وظهور عصبية الأزد ، وأثر ذلك في الحياة

السياسية العامة ، ويعرض لآل المهلّب في البصرة وقوتهم فيها أيام معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد ، ونباهة المهلب وبلاؤه في فتوح خراسان . وحروب الأزارقة الخوارج ، ثم ولايته في خراسان في عام ٧٨هـ وعلو شأن قومه الأزد اليمانيين فيها بسبب علو شأنه هو ، وإفساح المهالبة المجال للشعراء والمسترفدين وطالبي الفضل والإحسان ، وأسباب عزل آل المهلب عن خراسان في عام ٨٦هـ ، وعودة يزيد بن المهلب إليها والياً في عام ٩٧هـ ، والنمو المتزايد لعصبية الأزد بصفة خاصة واليمن بصفة عامة في مطلع القرن الثاني للهجرة وبخاصة في ولايتي أسد القسرى في عام ١٠٦هـ ، وعام ١١٧هـ . وظهور مناوئين للحكم الأموي من اليمانيين في الولاية الأخيرة .

ويتناول المبحث الخامس قتيبة بن مسلم ، وظهور عصبية القيسية ، وأثر ذلك في الحياة السياسية العامة ، ويبدأ بالحديث عن عصامية قتيبة ، وقبيلته باهلة وعلاقته بالحجاج بن يوسف، وعمّا إذا كان في ذلك أثر على القيسية التي تربط بينهما ، ومناقشة الأقوال في ذلك ، والخروج من ذلك بنتائج منها أن قتيبة لم يتبنَّ سياسة قبلية ، وأنه اعتمد على العنصر العربي والعجمي في حروبه . ثم التطرق لوضع القيسيين في خراسان وإنهم لم يكونوا بذوي خمس خاص بهم ، ولم يبرز فيهم شعراء ، على أنّ الولاة منهم كثيرون ، استفاد بعضهم من الرابطة المُضرية التي تربط قيساً بتميم ، وإنْ لم يكن بين هاتين القبيلتين حلف كالذي بين ربيعة (بكر وعبد القيس) والأزد .

ويتناول المبحث السادس موقع بني تميم في الصراع القبلي . ويعرض لبني تميم كأكبر كتلة قبلية فى البصرة وخراسان ، وأن قادة الفتح في خراسان وفي بلاد فارس عموماً كانوا من التميميين ، وكيف أنّ خراسان وبلاد ماوراء النهر شهدت حضوراً قبلياً من كافة فروع هذه القبيلة التي أنجبت فرساناً مشاهير ، وقادة متميزين في تلك البلاد ، مع تفوق شعري لم يكن مردّه إلى كثرة شعراء تميم بخراسان فحسب بل وبسبب أنّ شعراءها بالبصرة عاشوا بأحاسيسهم ومشاعرهم وكأنهم في البلاد الخراسانية ، ويعرض أيضا لانقسام تميم بين زعيميها بكير بن وشّاح ، وبحير بن ورقاء



حتى عام ٨١هـ ، وللحركة الإنشقاقية التي قادها الحارث بن سريج في عام ١١٦هـ . ولموقف بني تميم من قتيبة بن مسلم ومصرعه على يد قائدهم وكيع بن حسّان في عام ٩٦هـ .

والفصل الرابع عن حياة القبائل العربية الاقتصادية والاجتماعية والفكرية . ويشتمل على خمسة مباحث، يبحث المبحث الأول منها في علاقة العرب بالعجم ابتداء من الطريقة التي تمّ الصلح بها على الأراضي ، وبقاء جباية الخراج وإمارات المدن في أيدي المرازبة والأصبهبذيين والدهاقين من العجم ، وبروز زعامات من سكان البلاد الأصليين كان لها أثر في مسير الحوادث ، ثمّ مناقشة الآراء الخاصة بالموالي وما أثير حول التمايز الطبقي في خراسان وبلاد ماوراء النهر .

ويبحث المبحث الثاني في موقف القبائل العربية من الحياة الجديدة ، وأهم الأعمال التي زاولها العرب في خراسان وبلاد ماوراء النهر . ويتطرق إلى ارتباط العرب بالجندية ، وبعدهم عن الاحتكاك المباشر بالحرف اليدوية ، ثم النشاط الزراعي العربي الذى بدأ بشكل واضح في مطلع القرن الثاني الهجري ومحاكاة العرب للعجم في الملبس والمأكل وحضورهم الأعياد ، وتبادل الطرفين الهدايا ، وأيضا استقرار العرب في الدور التي تشرف الدولة على تنظيمها .

ويبحث المبحث الثالث في مواقف القبائل العربية من الفتن المذهبية . إذ نشأت في خراسان بعض الأفكار المذهبية لبعد خراسان عن دار الخلافة ولوجود عدد من الديانات والعقائد المختلفة بها ، وقد سار بعض أفراد القبائل في ركاب هذه الأفكار كفكر المرجئة الذي تطور في تلك البلاد إلى أن اختلط بالجبرية والقدرية ، ونشأت في خراسان الدعوة لبني العباس في رأس المائة الأولى الهجرية فكان لها أنصار ومؤيدون .

ويبحث المبحث الرابع في شعر القبائل العربية في خراسان وبلاد ماوراء النهر منذ حركة الفتح الأولى ومرافقة الشعر لها كمقطوعات يرددها الفاتحون ، وحتى أصبحت

تلك البلاد مصدراً ضخماً لأشعار عربية كثيرة مرتبطة بالواقع السياسي الحربي والقبلي ، ويشيد فيها الشعراء بالانتصارات ، ويتوجعون على الإنكسارات ، ويصفون المعارك ، وفتح القلاع والحصون ، ويلتحمون فيها أيضا مع بعضهم في هجاء مقذع ، ونقائض مرّة . ويبحث أيضا في أثر اللغة والأدب العربيين في تلك البلاد ، حيث تمكنت العربية من النفوس فتمثلها الموالي وفقهوها حتى نبغ منهم شعراء كالعرب .

ويبحث المبحث الخامس في جهود العلماء العرب في خراسان وبلاد ماوراء النهر في الدراسات الشرعية ، ويعرض لنزول عدد من الصحابة في تلك الأراضي ، وبعضهم من المهاجرين الأولين ، وماحظيت به خراسان وبلاد ماوراء النهر من استقرار عدد من التابعين وأتباع التابعين بها ، وماتميزت به أكثريتهم من التعمق في الدين ، والتبصر في العربية ، ووجود عدد من المدارس في المدن الرئيسية نتيجة لذلك .

والفصل الخامس عن إسهام القبائل العربية في خراسان وبلاد ماوراء النهر في الفتح الإسلامي شرقاً وموقفها من سقوط دولة بني أمية وقيام دولة بني العباس . وهو مقسم إلى أربعة مباحث: يختص الأول منها بسياسة الولاة في تسيير حركة الفتح التي تختلف باختلاف الظروف والدواعي وطريقة كل والٍ في تسييرها ومدى تدخل والي العراق ، والخليفة في الشام في شئونها ، ثم موقف القبائل العربية من هذه السياسة .

ويختص المبحث الثاني بالمواقع التي أسهمت القبائل العربية في فتحها ، فقد شاركت القبائل في خراسان وبلاد ماوراء النهر في الفتوح لكن مناطق معينة عرفت بإسهام خاص لبعض القبائل كـ « بخارى » التي تعتبر فتحاً تميمياً و « جرجان » و « طبرستان » اللتين أسهم أهل اليمن في وقائعهما في عام ٩٨هـ اسهاما متميزاً ومن ذلك أيضا مشاركة أهل العالية (القيسية) مع أشرس السلمي في عام ١١٠هـ ، وتفرّد ربيعة ببعض فتوحات نصر بن سيار في عام ١٢١هـ .

ويختص المبحث الثالث بالفتن المذهبية والتمهيد للدعوة العباسية وموقف القبائل

العربية من هذه الدعوة ، ويركز على النشاط العباسي اعتباراً من عام ١٠٠هـ ، ومساندة بني خزاعة الأزديين لهذه الدعوة ، وإفادة الدعوة من الانشقاق الذى أحدثته ثورة الحارث ابن سريج ، ومن الحركات الفردية التى كانت تظهر بين حينٍ وآخر .

ويختص المبحث الرابع بالقبائل التي أسهمت في إقامة دولة بني العباس وإسقاط دولة بني أمية ، وأهمها فى هذا النشاط : القبائل اليمانية وبالذات خزاعة الأزدية التي كانت مواقفها في دعم دعوة العباسيين أبين وأوضح من مواقف الموالي ، على العكس مما ذهب إليه كثير من الباحثين حينما جعلوا أدالة دولة بني أمية لصالح بني العباس جهداً أعجمياً خالصاً قام به العجم انتقاماً من العرب وغضباً من السياسة الأموية .

وقد كانت ملازمة المصادر القديمة ــ ولفترة طويلة ــ هي خير معين على اجتياز ماواجه هذا البحث من مصاعب ، ومن هنا كان الغوص في أعماق أقدم المصادر لازماً وضرورياً ، مع التعويل بالدرجة الأولى على مصادر التاريخ العربى الإسلامي وكتب السيَر والتراجم ، والاستعانه بما كتبه الجغرافيون القدامى في المعاجم البلدانية ، والاستعانة أيضاً بمصادر الأنساب والرجوع إلى الآراء الحديثة بشأنها من أجل المقارنة والاستنتاج ، والاستئناس بكتب الأدب .

وتعددت المصادر التي استقى البحث منها مادته العلمية ، ويأتي « الطبرى » المتوفى فى عام ٣١٠هـ في طليعتها ، وكتابه « تاريخ الأمم والملوك » مليءٌ بالأخبار التي ترتبط بهذه الدراسة ، وغني بالروايات المختلفة والمتناقضة أحياناً والتي تتطلب جهداً للتوفيق بينها أو للبحث عن عوامل الترجيح لإختيار أحدها .

ولا يعدو « ابن الأثير » المتوفى في عام ٦٣٠هـ أنْ يكون ناقلاً للأخبار التي وردت في تاريخ الطبري ، والتي تهم هذا البحث ، وإن كان من إضافة فهي قليلة نادرة في كتابه « الكامل فى التاريخ » . ويكاد « ابن كثير » المتوفى فى عام ٧٧٤ هـ يشبه

«ابن الأثير» في عدم إضافة جديد على ماورواه الطبري وكتابه هو « البداية والنهاية » .

وهناك « البلاذري » المتوفى في عام ٢٧٩هـ ، وكتابه « فتوح البلدان » جيد ومفيد لهذه الدراسة غير أنّ رواياته لم تسلم من أخبار شعوبية تحمل في ثناياها دساً كثيراً وتدليساً متعمداً .

أمّا مصادر التراجم فمنها ، « ابن سعد » المتوفى في عام ٢٣٠هـ في « الطبقات الكبرى » ، ولا يقل عنه أهمية « ابن حجر » المتوفى في عام ٨٥٢هـ في « الإصابة في تمييز الصحابة » و « ابن خلكان » المتوفى في عام ٦٨١هـ في « الأعيان » ، وهذه الكتب تدور حول معنى واحد هو تراجم الأعلام ، ومثلها في ذلك كتاب « الأمصار ذوات الآثار » « للذهبي » المتوفى في عام ٧٤٨هـ ، و « مشاهير علماء الأمصار » « للبُستي » المتوفى في عام ٣٥٤هـ ، وفائدة هذين الكتابين في هذ المعنى قيّمة جليلة .

هذا في حين تمّ الإعتماد في موضوع الأنساب على مصادر أشهرها « الكلبي » المتوفى في عام ٢٠٤هـ ، وكتابه هو « جمهرة النسب » وابن حزم المتوفى فى عام ٤٥٦هـ ، وكتابه هو « جمهرة أنساب العرب » . وربط « ابن سعيد » المتوفى في عام ٦٥٨هـ بين معلومات الأنساب العربية ومرويات التاريخ الجاهلي ربطاً قوياً في كتابه « نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب » فكانت الأخبار فيه جيدة مفيدة . وأشبه « القلقشندي » المتوفى في عام ٨٢١ هـ ابن حزم والكلبي في رصد سلالات النسب ، وتتبع التفريعات القبلية ، والتعريف بأماكن سكنى البطون والأفخاذ في مختلف المواطن والأمصار وذلك في كتابه « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » .

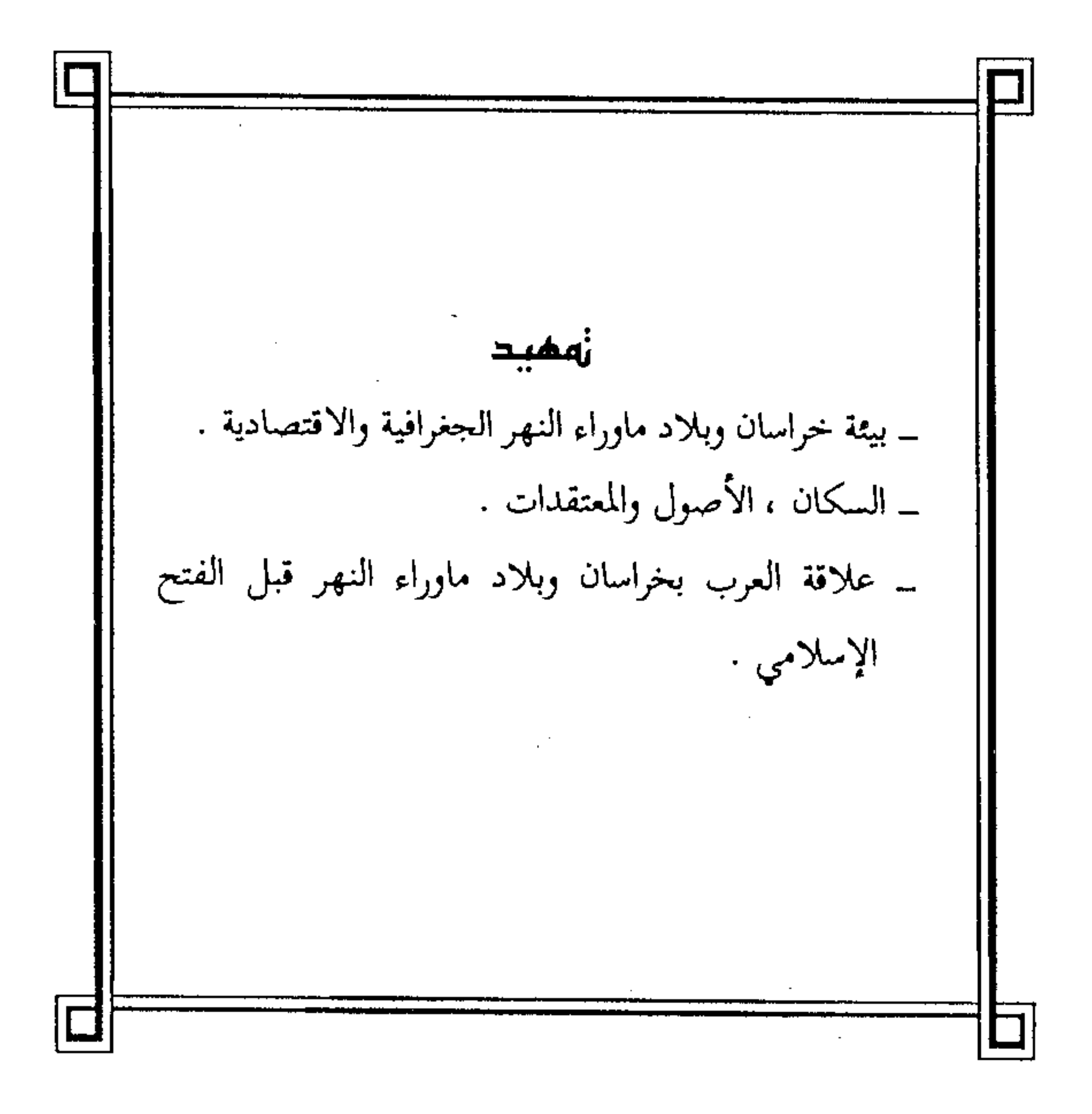
كما تمّ الاستعانة بعدد من تقاويم البلدان كـ « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » لـ « المقدسي » المتوفى في عام ٣٧٥هـ ، و « مسالك الممالك » ، « للأصطخرى » المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري ، و « معجم ما

استعجم » لـ « البكري » المتوفى في عام ٤٨٧هـ ، و « معجم البلدان » لـ « ياقوت » المتوفى في عام ٦٢٦هـ . وكل ذلك من أجل تحديد المواضع ومعرفة الأماكن ، وإن كانت الاستعانة بمعجم ياقوت قد تمت بشكل أكبر ، مع ملاحظة أنّ الاستفادة من كتب التراجم والأنساب ومعاجم البلدان لاتقتصر على المادة التي تختص بها هذه المصادر إذ أن فيها من الأخبار ما يخدم الحوادث التاريخيةَ ويعين على فهم بعض الجوانب الإجتماعية والسياسية وغيرها .

وبالإضافة إلى ماتقدم فهناك مجموعة من المصادر الأدبية كـ « ابن سلاّم الجُمحى » المتوفى في عام ٢٣٢هـ في « طبقات فحول الشعراء » و « ابن قتيبة » المتوفى عام ٢٧٦هـ في « الشعر والشعراء » و « ابن عبد ربه » المتوفى في عام ٣٢٧هـ في « العقد الفريد » .

ويتضح من مطالعة ثبت المصادر والمراجع فى آخر هذا البحث أن هناك مجموعة من المصاد ر لم يشر إليها هنا ، ومما يجدر التنبه له هو أنّ هذه المصادر لاتقل أهمية عمّا ورد فى هذه المقدمة ، كما أنه تمت الاستعانة بعدد من المراجع العربية والأجنبية الحديثة ، وبعض دواوين الشعر وكل هذا مثبت في موضعه من الهوامش ، ومقيد في آخر البحث .

وفى الختام اتقدم بخالص الشكر والتقدير لجامعة أم القرى ممثلة بمعالي مديرها وعميد كلية الشريعة وقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية حيث هيئ الجو العلمي للباحثين ، واثني على جهود الاستاذ الدكتور محمد حمدي المناوي المشرف السابق على هذا البحث ، واشكر الاستاذ الدكتور جميل عبد الله المصري المشرف على البحث والذى منحني جزءاً كبيراً من وقته وبذل من النصح والارشاد والتوجيه ماكان له اكبر الأثر ، كما اتقدم بخالص الثناء والامتنان للاستاذين الكريمين الاستاذ الدكتور محمد ضيف الله البطاينه والاستاذ الدكتور محمد جبر ابو سعده حيث تفضلا بالعطاء من وقتهما وجهدهما فى الاطلا ع على البحث ومناقشته سائلاً المولى جل وعلا ان يكون ذلك في ميزان حسناتهما .
والله الموفق .



تمهيد

ـ بيئة خراسان وبلاد ماوراء النهر الجغرافية والاقتصادية .

ـ السكان ، الأصول والمعتقدات .

ـ علاقة العرب بخراسان وبلاد ماوراء النهر قبل الفتح الإسلامي .

بيئة خراسان وبلاد ماوراء النهر الجغرافية والاقتصادية :

كانت خراسان [(١)] تُمثل جزءاً مهماً من البلاد الإسلامية في العصر الأموي . وخراسان تشمل الأرض المحصورة بين نهر جيحون [(٢)] شمالا وسجستان وجبال الهندوكوش الهندية جنوباً [(٣)]، ويحدها من الغرب المفازة[(٤)] وقوهستان فاصلة بينها وبين إقليم فارس[(٥)] ، ومن الشرق صحراء الصيّن والبامير [(٦)] وسجستان [(٧)]، ومن الشمال الغربي طبرستان وجرجان وخوارزم [(٨)] .

ولا يمكن التوسع بأرض خراسان لتشمل بلاد ماوراء نهر « جيحون » وسجستان وطبرستان وجرجان إلاّ بالنظر إلى واقع الإدارة السياسية حيث يدير الوالي في أحيانٍ كثيرةٍ شئون عدد من الأقاليم من « مرو » العاصمة الخراسانية [(٩)] .

(١) نقل البكري عن الجرجاني أن معنى خرّ : كُلْ ، وأسان معناه سهل أي كل بلا تعب ، ونقل عن غيره أن معنى خراسان بالفارسية : مطلع الشمس . والعرب إذا ذكرت المشرق كله قالوا : فارس ، وخراسان من فارس . انظر أبو عبيد الأندلسي البكري : معجم مااستعجم . القاهرة ١٩٤٥م ، ٤٩٠ .

(٢) ورد في المعاجم العربية كالأصطخري اسم « جيحون » و « سيحون » . انظر إبراهيم بن محمد الأصطخري : مسالك الممالك ، القاهرة ، ١٣٨١هـ ، ص ٢٨٥. وكان يطلق على « جيحون » اسم « أوكسس » وعلى « سيحون » اسم « جكزرتس » ويعرفان الآن باسم « أموداريا » و « سيرداريا » . انظر كي لسترغ : بلدان الخلافة الشرقية بغداد ، ١٩٥٤م ، ص ٤٧٧ .

(٣) انظر محمد المقدسي : أحسن التقاسيم ،ليدن ، ١٩٠٩م ، ٣١٣ .

(٤) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٣٣٣ .

(٥) انظر شهاب الدين ياقوت الحموي : بيروت ، ١٤٠٤هـ ، جـ٤ ، ٤١٦ .

(٦) انظر محمد البار : أفغانستان ، ط١ ، جدة ، ١٤٠٥هـ ، ص ٣٠.

(٧) انظر الاصطخري : مسالك الممالك ، ٢٤٠ ، وسجستان هي سيستان وسمتها المصادر العربية « سجستان » .. انظر كي لسترغ : بلدان الخلافة الشرقية ٣٧٢ .

(٨) انظر محمد بن حوقل : صورة الأرض ، ليدن ، ١٩٦٧م ، ٢٦٩ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٣٥٨ .

(٩) ذكر ياقوت أنّ أعمال خوارزم وبلاد ماوراء النهر تعد في بعض الأقوال من خراسان لأنها كانت تابعة لوالي خراسان . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٣ ، ٤٠٨ .

ومع أن « سجستان » و « طبرستان » وبلاد ما وراء النهر وغيرها قد أديرت سياسياً من قبل العاصمة خراسان في عهد كثير من الولاة الأمويين [1] فإنّ صلة ماوراء النهر بخراسان ظلت هي الأقوى وماذاك إلاّ لكون أراضي هذين الأقليمين إنّما هى امتداد لبعضها وبدون حاجز يذكر سوى نهر « جيحون » ، ولقرابة الدم التي تربط بين سكانهما ، ثم أنّ بلاد ماوراء النهر لم تدر كولاية مستقلة عن خراسان طوال العهد الأموي .

وينبع نهر جيحون المعروف حالياً باسم « أموداريا » من جبال « البامير » التي تُسمى سقف العالم ، في شمال شرق أفغانستان بالقرب من حدودها مع الصين والاتحاد السوفيتي سابقاً [2] ويتلّقى تغذيته من ذوبان الثلوج في جبال الهندوكوش ومن روافده التي تلتقي به في منطقة « الخطل » وذلك كنهر « جرياب » ، و « وخش » وأنهار منطقتي « نخشاب » و « البتم » [3] .

ويسير نهر « جيحون » باتجاه الغرب إلى أن يصل إلى مدينة « ترمذ » واضعاً حداً

---

(١) قلمّا انفردت « طبرستان » بوال مستقل ، بينما حدث أنْ استقلت « سجستان » بوال خاص بها في أحيانٍ كثيرة من ذلك مثلا أنّ الربيع بن زياد الحارثي كان عليها من قبل زياد بن أبيه ووليها بعده عبيدُ الله بن أبي بكرةَ إلى أنْ مات زياد عام ٥٣ ثم وليها عبّاد بن زياد إلى عام ٦١هـ ، وفيما تلا ذلك كانت « سجستان » مربوطة في أكثر أوقاتها بولاة بني أمية في خراسان ، وذلك كما في أيام أمية بن عبد الله (٧٤ ـ ٧٨هـ) ، وأيام قتيبة بن مسلم (٨٦ ـ ٩٦هـ) ، وأيام يزيد بن المهلب في ولايته الثانية (٩٧ ـ ٩٩هـ) . انظر أحمد البلاذري : فتوح البلدان ، بيروت ، ص ٣٨٥ . وعن فتح سجستان الذي تم في عام ٢٣هـ انظر عز الدين بن الأثير : الكامل ، ط٥ ، بيروت ، جـ٣ ، ٢٢ .

(٢) انظر محمد البار : أفغانستان ، ٣٥ .

(٣) انظر د . جميل المصري : حاضر العالم الإسلامي ، ط١ ، ١٤٠٩هـ ، ص ٤١٣ ، ٥٥١ ، كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٧٦ .

طبيعياً بين خراسان وبلاد ماوراء النهر [١] .

وفي أرض « ترمذ » يُعرف نهر « جيحون » باسم « ماله » ومنها يتجه شمالاً فاصلاً أيضاً بين خراسان وبلاد ماوراء النهر ، بحيث تصبح « ترمذ » في جانبه الشرقي في أرض ماوراء النهر ، ويقابلها « بلخ » في الجانب الخراساني [٢] .

ويلاحظ أنّ النهر يستبحر ماؤه في أرض « ترمذ » و « بلخ » بعد أن تنحلب إليه مياه عظيمة ، أمّا بعد « ترمذ » فإنّ مجراه يضيق ثم ينبسط عند « زم » [٣] الواقعة على جانبه الغربي في مقابلة رمال غزيرة في الشرق تؤدي إلى « نخشب » ومن ثمّ إلى « سمرقند » في بلاد « الشاش » [٤] .

ويستمر النهر في مسيره إلى « آمل » الخراسانية المقابلة لـ « فِرَبْر » [٥] التي يؤدي طريقها إلى « بخارى » ، وينتهي النهر إلى « خوارزم » في البحيرة المعروفة بـ « الجرجانية » [٦] والتي هي بحر « الآرال » الذي يصب فيه أيضاً نهرا « فرغانة » و « الشاش » من بلاد ماوراء النهر [٧] .

---

(١) انظر الاصطخري : مسالك الممالك ، ٢٨٧ . ويبلغ طول نهر « جيحون » حوالي ٢٢٤٠ كم منها ٩٦٠ كم في بلاد الأفغان « أفغانستان » . انظر محمد البار : أفغانستان ٦٢ .

(٢) انظر علي بن الحسن المسعودي : التنبيه والاشراف ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ٧٢ . ويلاحظ أنّ نهر « جيحون » يفصل الآن بين أفغانستان جنوبا ، والتركستان الغربية شمالاً انظر جميل المصري : حاضر العالم الإسلامي ، ٤٣١ .

(٣) هي « آمل زم » و « آمل جيحون » و « آمل الشّط » و « آمل المفازة » بينها وبين « مرو » رمال صعبة المسالك . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٥٧ .

(٤) انظر المسعودي : التنبيه والإشراف ، المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٣٠٣ .

(٥) بينها وبين ضفة نهر جيحون اليمنى نحو فرسخ ، توصف بكثرة أعنابها ، انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٢٩٠ .

(٦) الجُرجانية هي عاصمة « خوارزم » انظر البكري : معجم ما استعجم ، ٥١٥ .

(٧) انظر الاصطخري : مسالك الممالك ، ٣٠٤ ، المسعودي : مروج الذهب ، جـ٥ ، ١٩٧٣م ، جـ١ ، ١٠١ ، محمد بن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، بيروت ، جـ٣ ، ٧ .

أمّا روافد نهر « جيحون » في الأراضي الخراسانية فأهمهـا : نهـرا « هاري رود » و « نهر الروّذ »[1] وهذان النهران مع أنهار أخرى تميّز الأرض الخراسانية إضافـة إلى كثرة المفاوز والجبال ، وذلك كالمفازة الفاصلة بين خراسان وفارس ، ومفازة « آمـل » و« زم » ومفازة « مرو » وجبال « الطالقان » المتصلة بجبال « الجوزجان » في الشرق ، والجبال الواقعة شمال « هراة » ، ومنطقة « الخطل » التي تكاد أن تكون كلها جبالاً ، ومنطقة « الغور »[2] .

وأرض خراسان مقسمة إلى أربع مناطـق [3]، تشمـل الأولى : الجزء الغربي وهو أقليم نيسابـور « أبرشهـر » [4] مدخـل السائـرين إلى خراسـان من الغرب عبر « الطبسين »[5] ، والمعلوم أنَّ لخراسان طريقين أحد هما : طريق « الطبسين » المعروف بطريق القوافـل ، والثـاني : طريق البريد المار بـ « قُومِس » الواقعـة بـين « الريّ » و« نيسـابور » في ذيل جبل « طبرستان » [6] وهو إلى الجنوب من الطريق الأول [7].

---

(١) انظر الأصطخري : مسالك الممالك . ٢٦١ . ويلتقي « هاري رود » برافده نهر « مشهد » التي هي طوس الخراسانية المقابلة لـ « سرخس » الواقعة شرق النهر في أرض التركمنستان ، التي ينتهي النهر إلى رمالها بالقرب من « بيهق » انظر حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ، ط١ ، القاهرة ، صـ١١٦ . أمّا « نهر الروذ » فهو « نهر المرغاب » أيضاً انظر محمد البار : أفغانستان ، ٣٨ .

(٢) انظر ابن حوقل : صورة الأرض ، ٣٧ .

(٣) انظر الأُصطخري : مسالك الممالك ، ٢٥٣ ، وانظر التفاصيل في القسم الرابع من الفصل الثاني في هذه الدراسة .

(٤) تقع نيسابور في عصرنا الحاضر في الجزء الشمالي الشرقي من إيران . انظر محمود شاكر : خراسان ، دمشق ، ١٩٧٩م صـ١٠.

(٥) طَبس العُنّاب ، وطبس التمر ويُقال لهما : باب خراسان ، والطَبس في العربية الأسود من كل شئ ، والطِبس بالكسر الذئب : انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ ٤ ، ٤١٤ .

(٦) تقدمت الإشارة إلى « طبرستان » وأنها لا تعد داخلة في خراسان جغرافياً على أن الاستاذ محمود شاكر عدّها ضمن الأراضي الخراسانية . انظر محمود شاكر : خراسان ، ٧ .

(٧) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٣١٨ .

ومهما يكن من أمر فإنّ كلا الطريقين ينتهيان إلى نيسابور ، ومن نيسابور يتجه طريق إلى « مرو الشاهجان » بعد أن يمر بـ « سرّخس » ثم يتجه إلى ضفة نهر جيحون ليقع إلى « آمل » ثم إلى بلاد ماوراء النهر إلى أن يصل « الشاش » و« فرغانة » ، ويتجه طريق آخر من « مرو الشاهجان » إلى « مرو الروذ » فـ « بلّخ » فـ« طخارستان » ومن « بلّخ » يمتد طريق إلى « بُخارى » و « سمرقند » من جهة « كندك »[1] .

ويعمل أهل نيسابور بالزراعة ، ويسقون مزارعهم من نهر شقوا له القنوات ، إضافة إلى اشتغالهم بصناعة المنسوجات القطنية والحريرية حتى قيل : أنه ليس بخراسان مدنية ادوم تجارة وأكثر سابلة وأعظم قافلة من نيسابور[2] .

أمّا المنطقة الثانية فهي الاقليم الشمالي . اقليم « مرو »[3] الذي يشتهر بالزراعة والرساتيق الكثيرة بالإضافة إلى صناعة الحرير والقطن والثياب [4]. وإلى الشمال من هذا الاقليم تقع المنطقة الثالثة ، لمنطقة « هراة » [5] وعاصمتها « هراة » تقع على نهر يحمل اسمها [6] ، ويخرج منها طريق إلى أقليم « سجستان » مخترقاً مدينة « مالق »

---

(١) انظر ابن حوقل : صورة الأرض ، ٣٣١ .

(٢) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٣٣١ .

(٣) هناك « مرو الشاهجان » « مرو الكبرى » عاصمة خراسان وهي الشمالية ، و «مرو الروّذ » « مرو الصغرى » وهي إلى الجنوب من الأولى . انظر ياقوت : معجم البلدان ، ١١٦ . وتقع « مرو » حالياً في جمهورية « التركمنستان » السوفيتية في تركستان الغربية وقد اندثر اسمها وحل محله اسم « بيرام علي » انظر جميل المصري : حاضر العالم الإسلامي ، ٥١٢ .

(٤) انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٣٦٠ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٢٩٧ .

(٥) تقع هراة حالياً في شمال غرب أفغانستان ومازال تعرف باسمها القديم . انظر محمد البار : أفغانستان ، ٣٧ .

(٦) انظر الاصطخرى : مسالك الممالك ، ٢٦٦ .

ذات العديد من القرى ، وكورة [١] « أسفزار » ، ثم كورة « الباميان » في آخر الطرف الجنوبي من خراسان [٢] .

وأخيراً فإنّ « بَلْـخ »[٣] هي المنطقـة الجغرافيـة الخراسانيـة الرابعـة ، وأكبـر توابعهـا « طخارستان »[٤] وهي مقسومة إلى : طخارستان العليا ، وطخارستان السفلى ، والأولى : هي الأبعد شرقاً [٥]. وتشتمل « طخارستان » على عـدد من المـدن منها : « الطالقان » ويتبعها : « خُلم » و « سمينجان » و « الجوزجان » وتعرف عاصمة الجوزجان باسم « الطالقان » تقع بأرض سهلية ، وبينها وبـين « مرو الرّوذ » تقع مدينة « ميمنة » و « كنّد دروم » في أرض جبلية وأصغر من هاتـين المدينتـين هـناك مدينة « الفارياب » بين « الطالقان » و « شبورقان » غرباً [٦] .

واشتهرت « بلخ » بكثرة خيراتها ، وعُدّت من أجل مدن خراسان بسعة الغلّة التي تحمل إلى الآفاق ، وبوفرة الصناعات المتعددة [٧] .

هذا وتعتبر « سمرقند » و « بخارى » من أعظم بلاد ماوراء النهر [٨] ، وإلى

---

(١) الكورة مثل الاستان جمعها كور وتعني كل صقع يشتمل على عدة مدن وقرى . انظر الفيروز آبادي (مجد الدين يعقوب) : القاموس المحيط، ط١، ١٣٨١هـ، مادة الكاف .

(٢) انظر ابن حوقل : صورة الأرض ، ٣١٩ .

(٣) تعرف « بلخ » حالياً باسم « مزاري شريف » في شمال أفغانستان . انظر حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ، ١١٦ ، ١٤٥ ، محمد البار : أفغانستان ، ٣٧ .

(٤) انظر الأصطخرى : مسالك الممالك ، ٢٧٩ .

(٥) العليا في شرق « بلخ » في محاذاة نهر « جيحون » والسفلى في جنوبها الشرقي . انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ٢٦٩ .

(٦) انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٢٧٩ .

(٧) انظر ياقوت ، جـ٢ ، ٥٠١ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ٢٩٧ .

(٨) انظر الأصخري : مسالك الممالك ، ٣١٣ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٤٠٥ ، جـ٢ ، ٣٩٨ ، وتقع كل من « سمرقند » و « بخارى » في جمهورية أوزبكستان السوفيتية سابقا في أرض التركستان الغربية . انظر المصري : حاضر العالم الإسلامي ، ٥٢٠ .

أقصى الشرق منها تقع ولاية نهر « سيحون » « سيرداريا » في تخوم بلاد التـرك [1] و« الشاش »[2] ، لكن قبل هذا وإلى الجنوب الغربي منه توجد « فرغانة » مدينة وكورة واسعـة على يمـــين القاصـد لبلاد الترك ليس وراءها فى بلاد ماوراء النهـر سـوى « كاشغر » [3] .

وتعتبر « طشقند » « تاشكند » عاصمة لبلاد « الشاش »[4] ومن أعظم المدن فيما وراء النهر بعد « بخارى » و « سمرقند » ، وبلاد « الشاش » جبلية يخرج منها الحديد ، والنحاس ، والذهب ، ويوجد بها جبل حجارته سود يحترق كما يحترق الفحم [5] .

وفيما بين « سمرقند » ونهر « سيحون » توجد « أشروسـنة »[6] التي تتوسـط « فرغانـة » شـرقاً ، و « سمرقـند » غرباً ، و « الشـاش » شـمالاً ، و « شومـان » و « واشجرد » و « كش » و « الصغانيان » جنوباً [7] .

وبلاد ما وراء النهر من أنزه الأقاليم وأخصبها وأكثرها خيراً ومياها ، ينقل منها

---

(١) انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٣٣٦ .

(٢) تقع « الشاش » على ضفة نهر « سيحون » اليمنى أي الشمالية الشرقية . انظر كي لسترغ : بلدان الخلافة الشرقية ، ٥٢٣ .

(٣) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٢٧١ ، و « فرغانة » تقع فيما يعرف الآن باسم جمهورية قيرغيزيا على حدود « تركستان الشرقية » في الاتحاد السوفيتي ، انظر المصري : حاضر العالم الإسلامي ، ٥٢٥ .

(٤) كان العرب يسمون « تاشكند » « الشاش » ويسميها الفرس « جاج » . انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٣٣٢ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٢٧٢ . ومعنى « تاشكند » مدينة الحجر . انظر كي لسترغ : بلدان الخلافة الشرقية ، ٥٢٥ .

(٥) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ٩٢ .

(٦) ويقال لها : « بونجكت » . انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٣٢٥ .

(٧) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٢٧٧ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، ٣٧٩ .

القز والصوف ، والقطن إلى الآفاق بالإضافة إلي المسك والزعفران ، وبها من السناجب والثعالب الشيئ الكثير ، ولذا فهي تشتهر بالفرو والأوبار [١] .

السكان ، الأصول ، والمعتقدات :ـ

ظلت بلاد ماوراء النهر تعرف بالترك سكاناً لها فالذين بالقرب من خراسان يقال لهم : الترك الغُزية ، وأهل « فرغانة » الترك الخرلخية ، أمّا أهل « الصّغد » فهم الترك الصغديون [٢] .

ويفصل نهر « جيحون » بين هؤلاء الأقوام الناطقين بالتركية وبين الخراسانيين الناطقين بالفارسية ، وقد يطلق على الأولين اسم توران وعلى الأخيرين اسم إيران [٣] ، وفي تقسيم آخر يقال لمن وراء النهر الهياطلة [٤] نسبة إلى هيطل بن عالم ولمن دون النهر الخراسانيين نسبة إلى خراسان بن عالم [٥] .

واطلق أهل خراسان وبلاد ماوراء النهر على أنفسهم اسم الآريين في حوالي الألف الثالث قبل الميلاد [٦] ، بعد أن ظهر فيهم « زردشت » [٧] صاحب الديانة الزرْدشتيه الذي ناصره الملك « كشتاسب » وشنّ هو ورجاله حرباً لا هوادة فيها على

---

(١) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٤٥ .

(٢) وقيل أنهم فئات فمنهم : الأسافل والأعالي والأواسط ، وأن الغُزية من أشد الترك بأساً . انظر المسعودي : مروج الذهب ، جـ١ ، ١٠١ .

(٣) انظر الهادي الغزي : الشعر الأموي في خراسان ، تونس ، ١٩٧٦ ، ص ١٩ .

(٤) أو « الهيطل » وهم « الافثلاطيون » ويعرفون بـ « الهون البيض » . انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٧٦ .

(٥) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٤٥ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٢٦١ ، مع ملاحظة ماسبقت الإشارة إليه من أنّ اسم « خراسان » يعني : مطلع الشمس .

(٦) انظر أمين بدوي : القصة في الأدب الفارسي ، بيروت ، ١٩٢٠م ، ص ٢٠ .

(٧) هو زرْدشت بن يورشب ، أبوه من « اذربيجان » وأمه من « الريّ » وظهر في « بلخ » . انظر محمد ابن عبد الكريم الشهرستاني : الملل والنحل ، بيروت ، ٢٣٧ ، ولد في منتصف القرن السابع ق . م =

مخالفيهم في العقيدة [1] .

وانخزل من الآريين شعبة اتجهت إلى الشرق عن طريق جبال « الهندوكوش » ونزلت حوض السند ومنه اتجهت إلى شمال الدكن وجنوب جبال الهملايا ، وخليج البنغال وبحر العرب [2] ، أمّا من بقوا في آسيا الوسطى فقد كان مركزهم نهر « جيحون » أو النهر المقدس كما كانوا يسمونه ، وربما أطلقوا على موطنهم اسم « ائيرينه وئجه » أي وطن الآريين ، وهو أقدم مهد للحضارة الإيرانية [3] .

وقد توغل الآريون وبسطوا سلطانهم في بلاد أطلقوا عليها اسم « أئريانا » الذي تحوّر في البهلوية إلى « آران » وفي الفارسية الإسلامية إلى « إيران » [4] . وظلت خراسان جزءاً أساسياً في بلاد الامبراطورية الفارسية الإيرانية ، أمّا اسم فارس فقد جاء من اسم الاقليم المجاور لخراسان من الغرب [5] والذي هو موطن « قورش » مؤسس الامبراطورية الهخامنشية [6] ، ومهد الساسانيين الذين أعادوا للفرس مجدهم

= ومات في منتصف القرن السادس ق.م ، انظر حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٣١٤ .

(١) كشتاسب بن لهراس من الطبقة الثالثة من ملوك الفرس الأولى « الكيانيين » . انظر المسعودي : التنبية والإشراف ، ٩٥ ، الشهرستاني : الملل والنحل ، ٢٣٧ .

(٢) انظر حسن بيرنيا : تاريخ إيران ، ١٤ ، كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٢٣٧ .

(٣) انظر حسن بيرنيا : تاريخ إيران ، ١٤ .

(٤) انظر محمود شيت خطاب : قادة فتح فارس ، ١٤ ، أمين بدوي : القصة فى الأدب الفارسي ، ٢١ .

(٥) ذكر ياقوت أنّ أقليم فارس سمي بفارس بن طمورث الذي ينسب إليه الفرس : وهو ملك عادل قريب العهد من الطوفان ، أو بفارس بن علّم بن سام بن نوح . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ، ٢٢٦ .

(٦) قورش هو « بادشاه فارس » أي حاكم فارس (المتوفي عام ٥٢٩ ق.م) ينتمي إلى أسرة الهخمانشيين التي عُرفت في حوالى عام ٧٣٠ ق . م . انظر حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ، ٧١ .

ووحدتهم[١] .

ويتكلم الإيرانيون بالفارسية القديمة « لغة الابستاق »[٢] وقد تطوّرت هذه اللغة إلى البهلوية فالبهلوية الساسانية وإلى أن تحولت إلى الفارسية الإسلامية[٣] .

وذكر ياقوت أنّ البهلوية هي كلام الملوك في مجالسهم منسوبة إلى فَهْلو أو فهلة التي تضم عدداً من المدائن في قلب فارس ، وأنّ هناك عدداً من اللغات كالخوزية والسريانية والدرّية . والدرية هي لغة أهل خراسان و « بلْخ » بالذات[٤] .

وكان الآريون يؤلهون الظواهر الطبيعية التي يعيشون تحت تأثيرها فيتقربون إلى السماء الصافية ويعبدون النار والشمس والأرض والهواء والماء والرعد والبرق ، وهي عندهم آلهة الخير التي يستعينون بها على الظلام والقحط والجفاف وغيرها من الظواهر التي ينزلونها منزلة الشياطين ويعتقدون أنّها أرواح شريرة يجب لعنها[٥] .

واختصت السماء الصافية المحيطة بالعالم من بين معبودات هؤلاء القوم بنوع من التعظيم انفردت به عمّا سواها[٦] ، وأُحيطت السماء والأرباب الأخرى بهالات من الأوهام والأخيلة والأساطير ، وتمّ تصوير العالم على أنه مسرح للصراع بين قوى الخير

---

(١) هم الطبقة الخامسة من ملوك الفرس الثانية ، أوّلهم أردشير بن بابك شاه بن ساسان . انظر المسعودي : مروج الذهب ، ٢٤٣ . وكان ساسان سادناً لبيت نار أقيم في « أصطخر » وأصبح ملكاً في عام ٢١٢م . انظر حسن بيرنيا تاريخ إيران ، ٢٢١ .

(٢) ويقال لها الأوستا ، وهي التى صنف زردشت بها كتابه انظر الشهرستاني : الملل والنحل ، ٢٣٩ ، والأبستاق تقابل السنسكرتية التي دون الهنود بها كتابهم المقدس « الودا » . انظر أمين بدوي : القصة في الأدب الفارسي ، ٢٥ .

(٣) انظر أمين بدوي : القصة في الأدب الفارسي ، ٢٩ ، حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ، ٣٤٣ .

(٤) وأضاف ياقوت : أنّ فهلو منسوبة إلى فهلوج بن فارس . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ، ٢٨١ .

(٥) انظر أمين بدوي :القصة في الأدب الفارسي ، ٢١ .

(٦) انظر حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ، ٣١٦ .

والشر [1] .

وقد تمكنت هذه العقيدة من النفوس ، وهي في خراسان أشد تمكنا منها في بلاد ماوراء النهر ، بل أن التقاليد الدينية فيما وراء النهر قد ظلت في معظمها وثنية غير ذات جذور [2] .

ومما تجدر الإشارة إليه هو أنّ « الزردشتية » لم تصبح دينا رسمياً للدولة إلاّ أيام الساسانيين [3] ، وذلك على الرغم مما بذله « كشتاسب » في بلخ من محاولة لإرغام الناس على اعتناق هذا المذهب [4] .

والذي يلاحظ هو أنّ « الزردشتية » لم تزد على أن تكون تجديداً في أصل الديانة المجوسية « الكيومرتية » بحيث كره « زردشت » تعدد الألهة ومن ثمّ نادى بـ « أهورا مزدا » أي الإله العالم بكل شئ[5] ، وكانت المجوسية القديمة تقول بأنّ « يزدان » وهو النور المخلوق قد فكرّ تفكيراً رديئاً فظهر المخلوق الثاني وهو الظلمة التي ترمز للشر والفتنة

---

(١) انظر أمين بدوي : القصة في الأدب الفارسي ، ٢٣ .

(٢) انظر شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص ٢٠٩ . ويلاحظ أنّ خراسان كانت جزءاً مهماً من مملكة فارس على العكس من بلاد ماوراء النهر ، وكان على خراسان وقت انتشار الإسلام في عهد أبي بكر واوائل عهد عمر رضي الله عنهم أحد دهاة الفرس وشجعانهم وهو « رستم فرخ هرمز » ، وهو الذي قاد جيش الفرس في معركة القادسية ،وفيها قتل ، قتله هلال ابن علّفة التميمي . انظر أحمد كمال : القادسية ،بيروت ، ١٣٩٧هـ ، ٢١٨ ، حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ٢٨٤ .

(٣) انظر المسعودي : مروج الذهب، جـ١ ، ٢٢٩ ، وبالرغم من أنّ الساسانيين نادوا بالزردشتيه ديناً رسمياً للدولة فإنها لم تكن عقيدة للفرس كافة بسبب منازعة عدد من الديانات الأخرى لها . انظر محمود شيت خطاب : قادة فتح فارس ، ١٥ ، أمين بدوي : القصة في الأدب الفارسي ، ٢٣ .

(٤) انظر الشهرستاني : الملل والنحل ، ٢٣٧ .

(٥) انظر الشهرستاني : الملل والنحل ، ٢٣٧ . ومع أنّ هناك زمناً طويلاً بين ظهور « زردشت » وظهور حكام الفرس الساسانيين فإنه لم يكن للدولة الفارسية دين رسمي قبل بني ساسان .انظر حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ، ٣١١ .

وعلى هذا الأساس بينوا سبب خلاص النور من الظلمة وقالوا بأن الامتزاج مبدأ والخلاص معاد[1] ، ومع ذلك فإن هناك من المجوس من زعم بأنّ النور والظلمة أزليان ويعرف هؤلاء بأصحاب العقيدة الثنوية [2] التي اعقبها ظهور « المانوية »[3] أيام الساسانيين . والمانوية خليط من المجوسية والنصرانية [4] ، وقد لقيت معاضدة في عهد سابور بن أردشير[5] ، غير أن العهد الذي أعقبه شهد ظهور ديانة جديدة عرفت باسم « المزدكية »[6] انتصر لها الملك الفارسي « قُبَاذ »[7] وحمل الناس على اعتناقها ، وأدّى به الحماس لها إلى عزل المناذرة اليمانيين عن إمارة « الحيرة » لمّا رفضوا اعتناقها [8].

ومع هذه الديانات التي عرفتها الامبراطورية الفارسية فقد نشأت فلسفة يونانية كان

(١) انظر الشهرستاني : الملل والنحل ، ٢٣٨ .

(٢) انظر الشهرستاني : الملل والنحل ، ٢٤٥ .

(٣) تنسب المانوية إلى ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمن سابور بن أردشير (٢٤١ ــ ٢٧١) . انظر الشهرستاني : الملل والنحل ، ٢٤٥ .

(٤) وتقول المانوية بالنور وتبرأ من الظلمة غير أنّ أردشير لم يستمر في معاضدتها وأضطر ماني إلى أنْ يلحق بأرض الهند . انظر المسعودي : مروج الذهب ، جـ١ ، ٢٤٩ .

(٥) يعرف بسابور الأول ، والعرب تلقبه سابور الجند ، له حروب كثيرة ، وتنسب إليه مدائن عديدة .انظر المسعودي : مروج الذهب ، جـ١ ، ٢٤٩ .

(٦) أحلّ « مزدك » النساء وأباح الأموال . وجعل الناس شركة فيهما كاشتراكهم في الماء والنار والكلاء . انظر الشهرستاني : الملل والنحل ، ٢٥٠ ، ويطلق على مزدك لفظ « الزنديق » انظر المسعودي : مروج الذهب ، جـ١ ، ٢٦١ ، وهو من أهل نيسابور . انظر حسن بيرنيا : تاريخ إيران ، ٢٥١ .

(٧) هو قباذ بن فيروز ويعرف بقباذ الأول حكم ثلاثاً وأربعين سنة . انظر المسعودي : مروج الذهب ، جـ١ ، ٢٦٣ . وقد ولي قباذ الحكم عام ٤٨٧م ، وهرب في عام ٤٩٨م إلى الهياطلة خوفاً من بطش الناقمين على مذهب مزدك وعاد في عام ٥٠١م وظل يؤمن بمذهب مزدك سراً . انظر حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ، ٢٥٢ .

(٨) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ٧٨ ومما يذكر هو أن « مزدك » قُتل على يد « انوشروان بن قبّاذ » الذي ولي الحكم بعد أبيه .انظر المسعودي : مروج الذهب، جـ١ ، ٢٦٣ .

لها تأثير كبير في تكوين العقلية الإيرانية [1] ، وتسربت البوذية إلى خراسان من الهند [2] ، وكان لليهودية علاقة وثيقة بأرض الأمبراطورية الفارسية منذ أن انتصر قورش لليهود أثناء إصطدامهم بالبابليين [3] ، وعرفت المسيحية طريقها إلى فارس قبل الإسلام بحوالي خمسة قرون عن طريق الشام وآسيا الصغرى [4] .

علاقة العرب بخراسان وبلاد ماوراء النهر قبل الفتح الإسلامي :

ليس ثمة علاقة كبيرة واضحة مباشرة بين العرب وأهل تلك النواحي قبل الإسلام ، ومرد ذلك إلى المساحة الشاسعة التي تفصل بين الطرفين ، غير أنه يمكن القول بأن الأطراف الغربية للإمبراطورية الفارسية قد عرفت نوعاً من الاحتكاك الحربي المباشر بالعرب . وقبل الحديث عن ذلك تحسن الإشارة إلى أنّ القوافل الفارسية التجارية كانت تخترق أرض الجزيرة العربية إلى اليمن والحبشة [5] ، ويقوم على أمر هذه القوافل أدلاء من العرب ، بل وتنتقل هذه التجارة بين القبائل العربية من خفارة قبيلة إلى خفارة قبيلة أخرى [6] ، وهذا يعني أن هناك علاقة تجارية قائمة بين الفرس والعرب قبل الإسلام .

---

(١) وذلك بسبب التجاءطائفة من الحكماء البيزنطيين إلى « انوشروان » .انظر أمين بدوي : القصة في الأدب الفارسي ، ٢٤ .

(٢) ومن معابدهم المشهورة معبد « النوبهار » . أشار إلى ذلك أمين بدوي وإلى البرامكة القائمين عليه ونفى أن يكون هذا المعبد من بيوت نار المجوس . انظر أمين بدوي : القصة في الأدب الفارسي ، ٢٣ . وهذا يخالف ماورد في بعض المصادر كالمسعودي الذي ذكر أنّ « النوبهار » من البيوت المجوسية المعظمة في « بلخ » وأنّ خالد بن برمك كان من أبناء سدنة هذا البيت . انظر المسعودي : مروج الذهب ، جـ١ ، ٢٣٨ .

(٣) انظر محمود شيت خطاب : قادة فتح بلاد فارس ، ١٥ .

(٤) انظر محمود شيت خطاب : قادة فتح فارس ، ١٥ ، حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ، ٣٢٢ .

(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ٩٨

(٦) كانت تجارة الفرس تسير من المدائن حتى تدفع إلى المناذرة في « الحيرة » ويسيرها المناذرة بخفارة من =

وتُعتبر إمارة « الحيرة » في أرض العراق إمارة عربية من حيث أنّ حكامها المناذرة من العرب اليمانيين [(١)] ، غير إن هذه الإمارة تقوم على أمر الفرس أكثر من اهتمامها بالشئون العربية [(٢)] ، وبعبارة أخرى فهي اشبه ماتكون بولاية فارسية صغيرة[(٣)] تمنع العرب من التحرش بالفرس أو الرعي في أراضيهم وتشترك مع الفرس في حروبهم ضد الروم [(٤)] .

وظلّ بلاط الملوك المناذرة مقصداً للزعماء والشعراء من القبائل العربية [(٥)]. ومع

= ربيعة العدنانية حتى تدفع إلى بني حنيفة البكريين الربعيين في اليمامة ، ومن أرض بني حنيفة تدفع إلى بني تميم ، والخفراء من بني تميم يدفعونها إلى عمّال كسرى في اليمن . انظر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ١٣٩٩هـ ، جـ٢ ، ١٣٢ ، أحمد بن محمدابن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد ، القاهرة ، ١٩٤٠ ، جـ٣ ، ٣٥٤ .

(١) ينتمي المناذرة إلى بني نصر بن ربيعة بن عمروبن الحارث من بني لَخْم المنتمين إلى يشجب بن سبأ ابن قحطان ، أي أنهم من القحطانيين اليمانيين من غير فرعي قحطان الشهيرين حميْر ، وكهلان . انظر علي بن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ، ط١ ، القاهرة ، ص ٤٢٢ .

(٢) أول من ملك الحيرة من المناذزة عمرو بن عدي اللخمي اليماني ، وقد شهد عهده قيام دولة بني ساسان . انظر علي بن موسى بن سعيد الأندلسي : نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، ط١ ، عمان ، ١٩٨٢م ، جـ١ ، ٢٦٩ .

(٣) قام أردشير بن بابك الساساني بالتضييق على عرب الحيرة وأكراههم على قبول مالا يوافقهم . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ٥٩ ، وكان عرب الحيرة ينقسمون إلى عرب الضاحية (سكان الوبر) وأكثريتهم من التنوخيين اليمانيين ،والعبّاد (نصارى الحيرة) وينتمون إلى تميم العدنانية وكلب وطئ اليمانيين وغيرها والاحلاف وهم : جيران المناذرة ممن يقصدون الحيرة ويستقرون بها معترفين بسيادة بني المنذر . انظر عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، بيروت ، ١٩٧١م ، ص ١٧ .

(٤) وتصطدم بالغساسنة الذين هم للروم بالشام كالمناذرة للفرس في العراق ، انظرابن الأثير : الكامل جـ١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ . ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٢ ، ٩٢ .

(٥) انظر على سبيل المثال أخبار النابغة الذبياني وقومه الذبيانيين ، وأخبار بني عامر وزعيمهم خالد ابن جعفر ابن كلاب ، وخبر قبيلتي بكر وتغلب الوائليتين الربعيتين في ابن لأثير : الكامل جـ١ ، ٣٣٥ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ٦ ، ٩٣ ، أحمد الأمين الشنقيطي : المعلقات العشر ، ط١ ،=

الهيبة التي تبثها في النفوس سطوة الملك فقد تطاولت بعض القبائل العربية كتميم وبكر على بني المنذر رافضة الإذعان لمشيئتهم ، بل لقد سعى ملوك المناذرة إلى استرضاء القبائل المرهوبة الجانب ، وخصوا بني تميم وبكر بن وائل بمزايا مالية ومناصب شرفية [1] .

ولم تكن القبائل العربية لترضى دائما بما منحه الفرس لإمارة « الحيرة » من حيث كونها واسطة العقد بين العرب والأكاسرة بل ربما احتك العرب مباشرة بفارس بالرعي في سواد العراق [2] أو بالاستيطان في الأراضي الفارسية [3] أو بمهاجمة قوافل التجارة [4] .

وقد نفذت قبيلة إياد المُضرية العدنانية إلى أرض العراق وانتشرت بين « كاظمة »[5] و « سنِداد »[6] وبلغت الجزيرة الفراتية وكثيراً ماكانت هذه القبيلة

= حلب ، ص٤٧ ، ديوان النابغة الذبياني ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ، ص١٧.

(١) من ذلك أنّ المناذرة جعلوا الردافة لبني يربوع من بني حنظلة من تميم . انظر أبا الفرج الأصبهاني : الأغاني ، ط٣ ، بيروت ، جـ٣ ، ١٧٦ ، أبا عبيدة معمر بن المثنى : نقائض جرير والفرزدق ، ليدن ، ١٩٠٥م ، ص ٤٤٨ .

(٢) كما فعل العرب وأكثريتهم من تميم أيام سابور ذي الأكتاف (المتوفى عام ٣٧٩م) . انظر المسعودي : مروج الذهب ، جـ٢ ، ٢٤٧ .

(٣) نفذ بنو بكر الوائليون إلى الأراضي الفارسية وحصل زعيمهم قيس بن مسعود الشيباني على إقطاعات في أراضي الأُبلة وماجاورها . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ٢٨٩ . وكان ذلك بعد موت قبّاذ (في عام ٥٣١م) . انظر كستر : الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ، بغداد ، ٧٦م ، ١٦ .

(٤) من ذلك مثلا قيام بنى تميم بالاستيلاء على قافلة كسرى انوشروان بن قباذ ، وأسرهم للأساورة ، وزعيم اليمامة هوذة بن علي خفير القافلة في أرض بني حنيفة باليمامة . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ١ ، ١٣٢ .

(٥) تقع كاظمة بين أرض البحرين والبصرة على سيف البحر . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ، ٤٣١ . وكاظمة هي مايعرف حالياً باسم الكويت . انظر حمد الجاسر : معجم المنطقة الشرقية ، ١٢٧ .

(٦) سنداد في أرض الحيرة اتخذه المنذر الأكبر لبعض ملوك العجم وعليه كانت منازل إياد . انظر البكري : =

تتحرش بالفرس إلى أن أوقعوا بها [١] .

ودفعت معارك العرب الجاهلية ببعض القبائل إلى الهجرة إلى أرض العراق ومن هؤلاء تغلب الربعية العدنانية التي اضطرتها حرب البسوس [٢] مع اختها بكر إلى النزوح من نجد [٣] ، وقد تبعتها بكر إلى أطراف العراق بعد صراع هذه الأخيرة مع بني تميم في شمال الجزيرة في أوائل البعثة النبوية [٤] ، ونفذ قسم من تميم أيضاً إلى بلاد « الأهواز »[٥] ، كما توسعت بعض البطون التميمية الأخرى في الأرض الشمالية الشرقية من الجزيرة العربية مجاورة لبلاد الفرس شأنها في ذلك شأن قبيلة عبد القيس الربّعية العدنانية [٦] .

ومع تقدير العرب لما كان يتمتع به الفرس من بسطة الملك ورفعة الشأن إلاّ أنهم كانوا على درجة كبيرة من الاعتزاز بالنفس ، ولقد رفض النعمان بن المنذر [٧]وهو من

= معجم مااستعجم ، ٥١٧ ، ٧٦١ .

(١) أياد قبيلة معدية عدنانية ينتمي إليها بعض مشاهير الجاهلية مثل : قس بن ساعدة الأيادي حكيم العرب ، وسكنت أرض العراق أيام الساسانيين واصطدمت بهم عدة مرات بسبب المرعى ، واوقع بها سابور ذو الأكتاف في حملته ضد العرب انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣٢٧ ، المسعودي : مروج الذهب ، ٢٤٧ .

(٢) هي البسوس بنت منقذ من بني سعد من تميم ، بسببها نشبت الحرب بين بكر وتغلب في عالية نجد وذلك حينما قتل كليب التغلبي ناقة جارها ، فانتصر لها ابن اختها جساس بن مرة البكري . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ٣٨٣ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٦ ، ٩٧ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ٣٩٦ .

(٤) انظر محمد جاد المولى : أيام العرب في الجاهلية ١٧٠ـ٢٢٦ ، حمد الجاسر : معجم المنطقة الشرقية ، ١٢٧ .

(٥) انظر البكري : معجم ما استعجم ، ٢٠٦ ، عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، بيروت ، ١٣٩١هـ ، جـ٢ ، ٣٠٢ .

(٦) انظر ابن خلدون ، العبر ، جـ٢ ، ٣١٥ ، البكري : معجم ما استعجم ، جـ١ ، ٨٨ .

(٧) هو النعمان بن المنذر بن عمرو بن هند ، صاحب يومي النعيم والبؤس ، وقاتل عبيد بن الأبرص الأسدي ، الشاعر الجاهلي ، انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، جـ١ ، ٢٨٠ . وأم النعمان بنت صائغ =

امراء الحيرة التابعين للفرس أن يزوج كسرى [1] احدى بناته [2] ، وأفضى ذلك إلى يوم مشهور عُرف بيوم « ذي قار» [3] انتصرت فيه قبيلة بكر بن وائل على الفرس [4].

وكثيراً ماكانت الحملات الفارسية توقع بالعرب فى الجزيرة العربية وأطرافها الشمالية والشمالية الشرقية لرفضهم الإذعان لمشيئة عمّال الفرس وأساورتهم ، وذلك في حملة سابور ذي الاكتاف على العرب [5] ، وكما في يوم « الصفقة » بأرض البحرين [6] .

= من أهل « فَدَك » ، وقد تربى هو في حجر عدي بن زيد التميمي الذي كان ترجماناً في بلاط كسرى ، وقُتل في حوالي عام ٦٠٥م . انظر عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، ١٨٨ .

(١) هو كسرى أبرويز المقتول في عام ٦٢٨م . انظر حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم، ٢٧٥ .

(٢) ساءت العلاقة بين آل عدي التميميين والنعمان بن المنذر فقتل النعمان عدي بن زيد ، فكاد له آل عدي عند كسرى ودفعوا كسرى إلى الخطبة من النعمان ، فلما رفض النعمان قتله كسرى ، وطلب ودائعه من بني شيبان البكريين فرفضوا . انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، جـ١ ، ٢٨٠ .

(٣) ذو قار ماء لبني بكر بن وائل قريب من الكوفة بينها وبين واسط . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ، ٢٩٣ .

(٤) أورد الطبري أن النبي ﷺ قال : هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا ، انظر الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ١٤٦ . وحدثت موقعة ذي قار فيما بين عامي ٦٠٤ و ٦١٠ م انظر عبد العزيز سالم : تاريخ الدولة العربية ، ١٩١ ، حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ، ٢٨٢ .

(٥) أطبقت أياد على سواد العراق بقيادة الحارث بن الأغر الأيادي ، فلمّا شبّ سابور بن هرمز (سابور ذو الاكتاف) عن الطوق نهض إليهم وفتك بهم وامتدت غزوته إلى أرض البحرين فأوقع ببني تميم ، انظر المسعودى : مروج الذهب ، جـ١ ، ٢٥٦ .

(٦) وقد يقال له يوم « المشقّر » نسبة إلى حصن شهير في « هجر » بأرض البحرين ، ومن خبر هذا اليوم أن كسرى أنوشروان أوعز إلى المكعبر عامله على البحرين أن يحتال على بني تميم ويقتلهم لنهبهم قافلته المتقدم الإشارة إليها . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ٢٧٥ .



موقع خراسان وبلاد ما وراء النهر في الشرق الاسلامي ايام بني أمية.
نقلاً عن كتاب بلدان الخلافة الشرقية لكي لسترنج

الفصل الأول

القبائل العربية التي شاركت في فتوح خراسان وبلاد ماوراء النهر واستوطنت فيها

١ ـ بنو تميم .

٢ ـ بكر بن وائل .

٣ ـ عبد القيس .

٤ ـ الأزد .

٥ ـ أهل العالية .

تفيد احدى الروايات أن فتح خراسان قد تم في عام ١٨هـ[1] وهذه الرواية ذكرها سيف بن عمر الأُسّيدي التميمي[2].

وأشارت بعض المصادر كالطبري وابن الأثير لرواية سيف هذه ، غير أن الطبري وابن الأثير أدرجا فتح خراسان ضمن حوادث عام ٢٢هـ مما يدل على أنهما لم يأخذا بهذه الرواية[3].

والقول أنَّ فتح خراسان قد تمّ في عام ١٨هـ يصعب قبوله لأن المسلمين لم يكونوا ائنذاك قد قضوا على فلول الفرس في البلاد الواقعة بينهم وبين خراسان ، بل ويحول بينهم وبينها قوات ضخمة حشدها « يزدجرد » آخر الملوك الساسانيين ليواجه بها القوات الإسلامية[4].

وكان يزدجرد قد ألتجأ إلى « جلولاء »[5] بعد سقوط « المدائن »[6] العاصمة الساسانية فحشد بها جموعاً ضخمة غير أنه أخفق وفرّ إلى « أصبهان » في عام

---

(١) انظر الطبري: تاريخ الامم والملوك، جـ٤، ٢٦٢ ابن الاثير: الكامل، جـ ٣، ص ١٧ .

(٢) هو سيف بن عمر الضبّي من بني أُسيّد من بني عمرو من تميم . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢١٠ ، وكان سيف أخبارياً عارفا ، ضعيفا في الحديث ، عمدة في التاريخ ، له كتب منها « الفتوح الكبير » و « الردّة » « والجمل وسير عائشة وعلي » وقد اعتمد الطبري على سيف في تأريخ حوادث صدر الإسلام وقيل أن سيفاً كان يتعصب لقومه بني تميم ، انظر سيف بن عمر : الفتنة ووقعة الجمل ، بيروت ، ١٩٧٧م . ص ٢٧ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٦٢ . ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ١٧ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ١٩٢ .

(٥) هى المرحلة الثانية في الطريق إلى خراسان من بغداد ، على نهر تسير فيه السفن من « باعقوبا » إلى « باجسرا » انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ٢٢٧ . ووهم البكري فذكر أنّ « جلولاء » فى الشام وأن المعركة التي وقعت في عام ١٦هـ تسمى « فتح الفتوح » انظر البكري : معجم ماستعجم جـ١ ، ٣٩٠ .

(٦) هي « طيسفون » الفارسية بينها وبين بغداد ستة فراسخ ، وسماها العرب المدائن لأنها سبع مدائن على جانبي دجلة بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة ، انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٧٥ .

١٩هـ [١] ، وهناك اجتمع عليه مايقارب المائة ألف مقاتل وجههم إلى « نهاوند »[٢] لكن المسلمين بقيادة النعمـان بن مقـرن المزني هزموا جيشه في عام ٢١هـ في أرض « نهاوند » وسمّوا المعركة « فتح الفتوح » لعظمتها [٣] .

وبعد هذه المعركة فرّ « يزدجرد » إلى خراسان . وهنا تكون الرواية التي تشير إلى أن فتح خراسان قد تمّ في عام ٢٢هـ أولى بالقبول ، فالطريق إلى خراسان أصبحت سالكة بعد « فتح الفتوح » واستسلام عدد من المدن والقلاع [٤] . ووجود ملك الفرس هناك لاشك أنه سبب قوى يدعو إلى مواصلة الفتح ومطاردة العدو [٥] ، وفي هذا المعنى قال الأحنف بن قيس [٦] لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : « يا أمير المؤمنين إنك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وإن ملك فارس بين أظهرهم ولا يزالون يقاتلون مادام ملكهم فيهم ، ولم يجتمع ملكان متفقان حتى يخرج أحدهما صاحبه وقد رأيت أنّا لم نأخذ شيئاً بعد شيء إلا بانبعاثهم وغدرهم وأن ملكهم هو الذي يبعثهم

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٣٢ .

(٢) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٠٠ . ونهاوند جنوب همدان بينهما ثلاثة أيام . انظر ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ، ٣١٢ وهما في أقليم الجبال أو فيما يعرف بالعراق العجمي إلى الغرب من أقليم فارس . انظر كي لسترنغ : بلدان الخلافة الشرقية ، ٢٣٢ .

(٣) انظر ابن الأثير :الكامل ، جـ٣ ، ٣ . والنعمان صحابي من مزينة المضرية العدنانية أسلم في السنة الخامسة واستشهد في هذه المعركة . انظر أحمد بن علي بن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ ، جـ٥ ، ٢٩٧ .

(٤) مثل : الدّينور ، وهمذان ، والماهين ، وأصبهان ،والرّي . انظر ابن الأثير : الكامل جـ٣ ، ٧ ـ ١٢ .

(٥) سار يزدجرد إلى « الرّي » بعد هزيمته أهل « جلـولاء » ثم إلى « أصبهـان » و « كرمـان » ، وأخيراً حلّ في « مرو » ومن هناك كاتب أهل « فارس » و « أقليم الجبال » فثاروا على المسلمين . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ١٦ .

(٦) الأحنف بن قيس من بنى سعد من بني تميم المُضرية العدنانية . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢١٢ . وسيأتي التعريف به كاملاً .

ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا بالانسياح فنسيح في بلادهم ونزيل ملكهم فهناك ينقطع رجاء أهل فارس » .

فقال عمر : « صدقني والله » . وأذن في الانسياح في بلاد فارس في عام ٢٢هـ[١] .

ويكاد ينفرد البلاذري بذكر أن فتح خراسان لم يتمّ إلاّ بعد عام ٢٩هـ[٢] وأورد في ذلك خبراً مفاده أنّ يزدجرد هرب من « أصبهان »[٣] إلى « اصطخر »[٤] وأنّ أبا موسى الأشعري[٥] رام فتح « أصطخر » فلم يمكنه ذلك ، وقدم عبد الله بن عامر ابن كريز[٦] البصرة سنة ٢٩هـ وقد افتتحت فارس كلها إلاّ « اصطخر » فافتتح من أرض فارس ما أفتتح ثم غزا خراسان في سنة ٣٠هـ في وقت انتقل فيه « يزدجرد » من « كرمان » إلى « مرو »[٧] .

والذي يلاحظ على رواية البلاذري أنها لم تفرق بين الفتح الأولي لخراسان وإعادة الفتح الذي اضطر إليه المسلمون بعد أن توفي الخليفة عمر بن الخطاب رضي

---

(١) انظر محمود شيت خطاب : قادة فتح بلاد فارس ، ٢١٩ .

(٢) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣١١ ، ٣٩٤ .

(٣) أصبهان من أعظم مدن الامبراطورية الفارسية في أقليم الجبل ، وكان اسمها يطلق على الأقليم بأسره ، وقيل معناها بلاد الفرسان ، وذكر ياقوت أنّ علماءها في الإسلام كثيرون ، وهي من فتوح أهل البصرة ، انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٢١٠ .

(٤) اصطخر بلدة في أقليم فارس وحصن منيع فيه ، ينسب إليها كثير من أهل العلم . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٢١١ .

(٥) هو : عبد الله بن قيس من بني الأشعر القحطانيين اليمانيين ، استعمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه على البصرة عام ١٧هـ ، وأقره عثمان بن عفان رضي الله عنه عليها ، ثم عين أميراً على الكوفة .

(٦) من بني أمية من قريش . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٤٥ . وسيأتي التعريف به .

(٧) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣١١ ، ٣٩٤ .

الله عنه وثار أهل خراسان بعمّالهم [١] .

وقد كانت فتوح الأقاليم التي مهدت السبيل للوصول إلى خراسان فتوحاً بصرية في معظمها [٢] غير أنّ « نهاوند » كانت من فتوح أهل الكوفة في عام ٢١هـ [٣] ، فلمّا كثر المسلمون بالكوفة احتاجوا إلى أن يزادوا في النواحي التي كان خراجها مقسوماً فيهم فصُيّرت لهم « الدينور »[٤] وهي من الفتوح البصرية ، وعوّض أهل البصرة « نهاوند »[٥] .

لكن أهل البصرة كانت لهم مشاركة في فتح « نهاوند » حيث جاءوا مدداً وعليهم أبو موسى الأشعري [٦] ، وقد اتجه قائدهم بعدها وفي نفس العام إلى فتح « قم »[٧] ، ووجه الأحنف إلى « قاشان »[٨] ففتحها [٩] ، في الوقت الذي قصد

(١) أنظر أخبار فتح خراسان وإعادة الفتح في الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ٢٦٢ ، جـ٥ ، ٦٨ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٧ ، ١٥ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٠٤ .

(٤) افتتحها أبو موسى الأشعري حينما قدم أهل البصرة مدداً لأهل الكوفة في « نهاوند » .انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٠٤ . ويقال للدينور : ماه الكوفة لأن مالها يحمل في أعطيات الكوفة ، انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ص١٥ . والدينور في أقليم الجبال أو مايعرف بالعراق العجمي . انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٢٤٢ .

(٥) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٠٤ .

(٦) انظر ابن الأثير :الكامل ، جـ٣ ، ٣ .

(٧) قال ياقوت « قُم » كلمة فارسية مدينة تذكر مع « قاشان » ثم قال هي مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للأعاجم فيها ، وساق خبر فتحها نقلا عن البلاذري على يد أبي موسى الأشعري . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ، ٣٩٧ .

(٨) « قاشان » في أقليم الجبال بالقرب من أصبهان . انظر ياقوت : معجم البلدان . جـ٤ ، ٢٩٦ .

(٩) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٩ . وقد تمّ فتح « قم » و « قاشان » و « أصبهان » في أوقات متقاربة من عام ٢١هـ . وعند ابن الأثير أنّ فتح « أصبهان » تمّ أولاً ، وعند البلاذري أن فتح « أصبهان » هو الأخير . وقال البلاذري : أنّ أبا موسى وجه عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي =

فيه « يزدجرد » « مرو » ونزلها وبنى بها بيتاً للنار [١]، وكتب إلى خاقان ملك الترك، وملك الصّغد وملك الصيّن [٢].

وشهد « يزدجرد » التفافاً فارسياً قوياً حوله فشجعه ذلك على مكاتبة أهل البلاد المفتوحة للانتقاض علىَ المسلمين واطمأن هو عند ماهويه مرزبان « مرو الشاهجان »، وأمن من أن يُؤتى [٣].

ولمّا أذن عمر للجيش الإسلامي أن يتحرك إلى خراسان بعد الالحاح كان أهل البصرة هم جند هذا الجيش وعليهم الأحنف، وقد دخلوا خراسان من « الطبسين » وفتحوا « هراة » عنوة [٤]، واستخلف الأحنف عليها صُحَار بن فلان العبدي الربعي [٥]، وأرسل إلى « نيسابور » مطرّف بن عبد الله بن الشخّير العامري [٦]، وإلى « سرخس » الحارث بن حَسّان البكري الربعي [٧]، أمّا هو فقد اتجه إلى

= إلى أصبهان، ثم ذكر أنه وجهه أيضاً إلى « الطبسين » بوابة خراسان. انظر البلاذري: فتوح البلدان، ٣٠٨، ٣٩٤، وماذكره البلاذري من أن القائد هو عبد الله الخزاعي وهم نبّه إليه الطبري وقال أن القائد: هو عبد الله بن ورقاء الرياحي التميمي، أما عبد الله الخزاعي فقد كان صبياً في عام ٢١هـ. انظر الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، ٢٤٦.

(١) انظر البلاذري: فتوح البلدان، ٣١١، ابن الأثير: الكامل، جـ٣، ١٨.

(٢) انظر الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، ٢٦٤.

(٣) انظر محمود شيت خطاب: قادة فتح بلاد فارس، ٢٢٣. حسن بيرنيا: تاريخ إيران القديم، ٢٩٠.

(٤) انظر ابن الأثير: الكامل جـ٣، ١٩.

(٥) من بني عبد القيس الربعيّة العدنانيّة، والنسبة إلى عبد القيس، عبدي، وعبقسي، انظر ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ٢٩٨. وسيأتي الحديث عنه.

(٦) من بني عامر الهوازنية القيسية المُضرية (من أهل العالية في البصرة) انظر هشام الكلبي: جمهرة النسب ط١، بيروت، ١٤٠٧هـ، ص ٢٣٤.

(٧) من بني بكر بن وائل الربَعيّة العدنانيّة ينتمي إلى بني ذُهل كان من وفد قومه إلى النبي ﷺ وقتل في معركة الجمل. انظر ابن حجر: الإصابة، جـ١، ٢٩٠.

« مروالشاهجان » حيث يقيم « يزدجرد » فما أنْ دنا منها حتى أخلاها « يزدجرد » ونزل « مرو الروّذ »(١) . فاستخلـف الأحنف عليها حارثـة بن النعمـان الباهلي (٢) وسار صوب « مرو الرّوذ » واضطر « يزدجرد » إلى النزوح منها إلى « بَلْخ »(٣) .

وفي هذه الأثناء قدم إلى الأحنف مدد من أهل الكوفة(٤) فوجههم إلى « بَلْخ » فكانت من فتوحهم بعد أن أخلاها « يزدجرد » فاراً إلى بلاد ماوراء النهر(٥) .

ولم يكن الأحنف ليتجاوز نهر « جيحون » قبل أن يأخذ رأي الخليفة عمر ، فكتب إليه بالنصر ، فسُرَّ الخليفة وقال عن الأحنف : أنه سيّد أهل المشرق المُسمّى بغير اسمه(٦) ، غير أنه أمره بالاقتصار على مادون النهر ونهاه عن اجتيازه(٧) .

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٤ ، ٢٢٦ .

(٢) من بني باهلة القيسية المُضرية العدنانية (من أهل العالية في البصرة) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٢٧ . وسيأتي التعريف به كاملا .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٦٢ .

(٤) وكانوا على أربعة أمراء : علقمة بن النضر النضري . وربْعي بن عامر التميمي ، وعبد الله بن أبي عقيل الثقفي . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ١٧ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٦٢ .

(٦) لكن عمر قال أيضاً : لوددت أني لم أكن بعثت إلى خراسان جنداً ، ولوددت أنه كان بيننا وبينها بحر من نار . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٦٣ . وهذا يبين سياسته في التريث في الفتح بعد تكوين قواعد قوية ونقاط انطلاق .

(٧) قال عمر : لا تجوزن النهر واقتصر على مادونه وقد عرفتم بأي شئ دخلتم على خراسان فداوموا على الذي دخلتم به يدم لكم النصر ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٦٣ . ولا شك أن الحق مع عمر في عدم التوسع في الفتح خاصة وقد اتسعت رقعة البلاد المفتوحة . وطالت خطوط مواصلات المسلمين كثيراً وتوزعت قواتهم ، ولم يلبث « يزدجرد » أنّ عاد ومعه خاقان فدّل ذلك على أنّ الخليفة كان حصيف الرأي بعيد النظر . انظر محمود شيت خطاب : قادة فتح بلاد فارس ، ٢٢٣ .

ولم يستقر الأمر طويلا فقد عاد « يزدجرد » ومعـه خاقان الترك ، ومدد من أهل « فرغانه » فجاوزوا نهر « جيحون » كارّين إلى « بلْخ » فتركها أهل الكوفة وانحازوا إلى الأحنف ، فالتحم الطرفان من جديد حتى دارت الدائرة على « يزدجرد » مرة أخرى فعبر النهر مهزوماً ، وصالح أهل خراسان الأحنف على بلادهم [١] .

وبعد مقتل عمر انتفض الخراسانيون وقدم عليهم « يزدجرد » فنهض أمير البصرة عبد الله بن عامر بن كُريز لمقاتلتهم في عام ٣١هـ، وجعل على مقدمته الأحنف ابن قيس قائد الفتح الأول [٢] ، ووجه أمير بن أحمر اليشكري البكري [٣] إلى « قهستان » ، والأسود بن كلثوم العدوي إلى « بيهق » [٤] ، وفتح هو « نيسابور » صلحاً ، وولى عليها قيس بن الهيثم السلمي ، وأرسل عبـد الله بن خازم السلـمي إلى « سَرخَس » ثم « هرَاة » [٥] . وقد تتابع فتح المدن الخراسانية صلحاً في وقـت اندفـع فيه الأحنف إلى « طُخارستان » في غرب خراسان ، وعلى مقدمته الأقْرع بن حابس التميمي فأتم فتح مابقي من البلاد في العام ذاته ، وهو العام الذي هلك فيه « يزدجرد » في « مرو » [٦] .

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢٠ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٦٥ .

(٣) من بني بكر بن وائل ومن قادة فتح خراسان وأمرائها . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠١ .

(٤) الأسود بن كلثوم من بني عدي الرِّباب من تميم استشهد في « بيّهق » ومعنى بيهق بالفارسية : الأجود وهي من نواحي نيسابور ، وأخرجت عدداً كبيراً من الفضلاء والعلماء والفقهاء والأدباء ، وعناها الحرِيش بن هلال السعدي التميمي حينما رثى قَطَن بن عمرو بن الأهتم التميمي بقوله :

أتاه نعيم يبتغيه فلم يجد ... بـ « بيهق » إلاّ جفن سيف واعظما

انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢٠ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٥٣٦ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٦٥ . وقيس بن الهيثم ، وعبد الله بن خازم من قادة الفتح وأمراء خراسان ، انظر الفصل الثاني من هذا البحث .

(٦) كان يزدجرد عند ماهوية مرزبان « مرو » فساءت الحال بينهما بسبب طلب يزدجرد أموالا من ماهوية ، فتحول يزدجرد عن « مرو » ماشياً على شط نهر « المرغاب » إلى أن آوى إلى بيت طحان فقتله . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٩٥ . وقيل أنّ الطحان واسمه « خسرو » قتل يزدجرد طمعاً في =

ويمكن القول في ضوء أخبار الفتح أن فتوح خراسان الأولى كانت فتوحاً بصرية في معظمها [1]، وأنّ جيوش إعادة الفتح كانت مكونة من أهل البصرة كذلك [2]، وأهل البصرة هم أبناء القبائل التي استوطنتها بعد تمصيرها في عام ١٤هـ [3]، وكانت هذه القبائل مكونة من العرب الذين كانوا على صلة بأرض البصرة قبل الإسلام كبني تميم، وبكر بن وائل، وعبد القيس [4]، ويلاحظ أنّ هذه القبائل كانت في الطليعة من أصحاب الخطط حينما تمّ تخطيط « البصرة » [5]، فكان لبني تميم خمس، ولبكر بن وائل خمس، ولعبد القيس خمس، وشاركهم الأزديون، وأكثريتهم من أزد عُمان في نزول البصرة فكان لهم خمس [6]، ولأهل العالية [7] ـ وهم عدة قبائل غالبيتهم من قيس المضرية ـ خمس [8].

= ملابسة الفاخرة وجواهره، ويعد يزدجرد الذي مات في عام (٣٢هـ، ٦٥٢م) آخر ملوك الدولة الساسانية. انظر حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم، ٢٨٠، ٢٩٠.

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، ٢٦٤.

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل، جـ٣، ٦٠.

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك، جـ٤، ١٥١.

(٤) انظر عون هاشم : شعر البصرة في العصر الأموي، بيروت، ١٣٩٢هـ، ص١١.

(٥) انظر إحسان النّص : العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، بيروت، ١٩٧٣م، ص ٢٢٧، ماسنيون : خطط البصرة وبغداد، ١٩٨١م، ص ٢٤.

(٦) كان عدد الأزد قليلاً في بداية تمصير البصرة بالنسبة لعدد كل من قبيلة تميم وبكر، وقد زاد عدد الأزديين في مطلع العصر الأموي بعد أن قدمت أعداد من أزد السراة ونزلوا البصرة. انظر إحسان النّص : العصبية القبلية، ١٧٢. ويرى شارل بلاّ : أنّ بني تميم هم المؤسسون الحقيقيون للبصرة وهم الذين أكسبوها طابعها السني. انظر شارل بلاّ : الجاحظ في البصرة وبغداد، دمشق، ٦١م، ص ٥٤.

(٧) نسبة إلى عالية نجد التي يقطنها القيسيون المضريون، وفي البصرة وخراسان أصبح اسم أهل العالية يعني القيسيين المضريين ومن أنضوى إليهم من أهل الحجاز من مكة والمدينة (قريش والأنصار). انظر التفاصيل في الفصل الأول من هذا البحث.

(٨) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك، جـ٦، ١٩٨.

وظلت خرسان أشبه ماتكون تابعة للبصرة في نظامها الإجتماعي والقبلي من حيث ترتيب أمر نزول القبائل [1] ، وفي نظامها الإداري على أعتبارها تابعة لإمارة البصرة في أزمان طويلة من عصر بني أمية [2] .

والقبائل التي استوطنت في خراسان هي القبائل التي شاركت في الفتح ، وهي في غالبيتها من قبائل البصرة .

غير أن تلك البلاد لم تشهد استيطاناً فعلياً قبل عصر بني أمية أما في العصر الأموي فقد أستوطن العرب في خراسان وأخذوا شكل التنظيم المتبع في البصرة، أي نظام الأخماس وأهل الأخماس هم :

١ ـ بنو تميم .

٢ ـ بكر بن وائل .

٣ ـ عبد القيس .

٤ ـ الأزد .

٥ ـ أهل العالية .

---

(١) انظر الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٨ ، ١٣٤

(٢) انظر صالح العلي : امتداد العرب فى صدر الإسلام ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، ص ٥ .

١ ـ بنو تميم :

ينتسب بنو تميم [١] إلى المُضرية العدنانية التي هي العرب المستعربة ، والمعروفة أيضاً باسم النّزاريّة المعدّية [٢] .

وبنو تميم قاعدة من أكبر قواعد العرب [٣] ، كانوا حكام الحج وقضاة سوق عكاظ وأرباب الحكم فيه ، وكانت السدانة لهم قبل أن يتسلّمها قصي الاب الخامس للرسول صلى الله عليه وسلم بنحو نصف قرن .

وقد بقي بأيديهم الاشراف والتصرف بحوض ماء عرفات والسقاية منه ، وماكان يُسمح بالإستفادة من الماء إلا بعد أن يأخذ زعيم بني تميم كفايته [٤] .

ويعتبر بنو تميم من أرحاء العرب الذين أحرزوا مياهاً وأراضي شاسعةَ وداروا عليها دوران الأرحيه حول أقطابها في الوبر والمدر [٥] ، وانتشرت فروعهم في أرض نجد

---

(١) هم بنو تميم بن مر بن أُدّ بن طابخةً بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، انظر أحمد القلقشندى : نهاية الأرب ، بغداد ، ١٩٥٨م ، ٤٥ .

(٢) قيل : أن العرب المستعربةَ هم بنو قحطان ، وبنو عدنان في مقابل العرب العاربةَ أو العرباء الذين هم عاد وثمود وطسم وجديس البائدون ، وقيل أن العاربة إنما هم بنو قحطان والمستعربة بنو عدنان من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام الذى اصهر إلى جرهم القحطانية اليمانية فأنجب العدنانيين . انظر القلقشندى : نهاية الأرب ، ١٥. ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، ٧ .

(٣) انظر ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، ٢٠٧ .

(٤) انظر القلقشندى : نهاية الأرب ، ٣١٧ .

(٥) انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ٢١٨ .

الفسيحة بعد التحول عن أرض الحجاز فعرفتهم أرض اليمامة [١] ، والدهناء [٢] ، والصمّان [٣] ، والبحرين [٤] .

وجرى لهم في هذه المواطن أيام مع القبائل الربعية العدنانية كبكر وتغلب وأيام مع القبائل القيسية المضرية العدنانية كغطفان وهوازن ، وأيام مع القبائل اليمانية القحطانية كَمَذْحَج وطيء . واصطدمت تميم بالفرس في الجاهلية ، وهاجمت قوافلهم ومنعت تغلغل سراياهم في أرض الجزيرة ، كما التحمت بجيوش بني المُنْذر وآل غسّان ملوك الحيرة والشام ، وحازت على منصب الردّافة عندهما [٥] .

وتعد أيام تميم مع بكر من أكثر أيام هاتين القبيلتين في الجاهلية ، وقد وقعت هذه الأيام في أماكن عدة في اليمامة وفي شمال الجزيرة وشرقها ، وعرفت هذه الأيام

---

(١) اليمامة بفتح الياء والميمين قلب جزيرة العرب وتسمى قديماً جوّاً . انظر البكري : معجم ما استعجم ، ٨٣ .

(٢) في جزيرة العرب رمال كثيرة من أشهرها الدهناء انظر البكري : معجم مااستعجم ، ٧٤ . والدهناء تمتد من الأفلاج شرقاً وتذهب مشملة آخذة مابين الصُّلب شرقاً والعرمة غرباً حتى تجتاز جبلي طيء وتقف قريباً من تيّماء تضيق في بعض الأماكن فيبلغ عرضها ٢٢ كيلاً وتتسع فتبلغ ٩٩ كيلاً أحياناً . انظر عبد الله بن خميس : معجم اليمامة ، الرياض، ١٣٩٨ ، ص٤٣٨ .

(٣) شرقي الدهناء وجنوبي وادي الباطن في شمال جزيرة العرب ، وهي لاختلاط تميم والرّباب . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ٨٠ .

(٤) البحرين اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمان قصبتها هجر . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٣٤٦ . وهي تشمل مايعرف بالمنطقة الشرقية في البلاد السعودية والكويت التي تضم أُوارة وبُرقان ، وشبه جزيرة قطر . انظر حمد الجاسر : معجم المنطقة الشرقية ، الرياض ، ١٤٠٠هـ ، ص١٧ .

(٥) الردّافة هي أن يجلس الملك ويجلس الردّف عن يمينه فإذا شرب شرب الردّف قبل الناس وإذا عادت كتيبة الملك أخذ الردف المرباع (ربع الغنيمة) ، وكانت ردافة بني المنذر لبني يربوع من تميم لأنه لم يكن في العرب أكثر إغارة على ملوك الحيرة منهم فصالحوهم على أن جعلوا لهم الرّدافة ويكفوا الغارة عن أهل العراق ، أمّا ردافة بني غسان فكانت لبني زُرارة من تميم . انظر الجوهري : الصحاح ط١ ، بيروت ، ١٣٧٦هـ ، مادة ردف .

بأسماء الأماكن التي حدثت بها كيوم : الوقيط [1] ، والشَّيِّطين [2] ، والأياد [3] ، ومُبَايض [4] .

أمّا أيام بني تميم مع القيسية فاشهرها : يوم جَبَلة [5] ، وذي نَجَبْ [6] ، والمرّوت مع بني عامر بن صَعْصَعَة من هوازن القيسية ، ويوم الصرائم ، وثنيّة أقرن ، والفُروق [7] مع بني عبس من غطفان القيسية المُضرية [8] .

هذا في حين يُعتبر يوم الكُلاب الثاني[9] من أشهر أيام تميم مع اليمن ، وقد جاء بعد يوم الصّفقة الذي أوقع به كسرى بالتميميين [10] بعد استيلائهم على قافلة

(١) في أعلى بلاد بني تميم قريب من اللّصافة في شمال جزيرة العرب . انظر البكري : معجم ما استعجم ، جـ٤ ، ٣٨٢ .

(٢) تثنية شيّط انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٣ ، ٣٨٥ ، والشّيّطان يعرفان بهذا الاسم إلى الآن في شمال شرق جزيرة العرب . انظر حمد الجاسر : معجم المنطقة الشرقية ، ٩٤٠.

(٣) وقد يُقال له يوم أعشاش ويوم الأفاقه ويوم العظالى ويوم مليحة ، وكلها أسماء مواضع متقاربة بين أراضي تميم وبكر بن وائل .انظر البكري : معجم مااستعجم ، جـ١ ، ١٧١ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٨٧ وهذه المواضع بقرب حدود البلاد السعودية عندما تلتقـي بحدود العراق . انظر حمد الجاسر : معجم شمال المملكة ، ٩٨ ، ١٥٤ .

(٤) لا تزال تعرف بهذا الاسم في سدير بنجد وفي هذه المعركة قُتل طريف بن تميم فارس بني تميم قتله حمصيصة الشيباني البكري ، انظر ابن خميس : معجم اليمامة ، جـ٢ ، ٣٢٦ .

(٥) أعظم أيام العرب في الجاهلية وجبّلة موضع في عالية نجد . انظر البكري : معجم ما استعجم ، جـ١ ، ٨٠ ، وابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٦ ، ٩٨ .

(٦) ذو نجب والمرّوت في عالية نجد ، انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ١٢٨ ، جـ٥ ، ٢٤٩ .

(٧) الصرائم ، وثنية أقرن ، والفروق . مواضع بالدهناء . انظر البكري : معجم ما استعجم ، ص ٩٠ ، ١١٥ ، ٢٨٠ ، ابن عبد ربه :العقد الفريد ، جـ٢ ، ٩٨ .

(٨) انظر أخبار هذه الأيام في ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ٢٥٨ ،ابن عبد ربه :العقد الفريد ، جـ٦ ، ٩٩ .

(٩) الكلاب موضع بين الكوفة والبصرة وقعت به معركة بين بني تميم ومَذْحج . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ، ٤٥٨ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ٣٧٩ .

(١٠) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ١٦٩ .

له إلى اليمن كانت بخفارة هَوْذة بن علي الحنفي [١] .

وأشهر أيام تميم مع المناذرة يوم أوارة [٢] ، والصَّفقة [٣] ، ومع الغساسنة يوم كِنْهل . وكما كانت تميم من أرحاء العرب فهي من الجَمَاجِم الشهيرة التى أكتفى كثير من أبنائها بالإنتماء إلى فروعها لسعة بطونها وعظمتها [٤] .

ويقسم النسابون تميماً إلى بطون وأفخاذ عدة أهمها : بنو عمرو الذين ينتمي إليهم بنو أُسيِّد قوم أَكْثَم بن صيَّفي حكيم العرب [٥] ، وأبو هالة زوج أم المؤمنين خديجة قبل الرسول ﷺ [٦] ، والشاعر أوس بن حجر [٧] ، وحنظلة ابن الرَّبيع (الكاتب)[٨] ، والقعقاع بن عمرو الفارس الشهير ، وأخوه عاصم فاتح سجستان [٩] .

---

(١) هَوْذة بن على زعيم حنفي ، بكري ، وائلي شهير ، ألبسه كسرى التاج حين وفد عليه ليغريه بالإيقاع ببني تميم الذين سطوا على قافلة كسرى وقتلوا الأساورة وأسروا هوذة نفسه في يوم الصفقة . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٢ ، ص ١٦٩ .

(٢) ماء أوجبل لبني تميم حرّقهم به عمرو بن هند بعد أن اغراه عمرو بن ملقط الطائي بذلك ، انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ص ٣٣٤ ولا يزال هذا الموقع يعرف باسمه القديم مع قليل من التحريف وهو بقرب حقول النفط الكويتية ببرقان . انظر حمد الجاسر : معجم المنطقة الشرقية ، ص ١٧٩ .

(٣) تقدمت الإشارة إلى هذا اليوم وقد ترتب عليه أنْ أوقع المكعبر عامل كسرى على البحرين ببني تميم في حصن المُشقّر بهجر .انظر الطبري : تارخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ١٦٩ .

(٤) انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ٢١٨ .

(٥) من حكّام بني تميم في عكاظ ورؤسائهم في المعارك مات في طريقه إلى الرسول ﷺ ليسلم، انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٢١٠ .

(٦) اسمه هند بن زرارة النبّاش . انظر المصدر السابق .

(٧) شاعر المُضرية حتى ظهر النابغة وزهير فاصبح شاعر تميم فقط. انظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٤٥ .

(٨) انظر القلقشندي : نهاية الأرب : ٤٠ .

(٩) انظر عن أخبار هذين الفارسين الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ١٤٥ .

وينتمي إلى بني عمرو أيضا : بنو مازن ، ومن هؤلاء قَطَرِيُّ بن الفُجاءة أحد زعماء الخوارج في عصر بني أمية [١] ، وأخوه جرْموز ، ومالك بن الرَّيب اللص الفاتك ، الذي ترك اللصوصية وشارك في جيوش خراسان حتى هلك [٢] « بمرو » ، وعبّاد بن أخضر قاتل [٣] مِرْداس بن أُديّة الذي ادّعاه عدد من الملل والنحل في العصر الأموي [٤] .

وقد برز في بني مازن عدد من المشاهير كحاجب بن ذُبيان من شعراء تميم المعدودين في خراسان [٥] ، وسَلْم بن أَحْوَز قاتل جَهْم بن صفوان « بمرو » ، وهلال ابن أَحْوَز الذي قضى على آل المهلب « بقنْدَابيل »[٦] .

وكان بنو مازن في جاهليتهم يقطنون في شمال جزيرة العرب ، في بطن فَلَج [٧] وماحوله ، بجوار أبناء عمومتهم من تميم ، ومن مشاهيرهم كان زهير بن عروة ، الشاعر الجاهلي الفارس [٨] ، ومن ذرية هذا عُرف أبو الحسن النضّر بن شُميل اللغوي

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٨٩ ، جـ٤ ، ص ٦٤ ـ ٦٩ .

(٢) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ١١١ .

(٣) منسوب إلى زوج أمه ، وإلا فهو عبّاد بن علْقَمة بن عَباد المازني مات سنة ٦١هـ . انظر ابن الأثير : الكامل جـ٣ ، ٣٠٢ .

(٤) وهو : أخو عُروة بن أُديّة أول من قال لا حُكم إلا لله في صفّين . انظر الشهرستاني : الملل والنحل ص ١١٨ .

(٥) انظر المرتضى : الأمالي ، جـ٢ ، ص ١٠٥ .

(٦) انظر أخبار آل أَحْوز المازنيين في ابن الأثير : الكامل جـ٤ ، ص ١٧٥ ، وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢١١ .

(٧) هو منطقة حفر الباطن في شمال البلاد السعودية الآن ، وكان يسكنه بنو مازن وبنو العنّبر من بني عمرو بن تميم في الجاهلية وصدر الإسلام قال الراجز .

إنَّ بني العنبر احموا فلجا

انظر ياقوت : جـ٤ ، ص ٩٨ ، حمد الجاسر : معجم شمال المملكة ص ١٤٢٠ .

(٨) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢١١ .

النحوي صاحب « مرو »[1] .

ويُعدّ بنو الهُجيْم من أفخاذ بني عمرو ، ومنهم الحليم بن نُهيّك ، الذي ولى كرمان للحجاج بن يوسف [2] ، وواصل بن عليم والي أصطخر [3] ، ويذكر الطبري أن أولّ خارجي خرج بعد النهر هو سهم بن غالب المنسوب إلى بني الهُجيْم هؤلاء [4] .

وأنجب بنو جندب بن العنبر بن عمرو عدداً من أبطال تميم ، ورجالاتها ، ومن هؤلاء ناشب بن بشامة ، وهو جاهلي [5] ، وسَمُرة بن عمرو [6] ، خليفة خالد ابن الوليد على اليمامة ، ورَقَبة بن الحُرّ من فرسان خراسان [7] ، والهُذيل التميمي والي أصبهان في آخريات بني أمية [8] .

وكما كان في بني تميم بطن يُعرف باسم بني الحارث ، والذين هم الشّقِرات ففي بني عمرو بن تميم فخذ يُعرف ببني الحارث أيضا ، وهؤلاء الأخيرون هم

---

(١) ومن بني مازن أيضا أبو عمرو بن العلاء العالم اللغوي الشهير ، وسعد بن ناشب بن معاذ من فتاك تميم بالبصرة وهوالقائل حين هدم أبو بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري داره

عليكم بداري فاهدموها فأنها ⠀⠀ تراث كريم لايخاف العواقبا

انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢١١ .

(٢) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٢٧٦ .

(٣) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢١١ .

(٤) سهم بن غالب خرج في ولاية عبد الله بن عامر ثم هرب إلى الأهواز حين قدم زياد إلى البصرة ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٥ ، ص ١٧١ ، ٢٢٨ .

(٥) انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٦ ، ص ٢٣٨ .

(٦) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٢ ، ص ٢٣٨ .

(٧) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢١١ .

(٨) الهُذيل بن قيس ولي أصفهان لمروان بن محمد . انظر ابن دريد : الاشتقاق ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ص ٢١٤ .

الحبطات ، أصحاب عبّاد بن الحُصْين[1] ، صاحب شرطة مصعب بن الزبير بالبصرة ، وقائد تميم في فتنتها القبلية مع الأزد وربيعة في عام ٦٤هـ في وقت كان الصراع القبلي فيه على أشده في خراسان بين تميم وعبد الله بن خازم السلمي ، وقد انجب عبّاد عمراً وجهضماً ، ويلقب عمرو بالمسْور وهو من سادات تميم بالبصرة ، والقائم بشئونها أيام فتنة يزيد بن الوليد ومروان بن محمد [2] (١٢٦ ـ ١٣٢هـ) . أمّا بنو الحارث بن تميم فمن مشاهيرهم المُسيِّب بن شَرِيك فقيه ولد ومات بخراسان [3] عام ١٨٥هـ .

وينتمي إلى بني تميم : بنو زيد مَناة ، وهم بطون وأفخاذ كثيرة جداً أشهرها : بنو سعد ، وبنو حنظلة ، وأقلها عدداً بنو عامر ، وبنو امرئ القيس ، ومن بني أمري القيس هؤلاء لاهز بن قُريط تميمي شهير في خراسان [4] .

ويُقال لبني سعد بن تميم الأكثرين ، ومنهم عمرو وكعب المعرفون باسم البطون ، وفي كعب العدد والشهرة ، وابناؤهم : الأجارب ، تسعة بطون [5] ، والمزروعان مالك وعمرو ، وفي عمرو هذا بنو مُقاعس : صرِيم ،وعُبيد ، وعُمير [6] ،

(١) عبّاد بن الحصين بن يزيد بن عمرو كان يعدل بألف فارس وهوصاحب « عبّادان » المدينة الإيرانية ، قتل في كابل عام ٨٥هـ . انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٢٦١ . وحسين حسن : أعلام تميم ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٣٦٢ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٦ ، وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢١٢ .

(٣) وبنو الحارث هؤلاء هم : الشقّرات سمّوا بذلك لقول الحارث :

وقد أحمل الرمح الأصم كعوبه به من دماء القوم كالشقرات

وهم قليل كبني القليب بن عمرو ، قوم الشاعر عتيبة بن مرداس .
انظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ١٨٥ ، والكلبي : جمهرة النسب ، ص ١٩٢ .

(٤) ومن هؤلاء : عدي بن زيد الشاعر ، صاحب النعمان بن المنذر بالحيرة ، وموسى بن كعب القائم بدعوة بني العباس بخراسان ، انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢١٤ .

(٥) القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ١٦٢ .

(٦) ومن بني عُمير بن مقاعس السُليك بن السلكة العدّاء الجاهلي الشهير انظر التفاصيل في ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٤٣٤ .

والصريميون فيهم عبد الله ابن إباض رأس الإباضية ، وعبد الله بن صفّار ، رأس الصُفْرِيّة [1] ، والبرك بن عبد الله الخارجي ، وبحير بن ورْقاء سيد تميم بخراسان[2] .

أمّا عبيد ففيهم بنو مِنْقر قوم فَدَكيُّ بن أعبد الفارس الجاهلي ووالد مِسْعَر ابن فَدَكيُّ الخارجي الشهير [3] ، ومنهم قيس بن عاصم ، وعمرو بن الأهتم ، وشبيب ابن شيبة [4] . ولهؤلاء عقب بخراسان كانوا سبباً في غضب تميم على قتيبة بن مسلم وما أعقب ذلك من أحداث سيأتي بيانها .

وأخوة عُبيد هم زيد ، وعامر ، ومُرّة ، وعبد عمرو ، ومن بني مرة بن عبيد الأحنف بن قيس فاتح خراسان ، وهو أبو بحر الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين ابن عُبادة ، وأُمه حبّة بنت عمرو بن قُريط من بني باهلة القبيلة القيسية المضرية العدنانية ، وقد قُتل أبو الأحنف في الجاهلية قتله بنو مازن التميميون [5] ، أمّا جده فقد

(١) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٢٣٦ .
والإباضيّة عُرفت أيام صاحبها ابن إباض التميمي في أواخر عهد بني أمية وهي : مذهب يُكَفِّر أصحابها مخالفيهم من المسلمين ولا يعتبرونهم مشركين ويحلّون مصاهرتهم وإن دارهم دار توحيد ، وقد انقسمت الإباضية إلى عدة أقسام ، أمّا الصُفْريّة فقد خالفوا الأزارقة والنجدات والأباضية في أمور منها : « أنهم كفروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم في النار . انظر الشهرستاني : الملل والنحل ، ١٣٤ ـ ١٣٧ .

(٢) ومن بني صَريم أيضا عبّس وكَهْمس وهما أخوان أولهما رأس تميم وأحلافها في البصرة في أحداث عام ٦٤ ، والثاني : من أصحاب أبي بلال مِرداس بن أُدية . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ٦٥ ، والكلبي : جمهرة النسب ، ص ٢٣٦ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل جـ٣ ، ص ١٥٠ ، ١٧١ ، ابن حزم :جمهرة أنساب العرب ص ٢١٦ .

(٤) قيس بن عاصم بن سِنان بن خالد بن مِنْقر ، سماه الرسول ﷺ سيد أهل الوبر وهو من قادة تميم في الجاهلية والإسلام ، أُسهم في القضاء على حركة الردة ، ومن ذريته مية بنت مقاتل بن طَلْبة ابن قيس صاحبة ذي الرمة الشاعر ، وأبناء عمه الأهاتم خطباء مشاهير منهم : عمرو بن الأهتم ابن سُمَي بن سِنان ، وشبيب بن شيبة ، انظر ابن هشام : السيرة ، ص ٨٩ ، وابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٤٣٢ ، والكلبي : جمهرة النسب ، ص ٢٣٢ .

(٥) انظر ابن قتيبة : المعارف ، ص ٤٢٣ .

قتله عنترة بن شداد العبسي [1]، وللأحنف اثنان من الأعمام من سادة تميم ومشاهيرها الأول هو : المُتشمّس والثاني صَعْصعة [2] .

ولد الأحنف سنة ٣ ق . هـ . ولم يذكر المؤرخون شيئاً عنه في حياة الرسول ﷺ وخلافة أبي بكر الصديق ، وماعرف عنه هو أنّه ثبت على إسلامه في الردة ،وكان ذا تأثير قوى على صمود كثير من تميم على الإسلام ، وسخر هو وعمه المتشمّس من نبوءة مسيلمة [3] ، أمّا في خلافة عمر بن الخطاب فقد كان الأحنف سيد قومه في البصرة [4] بدون منازع .

وحين قدم الأحنف إلى عمر في وفد أهل البصرة احتبسه عمر حولاً كاملاً ليبلوه ويختبره ، وحين عرفه معرفة شخصية ورأى منه عقلاً وديناً دفع له لواء خراسان [5] .

وشهد الأحنف قبل أن يتوجه لفتح خراسان فتح « نهاوند » ، « وقم » ووجهه أبو موسى الأشعري إلى « قَاشان » ففتحها [6] .

ودخل الأحنف خراسان من « الطبسين » فافتتح « هراة » عنوة سنة ٢٢هـ وسار نحو « مرو الروذ » حيث يقيم يزدجرد ، فلّما دنا منها تحول عنها يزدجرد إلى « بلخ » وقد كتب إلى خاقان ملك الترك وملك الصُّغد يستمدهم . وفي « مرو الروذ » لحق

---

(١) انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٢ ، ص ١٩١ .

(٢) ومن بني مُرة بن عُبَيد ، عُمارة بن سليمان بن قيس بن عمارة الذي ضرب السلسلة في حصن المُشَقر ، حين حصر عامل كسرى بني تميم به في الجاهلية . انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٢٣٤ .

(٣) انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ص ٦٥ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، جـ٢ ، ص ٣٧٧ ، ٣٨٨ .

(٥) انظر ابن سعد : الطبقات ، جـ٧ ، ٦٦ .

(٦) انظر ابن الأثير : ، جـ٣ ، ١٤٢ .

الأحنف بامدادات أهل الكوفة التي فتحت « بلخ »[1] .

وكتب الأحنف بخبر الفتح إلى عمر فقال عمر عنه هو : سيد أهل المشرق المسمى بغير اسمه .

وفوجئ الأحنف بيزدجرد وأعوانه يعبرون النهر إليه بعد أن كان يزدجرد قد جاوزه منهزماً ، وكان الأحنف في عشرة الآف من أهل البصرة مع امدادات من أهل الكوفة ، وفي ليلة من ليالي المواجهة كان الأحنف طليعة لأصحابه بقرب معسكر خاقان فخرج مقاتل في وجه الصبح فقتله الأحنف ، ثم خرج ثان فقتله فتشاءم خاقان وانصرف ، وانقض أهل فارس على يزدجرد وأخذوا خزائنه وصالحوا الأحنف[2] .

وانتقض أهل خراسان في عهد عثمان وقدم إليهم يزدجرد فسار الأحنف طليعة لعبد الله بن عامر إلى « مرو » فاعاد فتحها بعد أن هزم الهياطلة وأشياعهم ، وبعد أن التجأ يزدجرد إلى طاحونة فقتله أهل « مرو » ، وسار الأحنف إلى « بلخ » يريد خاقان الترك الذي ترك « بلخ » فعادت إلى الإسلام ثانية في سنة ٣٢ هـ[3] .

وقد لقي الأحنف مقاومة عنيفة في « طخارستان » حيث اجتمع أهل « الجوزجان » « والطالقان » و « الفارياب » في وقت رفض هو الاستعانة بأهل « مرو » ممن لم يدخلوا في الإسلام ، وقد تولى الأقرع بن حابس إعادة فتح « الجوزجان » ببني تميم[4] ، وسار الأحنف إلى « خوارزم » على نهر جيحون وعاد منها إلى بلخ بعد أن

---

(١) انظر التفاصيل فى الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٢٧٠ .

(٢) انظر التفاصيل في الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ٢٤٦ ،وابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ص ١٤ .

(٣) انظر خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ط٢ ، الرياض ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٦٤ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ ، جـ٢ ، ٣١ .

(٤) وكان مما قاله لهم : « يابني تميم تحابوا وتباذلوا تعدل أموركم ، وابدؤا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ، ولا تغلو يسلم لكم جهادكم » .

استعصت عليه ، وحول « مرو الروذ » بنى قصره المعروف بقصر الأحنف وله رستاق عظيم يعرف برستاق الأحنف [1] .

وقد اعتزل الأحنف حرب الجمل ، وانضم إلى علي في صفين ، وكان ذا شأن كبير أيام بني أمية مقدماً في مجتمع البصرة وفي قبيلته تميم حتى توفى في عام ٧١هـ [2] .

ومن أعمام الأحنف جزُء بن معاوية ، صحابي أسلم في السنة التاسعة للهجرة ، وعهد إليه عمر بتتبع الهرمزان بعد فتح سوق الأهواز فكان أن فتح مدينة « دَوْرق » [3] ، وصالح الهرمزان في سنة ١٧هـ فعينه عمر بعد ذلك عاملاً على الأهواز [4] .

ويُعرف عدد من بني سعد التميميين باسم الأبناء ، اخوان البطون وهم : الحارث وعوافة وجُشَم ومالك وعبّشمس [5] كانوا يتعصبون في خراسان لبحُيْر بن ورقاء الصرِيمي التميمي ضد منافسه بُكير بن الوشّاح العُطَاردي التميمي أثناء صراع تميم في خراسان [6] .

ويقال لعبشمس الذين هم من الأجارب : بنو عبقر ، وتنسب إليهم جنة عبقر [7] ، ومنهم إياس بن قتَادة حامل ديات الأزد اليمانية فى معركتها مع تميم بالبصرة في عام

= انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ٣٥٧ ، والبلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٩٨ .

(١) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٩٦ .

(٢) انظر ابن سعد : الطبقات ، جـ٧ ، ص ٦٦ ، وابن خلّكان : وفيات الأعيان ، جـ١ ، ص ٢٣٠ .

(٣) دورق هي : مدينة سُرّق بلدة بخوزستان قصبة كورة سُرّق ويقال لها دورق الفرس ، فيها كثير من المعادن ، انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ، ص ١٠٠ .

(٤) انظر ابن حجر : الإصابة ، جـ١ ، ص ٢٨٣ .

(٥) انظر القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ١٦٢ . وعبّشمس من عبد شمس .

(٦) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢١٨ ، وابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ص ٣٧٦ .

(٧) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٢٤٦ والعبقر موضع تزعم العرب أنه من أرض الجن ونسبوا إليه كل شئ تعجبوا من حذقه . انظر الجوهري : الصحاح ٧٣٤ .

٦٤هـ (١) ، ومنهم الشاعر عَبَدَة بن الطبيب ، وعبد الرحمن بن عبيد بن طارق الذي ولاه الحجاج شرطة الكوفة والبصرة (٢) ، وعاصم بن عمير من فرسان تميم في خراسان .

أمّا بنو مالك أخوة عبشمس فمنهم الراجز الأموي رُؤبة بن العجّاج كما أن الأغالبة ملوك إفريقية (١٨٤ ـ ٢٩٦هـ) ينتسبون إلى بني مالك السعديين هؤلاء (٣).

وأشهر أجارب بني سعد بنو عوف ، وفيهم بنو بَهْدلة عشيرة ذي البردين ، والزِّبرِقان بن بدر (٤) ، ويعد بنو عطارد من أخوة عوف ومنهم بُكَير بن وشّاح الذي ادّعى قتل عبد الله بن خازم والي خراسان ، وهو صاحب الانشقاق الخطير في صفوف تميم والذي كان من أمره أن تمرد مرات عدة على أُميّة بن عبد الله حتى قُتل على يد ابن عمه بُحير بن ورقاء (٥) .

وقوم بُكَيّر ذوو صيت ذائع في تميم منذ أن آلت إليهم سدانة البيت الحرام ونبغ فيهم من مشاهير الجاهلية كَرِب بن صَفْوان (٦) ، وعُوير بن شَجْنَة (٧) ، ويلتقي معهم

(١) انظر ابن الأثير : الكامل جـ٣ ، ص ٣٣٥ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ص ٥٤ .

(٣) ينسب الاغالبة إلى الأغلب بن سالم بن عقال التميمي ، أمير من الشجعان ، كان مع أبي مسلم في خراسان ولاه المنصور افريقية . انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ١ ، ص ٣٣٩ .

(٤) بنو بَهْدلة من أشراف تميم ، وذو البردين هو : أُحيْمر بن خلف بن بهدلة ، لبس بردي المنذر بن ماء السماء لفضله وعلو منزلته ، وهو جاهلي ، أمّا الزبرقان فقد أدرك الإسلام وكان شاعر تميم عند النبي ﷺ .انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٤٣٨ ، وحسين حسن : أعلام تميم ص ٧٠ ، ٢٨٠ .

(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٧٧ ، جـ٤ ، ٩٨ .

(٦) كانت سدانة البيت لآل صوفة من بني الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن ألياس بن مُضر بن نزار ابن معد ابن عدنان فآلت إلى أبناء عمومتهم من بني عطارد بن سعد بن تميم بن مر بن أُد ، وكان كرب ابن صفوان ابن شجنة بن عطارد يدفع بالناس من عرفة . انظر القلقسندى : نهاية الأرب ، ٣٦٣ .

٧) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٢٣٨وعوير هو الذى استجار به حِجْر والد امرئ القيس الشاعر وفى =

فى سلسلة النسب العوفي السعدي بنو قُريع المعروفون ببني أنف الناقة[١] ، وفارسهم المقّدم في خراسان هو الحرِيش بن هلال أولّ من نقم على الولاة الأمويين هناك وتمرد ضدهم [٢] ،وأنف الناقة هو جعفر بن قُريع سيد في تميم في الجاهلية ، كما كان الأضْبط بن قُريع سيداً مطاعاً [٣] .

ولم يبق في الأجارب سوى الإشارة إلى بني حِمّان وفيهم بيت من أهل العلم بالشعر والنحو واللغة وهم من بني عبد العُزى بن كعب بن سعد [٤] ، والإشارة أيضا إلى ربيعة بن كعب ، والأعرج بن كعب ، ومن الأولين المُستَوغر بن ربيعة الشاعر الجاهلي [٥] ، وجارية بن قُدامة الذى صدّ هجوم ابن الحضرمي رسول معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه إلى البصرة [٦] سنة ٣٧هـ ، وعمرو بن جرموز قاتل الزبير ابن العوّام رضي الله عنه [٧] ، ومن الأخيرين زهرة بن الحوَيّة الزعيم الجاهلي الذي أسلم وشهد القادسية وقتل الجالنيوس الفارسي ، وانتهت حياته في يوم سوق حكمة حيث

= ذلك قال امرؤ القيس

ومافعلوا فعل العوير بجاره لدى باب هند إذ تجرد قائما

انظر أحمد الطاهر مكي : امرؤ القيس حياته وشعره ، ٩٧ .

(١) انظر بن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٤٣٩ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٣٥ .

(٣) انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٤٣٩ ،ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٢٤٧ .

(٤) ومنهم نِمرة بن مُرّة بن حِمّان بيت تميم في القديم ، والحُصين بن مُشمت وفد على الرسول ﷺ وأقطعه ماء من مياه بني تميم ، ونزل قوم منهم في خراسان ينسب إليهم المحدث الشهير أبو إسحاق النيسابوري إبراهيم التميمي الحِمّاني المتوفى في عام ٣١٢هـ ، ونسب الكلبي الشاعر ثابت قطنة إلى بني حِمّان التميميين مع أنه من قبيلة الأزد اليمانية .انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣١٨ ، والكلبي : جمهرة النسب ، ص ٢٤١ .

(٥) انظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٢٤٨ .

(٦) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ١٧٢ ، ١٩٣ .

(٧) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ص ٢٠٤ .

قتله أصحاب شبيب الخارجي مع عتّاب بن ورقاء الرياحي التميمي [١] .

والمنتمون إلى زيد مناة من تميم ليسوا هم بنو سعد فحسب بل هنـاك ربيعة ومالك ، وقد دخلت ربيعة في بني نهشل بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، أمّا مالك فقد انجب بني حنظلة البطن التميمي الكبير وفيه البراجم وهم [٢] قلة وإليهم ينسب ابن راهوَيَة ، وراهوية كلمة فارسية اطلقها أهل « مرو » على إبراهيم بن مخلد التميمي ، وهي تعني الطريق [٣] ، ومنهم عمير بن ضابئ الذي قتله الحجاج عام ٧٥هـ [٤] ، وإسحاق بن محمد أحد فرسان خراسان الذين غزوا بلاد ماوراء النهر مع أشرس السلمي في عام ١١٠هـ [٥] .

وينتسب إلى بني حنظلة بنو ربيعة الذين اشتهر منهم أبو بلال مِرْداس بن أُدَيّة المتقدم ذكره ، وأخوه عروة أول المحكمين في صفين [٦] ، والمغيرة بن حبناء شاعر تميم المقدم في خراسان ، الفارس الغليظ القلب ، أحد رجال المُهَلّب المعدوديين في حرب الخوارج ، ومغازي بلاد ماوراء النهر [٧] .

ويأتي بنو يربوع في عداد الفروع الحنظلية الشهيرة ، وهم : الحي المصرم النكد ، أحمال وعقداء ، فالأحمال ثعلبة والحارث وعمرو وصُبير ، والعُقَداء كليب وغُدَانَة والعنّبر تعاقدوا على بني أخيهم رِياح فصار الأحمال معه [٨] .

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٢ ، ص ٣١١ ، ٣٣٥ ، جـ٤ ، ص ٥٥ .
(٢) انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٤٤٧ .
(٣) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٢٢ .
(٤) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٤٢٤ .
(٥) انظر ابن الأثير : الكامل جـ٤ ، ص ٢٠٣ .
(٦) انظر المنقرى : وقعة صفين ، ص ٥١٣ .
(٧) انظر ابن دريد : الاشتقاق ، ص ٢٢٠ ، والأصبهاني : الأغاني ، جـ١٣ ، ص ٨٤ .
(٨) انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٤٤٨ ، وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٢٤ .

ومن بني رياح عتاب بن ورقاء المتقدم ذكره ، وقد قتله شَبيب الخارجي سنة ٧٧هـ[١] ، والرياحيون هم : أرداف الملوك في الجاهلية ، والردافة لعتّاب بن هرمي[٢] وأبنائه وقد اشتهر من آل عتاب في الإسلام الحر بن يزيد صاحب الحسين رضى الله عنه[٣] ، ومن عموم بني رياح اشتهر سحيم بن وثيل[٤] ، ومعقل بن قيس الرياحي[٥] ، وشبث بن ربعي ، وإلى هذا الأخير ينسب أبو الهندي ، من شعراء خراسان في عصر بني أمية ، ومن العاكفين على اللهو والملذات[٦] .

وبرز في خراسان وكيع بن حسان بن أبي سود ، فاتك رهيب غُداني من بني يربوع حمل لواء تميم في ثورة القبائل على قتيبة بن مسلم الباهلي وفتك به عام ٩٦هـ وتولى إمرة خراسان[٧] ومن ذويه برز حارثة بن بدر الغداني ـ أمير أثير عند زياد ابن أبيه وابنه عبيد الله ـ تولى أمرة مرو ، وأُحرق أخوه « ذراع » مع « ابن الحضرمي » .

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ص ٢٤٢ .

(٢) انظر النقائض ، ٦٦ ، والجوهري : الصحاح ، مادة ردف .

(٣) كان من أمر الحر بن يزيد أن عبيد الله بن زياد أرسله لمنع الحسين من دخول العراق ، لكن الحر انضم إلى الحسين وقُتل معه ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ص ٢٣٤ .

(٤) مخضرم عاش في الجاهلية والإسلام ، وهو صاحب البيت الشعرى :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني

مات عام ٦٠هـ ، انظر حسين حسن : اعلام تميم ، ص ٢١٠ .

(٥) قتل عام ٤٣هـ وقد بارز المستورد بن عُلّفة الخارجي فصرعه ومات هو. انظر ابن الأثير الكامل ، جـ٣ ، ص ٢١٦ .

(٦) شبث بن ربعي التميمي اليربوعي شيخ مُضر وأهل الكوفة في زمنه ، أدرك عصر النبوة ، ارتد وعاد إلى الإسلام ، وخرج مع المختار الثقفي ثم انقلب عليه وأبلى في قتاله مات حوالي عام ٧٠هـ وأبو الهندي غالب وقيل عبد الله بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي من شعراء خراسان . انظر ابن الأثير جـ٢ ، ص ٢٤٠ ، جـ٣ ، ٣٨٣ ، وابن حجر : الإصابة جـ٣ ، ص ١١٥ ، والأصبهاني : الأغاني ، جـ٢١ ، ١٧٩ .

(٧) سيأتي الحديث مفصلا عن هذا الموضوع .

احرقه رجل من بني سعد من تميم [1] سنة ٣٧ هـ .

وعُرف في يربوع آل الماحوز ، سليطيون ، جدهم الحارث أحد الأحمال ، تولوا إمرة الخوارج الأزارقة فترات طويلة ، وظهر لهم ندٌ من سليط هو : حارثة بن بدر ابن ربيعة ، مناوئ للخوارج ، ومقاتل لهم [2] .

وفي يربوع بيت من بيوت تميم الشهيرة ـ ينسب إلى بني ثعلبة ـ ومن هؤلاء : عتيبة بن الحارث ـ المعروف بصياد الفوارس ـ والمشهور بسم الفرسان ـ جاهلي رهيب ، يخلع القلوب ؛ ويهتك البيوت [3] . وقد أصهر بنو أمية إلى ذريته [4] ، ومن هذا الفخذ : مالك ، ومتمم ابنا نويرة [5] ، والكلحبة اليربوعي ، هبيرة بن عبد مناف ، فارس العرادة[6] ، أمّا جرير الشاعر الأموي الشهير فهو يربوعي من بني كليب[7] .

والذي يضارع يربوعاً في الشهرة والسؤدد هم : بنو مالك بن حنظلة ، وفيهم بنو دارم ، أصحاب شرف وجلالة [8] ، منهم سورة بن أبجر بن نافع ، صاحب قتال

(١) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٢٦ .

(٢) أشهرهم الزبير بن الماحوز قتل عام ٦٨هـ واخوته هم : عثمان ، وعلي ، وعبد الله ، وعبيد الله ابن بشير الماحوز ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك، جـ٧ ، ص ١٦٢ ، وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٢٦ .

(٣) قتله ذؤاب بن رُبَيّعة الأسدي في يوم خَو بقرب سميراء في أرض بني أسد قرب جبل سلمى . انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٦ ، ص ٧٨ .

(٤) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٢٦ .

(٥) قُتل مالك بن نويرة على الردة واخوه متمم من شعراء المراثي ، انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٢ ، ص ٢٧٣ ، ابن قتيبة : الشعر والشعراء، ص٢٠ وياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ٨٥ .

(٦) قيل الكلحبة هو : صوت النار ، لقب لهبيرة بن عبد مناف العرني اليربوعي من فرسان الجاهلية . انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٤٤٨ .

(٧) انظر النقائض ، وديوان جرير .

(٨) انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٤٤٩ .

الترك في « سمرقند »[1] ، وقومه الدارميون مشهورون جاهلية وإسلاماً ففيهم : المنذر ابن ساوي ، ملك البحرين ، الذي كاتبه الرسول ﷺ [2] ، ومنهم : آل زرارة من البيوتات العربية ، وحكام الجاهلية ، زادهم الإسلام جلالا ومهابة ، وبرز فيهم زرارة ابن عدس ، وأبناؤه : حاجب صاحب القوس ، أبو عكرشة ، والد عطارد ، وافد تميم على الرسول ﷺ ، ولقيط قتيل يوم جبلة ، ومعبد صاحب يوم رحرحان وهو : والد القعقاع ، تيار الفرات ، وغير زرارة ، أنجب عدس عمراً ، والد عمرو بن عمرو ، فارس تميم[3] . وآل زرارة من بني عبد الله بن دارم .

ولبني عبد الله أخوه يعرفون ببني نهشل ، ومجاشع ، ومن بني مجاشع [4] : الحارث بن سريج صاحب العصبية بخراسان أيام نصر بن سيار[5] ، وصاحب جهم ابن صفوان مولى تميم الذي كان كاتبا له [6] ، ومنهم : الترجمان بن هريم ، فارس خراساني شهير [7] ، والأقرع بن حابس فاتح « الطالقان » الذي مات بها [8] ، والفرزدق الشاعر [9] ، أمّا بنو نهشل فهم قوم خزيمة بن خازم ، الأمير

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ص ٤٥ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ١٤٥ .

(٣) انظر أخبار بني عدس بن عبد الله بن دارم في ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ص ٣٣٤ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٦ ، ص ٩٠ وقد تقدم التعريف بيوم جبلة أما رحرحان فهو جبل قرب عكاظ بأرض الحجاز ، انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ و ص ١٠ .

(٤) يروى عن عمرو بن معدى كرب الزبيدي الفارس اليماني قوله : لله مجاشع ما أشدّ في الحرب لقاءها وأجزل في اللزبات عطاءها وأحسن في المكرمات بناءها . انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٤٥٣ .

(٥) ثائر من أهل خراسان سيأتي الحديث عنه مفصلاً . انظر ابن الأثير : الكامل جـ٤ ، ص ٢٠٣ .

(٦) رأس مذهب الجهمية تتلمذ على يد الجعد بن درهم وسيأتي الحديث عنه لاحقاً .

(٧) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٢٩ .

(٨) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ص ٦٣ .

(٩) انظر النقائض ، وديوان الفرزدق .

الخراساني [١]، وفيهم من المشاهير العرب خالد بن مالك بن ربْعي سيد جاهلي [٢]، وعبّاد بن مسعود صهر علي بن أبي طالب [٣].

ولم يعد اسم بني تميم في عصر بني أمية مقتصراً على المنتمين إلى بني تميم ابن مرّ بن أدّ بن طابخة فحسب بل تعداه ليشمل جميع المنتسبين إلى بني طابخة ابن الياس وذلك في إطار دائرة العصبيات الكبيرة في ذلك العصر.

والذين اصبحوا يشملهم اسم تميم هم: الرِّباب: ثور، وعكل، وتيم، وعدي [٤]، بالإضافة إلي بنى ضبّة [٥]، ومزينة. وكان الرّباب قد تحالفوا مع ضبّة في الجاهلية ضد تميم وغمسوا أيديهم في رب، ثم أنّ ضبّة تركت هذا الحلف إلى أن ابتلعت تميم ضبّة والرباب معاً واصبحوا في عدادها [٦].

وكانت الرِّباب تسكن فى أرض الدهناء بجوار تميم، وضبّة، وانتشرت هى وضبّة في البلاد المفتوحة في الإسلام، وأصبح لضبّة أراضٍ معروفة في الجزيرة الفراتية [٧].

---

(١) خُزيمة بن خازم بن عبد الله بن حنظلة بن نضلة أحد الجبابرة في الحرب والضبط من ولاة بني العباس في خراسان توفى سنة ٢٠٣هـ. انظر ابن الأثير: الكامل، جـ٥، ص ٢٨٣.

(٢) انظر ابن سعيد: نشوة الطرب، ص ٤٥٣.

(٣) تزوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليلى بنت مسعود وهى أم ولديه أبي بكر وعبيد الله. انظر ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص ٢٢٩.

(٤) انظر القلقشندي: نهاية الأرب، ص ١٢٦.

(٥) ضبّة بن أُد بن طابخة بن ألياس، العمارة الكبيرة المعروفة، قيل منهم باسل بن ضبّة بن أُد أبو الديلم، كما قيل أنهم من أشعر قبائل العرب. انظر المغربي: الأيناس في علم الأنساب، الرياض، ١٤٠٠هـ، ص ١٩٧.

(٦) انظر حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ١٢٨.

(٧) انظر القلقشندي: نهاية الأرب، ص ١٢٦، ٣١٩.

ومن بني ضبّة زيد الفوارس ، الجاهلي الشهير [١] ، وعاصم بن خليفة قاتل بسْطَام بن قيس الشيباني فارس بكر بن وائل [٢] ، ويعلى بن عامر بن سلمة الذي كان على خراج « الرّي » و « همذان »[٣] ، وعميرة بن يثربي قاضي عمر ابن الخطاب على البصرة [٤] ، ومن آل يثربي هؤلاء كان محمد بن عمرو صاحب مال سجستان مع طلحة بن عبد الله الخزاعي المعروف بـ « طلحة الطلحات » .

ويُعدّ بنو السيِّد من أشهر بطون ضبة ، ومنهم زيد بن حصين أمير أصبهان [٥] أمّا زعيم ضبّة بل وزعيم تميم في خراسان في وقته فهو ضرار بن الحصين الضّبي [٦] .

وأبرز بطون الرِّباب هي : تيم عشيرة المستورد بن عُلَّفة الخارجي ، قاتل عتاب ابن ورقاء المتقدم ذكره [٧] ، وعدي عشيرة غيلان الشاعر الشهير بذي الرّمة [٨] .

---

(١) زيد بن حصين بن ضرار الضبّي فارس شاعر في منزلة الرئيس الأول الذى هو محلّم بن سويط الضبّي الذي ربع ضبة وتميم والرِّباب . انظر . حماسة أبي تمّام ص ٥٥٧ ، وابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٦ ، ٩٨ .

(٢) عاصم بن خليفة بن معقل الضبّي ، أدرك الإسلام وسكن البصرة ، انظر ابن حجر : الإصابة ، ص ١٩٣ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٦ ، ص٩٤ .

(٣) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٢٩٧ .

(٤) آل يثربي من زعماء ضبّة وكانوا مع عائشة رضي الله عنها في موقعة الجمل .انظر ، سيف ابن عمر ، الفتنة ووقعة الجمل ، ص ٢٣ .

(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢٢٢ . ٢٥٦ ، الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٢٩٧ . وبنو السيِّد من بني مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة بن أُد ، وزيد بن حصين هذا هو الذي عناه الشاعر بقوله .

أتذكر إذ لحافك جلد شاه ... وإذ نعلاك من جلد البعير

انظر القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٦٠ .

(٦) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ص ٣١ ، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً .

(٧) وفي الجاهلية كان منهم مشاهير فرسان أمثال النعمان بن مالك ، وابن قهوس ، والنمر بن تولب شاعر مخضرم ، انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٢٧٨ .

(٨) هو غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة توفى في خلافة هشام بن عبد الملك ، انظر ديوان ذي الرّمة .

ومُزينة التي أصبحت في عداد تميم هم : بنو عمرو بن أُد بن طابخة ، كانت منازلهم في الجاهلية بوادي سالم من ضواحي المدينة ووادى الصّفراء والغميم [٣]، وانتشر منهم في خراسان بنو المحتفز بن عثمان [٤] .

(١) من مشاهير مُزينة : زهير بن أبي سُلمى المُزني الشاعر الجاهلي ، وابنه كعب ، والنعمان بن مقرن صاحب « نهاوند » انظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٧٣ ، ص ٨٤ ، وابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ص ٤ ، ٨ ، ٩ .

(٢) المُحتفز بن عثمان بن بشر بن أوس بن نصر من ولد ذؤيب بن سعد ، انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٢٩١ .

٢ ـ بكر بن وائل : ـ

بكر هى إحدى القبائل الرّبعيّة العدنانية ذات الشأن في الجاهلية والإسلام ، ويرد في سلسلة نسب البكريين أنّهم من بني بكر بن وائل بن قاسط [١] ، وأنّ عدداً من القبائل تشاركهم في النسب الربعي وذلك كتغلب[٢] ، والنّمِر [٣] ، وعبد القيس [٤] ، وعَنَزَة [٥] .

ولبكر عدد من البطون والأفخاذ ، ويوجد في بطونها من استقلّ بنسبه الخاص وعُرف به حتى لكأنه قبيلة أخرى لا ترتبط ببكر ، وأقرب الأمثلة على ذلك بنو حنيفة في اليمامة ، ومن أجل هذا صُنفت قبيلة بكر فيمن يطلق عليها لفظ الجماجم من القبائل العربية [٦] .

وأبرز بطون بكر : بنو يشكر [٧] الذين ينتمى إليهم الحارث بن حلّزة ، شاعر

---

(١) ابن أفصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . انظر : المغربي : الأيناس ، ص ٨١ .

(٢) تغلب بنت وائل الغلباء من أشهر بطونها : أوس ، وغنم ، وعمران ومن ديارهم في عصر بني أمية الجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصّيبين ، وكانت النصرانية غالبة عليهم لمجاورة الروم . انظر القلقشندي : نهايةالأرب ، ص ١٨٧ .

(٣) النّمر بن قاسط بن أفصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد ، منهم صهيب الرومي الصحابى رضي الله عنه ، انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٠٨ .

(٤) قبيلة كبيرة سيأتي الحديث عنها في الصفحات التالية . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٠٥ .

(٥) هى أقل القبائل الربعية في الجاهلية وصدر الإسلام وعصر بنى أمية عدداً . انظر الكلبى : جمهرة النسب ، ص ٣١٥ .

(٦) انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٦٠٤ .

(٧) يشكر : يفعل من الشُكر ، والشكير مانبت من العشب تحت ماهو اغلظ منه انـظر ابن دريد : الاشتقاق ، ص ٣٣٩ .

بكر في الجاهلية المقدّم ، ولسانها الناطق في مجال المفاخرات [1] ، وأمير بن أحمر صاحب خراسان في عهد بني أمية ، والشاعر أبو جلدة اليشكري [2] ، وبنو صعب ابن علي الذين ينقسمون إلى : مالك ، ولجيم ، وعُكابة [3] ، فمالك ينتسب إليه : بنو زمّان ، أما لجيم فله من الولد ، عجل ، وحنيفة ، والحنفيون هم : عامر ، وعديّ ، والدّول[4] . في حين أن عُكابة أنجب ثعلبة ، الذي تنتمي إليه مجموعة كبيرة من الأفخاذ البكرية أولها شيبان ، ومن نسله ذهل جد أبناء مُرة ، الذين أصبح كل واحد منهم جد عشيرة [5] ، وانتشر بعضهم في خراسان ، وتيم بن شيبان ، وثعلبة ، وعوف [6] .

وثانيها ذُهل الذي تنتمي إليه كل من ، سَدوس ، ومازن ، وثالثها قيس وثعلبة الذي انحدر منه مالك ، وجَحْدر ، وعبّاد ، وسعد ، ورابعها تيم الله بن ثعلبة [7] .

ومن أشهر من عرفت أرض خراسان من بني بكر : الرَّقاشيّون [8] ، وهم من بني

(١) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات كان أثيراً عند عمرو بن هند ملك الحيرة انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٣٣٦ . ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص١١٦ .

(٢) كان أبو جلدة يهاجي زياداً الأعجم في خراسان وسيأتي الحديث عنه ، وانظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٤٩٤ .

(٣) العُكّابة هو : الدخان . انظر ابن دريد : الاشتقاق ، ص ٣٤٩ .

(٤) انظر السويدى : سبائك الذهب ، ص ٥١ ، ٥٧ .

(٥) أبناء مُرة بن ذُهل هم : همّام ، وجساس ، ونَضْلة ، ودُب ، وكسر ، وسعد ، وبُجير ، وجُندب ، وشُراحيل ، والحارث ، كما أن لمرة أخاً هو مُحلّم ينتمي إليه بنو ربيعة ابن مُحلّم ، ومن نسل همّام آل ذي الجدين من البيوتات العربية الشهيرة وفيهم قيس بن مسعود وابنه بسطام الفارس الشهير . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٠٩ .

(٦) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٥٠٨ .

(٧) انظر السويدي : سبائك الذهب ص ٥٣ .

(٨) وهم ملكان وزيد بن مناة بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة ، ورقّاش امرأة من بني ضُبيعة بن قيس ابن ثعلبة ، انظر القلقشندى : نهاية الأرب ، ص ٢٥٦ ، وابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٦٣٧ .

ذهل بن ثعلبة بن عُكابة ، كان رائدهم في عصر بني أمية الحُضين بن المنذر ، وابنه يحى بن الحضين ، الذي قتل في خراسان ، والحضين بن يحي بن الحضين قتيل خراسان أيضاً [١] .

وكذلك بنو عائش بن مالك بن تيم الله ، عشيرة أوس بن ثعلبة ، الذي تولى بعض خراسان وقتل بنواحي هراة ، وهؤلاء من بني تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة ، وآل مرثد من بني قيس بن ثعلبة الذين قاموا بأمر بكر بن وائل في خراسان أيام حربها مع ابن خازم في عام ٦٤هـ [٢] .

وفي وقت مبكر بالنسبة لنزوح العدنانيين في الجاهلية من أرض تهامة والحجاز ظهر بنو بكر إلى أرض نجد وعلى أثر حرب جرت بين عبد القيس الربعية وبني النمر ابن قاسط ارتحلت عبد القيس إلى البحرين فتبعتها بكر ، واستقرت في ظواهر نجد مما يلي الحجاز ، ومعها أبناء عمومتها التغلبيون [٣] .

وفي عالية نجد [٤] دارت بين ابني وائل ـ بكر وتغلب ـ الحرب الضروس ، المعروفة باسم حرب البسوس [٥] ، وقد انتشرت فروع بكر بعد هذه الحرب فيما بين

---

(١) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣١٧ ، وسيأتي التعريف بالحضين وأبنائه والحديث عنهم مفصلاً .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ص ٣٣١ ، وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣١٨ .

(٣) انظر البكري : معجم ما استعجم ، ص ٨١ ، ويلاحظ أنّ عملية انتقال القبائل العربية هي حلقات في سلسلة الهجرات من جنوب الجزيرة إلي الشمال منذ أقدم الأزمنة .

(٤) العالية اسم لكل ماكان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها إلى تهامة . انظر ياقوت : معجم البلدان ، ص ٣٢٢ .

(٥) دارت رحى هذه الحرب في عالية نجد بين بكر وتغلب ابني وائل وسببها قيام جساس بن مرة البكري بقتل كليب بن ربيعة الزعيم التغلبي الوائلي الكبير ، والبسوس هي خالة جساس من بني منقذ ابن سعد بن تميم ، وكان كليب قد قتل ناقة جارها . انظر ابن الأثير : الكامل جـ١ ، ص ١٣٣ ، وابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٦ ، ص ٩٧ .

اليمامة والبحرين ، ثم ساحل كاظمة [١] إلى تخوم سواد العراق بين الأُبُلة إلى هيت [٢] ، وقطنت دجلة في المنطقة المعروفة باسمهم ، وهى ماغرب من دجلة من بلاد الجبل المطل على نصّيبين إلى دجلة ، غير أنَّ بني حنيفة من بكر لم يشاركوا بني قومهم في نزول العالية واستيطان المناطق المشار إليها بعد حرب البسوس إذ أنهم خرجوا من الحجاز مباشرة إلى اليمامة في المواطن التي كانت تسكنها طسم وجديس ، القبيلتان البائدتان[٣] .

ولبكر أثر واضح في الحروب الجاهلية إلى جانب اختها تغلب ، كما في يوم خزاز [٤] ، وبمفردها كما في أيام كثيرة تقدمت الإشارة إلى بعض منها . ولم يمض وقت طويل على بكر وتغلب في أرض العالية حتى فرّقت بينهما حرب البسوس وأصبحت بكر بعدها أكثر احتكاكاً بالقبائل في شمال الجزيرة وبملوك الحيرة والفرس .

وتعود علاقة بكر بن وائل بالفرس إلى عهد الملك سابور ذى الأكتاف [٥] حيث أوقع هذا الملك بالعرب في سواد العراق ، والبحرين ، ومن بينهم البكريون ، الذين قتل عدداً منهم ، وأسكنهم أبان [٦] .

(١) يحدّد مكانها البكري بما رواه عن الأصّمعي فيقول : تخرج من البصرة فتسير إلى كاظمة ثلاثا وهى طريق المنكدر .انظر البكري : معجم ما استعجم ، ص ١١٠٩ .

(٢) الهيت (الهوّة) وهى تقع على شاطئ الفرات في هوة . انظر البكري : معجم ما استعجم ، ص ١٣٥٧ .

(٣) انظر ابن خلدون : العبر ، جـ٢ ، ص ٣٠٢ ، والدينوري : الأخبار الطوال ، ص ١٧ .

(٤) في يوم خزاز فض كليب بن ربيعة بقومه تغلب وبكر جموع اليمن ، وخزاز جبل بازاء حمى ضريّة بواد يقال له منعج من بلاد بني أسد انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ص ٣٦٤ ، وهو إلى الجنوب من الرس المدينة المعروفة في القصيم بالسعودية . انظر محمد العبودي : معجم القصيم ، ص ٨٨٩ .

(٥) أحد ملوك بني ساسان وهو الحادي عشر منهم ، ملك خمس سنين وأربعة أشهر . انظر المسعودى : التنبيه والإشراف ، ص ١٠٤ .

(٦) تقع « أبان » في الأهواز ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ١ ، ص ٥٧ ، المسعودي : مروج الذهب ، جـ٢ ، ص ٢٤٥ .

وحينما عزل قبّاذ ـ خليفة سابور على فارس ـ المنذر بن ماء السماء [1] عن الحيرة لعدم قبوله اعتناق المجوسية طلب من عامله الجديد الحارث بن عمرو ابن آكل المرار [2] الذي قبل المجوسية على المذهب المزدكي أنْ يكف بكر بن وائل عن أرض فارس [3] ، ومع هذا فقد حصل البكريون من كسرى أبرويز على اقطاعات تمثلت في منحه لقيس بن مسعود الشيباني أراضي الأُبلة [4] ، وماجاورها . وفي عهد هذا الملك نشبت معركة ذي قار بين بكر والفرس ، ويلاحظ أنّ علاقة بكر بفارس قد نتج عنها اعتناق بعض البكريين للمجوسية في الجاهلية وأنْ كان غالبيتهم وثنيين ، وذوي أصنام معروفة [5] .

ووجد في بني بكر بن وائل عدد من أشهر الجاهليين في الفروسية والكرم والجود ، كقيس بن مسعود ، وابنه بسطام [6] ، والحارث بن عبّاد [7] ، وهمّام ابن

---

(١) المنذر بن امرئ القيس بن النعمان التنوخي اليماني يقال له : ذو القرنين من ملوك الحيرة وكان ملكه تسعاً وأربعين سنة ، قتله الحارث الأعرج الغسّاني ، وماء السماء هى أمه مارية بنت ربيعة أخت كليب ومهلهل التغلبيين الوائليين . انظر ابن سعيد ، نشوة الطرب ، ص ٢٧٦ .

(٢) الحارث المقصور بن عمرو بن حجر آكل المرار من بني معاوية الأكرمين ملوك كندة الكهلانية القحطانية اليمانية كانوا من سادة العرب ، وملوكا عليها منهم امرؤ القيس الشاعر الجاهلى وبنو الأشعث المشهورون في صدر الإسلام ، وعصر بني أمية . انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٢٤٥ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ص ٤٠٣ .

(٤) الأُبلة هي موقع مدينة البصرة أو هي قريبة من الخُريبة في البصرة الحالية على الشط في زاوية الخليج وفيها مسالح لكسرى . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ٣٤٣ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ص ٧٦ .

(٥) وقيل : إنّ المجوسية لم يعتنقها سوى الحارث بن عمرو الكندي وبعض آل زُرارة من تميم بسبب علاقتهم بملوك فارس ، وقد رد بعض الباحثين على اعتناق تميم للمجوسية وانكره . أما أصنام بكر ابن وائل فاشهرها ، المحرّق ، وأوال ، وعوض ، وذو الكعبين وقيل : أنّ بطونا بكرية قد شهرت بالنصرانية وذلك كحنيفة ، وعجل ، انظر عما تقدم ابن الكلبي : الأصنام ، ص ٦ ، ٧ ، والنويري : نهاية الأرب ، جـ١٨ ، ٧٢ ، وياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ص ٢٧٤ ، والمعيني : شعر بني تميم في العصر الجاهلي ، ص ٩ .

(٦) وهم آل ذي الجدين ، من الجد وهو الحظ ، وقد مات قيس في سجن كسرى ، وعرف عن ابنه =

مُرّة ، وأخوه جسّاس ، والحَوْفزان بن شَريك [1] ، وبرز في البكريين عدد من فحول الشعراء ، كَطَرفَةَ بن العبد ، أحد أصحاب المعلقات [2] ، والأعشى ، وهما مِن بني قيس بن ثعلبة ، التي ينتمي إليها أيضاً الشاعر المُرقّش الأكبر ، والمرقّش الأصغر [3] ، ومن غير بني قيس بن ثعلبة هناك المُنَخّل اليشكري [4] ، والفِنْد الزِمّاني [5] .

وفي السنة التي أوفد فيها النبي عليه الصلاة والسلام الرسل إلى الملوك ، كان العلاء بن الحضرمي هو داعي أهل البحرين ومن بينهم بنو بكر بن وائل إلى الإسلام ، كما كان الرسول عليه السلام قد وجه رسالة خاصة لهوذة بن علي الحنفي البكري في اليمامة [6]، وفي هذه الأثناء كان النزاع على أشده بين بكر وتميم في أطراف

= بسطام أنه واحد من ثلاثة اتفق العرب على أنهم أشهر فرسان الجاهلية وهؤلاء الثلاثة هم : بِسطام ابن قيس وعامر بن الطفيل من بني عامر بن صعصعة ، وعتيبة بن الحارث من تميم . انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٥ .

(٧) هو الحارث بن عباد الضبيعي من بني قيس بن ثعلبة ويقال له فارس النعامة جاهلي شهير اعتزل حرب البسوس في أيامها الأولى وقاد بكراً في موقعة تحلاق اللمم بعد أنْ قتل مهلهل ابنه بجيرا . انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ص ٦٠٤ .

(١) والده شريك بن مطر من أكابر الناس عند المنذر وكذا كان هو ، والحوفزان لقب غلب عليه حين حفزه قيس بن عاصم بالرمح في وركه يوم جدود وإلا فإنَّ اسمه هو الحارث ومن ذريته معن ابن زائدة . انظر ابن دريد : الاشتقاق ، ص ٣٥٨ ، والكلبي : جمهرة النسب ، ص ٥١١ .

(٢) من أهل البحرين قتله عمرو بن هند وهو ابن ست وعشرين سنة . انظر ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، ١٩٦٩م ، جـ١ ، ص٤٠ .

(٣) لقب المُرقش جاء من قول المرقش الأكبر :

الدار قفر والرسوم كما ... رقّش في ظهر الأديم قلم

انظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٢١٦ ، ٢٢٠ ، واسم الأكبر عوف ، والأصغر عمرو .

(٤) هو المنخل بن مسعود بن عامر بن ربيعة . انظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٤١١ .

(٥) هو شَهْل بن شيبان بن مالك من بني زِمّان . انظر ابن دريد : الاشتقاق ، ص ٣٤٤ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ص ٦٤٤ ، وابن سعد : الطبقات ، جـ١ ، ص ٢٥٨ .

العراق حتى صار لا يلقى بكري تميمياً إلاّ قتله ولايلقي تميمي بكرياً إلاّ قتله [١].

وقد أسلم بعض البكريين في السنوات الأولى من الإسلام ، ووفد عدد منهم إلى الرسول عليه الصلاة والسلام ، وذلك كثُمَامَة بن أُثال ، وفُرات بن حيّان [٢]، وشارك بكريون آخرون في قمع الردة [٣] ، وكان منهم طلائع الفتح الإسلامي في مناطق مختلفة في أرض العراق ، واشتهر في ذلك : المثنى بن حارثة الشيباني [٤]، وقطبة ابن قَتَادة السَدوسي [٥] ، وقد جرّأ هذان بقومهما المسلمين على مهاجمة الفرس وقاما بما يمكن أنّ يسمى تمهيداً لفتح العراق ، بل والمشرق كله .

وفي عام ٢٠هـ اسند عمر بن الخطاب مهمة قمع التمرد في الأهواز إلى عدد من الأشخاص من بينهم مَجْزأة بن ثور ، زعيم بكري ، واشترك فرسان بكريون ، كالنسير بن ديّسم [٦] ، وعتيبة بن النّهاس العجليين [٧] في فتوح « نهاوند » و « الري » ،

(١) كان البكريون في صراع مع جيرانهم بني تميم حتى السنة التاسعة للهجرة ، والتي كانت فيها وقعة الشيّطين التي أسلم على إثرها القوم . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ص ٣٧٣ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٦ ، ص ٩٧ .

(٢) ثُمامة بن أُثال الحنفى من مسلمي بني حنيفة القدامى وقد أسهم في قمع ردة بني حنيفة ، أمّا فرات فهو فرات بن حيّان بن ثعلبة بن عبد العزى من بني عجل . انظر ابن سعد : الطبقات ، جـ٥ ، ص ٥٥ ، جـ٦ ، ص ٤٠ ، ابن دريد : الاشتقاق ، ص ٣٤٦ .

(٣) وظهر فى بني بكر عدد من المرتدين كمسيلمة الذي أدّعى النبوة باليمامة ، وكمرتدة بنى قيس ابن ثعلبة بقيادة الحطم بن ضبيعة في البحرين . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ٢٤٢، البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٩٤ .

(٤) اسلم المثنى سنة ٩ وغزا بلاد فارس فى أيام أبي بكر قبل قدوم خالد بن الوليد ، واستشهد عام ١٤هـ . انظر ابن حجر : الإصابة ، ١٣٩ .

(٥) شجاع من القادة مات سنة ١٤هـ . انظر ابن خياط : الطبقات ، ص ١٤٧ .

(٦) مجزأة بن ثور بن عُفير السدوسي البكري ، وينسب إليه الفضل في فتح « تستر » حيث دخل عليها مع موضع فيه ماء فاجتازه وهو يحبو ، وينبطح على بطنه أحيانا . انظر ابن خياط : تاريخ خليفة ابن خياط ، ص ١٤٢ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٠٩ .

(٧) النُسير بن دَيسم بن ثور بن عريجة بن مُحلّم بن هلال العجلي ، أدرك النبي ﷺ ، وشهد القادسية ، =

وكان الحارث بن حسّان الذُهلي في طليعة جيش الأحنف إلى « مرو » كما كان هو المكلف بأمر سرخس [1] .

وحين استقر الفاتحون في البلاد الجديدة نزلت غالبية بكر في أرض العراق وفارس وخراسان ، ولما كانت علاقة بكر بأرض البصرة ترجع إلى ماقبل العصر الإسلامي كان من الطبيعي أن يستوطنوها بعد الإسلام ، ويكونوا من مؤسسيها الحقيقيين شأنهم في ذلك شأن تميم ، والأزد .

ونزل البكريون ـ وهم يشكلون أحد الأخماس البصرية ـ في القسم الأوسط من الجهة الشمالة الشرقية من البصرة [2] ، وتزعمهم فيها بيت من البيوتات البكرية العريقة ، وهو بيت المسامعة [3] ، وكان لهم من الأُملاك باطنة ، المحيطة بجامع البصرة ، والزابوقة . ويشارك المسامعة في الزعامة بنو سَدوس ، ولهم من الأملاك الخريبة [4] .

وتولى بنو شيبان من بكر حراسة القوافل من البصرة إلى مكة ومن البصرة إلى خراسان ، ولهم نصيب في خمس بني قومهم في البصرة ، كما أنَّ لبني يشكر نصيباً

= وإليه تنسب قلعة النُسير بقرب « نهاوند » مات في حوالي عام ٣٥هـ . انظر ابن حجر : الإصابة ، ص ١٧٩ . وكان معه في « نهاوند » قومه عجل وحنيفة . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ١٤٦ .

(٧) هو عبدل بن حنظلة (النّهاس) من كبار العجليين ، ومن الكماة الشجعان . انظر ابن دريد : الاشتقاق ، ص ٣٤٦ ، وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٠٧ .

(١) الحارث بن حسّان الذُهلي البكري من القادة الشجعان كان من وفد بكر على النبي ﷺ قُتل في يوم الجمل وكان يحمل راية بكر مع علي . انظر . ابن حجر : الإصابة ، جـ١ ، ص ٢٩٠ .

(٢) تقع البصرة بين البصرة الحالية والزبير وتبعد عن البصرة الحالية بمقدار خمسة وعشرين كيلا في الجهة الجنوبية الغربية وتشمل كلاً من البطينة ، والحدان ، وهداد ، والزابوقة ، والسبخة .

(٣) وأشهر المسامعة هو : مالك بن مِسمع أبو غسّان من بني قيس بن ثعلبة ، مقدم رئيس يطمح دائما إلى الولاية ولم ينلها مات في عام ٧٣هـ . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٧ ، وابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ص ١٧٤ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ٥٩٣ ، والزابوقَة تعني المحل المقشور أو الملجأ انظر البكري : معجم ما استعجم ، جـ٢ ، ص ٦٩١ .

آخر [1].

وكان البكريون يسيرون إلى فتوح فارس وخراسان من محلتهم في البصرة على اعتبار أنَّ البصرة هي القائمة بمهمة الفتح ، ثم يعودون إلى محلتهم ، قبل أنْ تتم عملية الاستيطان في خراسان والبلاد المجاورة لها .

والذي يلاحظ هو أنَّ بني تميم ، وهم الأعداء الألداء لبكر قبل الإسلام ، كانوا يمثلون نسبة مرتفعة من سكان البصرة حتى قيل : أن بني تميم هم : مؤسسو البصرة الحقيقيون ، وأنَّ الطبقة الفكرية والدينية والسياسية في عصر البصرة الأول هي في غالبيتها تميمية لذا فإن بكرا وفي عهد الفتن القبلية قد اضطرت إلى عقد أو تجديد تحالفها مع اليمن [2] .

ومهما يكن من أمر فإن البصرة قد عُرفت بالقبيلتين معاً فهما أول وأشهر من سكنها، إضافة إلى علاقتهما بها من قبل وإذا كانت الأزد تنافسهما فإن الذي تميزتا به هو السبق ، إذ أن الأزد لم يكتمل نزولها إلا في عهد متأخر [3] .

وكما أُريد من البصرة أن تكون مجمعاً للجيوش العربية لفتح الأقاليم الشرقية ومن بينها خراسان ، واسكنت فيها القبائل مع مراعاة الاعتبارات الحربية في توزيع المقاتلة ، أريد من الكوفة [4] ، وقد قسم جندها إلى أعشار أول الأمر ، وروعي في توزيع

---

(١) ومن زعماء يشكر الذين استوطنوا البصرة ، عبّاد بن شُرحبيل اليشكري ، انظر ابن سعد ، الطبقات ، جـ٧ ، ص ٥٤ .

(٢) ويـُعرف هذا الحلف باسم حلف ربيعة واليمن وأبرز قبيلتين فيه بكر والأزد ، وهو من أشهر المحالفات القبلية التي شهدها العصر الأموي وأشارت المصادر إلى أن كتابين كتبا في توثيق هذا الحلف وتوكيده وقد امتد أثر هذا الحلف إلى خراسان في ولاية المهلب بن أبي صفرة عليها (٧٨ ـ ٨٢ هـ) . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٤ ، ص ٣٩٦ ، جـ٥ ، ص ١٦٢ ، والبلاذري : أنساب الأشراف ، ١٠٥/٤ ،والدينوري : الأخبار الطوال ، جـ١ ، ص ٣٥٢ .

(٣) انظر البلاذري : أنساب الأشراف ، جـ٥ ، ص ٢٥٩ .

(٤) قيل في سبب تسميتها بالكوفة : أنه من التكوّف وهو الاجتماع وقيل أن المواضع المستديرة من =

الأعشار المبدأ القبلي فكل قبيلة أو مجموعة من القبائل التي ترجع إلى أصل واحد تؤلف عشرا ، وكانت بكر من بين القبائل التي صار لها حظ في الكوفة ، وحين تحولت اعشار الكوفة إلى أسباع تغير نظام بكر تبعاً لهذا التغيير غير أنها لم تنفرد بسبع واحد كما تفردت بخمس في البصرة حيث شاركها في سبعها قبائل من ربيعة كتغلب ، وأخرى من مضر كبني أسد ، وغطفان ، ولما أجري تعديل على أسباع الكوفة وأصبحت أربع مناطق دخلت جميع قبائل ربيعة في نصيب بكر بالإضافة إلى قبيلة كندة اليمانية [(١)] .

وإذا كان قد قيل عن الكوفة أنها تضم صفوة الأرستقراطية العربية ، وبيوت الشرف المعروفة منذ الجاهلية فإن بيتاً من هذه البيوت ينتمي إلى بكر بن وائل [(٢)] ، وكما اختصت بكر بإماكن معروفة وقصور ومقابر في البصرة كان لها أيضاً مثلها في الكوفة وأشهرها دارأسعد بن هَمام من آل ذى الجدين ، الذين استوطن عدد منهم في خراسان [(٣)] .

= الرمل تسمى كوفاني ، وبعضهم يسمي الأرض التي فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفة ، انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٧٤ وقد تم بناء الكوفة في عام ١٧هـ واشترك في أسباعها عدد كبير من القبائل اليمانية القحطانية بالإضافة إلى قبائل نزارية عدنانية . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ٤٨ .

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ٤٨ .

(٢) البيت البكري هو بيت آل ذي الجدين الشيبانيين وهو يتمم مع بيت آل زُرارة من دارم من تميم ، وآل حذيفة بن بدر بن فزارة من غطفان من قيس عيلان ، وآل الأشعث من كندة من اليمن ماقيل من أن هذه البيوتات هى أشهر البيوت عند العرب وقد ذكر في ذلك قصة مفادها أن كسرى قال للنعمان بن المنذر : هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة ؟ قال : نعم ، قال : بأى شئ ؟ قال : من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع ، والبيت من قبيلته فيه فطلب ذلك فلم يصب إلافي البيوت الأربعة المذكورة . انظر ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وأدبه ، بيروت ، ١٩٧٢م ، جـ٢ ، ١٨٣ ، ١٩١ ، ٢٢٢ .

(٣) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣٢٦ ، وابن عبد ربه : العقد الفريد ،جـ٣ ، ص ٢٧٨ .

وفي زمن الخليفة عثمان بن عفان قام والي الشام معاوية بن أبي سفيان بترتيب أمر نزول ربيعة في الديار المعروفة باسمها في الجزيرة الفراتية (١) .

ومن المعلوم أنّ خراسان قد تم فتحها من قبل المسلمين وتثبيت أقدامهم فيها في أواخر عهد عمر بن الخطاب وفي زمن عثمان غير أنه لا يوجد ذكر لنزول العرب في خراسان إلاّ في وقت متأخر عن ذلك ، والمصادر عادة تكتفي بالإشارة إلى أنّ الفاتحين إنّما هم من أهل البصرة وأحيانا من أهل البصرة والكوفة (٢) دونما التطرق إلى ذكر الإستيطان ، والذي عليه غالبية الآراء هو أنّ سبب عدم استقرار الفاتحين في خراسان يرجع إلى عدم السيطرة عليها تماماً في البداية إذ أن بعضها افتتح بشكل مؤقت حين يعقد بين الطرفين صلح غالباً ما يؤدي إلى العصيان هذا بالإضافة إلى أنّ الدولة هى التي ترتب عملية الاستيطان وهى التي لم تكن راغبة وخاصة في زمن عمر باختلاط الفاتحين العرب بغيرهم من الأجناس الأخرى .

على أنه يمكن القول بأنّ جماعة بكرية من بني يشكر كانت لهم الريادة في نزول خراسان في وقت مبكر ، وذلك حين تولّى أمير بن أحمر اليشكري إمارة « زرنج » في أواخر أيام عثمان ، وأمير هذا هو الذي تولى إمرة « مرو » من قبل زياد ابن أبيهَ في عهد بني أمية ، في عام ٤٥هـ بالتحديد (٣) .

وتأرجحت زعامة بكر بن وائل بين بني سدوس عشيرة مجزأة بن ثور ، الذي قتل في معارك خراسان والمسامعة (٤) ، غير أنها قد ظلت لآل ثور في الصفة الرسمية

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٨٧ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ٣٦٠ .

(٣) أمير بن أحمر بن مسهر بن أمية بن قيس بن مالك بن ثعلبة بن جشم اليشكري ، أول من اسكن العرب في خراسان . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٥٧٦ .

(٤) يستند بنو مسمع على مالهم من مجد سالف في القبيلة فجدهم ربيعة بن ضبيعة (جَحْدر) صاحب يوم تحلاق اللمم (قضّة) الذي انتصرت فيه بكر على تغلب بعد هزائم متوالية كاد أن يفنى =

مع احتفاظ المسامعة بمكانتهم الاجتماعية ، وينظر إلى بني بكر بن وائل على أنها أطوع من غيرها للحكام [(١)] بالرغم من إثارة بعضهم الشغب على الخلافة الراشدة فمن بين ثلاثة بطون بكرية هي : حنيفة ، ويشكر ، وقيس بن ثعلبة خرج ثائرون على عثمان بن عفان رضى الله عنه [(٢)] ، وفي ظل هذه الظروف اصطدمت بكر ببني تميم في حروب لا يوجد بينها وبين حروب الجاهلية أي فرق [(٣)] .

وقد انضمت أغلبية بكر إلى علي بن أبي طالب في حرب الجمل [(٤)] ، لكنها بأكملها ومعها جميع القبائل الربعية قد أصبحت في صف علي أيام صفين ، تحت راية الحضين بن المنذر الرقّاشي [(٥)] ، الذي أصبح أبناؤه من أبرز العشائر البكرية الخراسانية ، وولاء زعماء بكر لعلي لا يشوبه سوى ماروي من أنّ خالد بن المعمر السدوسي مالأ معاوية في حرب صفين ، وأن معاوية وعد خالداً بإمرة خراسان [(٦)] . وأيدت بعض المصادر ذلك بالقول بأن خالدا غدر بالحسن وبايع لمعاوية [(٧)] ، ونقل

فيها البكريون ثم اكتسبوا شهرة عريضة في البصرة احرزها لهم مالك بن مسمع سيد ربيعة في زمانه .انظر ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ، جـ١ ، ص ٢٥٦ .

(١) انظر المسعودي : مروج الذهب ، جـ٣ ، ص ٣٤ .

(٢) انظر ابن العربي : العواصم من القواصم ، ص ١٢٤ .

(٣) وذلك في يومي الوقبى والشباك ، والوقبى ماء لبني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم في شمال الجزيرة العربية ، والشباك عن يمين المصعد إلى مكة من واقصة غربا . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ص ٧٧ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٣ ، ص ٣١٧ ، جـ٤ ، ٢١٥ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ص ١٠٣ ، وسيف بن عمر : الفتنة ووقعة الجمل ، ص ٩٥ .

(٥) انظر المنقري : وقعة صفين ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ وابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ، جـ١ ، ص ٧٥٧.

(٦) خالد بن معمر بن سليمان السدوسي قائد من رؤساء بكر بن وائل ادرك عهد النبوة قال فيه الشاعر

معاويّ أكرم خالد بن معمر فإنك لولا خالد لم تؤمر

توفى في عام ٥١هـ ، انظر ابن الأثير : الكامل جـ٣ ، ص ١٤٦.

(٧) انظر ابن دريد : الاشتقاق ، ص ٣٥٧ وابن حجر : الإصابة ، ص ١٥٨ .

البلاذري ــ كما سيأتي بيانه ـ أن خالداً مات في طريقه إلى خراسان مؤمراً عليها من قبل معاوية [1] .

وكما ظهر في تميم عدد من مشاهير الخوارج فإن عدداً لا يستهان به من الخوارج ينتسبون إلى بني بكر بن وائل ، ويُعتبر نافع بن الأزرق وهو حنفي بكري من أشدهم وهو من أصحاب النهروان غير أنه اعتزلهم فحكموا عليه بالضلال ، وقبل أن يكون خارجياً كان زعيم قومه ، وقد اشتهر بالشدة والصرامة حتى لقى مصرعه على يد المهلب بن أبي صفرة ، أمير خراسان ، الشهير بقتال الخوارج وذلك في معركة « دولاب » بقرب الأهواز في عام ٦٥هـ [2] .

ويُعتبر ابن الكوّاء اليشكري من أوائل الخوارج البكريين ، وهو من الذين ثاروا على عثمان ، ثم كان من المتحمسين لنصرة علي غير أنه أنكر التحكيم وخرج مع أهل النهروان ، وانقطعت أخباره بعد ذلك إلا ماقيل عن أنه استوطن خراسان [3] ، ومثله في ذلك أشرس بن عوف الشيباني [4] ، والبُطين الخارجي من بني مُحلّم ابن ذُهل بن شيبان [5] ، والضّحاك بن قيس من بني مُحلّم أيضاً ، وهو الذي بايعه مائة وعشرون ألف مقاتل على مذهب الصُّفْرِيّة ، وسلّم عليه بالخلافة جماعة من قريش وفي ذلك قيل :

ألم تر أنّ الله أظهر دينه   وصلّت قريش خلف بكر بن وائل [6]

---

(١) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٨٦ .

(٢) هو نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي البكري ، حروري تنسب إليه الأزارقة انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ص ٨٥ ، وعن حروراء انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ٧٥ .

(٣) وابن الكوّاء هو : عبد الله بن عمرو بن ظالم ، انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٠٨ .

(٤) وكان أشرس من وجوه قومه وشجعانهم ، خرج على علي بن أبي طالب وقتل بالأنبار عام ٣٨هـ ، انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ص ١٧١ ، ص ١٨٧ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ص ٢١٥ .

(٦) وقد قتله مروان بن محمد . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٢٢ .

وشبيب بن يزيد من آل ذى الجدين من بني شيبان [1] ، ونَجْدة بن عامر الحنفي [2] الذي استقلَ عن نافع بن الأزرق ، وانخزل إليه جماعة أبي طالوت الخارجي البكري [3] ، وعمران بن حِطّان [4] ، وعبيدة بن هلال اليشكري [5].

أما الشعر فكان لبني بكر بن وائل نصيب وافر في خراسان وعُرف نهار بن تَوْسِعة البكري بأنه شاعر بكر المُقدم هناك [6] .

---

(١) شبيب بن يزيد بن نُعيم بن قيس بن عمرو من أكبر الثائرين على بني أمية ، داهية شديد الطموح . وأمه جهيزة التي يضرب بها المثل في الحمق مات في عام ٧٧هـ وتنسب إليه فرقة تعرف باسم الشبيبية وله ابن خرج أيام خالد القَسْري اسمه الصُحاري . انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ١ ، ص ٢٢٣ ، الكلب : جمهرة النسب ، ص ٥١٢ .

(٢) نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيّار من بني عدي بن حنيفة رأس الفرقة النجدية التي تنسب إليه بعد أن فارق نافعاً بن الأزرق ، قُتل عام ٦٩هـ . انظر ابن الأثير : الكامل جـ٤ ، ص ٧٨ والكلبي : جمهرة النسب ، ص ٥٤٣ .

(٣) هو مطر بن عُقبة بن زيد بن الفنّد الشاعر الجاهلي شَهْل بن شيبان من بني زِمّان ، خرج بواد الخضارم باليمامة . انظر المبرد : الكامل ، جـ٣ ، ص ٣٨٥ .

(٤) هو عُمران بن حطان بن ظبيان السدوسي البكري ، ويكنى بأبي سماك تلقى الحديث عن أبي موسى واشتهر بطلب العلم ثم أنه تزوج امرأة من الخوارج فكان تأثيرها عليه قوياً فالتحق بهم وكان شاعراً مفلقاً حتى قيل : أن أكثر الشعر المنسوب إلى الخوارج إنما هو من نظمه خدمة منه لمذهبهم وهو القائل في رثاء مِرداس التميمي :

ياعين فابكي لمرداس ومصرعه　　　يارب مِرداس اجعلني كمرداس

وقد مات عمران في عام ٨٤هـ . انظر الهاشمي : النهروان أوالخوارج ، ص ١٦٨ ، والمسعودي : مروج الذهب ، جـ٢ ، ص ٤٢٧ .

(٥) من زعماء الخوارج الأزارقة المقدمين طارده سفيان بن الأبرد الكلبي حتى قتل في قومس عام ٧٧هـ . انظر ابن الأثير : الكامل جـ٤ ، ص ٦٨ ، وابن دريد : الاشتقاق ، ص ٢٠٧ .

(٦) انظر المسعودى : التنبيه والاشراف ، ٢٧٨ ، والآمدي : المؤتلف والمختلف ، ص ١٩٣ .

٣ ـ عبد القيس :ـ

تقدم أن عبد القيس تشارك بكر بن وائل في الانتساب إلى ربيعةٍ بن نزار بن معد ابن عدنان ، وفي كتب الأنساب أنّ عبد القيس هو ابن أفصى بن دُعميٍّ بن جديلة ابن أسد بن ربيعة [١].

وقد خرجت عبد القيس من أرض تهامة إلى البحرين بعد حربها مع أبناء عمومتها من بني النَّمِر بن قاسط ، وزاحمت قبائل البحرين حتى قاسمتهم أملاكهم [٢].

وعبد القيس من أرحية العرب التي حازت على مياه وأراضٍ واسعة في شرق جزيرة العرب في الجاهلية ، وامتلكت أراضي جديدة بعد الإسلام في البلاد المفتوحة ، وفي الجزيرة الفراتية وخراسان بالذات ، غير أنَّ عبد القيس لم تكن من الجماجم التي يقتصر بعض افرادها على الانتساب إلى بطن من بطونها وذلك على مافي بعض المصادر [٣] ، غير أن بعض المصادر تذكر أن بعض بني عبد القيس يقفون في النسبة على شن ، أحد بطون القبيلة [٤] .

ويُعرف في عبد القيس بطنان شهيران : شَنٌّ ، ولُكَيز وأمهما ليلى بنت فرّان ابن بلي بن عمرو بن إلحاف بن قضاعة من العرب القحطانية اليمانية وهي التي أطلقت المثل الشهير « يحمل شنٌّ ويفَدّى لُكيز »[٥] .

---

(١) ويقال في النسب إلى عبد القيس : عبدي ، عبقسي ، انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٦٥٢ .

(٢) انظر ابن خلدون : التاريخ ، ص ١٩٥ ، والقلقشندي : نهايةالأرب ، ص ٣٣٨ ، والذي ساق عبد القيس من تهامة إلى البحرين هو عمرو بن الجُعيد ابن صبرة بن الديل بن شن المُلقب بالأفكل . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٣٥ .

(٣) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٦ ، وابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٣ ، ص ٢٧٥ .

(٤) انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٦٥٢.

(٥) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٥٨٢ .

والمنتسبون إلى لُكيز هم : وَديعة ، وصُباح ، ونُكْرة ، وفي وديعة عمرو ، وغنّم (١) ، فرعان كبيران ، منهم : الرّيان بن حويص ، صاحب الهراوة التي تضرب العرب بها المثل (٢) .

وبرز في بني نكرة بن لكيز عدد من مشاهير الجاهليين وذلك كالمُثقّب العبدي (٣) ، والممزّق ، وكان هذا الأخير يفد على ملوك الحيرة ومن أبياته الشهيرة قوله :

فإنْ كنت مأكولاً فكن أنت آكلي وإلاّ فأدركني ولمّا أُمزّقِ (٤) .

أمّا المنتسبون إلى شنّ ، صاحب المثل المعروف وافق شن طبقة (٥) فكثيرون ومنهم : هُزَير أول من ثقف الرّماح بالخُط ، خُط عبد القيس (٦) ، ورئاب بن زيد ابن

---

(١) ومنها البراجم نظير البراجم في تميم وهم ، عيد شَمس ،وعمرو ، وحيّ انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٥ .

(٢) هو الريّان بن حُويص بن عوف بن عائذة بن مُرة ، والهراوة فرس قيل أنها من خيل هوازن ولعبد القيس بن أفصى ، وكانوا يعطونها العزب منهم فيغزو عليها حتى إذا تأهل نزعوها وأعطوها عزباً آخراً ، وتقول العرب « مثل هراوة الأعزب » وقال لبيد :

تهدى أوائلهن كل طرة جرداً مثل هراوة الأعزب

انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٥٨٣ .

(٣) هو عائذ بن محصن بن ثعلبة من بني نُكرة بن لُكيز وقد عُرف بالمُثقّب لقوله :

وثقبن الوصاوص للعيون .

انظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٨٥ .

(٤) واسم المُمزق شأس بن نهار بن أسود انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب . ص ٢٩٥ .

(٥) انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٦٥٢ .

(٦) الخُطّ بالضم أرض تنسب إليها الرماح الخطية ويُعرف بخط عُمان أيضا وهو سيف البحر ، ومن قراه القطيف والعقير وقطر وإليها تجلب الرماح القنا من الهند فتقوم فيه وتباع على العرب . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ٣٧٨ .

عمرو ، من بني الدّيل بن شن ، وهو الذى يزعم قومه أنّه كان نبياً [١] .

وقد استجابت عبد القيس للإسلام في وقت مبكر وفي أرضهم بُني ثالث مسجد وكان الأشَجّ العبدي ، وهو المنذر بن عائذ [٢] من بني عمرو بن وديعة في طليعة وفد بني عبد القيس إلى النبي ﷺ ، ومعه الجارود بن المعلّى من بني عمـرو بن وديعـة أيضاً [٣] . وعُرف الأول بحلمه ، وفضله ، وصحبته ، ووفادته ، كما كان الأخير ذا مكانة عالية عند النبي ﷺ وأبي بكر ، وعمر ، وكان سيد قومه حتى توفى بأرض فارس في خلافة عمر [٤] ، وقد خلفه ابنه عبد الله على رئاسة عبد القيس إلى أن قتله الحجاج بن يوسف يوم « رستقباذ » قرب البصرة عام ٧٢هـ [٥] ، وكان المنذر ابن الجارود سيداً مطاعاً كأخيه ، وقد استعمله علي بن أبي طالب على فارس ، ولقى مصرعه على يد الحجاج أيضاً [٦] .

وثبتت عبد القيس على الإسلام أيام الردة ، بل أنّها تصدت للحُطَم البكري

---

(١) ويقال له رئاب بن البراء كان على دين المسيح ،وفيما يرويه العرب أنهم سمعوا قبيل مبعث النبى ﷺ منادياً ينادي خير أهل الأرض ثلاثة ، رئاب الشني وبحير الراهب وآخر لم يأت يعني النبي ﷺ وكان رئاب يقول : الحمد لله الذي رفع السماء بغير منار ،وشق الأرض بغير محفار . انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٥٩٣ .

(٢) انظر ابن حجر : الإصابة ، جـ٣ ، ص ٤٦٠ .

(٣) ويعرف بأبي غياث ، والجارود لقب عُرف به وذلك حين أصاب ابله داء فخرج بها إلى اخواله بكر ابن وائل ففشا الداء في أبلهم حتى اهلكها وفي ذلك قيل :

ودسناهم بالخيل من كل جانب   كما جرّد الجارود بكر بن وائل

أما اسمه فهو : بشر بن عمرو بن حنس ، انظر ابن دريد : الاشتقاق ، ص ٣٢٧ .

(٤) انظر ابن عبد البر : الاستيعاب ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ ، جـ٣ ، ٤٦١ . الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٥٨٥ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٣ ، ص ٨٦ .

(٦) ويكنى أبا غيلان مات في سجن الحجاج الذي يعرف بالديماس ، انظر ابن الأثير : الكامل جـ٣ ، ص ١١٧ .

الوائلي الذى قاد ردة ربيعة في أرض البحرين [١] ، وفي البصرة كانت ذات مكانة مرموقة ، ومن القبائل التي حازت على خطط خاصة بها ، ومثل ذلك كان لها بأرض خراسان ، وحين نقمت بعض القبائل العربية [٢] على عثمان بن أبي عفان كانت عبد القيس من بين القبائل التي خرج منها ثائرون أشداء ، يأتي في طليعتهم حُكيم ابن جبَلة بن حصين من بني غنم بن وديعة بن لُكيز [٣] ، الذي أجج الثورة في البصرة ، وشارك في قتل عثمان ، وقتل وهو يحمل راية ربيعة في البصرة في الصراع الذي نشب بين الثوار من جهة والسيدة عائشة وطلحة والزبير من جهة أُخرى قبل مقدم علي بن أبي طالب إلى العراق [٤]. وحين قدم علي كان بنو عبد القيس في عداد جيشه ، شأنهم في ذلك شأن القبائل الربعية ،وقد قتل من مشاهيرهم في يوم الجمل حامل الراية عبد الله بن رقبة من بني عمرو بن وديعة بن لكيز [٥] ، وكان المثنّى بن مُخرّبة وهو من ذرية الأفكل من أصحاب علي المقربين ، وعرف من ذويه عبد الرحمن بن أُذينة ، قاضي البصرة [٦] ،وأخوه عبد الله بن أذينة ، كما اشتهر

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٢ ، ص ٢٢٧ .

(٢) انظر عن نقمة القبائل كتميم وبكر وعبد القيس على عثمان وقريش ابن خلدون : المقدمة ، ص ١١٧ .

(٣) حُكيم وقيل حَكيم ، شجاع ، ثائر ، وابنه أبو بكر من الرواة العلماء ، انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٥ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل جـ٣ ، ص ١٢٤ .

(٥)انظر سيف بن عمر : الفتنة ووقعة الجمل ، ص ٣٥ . وعبد الله هذا هو عم مصقلة بن كَرِب ابن رقبة الذي كان من السادة الكبار ، أمّا كرب بن مصقلة ، ورقبة ابن مصقلة فكانا خطيبين ، وهؤلاء من بني عجل بن عمرو بن وديعة الذين ينتمي إليهم صعصعة وزيد ابنا صوحان بن الحارث ابن الهجرس من مشاهير عبد القيس في عصر بني أمية . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٩٧ .

(٦) المثنى بن مُخرّبة وقيل مَخْربة من رؤساء أهل الكوفة واشرافهم ، أما عبد الرحمن بن أُذينة فقد ولى قضاء البصرة وتوّج (توّز) مدينة فارسية قريبة من كازرون بينها وبين شيراز ٣٢ فرسخاً . انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٥٩٣ ، وياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ص ٤٠٢ .

الأعور الشِنّي كواحد من أصحاب علي ، وهو من شعراء العرب المخضرمين [1] .

وفي الكوفة كانت عبد القيس في خطة ربيعة ، وكان مسعود بن قبيصة ، وهو من بني الديل بن عمرو بن وديعة بن لكيز في الفين وخمس مائه من العطاء ، وهو مايسمي بشرف العطاء [2] ، وكما اشتهرت عبد القيس بأنها ذات خمس من أخماس البصرة خاص بها فكذلك كان شأنها بخراسان لأن خطط خراسان أخذت طابع خطط البصرة ، وكانت قبائل البصـرة هي ذات العـدد الوفير في خراسان لأنها من فتوحهم ، وقد دخلت عبد القـيس في حلف ربيعة مع اليمــن في البصرة وخراسان [3] ، وهذا وإنْ كان قد أَفادها من ناحية إلتفافها حول أبناء عمومتها وأُحلافهم ، غير أنه أُضرها من ناحية قلة الأخبار المتعلقة بها في خراسان لإندماجها في غيرها ، حتى أنّ الباحثين عرضوا بالتفصيل لرؤساء الأخماس من القبائل ماعدا عبد القيس ، ويلاحظ أن اسم بكر بن وائل قد طغى على اسم عبد القيس في خراسان في أحيان كثيرة للرابطة القبلية التي تظلهما معاً ولتفوق بكر في العدد ، وكثرة المشاهير ، وقد قوى حلف القبيلتين مع الأزد اليمانية في خراسان وذلك بعد عام ٧٨هـ حين كثر هؤلاء الأخيرون في تلك البلاد ، وقوي نفوذهم بمجئ آل المهلب حكاماً على تلك النواحي [4] ، فأُصبحت الأزد اليمانية ، وبكر ، وعبد القيس الربعيتان في مقابل

---

(١) الأعور الشني هو : أبو مُنقذ بشر بن منقذ شاعر مخضرم كان مع علي يوم الجمل . انظر المغربي : الإيناس ، ص ٦٨ .

(٢) ومن بني الدّيل بن عمرو بن وديعة الصّلتان العبدي الشاعر ، واسمه قُثم بن خبِّية بن كعب ابن سلمان وهو الذي حكم بين جرير والفرزدق وفي ذلك قال :

أنا الصلتاني الذي قد علمتم   متى مايُحكم فهو بالحق صادع

انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٥٩٠ .

(٣) انظر الدينوري : الأخبار الطوال ، جـ١ ، ص ٣٥٢ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ص ٣٩٦ ، والبلاذري : أنساب الأشراف جـ٤ ، ص ١٠٥ .

بني مُضر التميميين ، وأهل العالية من قيس ، أما في مجال الشعر فقد كان زياد الأعجم هو لسان عبد القيس في خراسان [1] .

(١) انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ١٤ ، ص ٩٨ .

٤ ـ الأزد :

تُعد الأزد من أشهر القبائل القحطانية اليمانية [١] ، وهي تشكل مع طيء، ومَذْحج ، وهمدان ، وكِنْدة ، ومُراد مجموعة القبائل الكَهْلانية [٢] ، وقد أدى سيل العرم إلى أنْ تتفرق بطون الأزد ، وتنتشر في البلاد [٣] .

ويُقال للأزد : الأسْدُ أيضاً ، ومعناها القتل ، أمّا اسم الأزد فهو دِرآر بن الغوث ابن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سَبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان [٤] .

وتذكر كتب الأنساب أنّ بني الأزد هم : مازن ، ونصر ، والهنء ، وعبد الله ، وعمرو [٥] ، ومن بني مازن انخزعت خزاعة إلى مكة ، ونزلت بطن مرّ وصارت لها ولاية البيت بعد أن غلب لُحي بن حَارثة بن عمرو الخزاعي على جرهم ، والمعدّية العدنانية ، وإلى أن باعها أبو غبشان الخزاعي على قريش [٦] ، كما أنّ ملوك الشام بني غسان يعتبرون من مازن الأزدية ، وغسان ماء بسد مأرب باليمن قال شاعرهم :

أما سألت فإنّا معشر نجب   الأزد نسبتنا والماء غسّان [٧]

وجد الغسانيين هو : جفنة بن عمرو بن مُزيقياء بن عامر بن حارثه بن مازن ،

---

(١) الأزد بفتح الهمزة وسكون الزاي وقد يقال الأسد و والقَسْدُ وكلها بمعنى القتل . انظر المغربي : الإيناس ، ص ٥٧ .

(٢) كهلان هي : أحد شعبي قحطان الكبيرين وهما : حِمير ، وكهلان . انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٣ ، ص ٢٩٢ ، وابن سعيد : نشوة الطرب ، جـ١ ، ص ١٨٧ .

(٣) انظر القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٢٤٥ .

(٤) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٣٠ .

(٥) انظر القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٥٢ .

(٦) وفي رواية : أنّ بني خزاعة من معد العدنانية وليسوا من الأزد الكهلانية القحطانية . انظر القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٢٤٥ ،وابن سعيد : نشوة الطرب ، جـ١ ، ص ٢١٩ .

(٧) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٦١٥.

فصل ولد عمرو بن عامر يدعون غسّان حاشا أبا حارثة*، وعمران ، وثعلبة العنقاء ، وداعة ، وذهل فليسوا غسّان ، ولم يشربوا من ذلك الماء [(١)] ، وثعلبة العنقاء هو جد الأوس والخزرج [(٢)] ، الذين نزلوا المدينة على اليهود أيام شريف بن كعب اليهودى ، وامتلكوا الأرض بعد حرب جرت لهم هناك [(٣)] ، وقد برز فيهم عدد من مشاهير الجاهليين مثل : أحيحة بن الجُلاَح الأوسي ، وقيس بن الخطيم الأوسي ، وعمرو ابن الاطنابة الخزرجي ، وقيل إنّ الأخير ، هو الذي ملك المدينة بالاستعانة بالنعمان ابن المنذر ملك الحيرة [(٤)] .

أمّا آل جفنة الغسانيون فنزلوا على بني سَليح بن قضاعة ملوك الشام من قبل القياصرة فحالفوهم ثم تغلبوا عليهم ، ومن مشاهيرهم الحارث بن أبي شمر الغساني [(٥)] ، وجبلة بن الأيهم[(٦)] ، كما انخزل فريق منهم إلى الحيرة ، فاصبح لهم هناك ناحية تعرف باسمهم ، ومنهم عبد المسيح بن بقيلة الذي صالح خالد بن الوليد

---

(١) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٣٤.

(٢) الأوس والخزرج هم الأنصار في الإسلام هاجر إليهم الرسول ﷺ من مكة بعد بيعة العقبة الثانية . انظر ابن هشام : السيرة ، ص ٩٥ .

(٣) انظر القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ١٤٧ .

(٤) انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، جـ١ ص ١٨٩ .

(٥) من أشهر ملوك الغساسنة وهو صاحب يوم عين أباغ بينه وبين المناذرة ، وإياه عنى النابغة الذبياني بقوله :

وقلت ياقوم أنّ الليث منقبض ... على براثنه لعدوه الضاري

وقد أصلح الحارث بين عشائر طيء القحطانية في حربها المعروفة باسم حرب الفساد ، وقصده الشاعر علقمة الفحل التميمي بقوله :

إلى الحارث الوهاب اعملت ناقتي ... لكلكلها والفرقدين وجيب

انظر ابن الأثير : الكامل جـ١ ، ص ١٠٢ ، وديوان النابغة الذبياني ، وديوان علقمة الفحل .

(٦) جبلة بن الأيهم ملك الغسانيين وقت ظهور الإسلام ، اسلم وارتد أيام عمر بن الخطاب وإليه تنسب بلدة جبلة بقرب اللاذقية بالشام . انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص٦١٥ . وابن الأثير : الكامل ، جـ٢ ، ص ١١٨ .

عن أهل الحيرة [1] .

وقد غلب اسم الأوس والخزرج على من نزل المدينة من الأزديين ، ولم تعد العرب تذكر اسم الأزد وتطلقه على هؤلاء [2] ، كما غلب اسم الغسانيين على من نزل الشام من الأزديين وأغفل اسم جدهم الأعلى [3] ، وعرف العرب تقسيمات ثلاث للأزد بعد تفرقها في الديار وانتشارها فى الأمصار فقالوا : أزد شنوءه وهم : بنو نصر بن الأزد ، وأزد السراة وهم من بقى في تهامة من الأزديين ، وأزد عُمان وهم الذين انتقلوا إلى أرض عُمان واستوطنوها [4] .

وأشهر أزد عمان آل العتيك وهم من بني عمران بن عمرو بن مزيقياء ومنهم كانت تكثر الاغارة على بلاد فارس حتى أنه ليقال أن أول من أغار على الفرس هو بُغام بن الحارث بن عبد الله من العتيك [5] ، ويروى أنّ من ذُرية زهران بن كعب ابن الحارث من بني نصر بن الأزد [6] من استوطنوا أرض عُمان وهم ولد نَوى المنسوب إليه جذيمة الوضاح ملك الحيرة الذي قتلته الزّباء ملكة تَدّمر [7] .

---

(١) انظر ابن الأثير :الكامل جـ٢ ، ص ٩٨ .

(٢) ويُقال للأوس والخزرج بني قيلة . انظر القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٥٢ .

(٣) انظ الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٦١٥ .

(٤) انظر المغربي : الإيناس ، ص ٥٧ ، والقلقشندي : نهاية الأرب ، ص ١٤٧ .

(٥) بُغَام بن الحارث بن عبد الله بن عدي بن وائل بن الحارث من أشراف أزد عُمان الذين يعرفون أو ينبزون بالمزون نسبة إلى سفن البحر ، انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٣ ، ص ٢٩٢ .

(٦) أشهر بطون زهران الأزدية هم بنو دوس ومن هؤلاء مالك بن فهم وأكثريتهم بعُمان ، وسليم بن فهم ، وطريف بن فهم وهم بالحجاز ، ونوى وهم بعمان . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٨٠ .

(٧) انظر عن قصة جذيمة الوضّاح المعروف بالأبرش والزباء . ابن الأثير : الكامل جـ١ ، ص ١٩٦، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٣ ، ٣٧٩

وفي وقت البعثة النبوية كان ملكا عُمان هما : جيّفر وعباد ابنا الجُلندي ابن كركر بن المستكبر من بني نصر بن زهران بن كعب بن الحارث ، وقد كتب لهما الرسول ﷺ فأسلما [١] غير أن زيداً الأعور ابن جيفر قد ارتد عن الإسلام [٢] .

وقد نزل أزد عُمان في البصرة وأصبحوا ذوى خُمس خاص بهم من خطط البصرة [٣] ، وعرف منهم بالبصرة بنو البَختري من آل العتيك ، ومن هؤلاء مسعود ابن عمرو بن الأشرف صاحب عصبية الأزد مع تميم الذي راح هو ضحيتها في عام ٦٤هـ[٤] ، وكان والده مع أم المؤمنين عائشة يوم الجمل ، وقد لقى في صفوف علي الحارث بن عبد الشارق وهو غامدي أزدي من بني كعب بن الحارث من بني نصر فقتل كل منهما الآخر [٥] .

وبنو غامد [٦] قوم الحارث بن عبد الشارق هم : بنو عمرو بن عبد الله ابن كعب ، أخوة زهران ، ومنهم عبد شمس بن الحارث المعروف بأبي ظبيان الأعرج وافد قومه على النبي ﷺ وصاحب رايتهم بالقادسية [٧] ، وكان ابن أخيه جندب ابن زهير على الرّجالة في يوم صفين ، مع علي وقد قتل في ذلك اليوم [٨] .

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٢ ، ص ٢٥٢ .

(٢) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٨٠ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٤ ، ص ٢١٤ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ص ٣٢٣ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ص ٢١٤ .

(٦) بنو غامد (عمرو) منسوبون إلى كعب بن الحارث وفي كعب هذا زهران وثُمالة الذين منهم المُبرد النحوي المتوفى عام ٢٨٦هـ ، وبنو لهب بن أحجن الذين يروى أنهم وبني أسد أعيف العرب قال كُثير :

تيممت لهبا أبتغي العلم عندهم — وقد رُدّ علم العائفين إلى لهب

انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٨٦ .

(٧) انظر ابن كثير : البداية والنهاية جـ٤ ، ص ١١١ .

(٨) المنقري : وقعة صفين ، ص ٤٩ .

وقد أنجبت غامد بطونا عدة أهمها : ثعلبة ، ومازن وكثير ، ووالبة ، وهذا الأخير هو بيت الأزد في الكوفة [1] ، وظهر في ثعلبة بن غامد بعض الأعلام كجندب الخير الذى قتل الساحر بين يدي الوليد بن عقبة [2] والي الكوفة لعثمان ، أما والبه ففيهم سفيان بن عوف الذي غزا أرض الروم في سنة ٥٢هـ [3] .

ومن بين ولاة خراسان تقلّد الولاية عدد من الأزديين منهم : عبد الرحمن ابن نعيم بن زهير من بني ثعلبة بن غامد [4] ، وأشهر منه المهلب بن أبي صفرة الذي ولاه عبد الملك خراسان بعد أن ولى الحجاج على العراق ، وبالرغم من كره الحجاج لولاية المهلب على خراسان فإن عبد الملك لم يأبه بذلك ربما اعترافا منه بفضل المهلب في تدويخ الأزارقة الخوارج [5] .

والمهلب أزدي من العتيك أهل عمان ، ومن السادة فيهم ، له أخوة كثيرون ، أصبح كل واحد منهم جد عشيرة [6] لكن أبناءه أكثر بكثير من أخوانه فقد بلغ

(١) ومن بني غامد أبو زينب زهير بن عوف بن الحارث الذي شهد على الوليد بن عقبة بشرب الخمر وقد قُتل يوم صفين ومنهم أيضا بنو المُغَفل : قيس وزهير قتلا يوم القادسية . ويزيد والحكم قُتلا يوم النخيلة ،وهؤلاء هم أعمام سفيان صاحب الصوائف إلى أرض الروم .انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٤ ، ص ١٩٢ ، والمنقري : وقعة صفين ص٨٥ ، وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص٣٧٨ .

(٢) هو جُندب بن كعب بن عبد الله بن جزء بن عامر ، تسميه الشيعة جُندب الخير ، انظر ابن حجر : الإصابة ، جـ١ ، ص ٢٤٨ .

(٣) ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ص ٥٢ .

(٤) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٧٨ .

(٥) ورد في نسب المهلب أنه :المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سرّاق بن صبح بن كندي بن عمرو ابن عدي بن وائل بن الحارث بن العتيك . انظر عن نسبه ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٦٧ ، وعن حروبه مع الأزارقة ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ص ٣٠٤ ، ٣٩٤ .

(٦) من أخوة المهلب : قبيصة ، والمعارك و سعد ، والعلاء ، والمغيرة ، وسنبر ، ومعنى سنبر العالم بالشئ المتقن له . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٦٧ .

عددهم ثلاثمائة ولد [١] ، ومع تولي المهلّب لإمرة خراسان ظهرت عصبية الأزد واضحة جلية ، وقبلها لم يكونوا ذوى أثر قوي هناك وقد تركوا حليفتهم بكراً تواجه ابن خازم وبني تميم وحدها ، وتذكر المصادر أنَّ الوظائف الهامة في خراسان قد أصبحت في أيدي الأزديين بعد ولاية المهلب وابنائه [٢] ، وفي ذلك قال يزيد ابن المهلب « يامعشر الأزد ، كنتم أذل خمس بخراسان حتى إن الرجل من الحي الآخر ليشتري الشئ فيتسخركم فتحملونه له ، حتى قدم المهلب ، وقدمت ، فلم ندع موضعاً يستخرج منه درهم إلاّ استعملناكم عليه ، وحملناكم على رقاب الناس ، حتى صرتم وجوهاً »[٣] .

ولمّا كثر الأزد في خراسان برز فيهم شعراء وأعلام ،وعُرف في بني دوس ابن زهران [٤] عدد من الفروع التي انتشرت في البصرة وخراسان ، ومن هؤلاء : الأشاقر ، رهط كعب بن معدان ، شاعر الأزد في خراسان [٥] ، الذي جاهد الترك ببلاد ماوراء النهر [٦] مع المهلب وشهد فتح ابنه يزيد « لباذغيس » سنة ٨٤هـ وسجل كل هذا شعراً منوها بأمجاد قبيلته ومدافعا عنها أيضا حين تصطدم بغيرها من القبائل [٧]

(١) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٦٨ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ١٤٧ .

(٣) نقائض جرير والفرزدق ، جـ١ ، ص ٣٦٧ .

(٤) تقدمت الإشارة إلى بني دوس هؤلاء ، وكان بنوسليم بن فهم بن غنم بن دوس الذين منهم أبو هريرة الصحابي يقيمون في أرض الحجاز ، وكان منهم سعد بن صبيح الذي أكثر القتل في قريش في الجاهلية لقتلهم أبي زيهر الدوسي ، ومنهم عبد الله بن النعمان الذي قتل الحازوق الحنفي قائد نجدة ابن عامر إلى السرّاة ، ومنهم أيضا أبو كلثم خالد بن معمر الذي قال بعد مقتل الوليد بن يزيد لئن انتضيت سيفي لا أغمده وفي الأرض قرشي حتى اقتله فقتله مروان بن محمد . انظر ، ابن حجر : الإصابة ، جـ٤ ، ص ٢٠٢ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣٨١ .

(٥) انظرالأصبهاني : الأغاني ، جـ١٤ ، ص ٢٨٣ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٧ ، ٢٢٩ .

(٧) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ص ٨٩ .

متحملاً في ذلك تبعات الإلتحام بشعراء آخرين كما فعل مع زياد الأعجم وقت اندلاع الحرب بين عبد القيس والأزد في ولاية المهلب [(١)] ، والملاحظ أنّ هذا الشاعر لم ينكفئ على نفسه بعد عزل المهالبة عن خراسان كما فعل ثابت قطنة الأزدي ، وثابت هذا من العتيك رهط المهلب وهو من الذين أُججوا نار العصبية بين القبائل العربية [(٢)] في خراسان .

ومن بني دوس أيضا : الكرماني ، وهو جديع بن علي بن شبيب ، قتله نصر ابن سيار ، كما قتل ابناه من بعده عثمان وعلي بعد أن فرّقا كلمة العرب بخراسان ، وقُتل بعدهما أخوهما المنذر [(٣)] .

وأخوة الأزد هم بنو عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ويعرفون ببني بَجَيلة قوم جرير بن عبد الله البَجلي ، صاحب رسول الله ﷺ ، وهو الذى جمع البجليين بعد أن كانوا متفرقين في أحياء العرب [(٤)] . ومن بجيلة قَسْر ، بطون جمة ، منهم : خالد بن عبد الله القسري أمير العراق ، وصاحب عصبية اليمن

---

(١) انظر الأصبهاني : الأغاني جـ١٤ ، ص ٢٨٧ .

(٢) انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ١٤ ، ص ٢٨٠ .

(٣) الأشهر في نسب آل الكرماني الذين سيأتي الحديث عنهم مفصلاً أنهم من بني مالك بن فهم ابن دوس خلافا لمن يذكر أنهم من بنى العتيك ، ومن بني مالك أيضاً كعب بن سو ر قاضي البصرة لعمر ، قُتل يوم الجمل بين الصفين وهو يدعو كلتا الطائفتين إلى الامساك ، ومنهم الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، والعلامة ابن دريد صاحب الاشتقاق ، انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٢ ، ص ١٠١ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٨٠ ، والكلبي : جمهرة النسب ، ص ٦٢٥ .

(٤) وفي ذلك قال الشاعر :

لولا جرير هلكت بجيلة　　نعم الفتى وبئست القبيلة

وتروى المصادر أن جريراً نهض بـ ١٥٠ فارسا من بني أحمس بن الغوث واحرقوا ذا الخلصة صنماً كان لهم كانوا يعبدونه فبارك رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجالها . انظر : ابن هشام : السيرة ، ص ٢٠١ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٨٧ .

بها ، وأخوه أسد بن عبد الله ، أمير خراسان ، والمتشدد في عصبيته للأزديين [١] كما سيأتي بيانه [٢] .

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٨ ، ص ١٨٧ ،

(٢) ومن فروع الأزد بنو راسب من بني ميدعان بن مالك بن نصر والى هؤلاء ينتسب عبد الله بن وهب الراسبي ذو الثفنات أول أمير للخوارج يوم النهروان ، وخليفتهم الأول قيل أنه كان شديد البغض لعلي ابن أبي طالب ولا يسميه إلا الجاحد وقد قتل في النهروان وظهر بعده خارجي أزدي ثائر على مذهب الإباضية هو المختار بن عوف بن سليمان المعروف بأبي حمزة من بني مالك بن فهم بن دوس قتل عام ١٢٩هـ .انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ص ٧٥ ، وابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٤ ، ص ١٤٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٧ ، ص ٢٨٩ .

٥ ـ أهل العالية :ـ

العالية ضد [١] السافلة ، وورد في المصادر أنّ بلاد نجد قسمان : سافلة ، وعالية ، فالأولى : ماوالى العراق من نجد ، والثانية : ماوالى الحجاز ، ودرجت بعض معاجم البلدان على تحديد العالية بمنازل القبائل التي تسكنها وهى على ذلك : بلاد عكل ، وتيم ، وضبّة ، وطائفة من بني أسد ، وعبد الله بن غطفان ، وبني عامر كلها ، وطائفة من سليم ، وعجز هوازن ، ومحارب ، وابان بن دارم من تميم [٢] .

وهذا التحديد يشمل كل مادفعه جبل طويق غربا إلى حدود السروات الشرقية ، وإلى أقصى بلاد غطفان في الحرار الواقعة بين نجد والحجاز [٣] ، وأمّا القبائل المذكورة هنا فكلها مضرية عدنانية ، فغطفان ، وبنو عامر [٤] ، وسليم ، من قيس عيلان المضرية ، وتيم وعكل وضبّة أخوة تميم وأحلافها ، وأسد بن خزيمة تنتمي إلى ألياس ابن مضر أيضا [٥] .

---

(١) العالية : تأنيث العالي ، رجل عالٍ وامرأة عالية ، ويقال عالى الرجل وأعلى إذا أتى عالية نجد ، ورجل معال . انظر الأصبهاني : بلاد العرب ، ص ٤٧ .

(٢) واضافوا أن العالية اسم لكل ماكان من جهة نجد من المدينة أو ماجاوز الرّمة من نجد إلى الحجاز . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ، ص ٧١ .

(٣) انظر سعد بن جنيدل : معجم عالية نجد ، ص ١٦ .

(٤) بنو عامر بن صعصعة من هوازن ، وهوازن ، وغطفان (عبس وذبيان) ومحارب وغني وباهلة تنتمي إلى قيس عيلان بن مضر . انظر السويدي :سبائك الذهب ، ص ٢٧ .

(٥) مضر : جذمان كبيران هما إلياس بن مضر (خندف) وقيس عيلان بن مضر ، ومن خندف مدركة وطابخة ، ومن مدركة خزيمة (كنانة وأسد) ومن طابخة تميم وزمرتها ، وتقدمت الإشارة إلى أشهر القبائل القيسية . انظر ، ابن عبد البر : الانباه على قبائل الرواة ، ص ٣٨ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ١٩ ، والسويدي : سبائك الذهب ، ص ١٧ .

وقد حلّت القبائل المضرية والقيسية منها بصفة خاصة في منازل ربيعة في العالية بعد أن تحولت ربيعة على إثر حرب البسوس إلى شمال جزيرة العرب (١) .

وقد أخذت هذه القبائل اسم أهل العالية بعد الانتشار في البلاد الإسلامية الجديدة ، وأصبح القيسيون في البصرة يعرفون باسم أهل العالية (٢) ، غير أنّه عند توزيع الخطط في البصرة أضيف إليهم أقوام من الذين لا يشكلون كتلاً ضخمة في البصرة ، وذلك كالأنصار ، أهل المدينة ، وطوائف من قريش (٣) .

وعلى النحو الذي تم بموجبه توزيع الخطط في البصرة تم توزيع الخطط في خراسان ، وظل أهل العالية بأكثريتهم القيسية ذوي خمس خاص بهم في كلتا الولايتين (٤) وظلت الزعامة في أغلب الأحيان منوطة ببني عامر الهوازنية ، ففي البصرة كان عبد العزيز بن قيس بن معاوية ، من بني خفاجة بن عامر ، مقدماً في أهل العالية ، وشارك في فتوح خراسان فكان مقدماً فيها أيضاً ومن فرسان قيس المعدودين هناك ، كما كان رباح بن نبيشة ، وهو عامري من بني ربيعة بن الحريش ، مقدماً ، ورئيساً ، وفارساً مرهوب الجانب في خراسان أيام ولاية ابن خازم عليها (٥) .

---

(١) كانت بكر وتغلب الوائليتان الربعيتان في أرض العالية كما تقدم وجرت بينهما معارك في أماكن مشهورة فيها مثل : شبيث ، والأحص ، وواردات ، والذنائب ، وسميراء . انظر ، ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ٧٨ ، وياقوت : معجم البلدان في مواضع متعددة من المعجم وابن عبد ربه : العقد الفريد جـ٦ ، ٩١ .

(٢) انظر المبرد : الكامل ، جـ١ ، ص ١١٦ .

(٣) قريش من بني النّضر بن كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن إلياس (خندف) ابن مضر ، انظر ، ابن عبد البر : الأنباه على قبائل الرواة ، ص ٤٩ ، وابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٤١٢ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ٩٤ ، جـ٦ ، ص١٧ ، البلاذري : فتوح البلدان ص ٩٢ .

(٥) ومن بني الحُريش أيضاً ضرار بن عبس من فرسان قيس المعدودين في خراسان أيام ولاية ابن خازم ، انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٣٥٨ .

وقبيلة بنى عامر الهوازنية بطون عدة تنتمي إلى عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان [1] ، ومن هذه البطون : بنو نمير ، من جمرات العرب ، وهم رهط الشاعر الراعي النميري . صاحب جرير [2] ، وبنو هلال أصهار كثير من القرشيين [3] ، ورهط عاصم بن عبد الله الذي ولى خراسان لهشام بن عبد الملك [4] ، غير أنّ أكبر البطون العامرية هى كلاب ، وكعب ابنا ربيعة [5] ، وأخوتهم عامر بن ربيعة ، ومن كلاب خالدبن جعفر قاتل زهير ابن جذيمة ، سيد غطفان ،وسيد القيسية كافة في الجاهلية [6] ، وربيعة بنِ الأحوص الذي أصبح أولاده سادة في قيس عيلان [7] ، وأحدهم هو : عَلْقَمة بن علاثة الذي

---

(١) انظر السويدي : سبائك الذهب ، ص ٢٧ .

(٢) هو عبيد بن حصين بن جندل بن ظويلم المعروف بالراعي النميري قيل سمى راعي الأبل لقوله :

لها أمرها حتى إذا ماتبّوأت   بأ خفافها مأوى تبوأ مضجعاً

وهو شاعر أموي معاصر لجرير والفرزدق . انظر ابن دريد : الاشتقاق ، ص ٢٩٥ .

(٣) من بني هلال أم المؤمنين زينب بنت خزيمة ماتت في حياة رسول الله ﷺ ، وأم المؤمنين ميمونة بنت الحارث ، ولبابة الصغرى أم عبد الله بن عباس ، ولبابة الكبرى أم خالد بن الوليد بنت الحارث ابن حزن ، وصفية بنت حزن أم أبي سفيان بن حرب . انظر ابن سعد :الطبقات ، جـ٨ ، ص ٩٣ ، ٢٠٣ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٦٩ .

(٤) كانت ولاية عاصم لخراسان في عام ١١٦هـ بعد وفاة الجنيد العامري . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ص ٤٥ .

(٥) وإياهما عنى جرير مخاطباً الراعي النميري :

فغض الطرف إنك من نمير   فلا كعباً بلغت ولا كلاباً .

انظر ديوان جرير ، ١٠٧ .

(٦) انظر يوم النفروات في ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ص ٣٩ ، وابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٦ ، ٩٢ .

(٧) جدهم الأحوص بن جعفر بن كلاب من سادة العدنانيين يضارع كليب بن وائل وزرارة بن عدس التميمي في الشهرة وقيل : إنه كان على قيس في حرب عدنان مع القحطانية في يوم خزاز . انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٣ ، ص ٢٧١ ، جـ٦ ، ٩٨ .

أدرك الإسلام وأسلم ، ثم ارتد وعاد إلى الإسلام ، وولاه عمر حوران [1] ، ومالك الطيّان [2] الذي أعقب فرسان عامر المشاهير : أبو براء ملاعب الأسنة [3] ، وعامر ابن الطفيل ، صاحب أيام بني عامر وغزواتها في الجاهلية [4] ، وأخوته الحكم ، وحنظلة ، وقيس [5] ، كما أنجب كلاب بن ربيعة بن عامر عُروة الرحّال [6] ، الذي أثار حرب الفجار بين قيس ، وكنانة ، وانجب آل الصّعق [7] ، المشهورين بالمشيخة والشعر ،

(١) علقمة بن عُلاثة بن عوف بن ربيعة بن الأحوص نافر عامر بن الطفيل عند هرم بن قطبة الذبياني الغطفاني ، ومن مشاهير أعمامه عمرو ، وشُريح قاتل لقيط بن زرارة التميمي في يوم جبلة . انظر ابن الأثير : الكامل جـ١ ، ص ١١٢ ، والكلبي : جمهرة النسب ، ص ٣١٤ .

(٢) أعقب مالك عدداً من الأبناء السادة الذين شهروا بألقابهم : ربيعة (ربيع المقترين) والد لبيد الشاعر ، وسُلمى (نزّال المضيق) وعُبيدة (الوضّاح) ومعاوية (معّود الحكماء) . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٨٤ .

(٣) أبو براء عامر بن مالك الطيّان بن جعفر سمّاه أُوس بن حجر التميمي ملاعب الأسنة عقب يوم النسّار بين عامر وتميم ، ومن نسله قُطيفة بنت بشر بن عامر أم بشر بن مروان انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٣١٨ ، وديوان أوس بن حجر ، ٤٧ .

(٤) فارس رهيب عقيم له وقائع كثيرة في الجاهلية مع غطفان ، وتميم ، وأسد ، وطيئ وغيرها أدرك الإسلام ولم يسلم بل أنه عاند الرسول ﷺ فدعا عليه الرسول فمات ، انظر : ابن كثير : البداية والنهاية جـ٣ ، ١٧ ، وابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٣ ، ص ٣٧٣ ، وديوان عامر بن الطفيل .

(٥) وكلهم قادة فرسان وقد قُتل قيس في يوم الرّقم بين فزارة وبني عامر ، كما خنق الحكم نفسه في اليوم ذاته مخافة أن يُمثل به ، وقد دارت الدائرة في الرقم على بني عامر حتى أنّ عامر بن الطفيل خسر فرسه المزنوق ، والرقم ماء في جبل العلم (علم بني الصارد من مرّة من ذبيان) بين المدينة وحائل ، ومن ولد حنظلة بن الطفيل ليلى بنت سهيل تزوجها عبد العزيز بن مروان . انظر ابن الأثير : الكامل جـ١ ، ص ٧٧ ، الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٣١٤ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ٢٥٤ .

(٦) عروة بن عتبة أجار لطيمة ملك الحيرة فقتله البرّاض الكناني وبسببهما كانت حرب الفجار بين كنانة (قريش وزمرتها) وقيس عيلان . انظر ابن عبد ربه :العقدالفريد ، جـ٦ ، ص ٩٧ .

(٧) الصعق هو خويلد بن نفيل سيد كان يطعم بعكاظ واحرقته صاعقة حين هبت ريح فلعنها وقيل : بل أن بني تميم ضربوه فصعق ، ومن ولده الشاعر يزيد بن عمرو الذي كان يهاجى التميميين ومن بنيه =

والذين كان منهم مسلم بن سعيد ، والي خراسان ليزيد بن عبد الملك ، الذي كان أبوه قبله واليا مقدماً فيها ، شأنه في ذلك شأن الجنيد بن عبد الرحمن الرؤاسي الكلابي المعدود هو وأخوته من الشرفاء الولاة في خراسان وسيأتي بيان ذلك في الفصل الخاص بالولاة .

أمّا كعب بن ربيعة بن عامر فمنهم : بنو قشير ، رهط مالك ذي الرقيبة [1] ، وهبيرة بن عامر [2] ، ويزيد بن الطثّرية الشاعر [3] ، وتعد قشير من أشهر البطون العامرية التي كان لها أفراد في خراسان وتقلّد الإمارة في المدن الخراسانية غير واحد منهم ، فمن بني سلمة الخير القشيريين كان زرارة بن عقبة بن عمرو والياً على خراسان وله عقب بـ « نيسابور » ، وقد تولى ابن عمرو إمارتها أكثر من مرة [4] ، وهو شريف رفيع الذكر ، ومثله كان أخوه زياد ، وابنه حميد بن عمرو ذوو الأفراس الشهيرة بخراسان [5] ، وقد تقلد منصب الإمارة من بني قشير أيضاً عبد الرحمن بن عبد الله ابن هبيرة ، وابنه زياد ، وأخوه نعيم وكان لهم ولحيدة بن حيدة من بني معاوية ابن قشير عقب بخراسان [6] .

الهذيل بن زفر قاتل يزيد بن المهلب . انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد جـ٦ ، ١٠٠ ، وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٨٨ .

(١) مالك ذو الرقيبة من فرسان بني عامر في الجاهلية وهو الذي أسر حاجب بن زرارة التميمي في يوم جبلة . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ص ٨٧ .

(٢) هبيرة بن عامر هو الذي أسر المتجردة أمرأة النعمان بن المنذر وأطلقها ، ويروي أنّه نخس ناقة النبي ﷺ وقد تولي ابنه قرّة بن هبيرة صدقات قومه ومن ولده الصمّة القشيري شاعر بدوي مقل في العصر الأموي . انظر الآمدي : المؤتلف والمختلف ، ص ١٤٤ ، والكلبي : جمهرة النسب ، ٣٥١ .

(٣) شاعر أموي قتله بنو حنيفة في عام ١٢٦هـ ، انظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٢٨٠ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ص ٢٣٨ .

(٥) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٣٤٤ .

(٦) ومن بني قشير في خراسان الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح المنسوب إليه والمتوفى في عام ٢٦١هـ ، انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٢ ، ص ٩١ .

ومن بني كعب بن ربيعة أيضا بنو معاوية (الحَريش) ، وجعدة ، وعُقيل وعبد الله ، وحبيب [1] ، فمن معاوية الحريش مروان بن شهاب فارس قيس بخراسان أيام العصبية [2] ، وطفيل بن زرارة سيد بني عامر في عصر بني أُمية [3] ، وآل الشّخير : مُطرف بن عبد الله ، الفقيه الفاضل [4] ، وعثمان بن مطّرف ، صاحب الذكر الرفيع في خراسان [5] ، وسعيد بن عمرو الذي ولى خراسان في عام ١٠٣هـ[6] .

ومن جعدة عبد الله بن الحشرج بن الأشهب ، الذي غلب على أرض فارس أيام خلافة عبد الله بن الزبير ، وكان قد ولى كوراً من خراسان ، وكرمان [7] ، وزياد ابن الأشهب . صاحب الصلح بين علي ومعاوية [8] ، والنّابغة الجعدي [9] ، وقيس ابن الملّوح [10] .

ومن بني عُقيل بن عامر عمرو بن معاوية قائد الصوائف لبني أمية ، وقد ولاه

---

(١) انظر السويدي : سبائك الذهب ، ص ٤٨ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ص ٥٣٨ .

(٣) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٣٢٢ .

(٤) مطرّف بن عبد الله الشخير ويُكنى أبا عبد الله وكان أبوه وهو صحابي ينزل ماء يُقال له الشخّير على ثلاثة أميال من البصرة . وقد مات الخليفة عمر ومطرّف ابن عشرين سنة ، انظر ابن حجر : الإصابة جـ٦ ، ص ٣٠٩ .

(٥) انظر عن نسبه وشيء من اخباره في جمهرة النسب للكلبي ص٣٥٧ .

(٦) تولى سعيد الإمارة في عام ١٠٣هـ وعزل في عام ١٠٤هـ وقد اشتهر أيام ولاية الجراح بن عبد الله الحكمي سنة ٩٩هـ . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٧ ، ص ١٠ .

(٧) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ص٢١٥ .

(٨) انظر المنقري : وقعة صفين ص٢٠١ .

(٩) شاعر جاهلي أدرك صدر الإسلام وعصر بني أمية ومات وهو ابن ١٢٠ سنة باصبهان . انظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ١٨١ .

(١٠) المشهور بمجنون ليلى في عصر بني أمية . انظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٣٨٠ .

معاوية أرمينية ، واذربيجان ثم ولاه الأهواز [١] ، وأدركت ابنه زياد العصبية القيسية فقتل في مرج راهط [٢] ، ويعد آل المنتفق الذين منهم عمرو هذا وابنه زياد من أشهر البطون العامرية ، وكانت لهم حوادث شهدتها أرض نجد في الجاهلية ، وأرض نجد والعراق وخراسان في الإسلام ، وعرف بنو خفاجة منهم بالشعر والأدب [٣] .

ويلتقي مع بني عامر في سلسلة النسب العامري سعد ، ومنبه ، فبنو سعد هم أظئار النبي ﷺ ، منهم حليمة مرضعته عليه السلام [٤] ، وبنو منبّه هم : ثقيف ، أهل الطائف [٥] ، منهم : الحارث بن كلَدة [٦] ، وأمية بن أبي الصلت [٧] ، والحجاج ابن يوسف [٨] ، وأبو عبيد صاحب الجسر [٩] ، وابنه المختار [١٠] ، وأبو

---

(١) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٣٣٠ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ص ٥٣٧ .

(٣) ومن هؤلاء توبة بن الحمير وصاحبته ليلى الأخيلية الخفاجية العامرية ، وهما من الشعراء العشاق في عصر بني أمية . انظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٢٩٤ ، ٢٩٦ .

(٤) أظئار النبي عليه السلام هم الذين عندهم استرضع ، وزوج مرضعته حليمة هو : الحارث بن عبد العزى من بني سعد أيضاً وينتمي إليهم الحارث بن يعمر زوج صفية بنت العباس ومنازلهم في وادي السيل بقرب الطائف . انظر ابن هشام : السيرة ، ص ٢٧ ، والكلبي : جمهرة النسب ، ص ٣١٢ .

(٥) وقيل أنّ ثقيفاً من أياد ،وقيل : بل هي من بقايا ثمود . انظر ابن عبد البر : الأنباه على قبائل الرواه ، ص٣٧ .

(٦) هو طبيب العرب في عصره ومن الحكماء المشهورين واختلف في إسلامه . انظر الآمدي : المؤتلف والمختلف ، ص ١٧٢ .

(٧) من شعراء العرب يتضمن شعره بعض الإشارات إلى ماورد في التوراة والأنجيل ولذا حاول بعض المضلين من المستشرقين مثل كليمان هوار أن يعقدوا صلة بين القرآن الكريم وشعره .

(٨) أحد الولاة القساة في عصر بني أمية ولى العراق لعبد الملك وابنه الوليد توفى عام ٩٥هـ . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك : جـ٨ ، ص ٩٦ .

(٩) معركة الجسر دارت في زمن الخليفة عمر بين المسلمين والفرس وفيها قتل أبوعبيد الثقفي . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢٩٧ .

(١٠) ثائر خرج بالعراق مطالباً بدم الحسين في بداية امره وداعيا لمحمد بن الحنفية واشتد في ذلك حتى =

محجن [1] . وفيما عدا سعد ومنبه هناك : مازن ، وسُليم ، أخوة هوازن ، وسُليم أكثر بطونا وأشهر ، ومنازلهم بالقرب من المدينة ، في الحرة المنسوبة إليهم ، ولهم أخبار في الجاهلية والإسلام ارتبط ذكرها بذكر عدد من مشاهير فرسانهم وشعرائهم كالعباس بن مِرداس [2] ، أحد المؤلفة قلوبهم في الإسلام ، وخُفاف بن ندبة [3] ، والشاعرة الخنساء التي أدركت الإسلام وأسلمت [4] ، وقد نزل قوم منهم في الجزيرة الفراتية بعد الفتوح ، ودارت بينهم وبين قبيلة تغلب معارك قادها الجّحاف بن حكيم السلمي [5] ، وبرز في سليم قواد وولاة كمجاشع بن مسعود ، أمير البصرة ، وفاتح كرمان [6] ،

قيل أنه ادّعى النبوة ، قتله مصعب بن الزبير عام ٦٧هـ .انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٧ ، ص ١٣٣ .

(١) أبو مِحْجن بن حبيب بن عمرو بن عمير من فرسان القادسية ، حُدَّ في الخمر ومات في أرمينية عام ٣٠هـ . انظر الآمدي : المؤتلف والمختلف ، ص٩٥ ، وابن الأثير : الكامل ، جـ٢ ، ص ٣١٥ .

(٢) هو القائل مخاطبا الرسول ﷺ :

أتجعل نهبي ونهب العُبيد   بين عُيينـة والأقـــرع

يقصد عُيينة بن حُصن الفزاري ، والأقرع بن حابس التميمي ، أمّا العُبيد فهو حصانه ، وهو بدوي قُح ، مات في خلافة عمر . انظر ابن سعد : الطبقات ، جـ٤ ، ص ١٥ .

(٣) خفاف بن ندبة من فرسان العرب المعدودين ادرك الإسلام وحسن إسلامه . انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٣٩٥.

(٤) هى تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشّريد ، قُتل أخواها صخر ومعاوية فى الجاهلية فرثتهما بمراثي بليغة ووفدت على الرسول ﷺ ، فكان يستنشدها . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٦١ .

(٥) دارت هذه المعارك في أرض الجزيرة في عهد عبد الملك ، وقد لحق الجّحاف بعدها بأرض الروم ثم استأمن ورجع . انظر ابن الأثير : الكامل جـ٤ ، ص ٨ ، ص ١١ ، وديوان الأخطل .

(٦) صحابي مهاجر استخلف على البصرة في خلافة عمر وعلى كرمان في خلافة عثمان ، ومات قبيل موقعة الجمل. انظر ابن حجر : الإصابة ، جـ٦ ، ص ٤٢ ، والطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٣ ، ص ٥١٦ .

وقيس بن الهيثم [1] القائم بدعوة ابن الزبير ، وأبو الأعور السلمي أحد القادة المقربين من معاوية ، وصاحب خيله يوم صفين [2] ، أما في خراسان فقد كان للسلميين أثر واضح في الحياة السياسية والاجتماعية وقد تمثل ذلك في تولى عدد منهم الإمارة ، ولفترات طويلة ، وبما أحدثته تصرفات بعضهم من إنشقاق في صفوف القبائل العربية هناك ، وكان عبد الله بن خازم السلمي ، وهو صحابي ، من بني عوف بن امرئ القيس بن بهثه من أوائل من تقلد الإمارة في خراسان من بني قومه وذلك حين أقره عليها عبد الله بن عامر في عام ٣٣هـ ، وقد انقطع عن الإمارة ثم عاد إليها حتى قتل في عام ٧٢هـ [3] ، وظهر من بعده أشرس بن عبد الله [4] السلمى من بني ظفر ابن الحارث بن بهثه الذي تأمر في خراسان في عام ١١٠هـ [5] ، ثم أنه كان لبني نشبه بن عوف بن امرئ القيس ظهور بّين في الحياة السياسية الخراسانية ، وأبرزهم في ذلك مزيد وقريش ابنا شقيق السلمي ومنصور بن عمرو بن أبي الخرقاء [6] .

وإذا كانت المصادر تشير إلى أنّ بني محارب [7] من أهل العالية فإن هؤلاء القوم

---

(١) هو قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت بن حبيب من أعيان البصرة وبها توفى ، وعرف في بني سُليم أيضا قيس بن نشبه الذي روي أن النبي ﷺ كان يسميه حبر بني سليم . انظر ابن حجر : الإصابة جـ٧ ، ص ٢١٤ . وابن حزم جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٦١ .

(٢) هو عمرو بن سفيان من بني ثعلبة بن بهثه بن سليم . انظر المنقرى : وقعة صفين ، ص ٢٠١ ، وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٦٤ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ص ١٩٦ .

(٤) هو أشرس بن عبد الله من بني ظَفَر بن الحارث بن بهثه بن سُليم . انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٤٠٥ .

(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ص ٢٠٠ .

(٦) انظر الطبري : الكامل في التاريخ جـ٣ ، ص ٢٤٧ ، والكلبي : جمهرة النسب ، ص ٤٠١ .

(٧) هم : بنو محارب بن خصفة بن قيس عيلان منهم عائذ بن سعيد وافدهم على النبي ﷺ ، والمؤمل ابن أميل شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، وكانت غزوة ذات الرقاع على بني محارب هؤلاء ، وبعد الفتوح كان لهم منازل بالكوفة . انظر ابن الأثير : الكامل جـ٢ ص ١١٩ ، والكلبي : جمهرة النسب ، ص ٤٠٨ .

يشاركون هوازن في الانتساب إلى قيس عيلان ، ومثلهم في ذلك غَني ، وباَهلة ، وَعدْوان [١] ، وغَطَفَان ، والثلاث الأولى من هذه القبائل صغيرة بالنسبة لغطفان ، وكانت غَني وهي عمرو بن أعصر بن قيس عيلان قد اضطرت غطفان للهجرة من أرض الحجاز بعد حرب جرت بينهما ، ومن غني هذه عَرف قيّس الغَنَوي [٢] ، والطفيل صاحب الخيل الجاهلية الشهيرة [٣] ، وفي الإسلام كان مرثد بن أبي مرثد الغنوي [٤] من المهاجرين الأولين ، أما في عصر بني أمية فقد انصهرت غَنِي في اتون العصبيات الكبيرة ، في الوقت الذي ظل فيه اسم باهلة على قلة عددها معروفا بين القبائل [٥] القيسية ، بل وبدأ واضحاً ومقترنا بأخبار وآثار قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان

وقد تميزت غطفان عن هذه القبائل الثلاث بكثرة البطون بل إنّ من بطونها من أصبح فى عداد القبائل الكبيرة العدد الجهيرة الصوت [٦] ، وقد حلّت غطفان فيما

---

(١) تجتمع غَني وباهلة في الانتساب إلى أعصر بن سعد بن قيس عيلان ، أما عدوان فهو عمرو بن قيس عيلان ، ومن عدوان أبو سيارة الذي كان يدفع بالناس في المواسم ، وعامر بن الظرب العدواني ، وذو الأصبع الشاعر ويحي بن يعمر القاضي بخراسان . انظر القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٤٤ .

(٢) وهو زعيم كبير ألبسه أحد الملوك تاجاً فاعترضته طيء في جبل رمَّان فقتلته وفي ذلك قيل :

ومن قيس الثاوي برمان بيته ... ويوم حقيل فاد آخر معجب

وهو من بني طَريف بن غني . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٧ .

(٣) هو طُفيل بن كعب الغنوي المعروف بطفيل الخيل ، شاعر ، محَبّر من وصّاف الخيل اشتهر بوقائعة مع قبيلة طيء القحطانية . انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٥٨١ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل جـ٢ ، ص ٨٢ ، ١١٥ .

(٥) تقدم التعريف بباهلة وأنهم منسوبون إلى بنى أعصر بن قيس عيلان غير أنهم عرفوا باسم أمهم باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مذحج من قحطان . انظر القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ١٧٠ .

(٦) عُرف في غطفان بنو عبد الله وهم اخوال الشاعر زهير بن أبى سُلمى وكان يقيم معهم في أرض الحاجر بين سميراء ، والرّقم ، وهذه أمكنة من منازل طريق الحج من الكوفة إلى مكة ، كما عرف فيهم بنو أشجع بالإضافة إلي القبيلين الشهيرين عبس وذُبيان . انظر القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٣٨٨ ، وياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ١٠٣ .

بين أرض نجد والحجاز ، في أمكنة خصبة ، رحبة ، وتوزعت قبائلها ضفاف وادي الرمّة الشهير بين المدينة وجبل طئ (أجأ وسلمى) وحول وادي القرى ، والحرار [(١)] المعروفة في أرض خيبر ، وتيماء ، وفدك .

ودخلت غطفان في حلف مع بني أسد المُضرية العدنانية ، وعُرف هذان القبيلان باسم الحليفين في الجاهلية ثم دخلت معهما طئ اليمانية فعرفت هذه القبائل مجتمعة باسم الأحلاف . وقد اصطدمت غطفان بغيرها من القبائل العربية وجرى لها في بلادها عدد من الأيام ، كيوم الرّقم ، ويوم طوالة [(٢)] ، لكن اشهر ماعرفت به من الأيام هو ماجرى بين قبائلها من حوادث مرة في الحرب الدائرة بين عبس وذبيان ابني غطفان والمعروفة باسم داحس والغبراء [(٣)] .

وقد لمع اسم زهير بن جُذَيمة العبسي قائداً وزعيماً غطفانياً كبيراً حتى صُرع على يد خالد بن جعفر بن كلاب العامري [(٤)] ، وقد صُرع خالد أيضا وهو فى ضيافة المناذرة على يد الحارث بن ظالم المُري ، الفاتك الرهيب مما أدى إلى أيام جاهلية

---

(١) مثل حرة خيبر وحرة فدك ، وحرة النار ، وحرة ضرغد ، وحرة اثنان وهى أراض بركانية ذات حجارة سوداء وتعرف الحرة باسم اللابة قال النابغة :

لو عاينتك كماتنا بطواله ... بالحزورية أو بلابة ضرغد

انظر البكري : معجم مااستعجم ، ص ١٤٢ ، وديوان النابغة الذبياني ، ٩٨ .

(٢) تقدم الحديث عن يوم الرّقم ، أما يوم طُوالة فهو موضع في جبل « العلم » المشار إليه ، قال النابغة :

ياعام لم أعرفك تنكر سنة ... بعد الذين تتابعوا بالمرصد

لو عاينتك كماتنا بطوالـة ... بالحزورية أو بلابة ضرغد

انظر القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٤٥٠ ، وديوان النابغة ، ٤٧ .

(٣) جرت هذه الحرب بسبب سباق جرى بين قيس بن زهير العبسي وحذيفة بن بدر الفَزَاري الذبياني ، وداحس والغبراء افراس لقيس بن زهير . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ص ٩٠ .

(٤) انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٣ ، ص ٢٧ .

متتالية من معارك العرب [١] ، وبرز في حوادث الغطفانيين وأخبارهم عدد من المشاهير : كآل بدر الفزاريين الذبيانيين [٢] ، وعنترة بن شداد [٣] ، وخالد بن سنان العبسي ، الذي تزعم العرب أنه كان نبياً [٤] ، والربيع بن زياد [٥] ، والنابغة الذبياني [٦] .

وقد انضمت غطفان إلى الأحزاب في موقعة الخندق ، وكان أحد سادتها وهو : عُيينة ابن حُصن الفزاري من المؤلفة قلوبهم ، ثم أنه ارتدّ بعد وفاة النبي ﷺ [٧] مع طُلَيحة الأسدي المتنبئ لكنه عاد إلى الإسلام ، ومن عقبه برز سعيد بن زبان بن عيينة القائم بحرب فزارة وكلب في عهد بني أمية وقد قتله عبد الملك بن مروان صبرا .

---

(١) قتل الحارث بن ظالم خالداً عند الأسود بن المنذر فجهزت بنو عامر جيشاً بمساندة المناذرة هزمت فيه بني تميم الذين اجاروا الحارث في يوم رحرحان ثم شعب جبلة وأخيراً انتصرت تميم على بني عامر في يوم ذي نجب . انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٣ ، ص ٢ .

(٢) ومنهم حُذيفة بن بدر وأخوه حَمَلْ ، وحِصْن بن حُذيفة وابنه عُيينة . ويُضرب بحذيفة المثل في سرعة السير وكان يقال له : ربّ معّد قال الشاعر :

همـمنا بالإقامة ثم سرنا مسير حذيفة الخير بن بدر

انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ص ٨٩ ، ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٥٥٣ .

(٣) انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٥٥٣ .

(٤) يروي أن خالداً العبسي أطفأ نار الحرة بعد أن افتتن بها العرب وكادوا يدينون بالمجوسية ويزعمون أيضا أنه نبي وقال المتكلمون في ذلك إن خالدا ماهو إلا اعرابي وبري من أهل شرج وناظرة .انظر ابن الأثير : الكامل جـ١ ، ص ٢١٩ ، ياقوت : معجم البلدان جـ٢ ، ص ٢١٩ وأشار المسعودى إلي حديث عن النبي ﷺ ورد فيه قوله ذاك نبي اضاعه قومه وقال المسعودي أن ذلك من الإسرائيليات انظر المسعودي : مروج الذهب جـ٢ ، ص ٢٢٦ .

(٥) من مشاهير الجاهلية كان يلقب بربيعة الحفاظ وبدالق وأخوته هم عمارة الوهاب ، وأنس الفوارس . انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٥٣٣ .

(٦) واسم النابغة زياد بن معاوية وهو من شعراء المعلقات . انظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٨٧ .

(٧) وقد سماه الرسول ﷺ الأحمق المطاع ، وله أخبار مع عمر بن الخطاب ، انظر ابن الأثير : الكامل جـ١ ، ص ٤١٢ ، جـ٢ ، ١٨٤ ، ٢٣٥ .

وأُشتهر آل خارجة في بني مُرّة بن عوف بن ذبيان [١] ، ومن هؤلاء : الجُنيد ابن عبد الرحمن الذي تولى خراسان في عهد هشام بن عبد الملك في عام ١١١هـ بعد عزل أشرس بن عبد الله السلمي والِي وفاته في عام ١١٦هـ حيث تولى الإمارة من بعده ذبياني آخر هو : عمارة بن خزيم [٢] ، ومن بني مُرّة مسلِم بن عقبة ، صاحب يوم الحرّة ، الوقعة الشهيرة في المدينة المنورة [٣] ، وأرطأة بن سهيّة ، وعقيل ابن علّفة [٤] ، وابن ميّادة [٥] ، وسمرة بن جندب [٦] الذي تولى البصرة لزياد ابن أبيه ، وقد تولّى البصرة غطفاني آخر ذلك هو عدي بن أرطأة الفزاري [٧] وبعدها كان عمر بن هبيرة الفزاري والياً ليزيد بن عبد الملك على العراق [٨] ، وفي ولاية هذا

---

(١) ومنهم في الجاهلية الحارث بن عوف الذي شارك هرم بن سنان المُري في اصلاح ذات البين بين عبس وذبيان في حرب داحس والغبراء ، انظر ابن عبد ربه :العقد الفريد ، جـ٦ ، ص ٩٥ وديوان زهير بن أبي سلمى ، ٧٨ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ص ٢١٩ .

(٣) هو مُسلم بن عقبة بن رباح المُري نكل باهل المدينة عام ٦٣هـ وقد كان على رأس جيشٍ سيره يزيد ابن معاوية إليها وكان في طليعة من تصدوا له معقل بن سنان ، أشجعي غطفاني أما هو فقد هلك في نفس العام حين تحول من المدينة إلى مكة . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٧ ، ص ١٤ .

(٤) ارطأة ، وعقيل من شعراء الدولة الأموية ، والأخير منهما مشهور بالجلافة والهوج وهو القائل لمعاوية حين خطب منه جنبي هجناءك ، وقد تزوج يـزيد بن عبد الملك ابنته ، انظـر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ١٠٨ ، الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٣١١ .

(٥) هو الرّماح بن ميّادة شاعر أموي جده الأعلى سُلمى بن ظالم أخو الحارث بن ظالـم ، انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ١١ ، ١٩٨ ، وابن حزم : جمهرة النسب ، ص ٢٥٤ .

(٦) هو سمرة بن جندب بن هلال بن حديج بن مرّة ، استعمله زياد على البصرة وقد روى أنه كان شديد القسوة ، انظر ابن الأثير ، جـ٣ ، ص ٣٤ .

(٧) ينتمي عدي إلى بني خزامة بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة انظر ابن الأثير : الكامل جـ٣ ، ص ٢٣٨ ، وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٥٦ .

(٨) كما ولى ابنه يزيد بن عمر بن هبيرة العراق لمروان بن محمد ، وكان عمر داهية شجاعا هجاه الفرزدق وهو أمير ومدحه حين ادخل السجن انظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ص ٢١٩ ، وابن =

الأخير عاد إلى الكوفة عطية بن سعد بن جنادة الفزاري [1] من خراسان بعد أن كان ثائرا لاجئا فيها ، وقيل : أن تشيعه قد اضطره إلى النزوح إلى خراسان وكان غالياً فيه قريباً في ذلك من الكُميْت [2] الأسدي ، غير أنّ الكميت كان شاعراً بينما يعد هو من رجال الحديث ، وقد شهر الكُميت بتشيعه ، وبمدائحه لآل البيت ، كما عُرف عنه التطرف في التعصب للعدنانية في عصر بني أمية [3] ، وكان قومه معدودين في أهل العالية في البصرة وخراسان ، أمّا في جاهليتهم فقد كانوا يحلّون في جبلي أجأ وسلمى إلى أنْ نزلت عليهم طئ اليمانية فحالفتهم [4] ، وفي أرض عالية نجد كانت تقطن بعض فروعهم [5] ، وعلى امتداد ماعُرف في العصر الإسلامي بطريق الحج من الكوفة إلى مكة كانت بطون أسدية تقيم مجاورة في ذلك تميماً في أرض الدهناء ، وغطفان إلى الجنوب من أرض الجبلين .

وقد بطشت أسد في جاهليتها بالملك حِجْر، والد امرئ القيس ، الشاعر ، وجرى لها في ذلك احداث كثيرة [6] ، وعُرف في بطونها عدد من مشاهير الجاهلية : كعُبيْد

حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٥٥ ، وديوان الفرزدق .

(١) هو عطية بن سعد بن جُنادة العوفي الجدلي الكوفي من شيعة أهل الكوفة خرج مع ابن الأشعث . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ص ١١٩ .

(٢) نبغ في بني أسد ثلاثة شعراء يُعرف كل واحد منهم باسم الكُميت غير أن الأصغر منهم هو المقصود هنا وهو صاحب الهاشميات . انظرابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ٢٠٣ .

(٣) هو الكُميت بن زيد الأسدي المتوفى في عام ٢٦هـ والمعروف بخطيب بني أسد ، روي أنه كان فارساً شجاعاً وفقيهاً متشيعاً عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها انظر ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ص ٢٠٣ ، وابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٧ ، ص ٢٤٠ .

(٤) انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٢٢٢ .

(٥) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ، ص ٧١ .

(٦) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ص ٣٠٢ .

ابن الأبرص الشاعر [١] ، وربيعة بن حذّار [٢] ، وبِشْر بن أبي خازم [٣] ، وبعد وفاة الرسول ﷺ ارتد كثير من الأسديين والغطفانيين واجتمعوا فيما بين جبلي أجأ وسلمى على طليحة بن خويلد الأسدي الذي ادعىّ النّبوة [٤] ثم فرّ إلى الشام بعد أنْ هزمته حملة خالد بن الوليد في موقعة بزاخة [٥] بالقرب من جبل أجأ ، ثم عاد مسلماً صادق الإيمان ، جاهد في القادسية ، واستشهد في « نهاوند »[٦] .

---

(١) وهو من شعراء المعلقات الجاهليين .انظر الشنقيطي : المعلقات العشر ، ص٣٨ .

(٢) من حكماء العرب في الجاهلية يذكره أهل الأخبار بأنه عرّاف نجد ، وبأنه شاعر فارس جرّار قال فيه الأعشى :

وإذا طلبت المجد أين محله　　　فاعمد لبيت ربيعة بن حذار

انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، ص ٤٢٨ .

(٣) هو بشر بن أبي خازم من بنى قُعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد شاعر فحل من أصحاب المجمهرات وفارس جاهلي شجاع . انظر ابن عبد ربه : العقدالفريد ، جـ٦ ، ص ٩٩ ، والشنقيطي : المعلقات العشر ، ص ٥٩ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ و ص ١٤ .

(٥) تقع بزاخة فى شرقي جبل أجأ بحائل ، انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ص ٤٠٢ .

(٦) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٢ ، ص ١٨٩ ، ص ٢١١ .

الفصل الثاني

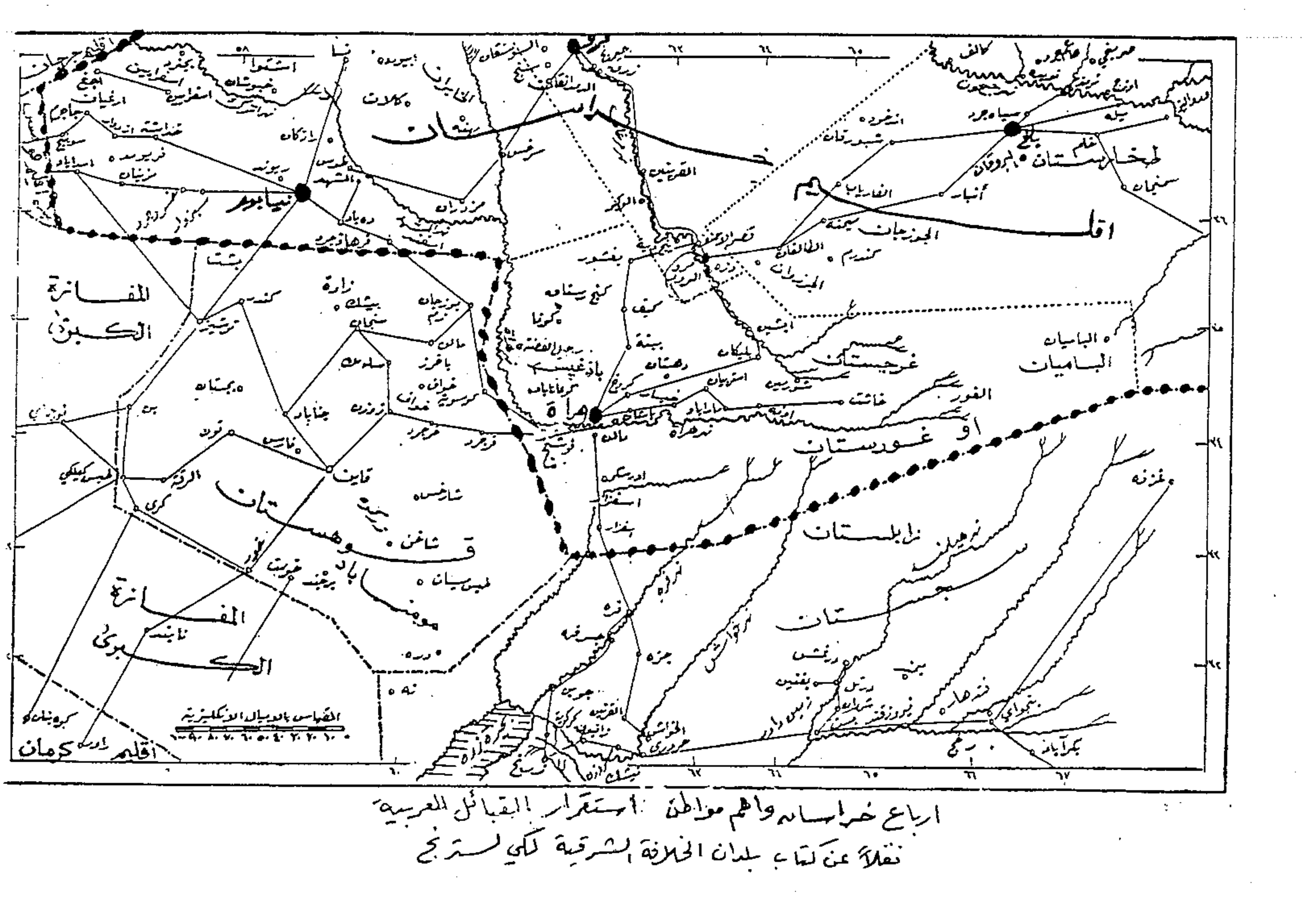
سياسة بنى أمية فى توطين القبائل العربية في خراسان وبلاد ماوراء النهر

١ ـ نظام ولاية خراسان وبلاد ماوراء النهر في العصر الأموي .

٢ ـ لماذا لم يقدم الأمويون على إنشاء مدن إسلامية خاصة بالعرب ؟

٣ ـ توطين العرب وأثره على السياسية الأموية .

٤ ـ أهم مواطن استقرار القبائل العربية فى خراسان وبلاد ماوراء النهر .



ارباع خراسان واهم مواطن استقرار القبائل العربية
نقلاً عن كتاب بلدان الخلافة الشرقية لكي لسترنج

ا ـ نظام ولاية خراسان وبلاد ماوراء النهر فى عصر بني أمية .

نظام الولاية زمن الخلفاء الراشدين بعد الفتح

بدأت فتوح خراسان فى عهد عمربن الخطاب رضى الله عنه ، غير أنّ المسلمين لم يستطيعوا تثبيت أقدامهم هناك إلاّ في زمن عثمان بن عفان رضى الله عنه إثر حملات متتالية كان عبد الله بن عامر [1] والى البصرة يبعثها مستعيناً فى تسييرها بعدد من رؤساء القبائل أمثال : الأحنف بن قيس التميمي ، وقيس بن الهيثم السلمي ، وعبد الله بن خازم السُلمي [2] .

وكلمّا أحرز الفاتحون تقدماً في أي صقع من أصقاع خراسان يعودون بعد أن يتركوا حامية وراءهم .

ونتيجة للدور الذي قامت به قبائل البصرة في فتح خراسان فقد ظلت البلاد الخراسانية ـ ولفترة طويلة ـ وكأنها ولاية بصرية ، فكان عبد الله بن عامر ، والي البصرة زمن عثمان ، يولي على خراسان من يراه ، مع تبعية الوالي الخراساني لحاكم البصرة [3] .

وفي عهد علي بن أبي طالب تولى هو ـ رضى الله عنه ـ مهمة تعيين الأمير في خراسان فأرسل عون بن جعدة المخزومي ، ثم خُليد بن قَرة اليربوعي التميمي [4] .

---

(١) هو عبد الله بن عامر بن كُريز بن ربيعة القرشي ابن خال عثمان رضى الله عنه . ولد بمكة عام ٤ للهجرة ، أعاد فتح سجستان في عهد عثمان ، وولى البصرة له سنة ٢٩هـ ، وولاه معاوية البصرة ثلاث سنين ، كان شجاعاً سخياً محباً للعمران ، توفى بمكة عام ٥٩هـ ، انظر ابن الأثير : الكامل، جـ٣ ، ٢٠٦ ، ابن حجر : الإصابة ، جـ٥ ، ١١٧ .

(٢) انظر عن هذه الفتوحات الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٢٣٢ .

(٣) انظر ابن خيّاط : تاريخ ابن خياط ، ص ١٦٦ .

(٤) اسهم خُليد في استتباب الأمور في خراسان بعد وفاة عثمان رضى الله عنه ، فصالح أهل « نيسابور » =

وأثناء موقعة صفّين كان خالد بن المُعمّر السدوسي البكري [1] يقاتل إلى جانب علي فلّما انهزم بالناس قيل : إنّ معاوية قد دسّ إليه من يطمعه في إمارة خراسان [2] .

وقد فتّ انهزام خالد بن المُعمر في عضد علي خاصة أنّ ربيعة تعتبر دعامة كبرى في جيشه [3] ، على أنّ المصادر التاريخية كالطبري وابن الأثير لم تشر إلى أنّ ابن المعمّر قد تولى إمرة خراسان بعد أن آلت الأمور إلى معاوية ، وأصبحت مقاليد الخلافة في يده ، ثم أنه لم ينقل عن ابن المعمر أنه طالب معاوية بإمرة خراسان جزاءً لفعلته في صفين ، وكل ماذُكر في ذلك هو ماروي أنّ بعض البكريين قال :ـ

معاويّ أكرم خالد بن معمرٍ فإنك لولا خالد لم تؤمر [4]

ولعلّ البلاذري هو الذي انفرد برواية مفادها أنّ معاوية ولّى ابن المعمر خراسان ،

بعد أن حاصرها ، وتوجه إلى « مرو » فطلب أهلها المصالحة أيضاً ، وقد جعله علي رضى الله عنه على خراسان كلها ،في سنة ٣٨هـ ، وورد أن اسمه خُليد بن طريف بن قَرة اليربوعي الحنظلي التميمي ، وجهه علي إلى خراسان بعد أنْ ردّ أهلها عون بن جعدة المخـزومي القرشي ، انظر ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ١٩٩ ، وابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ١٤٠ ، ١٨٨ .

(١) هو خالد بن المعمر بن سليمان السدوسي الذُهلي البكري الوائلي من الرؤساء البارزين في صدر الإسلام ، أدرك عصر النبوة وكان مع علي في الجمل وصفين ، وولاه معاوية إمرة « أرمينية » فمات في طريقة إليها عام ٥٠ للهجرة . انظر ابن حجر : الإصابة جـ١ ، ٤٦١ .

(٢) هبّ ابن المعمر لتلبية نداء علي بن أبي طالب في البصرة وطمع في أنّ تُسند إليه راية بكر في صفين لكن الراية كانت لشقيق بن ثور البكري ، وقد اخلص الزعماء البكريون لعلي ماعدا الذين رأوا رأي الخوارج منهم كابن الكوّاء والمترددون كمالك بن مسمع ، انظر المنقري : وقعة صفين ، ١٣١ .

(٣) وكان على ربيعة كلها في وقعة صفين الحُضين بن المنذر الرّقاشي وهو من المخلصين لعلي المتحمسين لنصرته الرافضين لقيام دولة بني أمية حتى والدلائل تشير إلى قرب ظهور معاوية وقد استقر الحضين في خراسان في عهد الدولة الأموية . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٦٤ ، ١٥٦ ، حـ٤ ، ٩٦ ، ١٤١ ، المنقري : وقعة صفين ، ٥٥٥ .

(٤) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣١٠ .

وأنّه مات في طريقه إليها بتدبير من معاوية [1] ، وما أشار إليه البلاذري يخالف ماذكره ابن حجر من أنّ معاوية أسند إلى ابن المعمّر ولاية أرمينية لا خراسان [2] .

والذى يُلاحظ هو أن قصة ابن المعمر مع معاوية قد جرت في أوائل أيام صفين في وقت كان معاوية يطالب فيه بالقصاص من قتله عثمان ولا يطالب بالخلافة وهذا مما يرجح أنّ القصة مختلقة [3] .

---

(١) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٩ .

(٢) انظر ابن حجر : الإصابة ، جـ١ ، ٤٦١ .

(٣) وهناك تهمة أخرى وجهت إلى ابن المعمر وهى أنه غدر بالحسن وبايع لمعاوية . انظر التفاصيل في المنقري : وقعة صفين ، ٤٤٦ ، ابن العربي : العواصم من القواصم ، ١٧٦ ، ابن دريد : الاشتقاق ، ٣٥٣ .

نظام الولاية زمن الأسرة السفيانية ٤٠ ـ ٦٤ هـ :

أولّ والٍ لخراسان في عهد بني أمية هو قيس بن الهيثم من قبيلة سليم القيسية ، المضريّة ، العدنانية [(١)] ، وقد ولاّه معاوية إمرة خراسان ، ثم كلّفه بأنْ يكون تابعا لإمارة البصرة ، ومرتبطاً بواليها عبد الله بن عامر الذي عينه معاوية والياً عليها من جديد [(٢)] .

وفي بعض المصادر كالطبري ، وابن الأثير : أنّ معاوية ولّى ابن عامر البصرة ، وجعل إليه خراسان ، وأنّ هذا الأخير هو الذي اختار ابن الهيثم في وقت انتقض فيه أهل « باذغيس » و « هراة » و « بوشنج » في خراسان ونكثوا فجاءهم ابن الهيثم وأعادهم إلى سابق عهدهم ، وكان ذلك في عام ٤١هـ [(٣)] .

أما في عام ٤٣هـ فإن ابن عامر نقم على ابن الهيثم فعزله [(٤)] وولّى مكانه رجلاً من بني بكر بن وائـل [(٥)] ، ثم عدل عن ذلك وولى أسلـم بن زرعة الكلابي

---

(١) من بني عوف بن امرئ القيس بن بهثة من الخطباء الشجعان ، انضم إلى ابن الزبير ،وتوفي في عام ٨٥هـ انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٦١ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢١٨ .

(٢) ولّى معاوية بسر بن أبي ارطأة على البصرة ثم اراد أن يولي عتبة بن أبي سفيان واخيراً استقر رأيه على عبدالله بن عامر . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ص ٢٠٨ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ص ١٠ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢٠٨ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢١٨ .

(٥) هو : عبد الله بن أبي شيخ البكري من بني يشكر ، وسبب ذلك أنّ ابن الكوّاء اليشكري ذمّ ابن عامر في مجلس معاوية بحضور وفد من البصرة ، وكان ابن الكوّاء في وفد من الكوفة فغضب ابن عامر لذلك حين علم وسأل عن أشد الناس عداوة لابن الكوّاء فقيل : إنه عبد الله بن أبي شيخ فولاه خراسان مكيدة لابن عمه فقال ابن الكواء في ذلك أظنّ ابن دجاجة أنّ ولاية عبد الله لخراسان تسوءني ؟ لوددت أنه لم يبق يشكري إلا عاداني وأنه ولاه . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢١٩ .

العامري [١] ، وأخيراً استقر رأيه على عبد الله بن خازم السلمي .

وحين أقبل قيس بن الهيثم من خراسان خوفاً من ابن عمه ابن خازم وشغبه حبسه ابن عامر وعذبه لتضييعه الثغر ، وتركه أرض خراسان قبل أن يأتيه أمر العزل ، وتعيين الوالي الجديد [٢] .

ومع المآخذ التي أخذها ابن عامر على قيس بن الهيثم فإنّ عبد الله بن خازم من جانب آخر ظلّت نفسه تنازعه على إمارة خراسان بل أنه أبدي طموحاً شديداً في الوصول إليها حين قال لابن عامر : أنّ قيساً ضعيف وأخشى أن يُهزم فتفضح أخوالك قيس عيلان ، وقد أراد من ذلك أن يُسند إليه ابن عامر ولاية خراسان ، ثمّ هو قد أشار على ابن عامر أنّ يكتب له عهداً يقوم بموجبه مقام قيس بن الهيثم في حالة إنهزامه [٣] ، وقد ساءت تصرفات ابن خازم ابن الهيثم مما اضطره إلى أنْ يشتكيه إلى معاوية [٤] .

وفي ضوء ماتقدم فإنّ خراسان وواليها مرتبطان بولاية والى البصرة في العزل والتعيين والخراج ، وإن كان الأمر يتعدى البصرة أحياناً إلى الخليفة في دمشق عاصمة الدولة ، كما في شكوى قيس بن الهيثم لابن خازم التي تحمل التذمر ضمناً من

---

(١) هو : أسلم بن زرعة بن عَلَس بن عمرو بن الصّعق ، جده علس أخو الشاعر الجاهلي يزيد بن عمرو الصعق الجد الأعلى لزفر بن الحارث والد الهذيل بن زفر وأخوته المشاهير في عصر بني أميه . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٨٧ ، الكلبي : جمهرة النسب جـ٢ ، ٣٢٢ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢١٨ .

(٣) قال ابن خازم لابن عامر : اكتب لى عهداً ان انصرف قيس بن الهيثم من عدو قمت أنا مقامه ، فلما جاش جماعة من طخارستان شاور قيس بن الهيثم عبد الله بن خازم فاشار عليه أن ينصرف فلمّا انصرف اخرج العهد ولقى العدو وهزمهم . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢١٨ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢١٩ .

تصرف والي البصرة نفسه [1] ، غير أنّ ارتباط خراسان بالبصرة زاد قوة في عام ٤٥هـ حين عزل معاوية عبد الله بن عامر عنها وعّين زياد بن أبيه [2] والياً عليها وضمّ إليه خراسان وسجستان .

وقد تصرف زياد في ولاية خراسان على نحو لم يعهده الولاة من قبل بحيث أسند إمارتها إلى أشخاص يمثلون : ربيعة ،ومُضر ، والأزد ، واختار من ربيعة : أمير بن أحمر اليشكري [3] ، وخُليد بن عبد الله الحنفي [4] ، وهما بكريان وائليان ، فجعل الأول منهما أميراً على « مرو » والثاني أميراً على « نيسابور » ، واختار من مضر قيس ابن الهيثم السلمي ، وجعله أميراً على « مرو الرّوذ » و « الفارياب » و « الطالقان » واختار من الأزد نافع بن خالد الطاحي وجعله أميراً على « هراة » و « باذغيس » و « بوشنج » وقد غضب زياد على هذا الأخير فعزله ، وحبسه ، وغرمه إلى أن شفع فيه الأزديون فعفا عنه [5] .

---

(١) وقد عزل معاوية ابن عامر عن البصرة ،وذكر ابن كثير أن ذلك بسبب شكوى عبد الله بن أبي أوفى (ابن الكوّاء) وولى معاوية الحارث بن عبد الله الأزدي على البصرة وعزله بعد أربعة أشهر ، انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٨ ، ٢٨ .

(٢) هو ابن سُمية (جارية الحارث بن كلَدة الثقفي) ولاه علي بن أبي طالب إمرة فارس وامتنع على معاوية بعد وفاة علي ولم يطقه معاوية إلا بالمداراة ثم أن معاوية استلحقه في عام ٤٥هـ وألحقه بنسب أبي سفيان في قصة مشهورة ثم ولاه العراق وخراسان وسجستان وعُمان ، وفي آخريات أيامه طلب من معاوية أن يضيف إليه ولاية الحجاز غير أنه مات قبل أن يتم له ذلك . وقد اشتهر زياد بالضبط والتنظيم كما أنه كان حازم الرأي داهية ، ذا هيبة مفوهاً فصيحاً بليغاً . انظر ابن عساكر : التهذيب ، جـ٤ ، ٤٠٦ ، البغدادي : الخزانة ، جـ٢ ، ٥١٧ .

(٣) هو أمير بن أحمر بن مُسهر بن قيس بن مالك بن ثعلبة بن جشم بن غبر بن غنم اليشكري البكري . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣٠٨ .

(٤) هو خُليد بن عبد الله بن زهير بن سارية بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن بكر ابن وائل ، انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣١٢ .

(٥) أورد بن الأثير أن نافعا الأزدي وشى به إلى زياد فعزله وحبسه وغرّمه ثمان مائة ألف . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢٢٦ .

وتميزت طريقة زياد في إدارة شئون خراسان بأنها كانت أحكام للرقابة على نواحي البلاد بعد اضطرابات عدة شهدتها عدد من المدن الخراسانية ، ثم هي توزيع للسلطة والمسئولية على التكتلات القبلية هناك ، علاوة على أنها تتمشى مع ماجبل عليه زياد من رغبة في الضبط الإداري ، والظهور بمظهر القوة خاصة وقد اتسع نطاق إدارته فشمل الهند ،والبحرين وعمان ثم الكوفة في عام ٥٠ للهجرة [١] بعد وفاة واليها المغيرة بن شعبة الثقفي [٢] .

ومع هذا التوزيع الذي اتبعه زياد في خراسان فإنه قد جعل الولاية العامة لشخص واحد هو : الحكم بن عمرو الغفاري ، وشدّد عليه في أمر الخراج ، والجباية [٣] . والحكم الغفاري مضري ينتهي نسبه إلى بني ضمرة الكنانية [٤] ، صحب النبي ﷺ وروى عنه الأحاديث ، وكان صالحاً فاضلاً ، مقدماً ، غزا في أرض خراسان ، وغنم ، وتوفى في « مرو» في عام ٥٠ للهجرة [٥] ، بعد أن أوصى بالإمارة إلى أنس بن أبي

---

(١) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٨ ، ٢٩ .

(٢) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي ، أحد دهاة العرب وقادتهم ، صحابي يقال له : مُغيرة الرأي . أسلم في السنة الخامسة للهجرة وشهد عدداً من الفتـوح ، كان على البصرة ثم الكوفة لعمر ، وعلى الكوفة لعثمان ، واعتزل الفتنة أيام علي ومعاوية ، وولاه معاوية الكوفة إلى أن مات بها سنة ٥٠ للهجرة . انظر ابن الأثير : أسد الغابة ، القاهرة ، ١٢٨٦ ، جـ٤ ، ٤٦ .

(٣) كتب زياد إلى الحكم يقول : إن أمير المؤمنن معاوية أمرني أن اصطفي له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس ذهباً ولا فضة فرد عليه الحكم بكتاب جاء فيه : بلغني ما أمر به أمير المؤمنين وإني وجدت كتاب الله قبل كتابه إلى أن قال : اغدوا على اعطياتكم ومالكم أيها الناس ثم قال : اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك فتوفى بمرو . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢٣٣ .

(٤) كنانة من بني مدركة ، ومنها قريش وتلتقي كنانة مع بني أسد في خزيمة بن مدركة ، وخزيمة من خندف أحد جذمي مضر العدنانية الكبيرين .انظر ابن عبد البر : الأنباه على قبائل الرواة ، ص ٣٨ ، السويدي : سبائك الذهب ، ص ١٧ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٣٤٥ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ، جـ٢ ، ٢٢٠ .

أنس بن زنيم [١] .

ولم يقر زياد أنساً على الإمارة ، وعيّن بدلاً منه خُليد بن عبد الله الحنفي ، ثم الربيع بن زياد الحارثي ، وكان من خطة زياد أن يسير الربيع من البصرة بأعداد غفيرة من العرب المسلمين ليوطنهم بخراسان ، ويسد ذلك الثغر برجالات من قبائل العرب [٢] .

والربيع بن زياد ممن أدركوا عصر النبوة ، وأسهموا في الفتوحات الإسلامية ، ولاّه عبد الله بن عامر سجستان عام ٢٩هـ [٣] ، وكان شجاعاً ، تقياً ، استعان بأصحاب الرأي ، والمشورة في شئون خراسان ، غير أن ولايته لم تدم طويلاً حيث توفي في عام ٥٣هـ جزعاً على مصرع عَدي بن حجْر الكندي [٤] ، وسخطاً على معاوية ، وفي ذلك قال : « لاتزال العرب تقتل صبراً بعده ، ولو نفرت عند قتله لم يقتل منهم أحد صبراً ولكنها أقرّت فذلّت » ، ثم قال : « أيها الناس إنني مللت الحياة وإنّي داع بدعوة

---

(١) أنس بن زنيم كناني دئلي من مخضرمي الجاهلية والإسلام ، معدود في الشعراء ، توفي في عام ٦٠هـ .انظر ابن حجر : الإصابة ، جـ١ ، ٦٩. البغدادي: الخزانة ، جـ٣ ، ١١ .

(٢) روى البلاذري : أن أول من أسكن العرب هو : أمير بن أحمر اليشكري ، انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٠ .

(٣) الذي فتح سجستان هو عاصم بن عمرو التميمي وذلك حسب مااورده الطبري وابن الأثير ، وقد أعاد فتحها الربيع بن زياد في زمن عثمان على أن ما اورده البلاذري يفيد بأن فتح الربيع بن زياد سجستان لم يسبقه فتح . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٩٥ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٢ ، ٢٥٠ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٨٥ .

(٤) هو حجْر بن عدي بن جبلة الكندي . يعرف بـ « حجر الخير » صحابي شجاع شهد بعض الوقائع الإسلامية وكان مع علي بن أبي طالب في الجمل وصفين ، وأثناء ولاية زياد على الكوفة نقل عن حجر وجماعة معه مناؤاتهم لمعاوية فقبض عليهم زياد وارسلهم إلى دمشق فأمر معاوية بقتل حجر في مرج عذراء بالقرب من دمشق عام ٥١هـ . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٢٦٠ ،ابن سعد : الطبقات ، جـ٦ ، ١٥١ .

فأمنوا » . وقال : « اللّهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك عاجلاً » . ثم مات بعدها ، وقد استخلف على خراسان ابنه عبد الله ، ومات هو الآخر [1] ، فانتقلت الإمارة إلى خُليد الحنفي في عام ٥٣هـ ، ولم تدم هذه الإمارة طويلاً حيث انتهت بوفاة زياد في نفس العام [2] .

وبموت زياد استقلت البصرة ، والكوفة ، بوال خاص لكل منهما [3] ، حتى أنّ أمر خراسان لم يعد منوطاً بهما معاً ،ولا بالبصرة وحدها . وفي هذه الأثناء ألح عبيد الله بن زياد [4] على الخليفة معاوية أن يوليه فقال معاوية : « إنّ الكوفة ، والبصرة مشغولتان بواليهما »[5] ، قال عبيد الله وخراسان ! قال معاوية : لو استعملك أبوك لاستعملتك ، قال عبيد الله : : « فأني أخشى أن يُقال من بعدك : لو استعملك أبوك وعمك لاستعملناك » . وهنا أصدر معاوية أمراً بولاية عبيد الله على خراسان في مطلع عام ٥٤ للهجرة [6] .

---

(١) نقل البلاذري أن عبد الله بن الربيع قاتل أهل « آمل » و « زم » ثم صالحهم ورجع إلى « مرو » فمكث بها شهرين فمات . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤١٠ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٢٩٩ .

(٣) كان على الكوفة عبد الله بن خالد بن أَسِيد الأموي القرشي وعلى البصرة سَمرة بن جُندب الفزاري الذبياني الغطفاني . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢٤٧ .

(٤) كان عبيد الله جباراً خطيباً من الشجعان الفاتحين، ولد في عام ٢٨هـ من أم فارسية وبسببها كان يرتضخ لكنه أعجمية ، وقد تولى خراسان وعمره خمس وعشرون عاماً لكن الناس رأوا منه بأساً شديداً ، واعاده معاوية والياً على البصرة فاشتد في طلب الخوارج ،ولما مات معاوية أقره يزيد على إمارة البصرة في سنة ٦٠هـ وفي تلك الأثناء جرت في العراق أيام عصيبة انتهت بمصرع الحسين رضى الله عنه ،وبوفاة يزيد ، انفرط زمام الأمور فى البصرة واستطاع عبيد الله الإفلات إلى الشام غير أنه قُتل في عام ٦٧هـ في « خازر » من أرض الموصل . انظر ابن الأثير :الكامل ، جـ٣ ، ٢٤٧ ، ٢٦٠ ، البلاذري : فتوح البدان ، ٤٠١ .

(٥) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٨ ، ٦٧ .

(٦) انظر البلاذري : فتوح البدان ، ٤٠١ .

وقد ظلّ ارتباط عبيد الله بالخليفة مباشرة في دمشق ، غير أنّ إمارته على خراسان كانت قصيرة الأجل فقد عزل معاوية والي البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان وعيّن عبيد الله والياً عليها أواخر عام ٥٥ للهجرة (١) في وقت كان فيه معاوية يشعر بالحرج الشديد من قرشي له من الدالّة عليه الشيء الكثير ، ذلكم هو سعيد بن عثمان الذي كان يلح في الحصول على إمارة خراسان ، وقد بلغ الإلحاح مداه عام ٥٦هـ (٢) حتى تدخل يزيد قائلاً لأبيه : « ياأمير المومنين ، ابن عمك وأنت أحق من نظر في أمره قد عتب عليك فاعتبه »(٣) . فولاه معاوية حرب خراسان ، وجعل خراجها لإسحاق ابن طلحة ، وقد توفى إسحاق في « الريّ » فتولى سعيد حرب خراسان وخراجها (٤) .

وهكذا ظلّت إمرة خراسان منوطة بالخليفة نفسه الذي لم يمهل سعيداً في الإمارةطويلاً بحيث عزله وعيّن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه بدلا منه ، وقد اتسمت إمارة سعيد مع قصرها بأنها فترة فتح في بلاد ما وراء النهر (٥) ، وكان مع سعيد في

---

(١) كان السبب في عزل ابن غيلان أنه قطع يد رجل من بني ضبّة حصبه وهو على منبر البصرة فقال الضبّيون له : نخشى من عقوبة أشد من معاوية فاكتب لنا أنك قطعته على شبهه ، فكتب لهم ماأرادوا فلما قدم معاوية وافوه بالكتاب وحين اطلع عليه عزله . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢٤٨ .

(٢) وقيل أنّ إلحاح سعيد زاد بعد أن عقد معاوية البيعة من بعده لأبنه يزيد . انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٨ ، ٧٩ .

(٣) قال سعيد لمعاوية ، لقد اصطنعك أبي حتى بلغت باصطناعه المدى الذي لا تُجارى إليه ولاتسامى فما شكرت بلاءه ولا جازيته وقدمت يزيد وبايعت له وأنا خير منه أبا وأماً ونفساً فكان مما قال معاوية : إنّ بلاء أبيك يحق علينا الجزاء به وقد كان شكري لذلك أني قد طلبت بدمه ثم هو خير من والد يزيد كما أن أمك وهي من قريش خير من أمرأة من كلب . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢٤٨ ، جـ٤ ، ٢٥٩ .

(٤) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٨ ، ٧٩ .

(٥) غزا سعيد بلاد ماوراء النهر ومعه قثم بن العباس بن عبد المطلب وفي « سمرقند » فقئت عين سعيد وعين المهلب بن أبي صُفرة . واستشهد قثم . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٢ .

غزواته تلك مالك بن الريّب التميمي [1] الذي هلك بـ « مرو » بعد أن رثى نفسه بقصيدة تعتبر من جيد الشعر العربي ، وقد لزم سعيد دار الخلافة بعد أن عاد من خراسان إلى أن مات معاوية فانصرف إلى المدينة ومعه عدد من الغلمان الذين قدم بهم من « سمرقند » والذين كانوا سبباً في مصرعه في عام ٦٢هـ [2] .

أمّا عبد الرحمن بن زياد فقد عينه معاوية أميراً علي خراسان في عام ٥٩هـ [3] ، فقدم بين يديه قيس بن الهيثم السلمي ، وظلّ في الإمارة إلى أن قتل الحسين بن علي رضى الله عنهما في عام ٦١هـ ، غير أنهّ عرف ، باللين ، والضعف ، وأُخذ عليه

(١) هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط ، من فتاك تميم وظرفائهم فى أرض قومه بنى مازن فى شمال جزيرة العرب وقد استصحبه سعيد معه وهو فى طريقه من المدينة إلى البصرة ، وقد مات مالك في « مرو » عام ٦٠هـ .انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٩٢ ، القالي : الأمالي ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، جـ٣ ، ١٣٥ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٠ ، ابن عساكر : التهذيب ، جـ٦ ، ١٥٤ . وأورد البلاذري أن معاوية قد خاف سعيداً على خلعه ولذلك عاجله بالعزل . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٣ .

(٣) وكان عبّاد بن زياد أخو عبد الرحمن أميراً لسجستان ، وقد صحب عبادا الشاعر يزيد بن ربيعة ابن مُفرّغ الحميري اليمني فقال قصيدة ظنّ عباد أنها تعريض به فطلبه وهرب ، وعندها ألح في هجاء آل زياد معرضاً باستلحاق معاوية لهم ومن ذلك قوله :

فأشهد أن أمك لم تباشر ... أبا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أمراً فيه لبس ... على خوف شديد وارتياع

وقوله : ألا أبلغ معاوية بن حرب ... مغلغلة من الرجل اليماني
اتغضب أن يقال أبوك عف ... وترضى أن يقال أبوك زاني
فاشهد أنّ رحمك من زياد ... كرحم الفيل من ولد الأتان

فكتب عباد إلى أخيه عبيد الله وهو وافد على معاوية بهذه الأبيات فقال معاوية لعبيد الله : أدبه ولا تبلغ به القتل . ثم أن الشاعر الحميرى استجار بالمنذر بن الجارود العبدي والد زوجة عبيد الله فنفاه عبيد الله إلى سجستان لكن بعض اليمانيين شفعوا له عند معاوية . انظر ابن كثير :البداية والنهاية ، جـ٨ ، ٩٦ .

عدم الغزو فلما قدم على يزيد بن معاوية عنفه ، وغرمه ، وصرف الإمارة عنه إلى أخيه سَلْم بن زياد ، بل أنّ يزيد ولّى سَلْما عمل أخويه عبد الرحمن ، وعبّاد ، وكان عباد أميراً لسجستان [1] .

وقد بدأ لسلم أنّ يحدث تغييراً في نظام الحرب في خراسان فقدم البصرة وتجهز منها بأن انتخب ستة الاف فارس بمعرفة أخيه عبيد الله ، واختار من وجوه القبائل أناساً منهم : عُمران بن الفُضيلِ البرجمي من تميم ، والمهلب بن أبي صفرة من الأزد ، وعبد الله بن خازم من سليم ، وطلحة بن عبد الله الخزاعي من الأزد [2] ، وما أن وصل أرض خراسان حتى عبر نهر جيحون ، ولم يعد إلى « مرو الشاهجان » فى فصل الشتاء ، كما كان يفعل من سبقه من الولاة ، وعلاوة على ذلك فقد عبر النهر بالنساء وعلى رأسهن امرأته ، أم محمد بنت عبد الله بن عثمان بن أبي العاص الثقفية [3] .

وقد استعمل سلم أخاه يزيد على سجستان ، ثم سيّر إليها طلحة بن عبد الله [4] ، ورزق وهو في بلاد ماوراء النهر بولد سمّاه « صغدي » باسم الأرض التي هو مقيم فيها [5] ، وأثر عنه حرصه على توزيع الأموال على أهل « الصغد » تأليفا لقلوبهم [6] مما نتج عنه محبة الناس له وتسمية بعضهم لأولادهم باسمه تيمناً به [7] . وقد فجع سلم في عام ٦٤هـ بوفاة يزيد بن معاوية كما فجع بمقتل أخيه يزيد في سجستان وأسر

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢٥٦ .
(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٢٦٣ .
(٣) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٣ .
(٤) هو طلحة الطلحات ، وقد سيره سلم إلى سجستان في إثر أخيه يزيد الذي ولاه على سجستان وقد مات طلحة هناك ، انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٠٦ .
(٥) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٣ .
(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٣ .
(٧) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٠٥ .

أخيه الآخر أبي عبيدة [1] ، ومع أن الجند قد بايعوه في خراسان إلى أن يجتمع الناس علي خليفة إلاّ أنّه غادر خراسان بعد شهرين مخلّفاً عليها المهلب ابن أبي صُفرة الأزدي [2] .

وأورد الطبري أن سلما حاول كتم خبر وفاة يزيد عن الناس حتى قال أحد الشعراء :

يا أيّها الملك المغلق بابه حدثت أمور شأنهن عظيمُ
قتلى « بحرة » والذين بـ « كابل » ويزيد أغلق بابه المكتوم
أبني أمية إنّ آخر ملككم جسد بـ « حوارين » ثم مقيم

وقد عاد سلم إلى البصرة واعتزل الفتنة إلى أن توفي في عام ٧٣هـ [3] .

ـ نظام الولاية في خلافة عبد الله بن الزبير ٦٤ ـ ٧٣هـ .

حينما خلّف ابن زياد المهلب بن أبي صفرة على خراسان غضب الزعيم البكري الربعي سليمان بن مرثد [4] ، فولاه سلم « مرو الروذ » و « الفارياب » و « الطالقان » ، و « الجوزجان » ، وولى زعيماً بكرياً آخرَ هو أوس بن ثعلبة [5] مدينة « هراة » ،كل

---

(١) أرسل سلْم أخاه يزيد إلي سجستان فغدر أهل كابل ونكثوا وأسروا أبا عبيدة ابن زياد . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٠٥ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٣ . وأورد البلاذري أن الناس التاثوا على سلم بعد موت يزيد بن معاوية وقالوا بئس ماظن ابن سميّة أن ظنّ أنه يتأمر علينا في الجماعة والفتنة وأنه شخص عن خراسان إلى عبد الله بن الزبير بمكة . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٣ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ،٤٣ .

(٤) من بني قيس بن ثعلبة رهط الأعشى ، والحارث بن عبّاد الجاهليين وآل مسمع في البصرة . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣١٩ .

(٥) هو أوس بن ثعلبة بن زفر بن عمرو بن أوس بن وديعة بن مالك من بني تيم الله البكريين . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣١٦ .

ذلك وهو بمدينة « نسف » في منصرفة من أرض بلاد ماوراء النهر [1] .

وكان سلم قد بعث بما أصاب من هدايا « سمرقند » ، و «خوارزم » إلى يزيد ابن معاوية مع عبد الله بن خازم السلمي فجاءه نبأ وفاة الخليفة قبل مقدم رسوله ابن خازم ، فما أن وصل « نيسابور » عائداً من خراسان حتى لقيه ابن خازم فبادره بقوله : أنْ قد فرّقت خراسان بين بكر بن وائل الربعية ، ومزون عمان [2] (يقصد الأزد) وتركت مضر ثم حمله على أن يوليه خراسان ويعينه بمال فكان ذلك [3] ، فقدم « مرو » وقد تحول عنها المهلب ، وبالرغم من أن بعض بني تميم حاولوا منعه من دخولها [4] فقد تمكن منها وأصبح والياً على خراسان حتى قتل في عام ٧٢هـ على يد بحير بن ورقاء الصريمي التميمي [5] .

وقد انشغل ابن خازم في حربٍ قبلِيةٍ مريرة بدأت ربعية مضرية حين كان المضريون ، وعلى رأسهم تميم يتعصبون له على ربيعة وانتهت بصراع بينه وبين بني تميم [6] .

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك : جـ٧ ، ٤٣ .

(٢) لقب تنبز به الأزد لإشتغال بعض الأزديين بالبحر .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٣ . وقد توفي سلْم في عام ٧٣هـ . وتقدمت الإشارة إلى رواية البلاذري من أن سلما مضى إلي ابن الزبير وتتمة الرواية أنه بقي عند ابن الزبير إلى أنْ أخرجه الحجاج وعاد به إلى البصرة ، انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٤ .

(٤) تصدى أحد بني جشم بن سعد من بني تميم لابن خازم ومنعه من دخول « مرو » يومين وبعد عراك دخلها ابن خازم ومات الجشمي التميمي من رمية بحجر اصابته . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٤ . وانفرد البلاذري برواية مفادها أن عبد الله بن خازم لما دخل خراسان اصطدم بسليمان ابن مُرثد البكري ثم أنهما اتفقا على أن يكتبا إلى ابن الزبير فأيهما أمره فهو الأمير فولى ابن الزبير ابن خازم ، وقدم إليه بالعهد عروة بن قطبة بعد ستة أشهر ، انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٤ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٧ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٩٩ .

وقد اضطر ابن خازم ربيعة إلى التسليم والخضوع بعد أن استمال بني تميم وأمن جانب الأزد الذين لم يكونوا بذوي شوكة آنذاك ، وكانت اصداء حصار ابن خازم لربيعة في « هراة » تغيظ البكريين في البصرة ، وكان ردّ فعل مالك بن مسمع هو إحراقه لدور بعض بني تميم في سكة بني العدوية بالبصرة [1] في وقت هاج فيه الشر بين القبيلتين الكبيرتين تميم والأزد [2] حتى صُرع مسعود بن عمرو الأزدي وانهزم حليفة البكري أُشيم بن شقيق زعيم ربيعة في البصرة [3] .

ومما أثر عن ابن خازم أنه من أشجع الناس ، أسود اللون ، له صحبة كثير الشعر ، يتعمم بعمامة خز ، يلبسها في الجمع والأعياد والحرب ، ويقول : كسانيها رسول الله ﷺ [4]. ويُكنى ابن خازم بأبي صالح ، وهو من بني عوف بن امرئ القيس بن بهثة من بني سليم القيسيين المضريين ، وله من الولد : موسى ، ومحمد ، ونوح ، وخازم ، وإسحاق ، ولهم بخراسان آثار وأخبار[5] ، وقد امتدت ولاية موسى بن عبد الله ابن

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٢٢ .

(٢) كان بنو تميم قد اشاروا على زعيمهم الأحنف بن قيس بمحالفة الأزد فقال : نعم إذا اتوكم هم وإلاّ فإنكم ستصيرون اتباعاً لهم إذا أتيتموهم وكان عبد الله بن زياد يُشير على مسعود بن عمرو الأزدي بتوثيق حلف الأزد مع ربيعة الذي سعى به مالك بن مسمع البكري وقد جددت ربيعة والأزد احلافاً كانت لربيعة واليمن في الجاهلية . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٥ .

(٣) استجاب قوم من تميم في البصرة لابن الزبير قبل وفاة يزيد بزعامة سلمة بن ذؤيب الرياحي ، وحين التجأ عبيد الله بن زياد إلى مسعود بن عمرو الأزدي اصطدمت تميم بالأزديين ، وقتل مسعود ابن عمرو وهو يخطب على المنبر وفي ذلك قال الفرزدق :

لو أنّ أُشيم لم يسبق أسنتنا واخطأ البـاب إذ نيراننا تقـد
إذ لصاحب مسعوداً وصاحبه وقد تهافتت الأعفاج والكبد

انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٨٥ ، ديوان الفرزدق ، ٢١٧ .

(٤) انظر ابن حجر : الإصابة ، جـ٤ ، ٢٠٥ .

(٥) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٩٨ .

خازم على « ترمذ » حتى عام ٨٥هـ حيث قُتل في ذلك العام[(١)] .

ومن الحوادث المؤسفة في خراسان أنّ ابن خازم نقل صراعه من ربيعة إلى تميم[(٢)] بعد خلافة مع هؤلاء ، وقد امتد هذا الصراع طويلا[(٣)] مصاحباً لصراعات عدة شهدتها البصرة منها : فتنة تميم والأزد ، واشتداد شوكة الأزارقة الخوارج[(٤)] ، وثورة التوابين[(٥)] ، ووثوب المختار بن أبي عبيد بالكوفة مطالباً بدم الحسين[(٦)] ، وصراع بني أمية وآل الزبير على الخلافة .

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٩٠ .

(٢) تجمع تميما بابن خازم الرابطة المُضرية ، وقد جعل على شرطته واحداً منهم هو بُكير بن وشاح التميمي وحين غلب ربيعة على « هراة » جعل عليها ابنه محمد ،وشمّاس بن دِثار العطاردي التميمي . انظر ابن الأثير :الكامل ، جـ٣ ، ٣٣٢ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٧ ، ٩١ .

(٤) زحف نافع بن الأزرق على البصرة فبعث الحارث بن عبد الله القرشي (القبّاع) وهو والي البصرة من قبل ابن الزبير جيشاً لمحاربته عليه مسلم بن عبيس القرشي ثم حارثة بن بدر الغداني التميمي ، وقد ارتد الأزارقة وعليهم عبيد الله بن الماحوز السليطي التميمي إلى الأهواز بعد قتل ابن الأزرق وعندها قدم المهلب من ابن الزبير ومعه عهد على خراسان غير أن أهل البصرة وعلى رأسهم الأحنف قد اغروه بأن يتحول إلى قتال الأزارقة . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٨٨.

(٥) التوابون فرقة أحست بالندم على خذلان الحسين رضى الله عنه وقامت في الكوفة وعليها سليمان ابن صرد الخزاعي الأزدي والمسيب بن نجبة الفزاري الغطفاني ، وعبد الله بن نفيل الأزدي ، وعبد الله ابن وال البكري الربعي ، ورفاعة بن شداد البجلي ، تطالب بقتل عبيد الله بن زياد وطرد انصار ابن الزبير ، وإعادة الأمر إلى آل البيت ، وقد هزمها عبيد الله بن زياد عام ٦٥هـ .انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٣٤ .

(٦) أبوه أبو عبيد الثقفي صاحب وقعة الجسر في زمن عمر ، وقد انقطع هو في المدينة إلى بني هاشم وسار إلى العراق من مكة بعد وفاة يزيد بن معاوية بعد أن اطمأن إليه ابن الزبير لكنه تنكر لابن الزبير في الكوفة ودعا إلى محمد بن الحنفية وتتبع قتلة الحسين واباد هم وعلى رأسهم عبيد الله بن زياد الذي أرسل إليه إبراهيم بن الأشتر فقتله وشاع في الناس أن المختار قد ادعى النبوة ونقلوا عنه اسجاعاً يدّعي أنّها وحي ، وقد قاتله مصعب بن الزبير حتى قتل في عام ٦٧هـ . انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٨ ، ٢٨٢ . ابن حجر : الإصابة ، ٧ ، ١١٨ .

وفي أتون هذا الصراع رغب عبد الملك بن مروان في استمـالة ابن خازم فكتب له وهو يقاتل بحير بن ورقاء الصريمي التميمي في « نيسابور » يدعوه إلى البيعة ويطعمه خراسان سبع سنين غير أنّ ابن خازم رفض هذا العرض فما كان من عبد الملك إلاّ أنْ كتب إلى بكير بن وشّاح العطاردي التميمي ، وهو على « مرو » يغريه بإمارة خراسان (١) . وما أن قتل ابن خـازم حتى قيّـد بكير قاتليـه (٢) وأرسل إلى عبد الملك مدعياً أنه هو القاتل ، وقد تولى بكير إمارة خراسان مدة عامين لم تخفّ خلالها وطأة العصبية القبلية .

ـ نظام الولاية زمن الأسرة المروانية ٧٣ ـ ١٢٥هـ .

لم يوفق بُكير بن وشّاح التميمي (٣) في إطفاء ثائرة العصبية القبلية في خراسان بل أنهّا زادت إضطرابا بين العشائر التميمية (٤) ، ورغب الناس في والٍ من قريش لا يتعصبون له ، فأرسل عبد الملك أميّة بن عبد الله بن خالد الأموي والياً على خراسان في عام ٧٤هـ (٥) ، فأسند أمية إمارة « طخارستان » إلى بكير ، وكان بُكير شجاعاً قوي المراس ، ولما تجهز بُكير خافه أمية فمنعه من السفر ، وأمره بالتجهز لغزو ماوراء

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٩٦ .

(٢) وقد قُتل مع ابن خازم أبناه عنبسة ويحيى ، وطُعن طهمان مولاه وهو جدّ يعقوب بن داود كاتب أمير المؤمنين المهدي العباسي ، انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٦ .

(٣) نقل الزركلي في الأعلام أنّ والد بُكير هو وسّاج بالسين المهملة اعتماداً على ماورد في القاموس وذكر أن ذلك خلافاً لما ورد في الطبري وابن الأثير ، انظر الزركلي : الأعلام ، مادة البا ويلاحظ أن ابن حزم ذكر أنه وسّاج . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٩٨ ، أما حسين حسن فقد ذكر في أعلام تميم أنه وشّاح . انظر حسين حسن : اعلام تميم ، ١٣٩ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٩٧ .

(٥) ورد أنّ عبد الملك قال لأمية : لولا انحيازك عن أبي فديك لوليتك خراسان ، قال : إنّ انحيازي أفضل من تعريضي رفقتي للموت ، وأبو فديك خارجي بكري ربعي كان من الأزارقة فانحاز عنهم إلى البحرين وغلب عليها . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٠٩ .

النهر ثم عدل عن ذلك ، وأرسله والياً على « مرو » ، فاستقل بكير بها حتى صالحه أمية ، ثم بلغه عنه بعد ذلك أنه ينوي الخروج عليه فقبض عليه وأغرى أعداءه من بني تميم بقتله في عام ٧٧هـ (١) .

وقد ظلّ أمية والياً على خراسان حتى عام ٧٨هـ حين عادت ولاية خراسان تابعة للعراق مرة أخرى بعد أن ضمها عبد الملك مع سجستان إلى العراق ، وجعلهما تابعتين للحجاج بن يوسف الثقفي الذي رغب في أنْ يختار شخصية قوية لخراسان خاصة أنّه كان يسعى جاهداً وبكل ماأوتي من قوة لتثبيت أركان الدولة لعبد الملك ، فكان أن وقع اختياره على المهلّب بن أبي صفرة (٢) الذي فرغ لتوه من تدويخ الأزارقة الخوارج (٣) ، وخَضْد شوكتهم وكان الحجاج يقول للمهلب ، ولمن هم على شاكلته : « هؤلاء أصحاب الفعال ، وأحق بالأموال ، هؤلاء حماة الثغور ، وغيظ الأعداء » (٤) .

وكان المهلّب قبل أنْ يتولى إمرة خراسان على الأهواز ، وابنه المغيرة على « اصطخر » ، فولاه الحجاج حرب خراسان ، وولى المغيرة خراجها (٥) ، وقد استعان المهلب بأبنائه في خراسان ، وعلا شأن الأزد ، بل واليمن كلها في عهده ، وانتقض

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٠٩ .

(٢) تقدم أنّ الحجاج كان يكره المهلب ولكنه اختاره إرضاء لعبد الملك .

(٣) فارق نافع بن الأزرق بجماعته الخوارج عبد الله بن الزبير بمكة ثم قدم البصرة بعد أنْ فارقه مجموعة من رفاقه وقدم البصرة بمن معه وهم على رأي أبي بلال مرداس بن أدية التميمي وبالرغم من فتنةَ تميم والأزد وربيعة في البصرة فقد انصرف الأزارقة إلى الأهواز ثم كرّوا إلى البصرة فانتدب أهلها المهلب بن أبي صفرة لقتالهم وقد أبلى في ذلك بلاءً حسناً . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٨٨ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٨٠ .

(٥) انظر الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٨٠ ، ابن الخياط : تاريخ ابن خياط ، ٢٧٩ .

ابن الأشعث [1] ، وهو من زعماء اليمانية ، على سلطان بني أمية في تلك الأثناء .

والمهلب أزدي ، من بني العتيك ، بطّاش ، جواد ، يُكنى بأبي سعيد ، وله من الولد نحو ثلاثمائة ، بالبصرة ، وغيرها [2] ، ومن ذريته : سليمان بن حبيب ، الثائر أيام مروان بن محمد بـ « فارس » و « الأهواز » وإبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي ، الشهير بـ (نفطوية)[3] .

وقد ولد المهلب في العام السابع للهجرة ، وقدم المدينة مع أبيه أيام عمر ، واشتهر في بعوث خراسان ، وفي البصرة حين ندبه أهلها لقتال الأزارقة ، واشترط أنْ يكون له التصرف في خراج كل بلد يجليهم عنه ، وقد امتدت إمارة المهلب في خراسان إلى أن

(١) هو : عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث قتل والده مع مصعب بن الزبير وكان جده من كبار زعماء القبائل اليمانية ، وهو الأشعث الكندي ، من بني آكل المرار أسلم ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام وقد عفا عنه أبو بكر وتزوج اخته وكان للأشعث دور في الفتنة أيام عثمان وصار من كبار قوّاد علي في صفين وحمل علياً على قبول التحكيم أمّا حفيده عبد الرحمن فقد خلع طاعة الحجاج في سجستان وكرّ عائداً بجندٍ كثيف هدّد به دولة بني أمية غير أنه هُزم في نهاية المطاف وارتد إلى « رتبيل » في سجستان وظلت ملاحقة قواد الحجاج له مستمرة إلى أن قتل في عام ٨٥هـ .انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٧ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٩١ ، ابن الأثير :الكامل ، جـ٤ ، ٨٥ .. وقد حاول الدكتور طه حسين وهو يبدي ويعيد في قضية الانتحال أن يربط بين قصة امرئ القيس الكندي الشاعر الجاهلي وهروبه إلى بيزنطة وقصة عبد الرحمن بن الأشعث ليخلص إلى أن الأولى منتحلة ومستقاة من الثانية ، مع ما في ذلك من اعتساف ظاهر وتكلّف واضح . انظر طه حسين : حديث الأربعاء ، ٢٣ .

(٢) ومن أشهر أولاده المُغيرة ويزيد ومروان ومعاوية وزياد وعبد الملك وحبيب ومحمد وقبيصة والمدرك وأبو عيينة وعبد العزيز وعبد الله وسعيد وشبيب وعمرو وجعفر والحجاج والمفضّل ، وفي المفضّل قال ثابت قطنة الأزدي : كان المُفضّل عزاً في ذوي يمنٍ وعصمة وثمالاً للمساكين .
انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣٦٨ .

(٣) هو : أبو عبد الله بن محمد بن عرفة الأزدي ، ولد بواسط عام ٢٢٤ ، كان إماماً في النحو وفقيها في مذهب داود مات في بغداد عام ٣٢٣هـ . انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ١ ، ١١ ، وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣٦٩ .

توفى في عام ٨٢هـ [١] ، وذلك بعد وفاة ابنه المغيرة [٢] ، خليفته على « مرو » ، وقبل أن يموت المهلب أرسل الحجاج إليه يعزيه بابنه المغيره ، وأرسل خطاباً آخراً بعد وفاته ، يتضمن إقرار ولاية يزيد على خراسان وإمضاء عهد أبيه إليه [٣] ، غير أنّ الحجاج لم يكن يتخوف من أحد بعد ابن الأشعث غير يزيد ، أو هو قد أذل أهل العراق ،وخراسان إلاّ بيت يزيد فأراد إذلاله ، وقيل بل أنّ شيخاً من أهل الكتاب قال للحجاج : إنّ ماتحت رجليك يليه رجل اسمه يزيد ، فظنه الحجاج يزيد بن المهلب ، فأخذ يزين لعبد الملك عزله بدعوى أنّ المهالبة زبيرية الهوى ، وقد أحسّ يزيد بما يريده الحجاج فقال لأصحابه : ما ترونه فاعلاً فقالوا : يولي علينا رجلاً من القيسية إرضاءً لعصبيته ، قال يزيد : بل يولي عليكم رجلاً منكم حتى أقدم عليه ، ثم يعزله ، ويولي أحد القيسيين والخلق بقتيبة [٤] ، وصدقت نبوءة يزيد فقد طلبه الحجاج ، وولّى مكانه أخاه المفضل بن المهلب ، وألحّ على عبد الملك في خلع ال المهلب من خراسان وسمّى له مجاعة بن سعر التميمي [٥] ، فلم يقبل عبد الملك ، ثم سمّى له قتيبة ابن مسلم الباهلي فرضيةً عبد الملك أميراً لخراسان أما لماذا لم يخلع الحجاج آل المهلب بنفسه ويعيّن غيرهم ؟ فبسبب أنّ آل المهلب لم يقترفوا ذنباً يبرر عزلهم حتى أن يزيد

---

(١) كان المهلب أولّ من اتخذ المراكب من الحديد وكانت قبل ذلك تعمل من الخشب . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٨٠ ، المبرد : الكامل ، جـ٢ ، ٢٠٤ ، جـ٣ ، ١١٦ .

(٢) والمغيرة شجاع كأبيه ومن فرسان العرب المعدودين وكان أشد ما تكون الحرب أشد ما يكون تبسماً يقول أبوه ماشهد معي حرباً قط إلاّ رأيت البشر في وجهه . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٨٥ . البغدادي : خزانة الأدب ، جـ٤ ، ١٩٢ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٨٥ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٨٥ . ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٥ ، ٧٩ .

(٥) هو : مجّاعة بن سعر بن يزيد بن خليفة السعدي التميمي أبلى بلاءً حسناً في حرب الأزارقة مع عمر ابن عبد الله بن معمر ولاه الحجاج إمرة عُمان بعد أن قتل أهلها أخاه قاسم بن سعْر ثم عينه الحجاج على ثغر السند حتى مات عام ٧٦هـ . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٧٤ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٤١ .

ابن المهلب رفض مشورة الحضين بن المنذر حينما قال له : إنما أُتيت من قبل الحجاج فاقم ولا تستعجل وقال : أنا من بيت أهل طاعة [1] .

وتولى قتيبة امرة خراسان في عام ٨٦هـ [2] ، وقدمها ، والمفضل يعرض الجند للغزو ، فاستلم زمام الأمور مدة مايقارب العشر سنوات ، قضاها في الغزو والفتوحات الكبيرة المتواصلة [3] .

وقد جاءت ولاية قتيبة بن مسلم الباهلي بين ولايتي يزيد بن المهلب الأولى ، والثانية [4] ، إذا استثنينا ولايتي المفضل بن المهلب ، ووكيع التميمي القصيرتي الأجل ، وقتيبة قيسي ، مضري ، من بني باهلة ابن أعصر بن سعد ، وهو قتيبة ابن مسلم ابن عمرو بن حصين بن ربيعة ، أبو حفص ، من سادات الأمراء ، وخيارهم ، ومن القادة النجباء الكبراء ، والشجعان ، وذوي الحرب ، والفتوحات السعيدة ، فتح من المدن والبلاد شيئا كثيراً ، واهتدى على يديه خلق كثير [5] ، وقد أجاب قتيبة الوليد ابن عبد الملك حينما دعا إلى ولاية العهد لابنه عبد العزيز ، ونزعها من سليمان [6] ، وبعد موت الوليد خاف قتيبة من سليمان وكتب إليه يهنئه بالخلافة وأنّه مطيع له ما أبقاه على خراسان ، وكتب يذكر عظم قدره عند ملوك العجم ، وفتوحه في صدور

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم الملوك ، جـ٨ ، ٤٢ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ . ٩٦ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٠ .

(٤) قبل أن يقدم قتيبة على خراسان كان واليها المفضل بن المهلب غير أنّ ولايته لم تتجاوز التسعة أشهر ، وكان المفضل كريماً ممدحاً كأبيه ، يُكنى بأبي غسّان ،ولاه سليمان بن عبد الملك جند فلسطين وكانت وفاته بـ « قندابيل » عام ١٠٢هـ . انظر المبرد : الكامل ، جـ ، ١٨٢ .

(٥) انظر أخبار قتيبة وقبيلته في الكلبي : جمهرة النسب ، جـ٢ ، ٣١٢ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٣ ، ٢٧٠ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٩٩ .

الأعداء ، ويذّم آل المهلب ، وكان يخاف يزيد بن المهلب أن تولى خراسان ، ثم كتب بخلع سليمان وهو مقيم ببلاد ماوراء النهر [1] ، وكان في ذلك على خلاف مع القبائل التي كانت تحت إمرته في الغزو خاصة بني تميم ، الذين تنكر لهم ، وهم ذوو اليد الطولى في فتوحاته [2] .

ولما وجد قتيبة إعراضا من القبائل عن مسلكه أطلق لسانه فيهم ، فوصف أهل العالية بأنهم أوباش ، وبني تميم بأنهم أهل جور ، وقصف ، والأزد بأنهم مزون عُمان ، أصحاب السفن ،وبكر بن وائل بأنهم أهل الكذب ، والبخل ، وعبد القيس بأنهم أصحاب النخل [3] ، وكان أول المتذمرين من القبائل هم الأزد ، لكن حُضين ابن المنذر البكري الربعي [4] خوفهم كثرة مضر ، وفيها بنو تميم ، فرسان خراسان ، الذين لا يرضون أنْ يتعداهم الأمر ، وأشار عليهم بأنْ يتفقوا مع وكيع التميمي ، الناقم على قتيبة ، لقتله لبني الأهتم التميميين [5] ، ولصرفه رئاسة تميم عنه إلى ضِرار ابن

(١) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٩ ، ١٦٧ .

(٢) عن دور بني تميم في فتوحات قتيبة انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١١٣ .

(٣) بل لقد اطلق لساناً باوصاف أشد قبحاً ، وقال حين لامه الناس في ذلك :اعرض الناس عني فلم أعد أعي ما أقول ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٣٦ .

(٤) هو الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقّاشي البكري ، يُعرف بأبي ساسان وبأبي اليقظان ، من سادات ربيعة ومن ذوي الشجاعة والرأي ، رُوي عن الإمام علي رضي الله عنه قوله :

لمن راية سوداء يخفق ظلها ... إذا قيل قدّمها حضين تقدّما

وقد استقر الحضين في خراسان وكان قتيبة بن مسلم يستشيره في أموره ويقول : هو : « باقعة العرب وداهية الناس » وقد ولد الحضين عام ١٨هـ وحمل الراية مع علي وعمره ١٩ سنة وتوفى بخراسان عام ٩٧ وكان ابنه يحي مقدماً وجيهاً فيها ، انظر ابن عساكر : التهذيب ، جـ٤ ، ٣٧٤ ، البغدادي : خزانة الأدب ، جـ٢ ، ٩٠ ، المنقري : وقعة صفين ، ٥٤٥ .

(٥) هم الأهاتم من بني سعد بن تميم منسوبون إلى سُمي بن سنان التميمي « الأهتم » . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ،٢٠٧ .

حُصين الضّبي (١) ، ونهض وكيع إلى قتيبة وقتله بعد اضطراب عنيف شهدته القبائل العربية هناك (٢) ، وكان وكيع أعرابياً ، جلفاً ، يؤدب بالسيف لابالسياط في الحدود التي هي دون القتل (٣) ، غير أن قتله لقتيبة أرضى غرور المغالين في عصبيتهم كالفرزدق الذي نظم المدائح في قومه مشيراً إلى هذه الواقعة ، وذلك في قصيدته الميمية التي يقول فيها :ـ

أتاني ورحلي في المدينة وقعة لآل تميم أقعدت كل قائم (٤)

وتولى وكيع إمرة خراسان مدة عشرة أشهر فقط ، وبعدها ، وفي عام ٩٧هـ قدم عليه يزيد بن المهلب ، أميراً على خراسان ، للمرة الثانية (٥) من قبل الخليفة سليمان ابن عبد الملك ولمدة سنتين حيث عزله الخليفة عمر بن عبد العزيز (٦) ، وعيّن الجراح

(١) من أشراف العرب وزعماء تميم في خراسان وكان جده ضرار بن عمرو بن مالك من مشاهير الجاهلية أمّا أبوه فقد عاش زمناً في الجاهلية ،وأدرك الإسلام وقتل في وقعة الجمل مع أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٣٣ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٥٠ .

(٣) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤١٤ .

(٤) انظر ديوان الفرزدق ، ١٧٢٥ .

(٥) كان الخليفة سليمان بن عبد الملك قد جعل صالح بن عبد الرحمن وهو سجستاني مولى سعد من تميم على خراج العراق فضيق على يزيد بن المهلب الذي كان على حرب العراق فاستعان يزيد بعبد الله ابن الأهتم التميمي ليزين للخليفة أمر توليته على خراسان وقد كان ذلك . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٩٧ ، البلاذري : فتوح البدان ، ٣٩٠ .

(٦) بالغ الحجاج في إهانة آل المهلب حتى استطاعوا الفرار إلى سليمان بن عبد الملك والاحتماء به إلى أن آلت إليه الخلافة فعين يزيداً أميراً على خراسان ، أما خلفه عمر بن عبد العزيز فكان يقول هؤلاء جبابرة ولا أحب مثلهم وقد عزل يزيد وحبسه بقلعة حلب بعد أن طالبه بالأموال التي كتب عنها إلى سليمان بن عبد الملك ! وقد هرب يزيد من السجن في آخريات أيام عمر خوفاً من يزيد ابن عبد الملك ، وتمرد ومعه آل المهلب في البصرة في مطلع خلافة يزيد لكن ثورته اخفقت وقتل هو في حين فرّ ذووه إلى « قنداييل » حتى ادركهم هلال بن أحوز المازني فابادهم عن بكرة أبيهم في عام ١٠٢هـ. انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ،جـ٨ ، ١٥٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٩، ٢٢١ .

ابن عبد الله الحكمي بدلاً منه ، ثم عزل الحكمي ،وولّى عبد الرحمن بن نعيم القشيري من بني عامر الهوازنية ، وكان سبب عزل الحكمي أنّ الموالي شكوه على عمر (١) .

والجرّاح الحكمي من القبائل اليمانية ، من بني سعد العشيرة ، دمشقي الأصل ، والمولد تولى إمرة البصرة للحجاج ، ثم خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز ، وولاه يزيد بن عبد الملك « أرمينية » و « اذربيجان » وأمره هشام على إمارته هذه ، ثم عزله ، وردّه إلى أن استشهد في مرج « أردبيل » سنة ١١٢هـ (٢) ، أمّا خلفه على خراسان فهو قشيري من بني عامر الهوازنية المُضرية ، وقد ظلّ القشيري أميراً على خراسان حتى وفاة عمر بن عبد العزيز في عام ١٠١هـ (٣) وحين تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك ندب أخاه مسلمة لحرب آل المهلب ، ثم جمع له إمرة الكوفة ،والبصرة ،وخراسان بعد أن فرغ منهم ، وقضى على فلّهم (٤) . وبذا عادت خراسان تابعة لوالي العراق فكان أن استعمل عليها مسلمة صهره سعيد بنِ عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية (٥) المعروف بـ « سعيد خذَينة »(٦) وقد سار سعيد على نهج مسلمة

(١) أرسل الجراح رجلين إلى عمر أحدهما من العرب والثاني من الموالي فقال الذي من الموالي : عشرون ألفاً من الموالي يغزون بلا عطاء ولا رزق ومثلهم قد اسلموا من الذّمة يؤخذون بالخراج فأميرنا عصبي جاف وكان الجراح وهو حكمي من أبناء سعد العشيرة من كهلان يقول : والله لرجل من قومي أحب إلى من مائة من غيرهم ولما قدم على عمر في رمضان بعد عزله قال له عمر : صدق من وصفك بالجفاء هلا أقمت حتى تفطر ثم تخرج . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٥٨ .

(٢) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٥ ، ١٠٣ .

(٣) كانت خلافة عمر سنتين وخمسة أشهر (٩٩ ــ ١٠١هـ) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٦٠ .

(٤) قيل أن سليمان بن عبد الملك طلب آل أبي عقيل الثقفي وسلمهم ليزيد بن المهلب ليعذبهم وهؤلاء أصهار ليزيد بن عبد الملك ومن هنا نشأت العداوة بين اليزيدين . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٦٠ .

(٥) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤١٦ .

(٦) خذينة الدهقانة ربة البيت .

في تعقب آل المهلب ،وأعوانهم وأموالهم فأخذ عدداً كبيرا من زعماء اليمانية في خراسان بحجة حيازتهم لأموال يزيد بن المهلب [١] واستعمل على « سمرقند » شعبة ابن ظهير النهشلي التميمي ، وأكثر من الغزوات مستعيناً بكافة القبائل مع ميل واضح للمضرية استجابة لدواعي التعصب ضد اليمانية الذي تبناه الخليفة يزيد [٢] .

وقد عزل سعيد خذينة عن خراسان ، عزله عمر بن هبيرة الفزاري ، الذبياني [٣]، من غطفان القيسية ، الذي تولّي امرة العراق ، وخراسان من قبل يزيد بن عبد الملك بعد عزل مسلمة وولى ابن هبيرة على خراسان سعيد بن عمرو الحرشي من بني عامر الهوازنية القيسية وكان ذلك في عام ١٠٣هـ [٤] .

وألحّ الحرشي في تتبع الخارجين على سلطان الدولة في خراسان ، وبلاد ماوراء النهر ، وصلب « ديوشتى » دهقان « سمرقند » ، مخالفا في ذلك رأي ابن هبيرة ، ولذلك ، ولاستخفاف الحرشي بابن هبيرة ومكاتبته ليزيد بن عبد الملك مباشرة في

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٧٧ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٨٩ .

(٣) هو : عمر بين هبيرة بن سعد الفزاري ، أبو المثنى ، اقطعه عبد الملك اقطاعاً في برزة من قرى دمشق وولاه عمر بن عبد العزيز الجزيرة أمّا هشام بن عبد الملك فقد عزله عن إمرة العراق وحبسه خالد القسرى والي العراق وقد استطاع الهرب إلى دمشق والحصول على أمان من هشام وكان الفرزدق قد مدحه وهو في السجن تعصباً للمضرية فقال ابن هبيرة : مارأيت أشرف من الفرزدق هجاني أميراً ومدحني أسيراً . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٠٠ ، المبرد : الكامل ، جـ٢ ، ٧٧ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٤ ، ١٦٥ . ومن عجب أن البلاذري ذكر أنّ أناساً من وجوه أهل خراسان اشتكوا سعيد خذينة على مسلمة « والي العراق » وأنّ مسلمة عزله وعيّن الحرشي ولما أصبح ابن هبيرة أميراً على العراق عزل الحرشي . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤١٦ . وروي أنّ الحرشي كان يسأل على الأبواب . ثم صار يسقي الماء ثم صار في الجند ثم علت حالته مع الجراح ابن عبد الله الحكمي في خراسان ، ومات في عام ١١٢هـ . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٨٩ .

أخبار الفتوح عزله ابن هبيرة (١) ، وولى مكانه عامرياً ، هوازنياً آخر ، هو : مسلم ابن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي ، وذلك في سنة ١٠٤هـ (٢) ، وفي عام ١٠٥هـ توفي يزيد بن عبد الملك ، وتولى الخلافة بعده أخوه هشام وذلك في ذروة التعصب للقبائل التي شهدتها الدولة ، والتي كان من نتيجها التحام مضر واليمن بخراسان ، وقد بادر هشام إلى عزل ابن هبيرة عن العراق وأسند الولاية إلى خالد ابن عبد الله القَسْري البَجلَي ، المغالي في عصبيته لليمن ، فنصب خالد أخاه أسداً أميراً على خراسان في عام ١٠٦هـ (٣) لكن عصبية أسد العنيفة (٤) اضطرت هشاماً إلى أن يكتب إلى خالد بعزل أخيه ، فعزله سنة ١٠٩هـ ، ونزع هشام أيضاً تبعية خراسان من خالد وربطها بدار الخلافة مباشرة ، وجعل عليها أشرس بن عبد الله السلمي القيسي

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٨٨ .

(٢) أي أن إمارة سعيد الحرشي على خراسان لم تستمر سوى عام واحد ، وكذلك إمارة مسلم بن سعيد ، وكلا الاثنين من بني عامر ، انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٦٧ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٨٦ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٥ .

(٤) سارع أسد إلى عزل هانئ بن هانئ عن « سمرقند » وولى عليها الحسن بن أبي العمرّ طه الكندي اليماني ، وعمد إلى ضرب عدد من الزعماء المضريين وإرسالهم إلى أخيه خالد في العراق فلما وصلوا خالداً غضب على أسد وقال : ألا بعث إلى برؤوسهم وكان خالد شديداً في عصبيته ولعله انفرد عن أخيه أسد بالمبالغة في التزلف للأمويين فقد نقل عنه أنه كان يقول : إن خليفة الرجل في أهله أعظم قدراً من رسوله في حاجته وهو يقصد بذلك أن الخليفة هشام بن عبد الملك أفضل ـ والعياذ بالله ـ من رسول الله ﷺ ، وأورد ابن الأثير أن هذه المقولة تنسب إلى ابن شقي الحميري . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٦٣ . وقد قال الفرزدق في سجن الزعماء المضريين وفيهم نصر ابن سيار ، وسورة بن الحر التميمي .

أخالد لولا الله لم تعط طاعة ... ولولا بنو مروان لم يوثقوا نصرا
إذا للقيتم عند شد وثاقه ... بني الحرب لا كشف اللقاء ولا ضجرا

انظر ديوان الفرزدق ، ١٨٢ .

المضري ، الملّقب بالكامل [١] ، غير أنّ هشاماً عاد فربط أشرس بخالد في العراق وأمره أن يكاتبه [٢] . ثم هو قد عزل أشرس عن الإمارة في سنة ١١١هـ استجابة لشكوى شدّاد بن خُليد الباهلي [٣] وعيّن الجنيد بن عبد الرحمن المُري الغطفاني بدلاً منه إلى سنة ١١٦هـ[٤] . وقد أظهر الجنيد ميلاً واضحاً إلى المضريين حين جعل جُلّ عماله منهم [٥] ، على أنه قد أبدى نشاطاً في الغزو ، وخاض معارك ذات مخاطر جمّة أشهرها وقعة « الشعب »[٦] ، وقد حظى بمدائح عدة لما اشتهر به من الجود والكرم ، وفي رثائه قال أبو الجويرية عيسى بن عصمة :ـ

هلك الجودُ والجُنيدُ جميعاً فعلى الجود والجنيد السلامُ

أصبحا ثاويين في أرض « مرو » ما تغنت على الغصون الحمام [٧]

وحين مات الجنيد في عام ١١٦هـ [٨] تولّى الإمارة عُمارة بن حُزيم المُري

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٠٠ .

(٢) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٩ ، ٢٩٥ .

(٣) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤١٨ .

(٤) كان الجنيد قد ولي السند لخالد القسري فنزل شط « مهران » ومنعه حُبيشة بن داهر ودارت بينهما حرب شديدة . انظر ابن الأثير :الكامل ، جـ٤ ، ١٩٧ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٨ ، ٢٠٥ .

(٦) انظر ابن الأثير : الكامل جـ ، ٢٤٣ .

(٧) وقد قدم أبو الجويرية على خالد بن عبد الله القَسْري ليمدحه فقال له خالد : ألست القائل : هلك الجود والجنيد معاً مالك عندنا شيء فخرج من عنده وقال :

تظل لامعة الآفاق تحملنا إلى عُمارة والقُود السراهيد

يقصد عُمارة بن حزيم ابن عم الجنيد وخليفته على خراسان ، انظر الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢١٩ .

(٨) ذكر الطبري : أنّ الجنيد تزوج الفاضلة بنت يزيد بن المهلب فغضب هشام عليه وولى على خراسان عاصم بن عبد الله وقد مات الجنيد قبل أن يصل عاصم إليه ، انظر الطبري: تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢١٨ .

الغطفاني بعهد منه لكن هشاماً عين عاصم بن عبد الله الهلالي العامري [١] أميراً على خراسان فقدمها عاصم وقبض على عمارة ، وسجنه مع عمّال الجنيد في وقت اشتدت فيه الفتن المذهبية والقبلية [٢] مما اضطر عاصماً إلى أن يصارح الخليفة بالطريقة المثلى — في نظره — لضبط أمور خراسان ، وكان مما ارتآه هو أنْ تضم خراسان للعراق وتكون موادها ، ومعونتها من قريب [٣] فكتب الخليفة هشام إلى خالد بن عبد الله القسري في عام ١١٧هـ يأمره بأنْ يرّد أخاه أسداً إلى خراسان أميراً عليها مرة أخرى (لعله يصلح ما أفسد)[٤] .

وقد قدم أسد إلى خراسان ، وعاصم ينازل الحارث بن سُريج التميمي[٥] الثائر المناوئ لحكم بني أميه ، وقد رغب عاصم في مصالحة ابن سريج غير أنه أخفق ، وتمكن منه أسد ، وحبسه [٥] كما فرّ ابن سريج إلى بلاد ماوراء النهر [٦] ، وتتبع أسد دعاة بني العباس فقتل بعضاً وسجن بعضاً آخرا ، واستعان بجديع الكرماني الأزدي في حروبه ، وقد أصبح الكرماني فيما بعد متمرداً ، مهد بحروبه ومشاغباته لإضعاف

(١) من بنى هلال بن عامر الذين تنتمي إليهم : أم المؤمنين زينب بنت خزيمة ، وأم المومنين ميمونة بنت الحارث رضى الله عنهما ولبابة الكبرى أم عبد الله بن العباس ولبابه الصغرى أم خالد بن الوليد وصفية بنت حزن أم أبي سفيان بن حرب ، وإلى بني هلال هؤلاء ينسب العوام عدداً من الأساطير الشعبية . انظر الكلبي : جمهرة النسب ، جـ٢ ، ٣٦١ ، وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٦٩ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٢٢ .

(٣) وبعد أن امضى عاصم كتابه إلى هشام استشار يحيي بن الحضين والمجشر بن مزاحم السلمي فلاموه على ذلك . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٢٢ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢١٨ .

(٥) هو الحارث بن سريج بن زيد بن سواد من بني مجاشع بن دارم من حنظلة من تميم . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٣١ .

(٦) وفي ذلك قال عاصم : تخاصمي بَجَيلَة ثم يقضي — على بها لبئس الحكم ذاكا
حباك خليلك القسري قيداً — لبئس على الصداقة ماحباك
انظر الطبر ي : تاريخ الأمم والملوك، جـ٨ ، ٢١٨ .

النفوذ الأموي في خراسان شأنه في ذلك شأن ابن سريج التميمي .

وبقي أسد والياً على خراسان حتى وفاته في عام ١٢٠هـ [١] ، وبعدها تقلّد الإمارة جعفر بن حنظلة البهراني اليماني ـ بعهد من أسد ـ ولمدة أربعة أشهر فقط ، حيث جاء وال جديد عينه هشام بعد مشاورات رغب من ورائها في أنْ يولي خراسان رجلاً حازماً يقضي على الفتن التي ظهرت بتعاظم أمرالعصبية القبلية ـ التي كان أسد القسري أحد مهيجيها [٢] ـ وبنشوء دعوة آل العباس ونموها في خراسان بشكل لافت للنظر [٣] ، وكان هذا الرجل هو نصر بن سيار الكناني المُضري العدناني [٤] ، آخر ولاة بني أمية في خراسان ، وقد صحب عهد هشام لنصرٍ بولاية خراسان عزل والي العراق خالد القسري عن أعماله كلها ليخلفه وال قيسي مُضري هو يوسف ابن عمر الثقفي [٥] ، ولعل هشاماً قد لمس الآثار السيئة لتعصب خالد وأسد القسريين

---

(١) توفى أسد في « بَلْخ » بعد أن انقطعت « دبيلة » كانت به وهو يمازح صديقه دهقان « هراة » ، أمّا أخوه خالد فقد مات في عام ١٢٦هـ بعد أن عذبه يوسف بن عمر الثقفي ، وأم خالد وأسد نصرانية رومية قال الفرزدق معرضاً بها :

ألا قطع الرحمن ظهر مطية ... أتتنا تهادي من دمشق بخالد
فكيف يؤم الناس من كانت أمه ... تدين بأنّ الله ليس بواحد
بني بيعة فيها الناقوس لأمة ... ويهدم من كفرٍ منار المساجد

انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٦٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٥ ، ٣٢٥ ، ديوان الفرزدق ، ٢١٥ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٢٢ .

(٣) كان أسد القسري قد اخذ جماعة منهم فيهم ، سليمان بن كثير الخزاعي وموسى بن كعب ولاهز بن قريظ التميميان لكن جزاءه لهم لم يكن صارماً . انظر ابن الأثير : الكامل جـ٤ ، ٢٢٣ .

(٤) استعرض هشام عدداً من الأسماء فوقع اختياره على نصر فقيل له : أن نصراً ليس له عشيرة قال : أنا عشيرته . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٥٦ .

(٥) هو : يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم ، أبو يعقوب الثقفي ولاه هشام اليمن عام ١٠٦هـ ثم نقله إلى العراق وأضاف إليه امرة خراسان ، تسبب في موت سلفه خالد القسري أيام الوليد بن يزيد =

لأهل اليمن فأراد أن يُبدلهما بواليين من مُضر لكن نصر بن سيّار لم يستطع هو الآخر التخلّص من دواعي العصبية في إطارها الواسع فعيّن على « بلخ » و « مرو » و « هراة » و « نيسابور » و « الصغد » ، ولاه مضريين حتى قال رجل من اليمانية : مارأيت عصبية مثل هذا فقيل له : بلى ، التي كانت قبلها [1] . وعندما توفي الخليفة هشام ابن عبد الملك كتب الخليفة الجديد الوليد بن يزيد [2] عهداً جديداً لنصر بولاية خراسان على أن يكون ارتباطه بدار الخلافة مباشرة [3] .

= وعزله يزيد بن الوليد عن الإمارة ثم قتله اليمانيون من اتباع القسري عام ١٢٧هـ ، وكان يُضرب به المثل في التيه والحمق ، كما كان يسلك سبيل الحجاج في الأخذ بالشدة والعنف ، انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٦١ ،ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٢ ، ٣٦٠ .

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٣٥ .

(٢) هوالوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان من فتيان بني أمية وظرفائهم ولد عام ٨٨هـ ، وأتهم بالإنهماك باللهو وحين ولي الخلافة في عام ١٢٥هـ لم يمكث إلاّ سنة وثلاثة أشهر قُتل بعدها بتدبير من اليمانية الذين التفوا على يزيد بن الوليد بن عبد الملك ناقمين على الوليد تعصبه لُمضر ومستغلين لهوه وعبثه ، انظر الطبري : : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٩٩ ، والبغدادي : الخزانة ، جـ١ ، ٣٢٨ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٥٩ .

رغب والي العراق يوسف الثقفي أن يجعل خراسان تابعة للعراق كما كانت ، وقد أجابه الخليفة الوليد بن يزيد إلي ذلك (١) فكتب إلى نصر يستقدمه فتباطأ نصر حتى جاءه الخبر بمقتل الوليد ، ووقوع الفتنة بين بني أمية (٢) ، وحين تولّى الخلافة يزيد بن الوليد (٣) في عام ١٢٦هـ عزل يوسف بن عمر عن العراق وولّى مكانه منصور بن جمهور الكلبي اليماني (٤) ، فبادر هذا من فوره إلى عزل نصر عن خراسان وتوليه أخيه غير أن نصراً امتنع على الوالي الجديد حتى عزل الوالي منصور بن جمهور عن العراق ، عزله يزيد ، وولّى مكانه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، الذي أقرّ نصراً على ولاية خراسان (٥) ، وفي عام ١٢٨هـ ولّى مروان بن محمد ـــ آخر الخلفاء الأمويين (٦) ـ يزيد بن هبيرة على العراق (٧) ، فكتب يزيد إلى نصر بعهده على

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٥٩ .

(٢) وقد قيل في ذلك

إني أعيذكم بالله من فتنٍ مثل الجبال تسامى ثم تندفع

انظر ابن كثير : البداية والنهاية و جـ١٠ ، ٩ .

(٣) هو يزيد (الناقص) بن الوليد بن عبد الملك بن مروان كان محمود السيرة غير أنه لم يل الخلافة سوى أقل من السنة ومات بالطاعون أو مسموماً . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ١١ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ، ٥ ، ١٨٨ .

(٤) هو منصور بن جمهور بن حصن بن عمرو الكلبي من قادة اليمن الذين خططوا لمقتل الوليد ابن يزيد وكان مسكنه في المزّة من ضواحي دمشق ولما عزله يزيد بن الوليد عن إمرة العراق سار إلى بلاد ماوراء السند وبعد فترة من الزمن وجه السفاح العباسي إليه موسى بن كعب التميمي فقاتله موسى وانهزم الكلبي ومات عطشاً في عام ١٣٣هـ . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٦٤ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ، جـ٥ ، ٣٠٣ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ١٤ .

(٦) هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم يعرف بالجَعْدي نسبة إلى مؤدبة الجعد بن درهم (رأس فرقة الجهمية) كما يلقب بالحمار لجرأته في الحروب ، دعا الناس إلى بيعته بعد قتل الوليد بن يزيد وهو بـ « أرمينية » وزحف إلى الشام فخلع إبراهيم بن الوليد الذي تولى الخلافة بعد يزيد بن الوليد ومنذ =

خراسان ، فبايع نصر لمروان وظلّ والياً على خراسان إلى أنْ قُضي على نفوذ بني أمية هناك في عام ١٣١هـ [١] .

وقد عَرف الناس نصراً داهية شجاعاً ، أسهم في الفتوحات مع أسد القَسْري وتولّى إمرة « بَلْخ »[٢] .

ومع أن أيام نصر بخراسان قد شهدت فتوحاً جديدة أحرز الناس فيها مغانم كثيرة [٣] إلاّ أنّها قد شهدت صراعاً قبلياً مريراً [٤] ، وثورات عدة [٥] قويت فيها الدعوة العباسية ، وصبر نصر طويلاً ، وحارب إلى أنْ أعيته الحيل ، واستنجد ببني أمية في الشام مراراً ، منذراً إياهم ، ومنبهاً إلى الخطر الذي يهدد كيانهم ، إلى أنْ اضطر هو إلى أن يهرب أمام زحف جيش أبي مسلم الخراساني حتى أدركه الموت في « الريّ » في عام ١٣٢هـ كما سيأتي بيانه [٦] .

= عام ١٢٧هـ إلى نهاية دولة بني أمية في عام ١٣٢هـ أصبح مروان خليفة للمسلمين وقد شهر بأنه كان حازماً مدبرا شجاعاً بليغاً ، قتل في « بوصير » في مصر . انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ٢٨ ، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٣ ، ٧٦ .

(٧) هو يزيد بن عمربن هبيرة الفزاري الذبياني الغطفاني ولى العراق سنة ١٢٨هـ لمروان بن محمد وقاتل جيوش الدولة العباسية مدة من الزمن إلى أن تغلبت عليه ، قتل بواسط عام ١٣٢هـ . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٢٨٨ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٢ ، ٢٧٨ .

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٦٢ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٢١ .

(٣) وعمرت خراسان عمارة لم تعمر قبلها ، وأحسن نصر الولايـة والجبايـة ، وفي ذلك قال سوّار ابن الأشعر :

أضحت خراسان بعد الخوف آمنة ... من ظلم كل غشوم الحكم جبار
لما أتى يوسـف أخـبار مالقيـت ... اختار نصـراً لها نصـر بن سـيار

انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٤٠ .

(٤) ولعل أعنفه تمرد الكرماني ومن معه من قومه الأزد . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ١٤ .

(٥) كثورة الحارث بن سريج التميمي وزيد بن علي بن الحسين وابنه يحي . انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ١٥ .

٢ ـ لماذا لم يُقدم الأمويون على إنشاء مدن إسلامية خاصة بالعرب ؟

عرف المسلمون الفاتحون المدن الخاصة بهم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وفي عهده تمّ تمصير الكوفة ، والبصرة في العراق ، والفسطاط في مصر [١] .

وتكونت هذه المدن على أنها حاميات ، ومعسكرات إسلامية [٢] ، أُنشئت من القش ، والعشيش (دساكر)[٣] ، وتطورت إلى أن أصبحت مدناً كبيرة [٤] .

وكان الخليفة عمر يقول : أنّ العرب بمنزلة الأبل لا يصلحها إلاّ ما يصلح الأبل والشاء ، ولذلك فقد طلب من سعد بن أبي وقاص أنْ يختار للعرب موضعاً عدنا ، وأنْ لا يجعل بينه وبينهم بحراً [٥] .

والملاحظ أنّ عمر رضي الله عنه قد حرص على المحافظة على العنصر العربي من الاختلاط والذوبان في الأجناس ، والأمم الأخرى في تلك الفترة المبكرة من مراحل انتشار الإسلام التي يحمل العرب فيها مهمة نشره في البلاد ، والأقاليم المختلفة بل أنّ الخليفة وهو يقرر أنّ العرب هم مادة الإسلام كان يكره أشد الكره أن يستوطن الفاتحون في الحواضر ، وينتسبوا إليها ، ورأى أن انتسابهم إلى قبائلهم هو الأصح ، والأسلم [٦] .

---

(١) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٢٧٢ ، ٣١٦ ، ٣٤٧ .

(٢) وهكذا أراد لها عمر رضي الله عنه أن تكون . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ٣٢٧ .

(٣) الدسكرة : فارسية معرّبة معناها موضع الاستقرار الصغير ، المرتكز بناؤه على القش والعشيش وهذا معناه أنّ الدّسكرة أصغر من القرية . انظر ماسنيون : خطط الكوفة ، ٧٧ .

(٤) انظر شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية ، ١٠٠ .

(٥) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٢٧٥ . والعدن مكان الإقامة يقال : عدنَ البلد توطنه ، وعدن الأرض سمّدها ، انظر الجوهري : الصحاح ، ٧٣٤ .

(٦) كان عمر رضي الله عنه يوصي بأن لا يصبح العرب كنبيط القرى إذا سُئل أحدهم عن نسبه قال : أنا من قرية كذا ، انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٧ .

ويقيناً أنّ الركون إلى مراكز الاستقرار القائمة ، والتوطن بها له محاذير أخرى يأتي في طليعتها تساهل الفاتحين في المهمة التي قدموا من أجلها [١] ، ولاشك أن عمر كان يدرك ذلك حين أمر باختطاط مراكز استقرار جديدة أشبه ما تكون بالمعسكرات ، والحاميات الدائمة [٢] ، وكان من وصيته أنْ يُجمع المسلمون في موضع واحد قريب من الماء والرعي [٣] ، ثم هو طلب من عُتبة بن غزوان أنْ يكتب له بصفة مكان البصرة [٤] ،وحين أذن للمسلمين بالبناء كانت مساكنهم في الكوفة والبصرة من القصب . فإذا غزوا نزعوا ذلك القصب ، وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من الغزو ، فإذا رجعوا أعادوا بناءه ، فلم تزل الحال كذلك حتى بنى الناس المنازل [٥] .

وقد روعي التنظيم القبلي في عملية الإسكان فكانت خطط البصرة والكوفة خططاً قبلية بحيث تسكن كل قبيلة أو مجموعة من القبائل في خطة واحدة ، وعُرفت البصرة بأنها ذات أخماس قبلية ، لتميم ، وبكر ، وعبد القيس ، والأزد ، وأهل العالية [٦] وكذلك كانت خراسان فهي ذات أخماس كما هو الشأن في البصرة [٧] ، بل أن أصحاب الأخماس في البصرة هم أصحاب الأخماس في خراسان[٨] لكن

(١) انظر شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية ، ١٠٠ .

(٢) رد عمر على الفاتحين حينما أرادوا بناء الكوفة من القصب بقوله : العسكر أجَدّ لحربكم وأذكى لكم وما أحب أن أخالفكم . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ٣٢٧ .

(٣) وخال من المباق بعيد من مكان الأوبئة . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٢٧٤ .

(٤) انظر الطبري : : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ٣٢٩ .

(٥) احترق القصب في الكوفة ذات مرة فكتب المسلمون إلى عمر بذلك واستأذنوه في البناء باللبن فقال : افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ٣٢٨ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ٣٢٨ .

(٧) انظر صالح العلي : امتداد العرب في صدر الإسلام ، ٥٢ .

(٨) قال الراجز يذكر أخماس خراسان :

إذا سعيد سار بالأخماس — في رهج يأخذ بالأنفاس
دارت على الترك أمرّ الكأس — وطارت الترك على الأحلاس

=

أخماس خراسان كانت ذات تنظيم عسكري فحسب بمعنى أنّ خراسان لم تعرف الخطط القبلية السكنية التي عرفتها البصرة [١] ، وقد حاول أسد القَسْري أن يُنزل العرب على أخماس خططية سكنية في « بَلْخ » فأخفق في ذلك [٢] .

وكان أصحاب الخمس الواحد في خراسان ربما نزلوا في أماكن متباعدة متفرقة ولم يكن لرؤساء الأخماس أهمية قيادية كبيرة بل أنّ مهمتهم أقرب إلى أنْ تكون تشريفية وذلك على النقيض مما هو متبع في البصرة ، ونتج من قلة شأن رئيس الخمس وضعف نفوذه أنّ بعض القبائل هناك لا يعرف رئيس لخمسها لفترة طويلة [٣] ، وفي آخريات أيام بني أمية كادت الأخماس أنْ تتلاشى بحيث أصبحت الكُتل القبلية تحمل اسم ربيعة ، واليمن ، ومُضر [٤] .

فالوضع في خراسان مختلف تماماً من ناحية الاستيطان ، فلم تعرف خراسان مدناً إسلامية خاصة بالعرب كما في أرض العراق [٥] ولم تحفل السياسة الأموية بتوطين القبائل في أماكن جديدة مغايرة في تخطيطها وتنظيمها لمراكز الاستقرار الخراسانية القديمة [٦] .

= والمقصود بسعيد سعيد الحرشي والي خراسان . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٢٥٧ .

(١) انظر اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ٣ ، ٨٥ ، الدينوري : الأخبار الطوال ٣٦١.

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٧ .

(٣) انظر حسن علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٧٢ .

(٤) يتضح ذلك في حوادث نصر بن سيار والكرماني . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٥٧ .

(٥) أشار صالح العلي إلى أنّ العرب شعروا بعجز سياسة ابقاء الحاميات في خراسان عن تثبيت سلطان العرب في هذا الأقليم البعيد عن القواعد الرئيسية في البصرة والكوفة وأدركوا ضرورة إنشاء قواعد ثابتة تقيم فيها القوات العربية بصورة دائمة ، ثم أشار إلى « مرو » كأول مكان سكنه العرب هناك . أي أنه لم يتم انشاء مدن جديدة . انظر صالح العلي : امتداد العرب ، ٥٠ .

(٦) وحتى إذا اضطر بعض الولاة إلى نقل العرب من مكان ما فإنه يتم إنزالهم في مكان آخر قائم وذلك كما فعل أسد القسري حينما نقل العرب من « البروقان » إلى « بلخ » انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٤٧ .

وإذا كان العرب المسلمون قد أنشأوا لهم دوراً واستنبطوا الركايا ، وحصلوا على إقطاعات في خراسان[1] فهذا لا يعني إقامة مدن جديدة ذات طابع متميز ببنائه ، وطريقة تخطيطه كما هو شأن الكوفة ، والبصرة ، بل أنّ العرب قد دفعوا إلى الاختلاط والامتزاج بأهل البلاد الأصليين في خراسان ، وبلاد ماوراء النهر[2] .

وكان من بين شروط الصلح التي تواضع عليها المسلمون وأهل خراسان أنْ يُفسح الخراسانيون للعرب في السكنى[3] ، وعمد قتيبة بن مسلم إلى إنزال العرب في وسط البلدان فيما وراء النهر ، وذلك « كبخارى » و « سمرقند »[4] ، ولعل سياسة الدّمج التي اتبعها قتيبة قد جاءت نتيجة لرؤيته الاجتماعية والحربية من حيث عدم تعصبه للعرب ورغبته في الاعتماد على العنصرين العربي ، والتركي في حالة النفير[5] .

والملاحظ أنّ بخارى ، وسمرقند ، وخوارزم ، وغيرها من بلاد ماوراء النهر قد أصبحت منارات لنشر الإسلام ومراكز للثقافة العربية في آسيا الوسطى كما كانت « مرو» و « نيسابور » في خراسان[6] .

---

(١) وذلك مثل منازل آل الرقاد الأزديين ، وآل المحتفز المزنيين التميميين ، ودور المضرية في « مرو » وركايا عثمان في « آمل » واقطاع صعصعة بن معاوية التميمي في المرغاب . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٦١ ، ٨٢ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٤١ . والركايا هي الآبار التي لم تطو . انظر الجوهري : الصحاح ، جـ٢ ١٢٧ .

(٢) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٤١ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ١٢١ . وهذا مما لم يتم الاتفاق عليه أيام الفتوح الأولى في أرض العراق بل أن سياسة عمر قد حالت بين المسلمين وبين اقتسام الأرض في البلاد التي فتحت عنوة ومضى المسلمون على أن يجروا الأرض التي فتحت عنوة مجرى الأرض التي فتحت صلحاً يخلون بينها وبين أصحابها ، يقرونهم على ذلك ويؤمنونهم عليه ويكتفون بما يصالحون عليه من جزية أو نحوها ، انظر شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية ، ٢٤٩ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٣٢٤ .

(٥) وهذا يخالف ماذهب إليه بارتولد من أنّ قتيبة قد أجلى أهل هذه المدن وأسكنها العرب . انظر بارتولد : تركستان ، ٣٠٤ .

(٦) انظر شكري فيصل : المجتمعات السلامية ٢١٤ .

والاختلاط بين العنصرين العربي والعجمي أفاد بلاشك[1] ، وإنْ كان قد أدى فيما بعد إلى ضعف العرب ابتداءً من نسبتهم إلى المدن والقرى بدلاً من القبائل ، وانتهاءً بطغيان الأجناس الأخرى ، واختفاء الصورة العربية [2] .

وقد جعل بنو أمية « مرو » المدينة الخراسانية مركزاً لإنطلاق جيوشهم ، لإتمام عملية الفتح [3] وذلك في عهد زياد بن أبيه ، الذي رأى أنْ بعث حملات منظمة من نقطة معينة يحقق الإنطلاق فيما وراء النهر ويضمن الاستقرار فيما دونه وكل ذلك يخدم حركة الفتح بحيث أتت خطة زياد بنتائج إيجابية طيبة غير أنّ زياداً لم يفكر فى أنْ يكون للعرب مركز إنطلاق في خراسان ينشئونه هم ، ويحمل طابعهم ، وسمتهم الخاصة ، بل أنّ زياداً ، وولاته على خراسان قد وطنّوا العرب في البلدان القائمة المعروفة وفي « مرو » بالذات [4] .

ولم يؤثر عن خلفاء بني أمية أنهم صرفوا همهم فى بناء مدن خاصة بالفاتحين العرب ولعلهم أرادوها أن تكون كالشام ، التي كانوا يقيمون فيها في بلاد قديمة انشئت قبل الفتح ، من غير أن يخصوا العرب بأماكن جديدة [5] ومن غير أن ينسبوا الجنود الفاتحين إلى قبائلهم فظلت الأجناد التي عرفت بها البلاد الشامية تحمل أسماء

---

(١) وذلك من ناحية انتشار الإسلام والتعريب والقضاء على الفوارق العرقية . انظر شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية ، ٢١٤ .

(٢) لم يستطع الجيل الذي نشأ من خطوات الامتزاج الأولى المقاومة في وسط مشبع بالتقاليد والأعراف ، انظر شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية ، ٢١٥ .

(٣) وعاصمة للبلاد . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٧ و ٣٧٩ ، البلاذري ، فتوح البلدان ، ٤٠٩ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل . جـ٣ ، ٢٢٨ .

(٥) وكانت دمشق وحمص أهم مدينتين اتخذهما العرب مركزاً للسكن ، أمّا المقاتلة فقد وزعوا على الولايات الأربع (الأجناد) ، انظر صالح العلي : امتداد العرب ، ٦٤ .

البلدان السابقة للإسلام [1] ، لكن الأمويين كانوا يرون أنّ كل ذلك قد أصبح عربياً إسلامياً وربما أرادوا من خراسان أن تكون كذلك بدون إقامة مدن جديدة لكن هذا لا يعني أنّ بني أميّة لم يعنوا أبداً بإنشاء المدن في الأقاليم الأخرى فمدينة « القيروان » إسلامية أموية ، أُقيمت في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان في الشمال الأفريقي [2] .

وقد انصهرت البلاد الشامية كلها وأصبحت عربية ، أمّا خراسان فقد تقلص فيها الشكل العربي والسمة العربية على المدى الطويل ، وقد تكون المقارنة بين الأقليمين غير مقبولة من حيث أن الشام قد أصبحت داراً للخلافة فترة طويلة ، ثم هى على علاقة بالقبائل العربية منذ أمد طويل وقريبة من بلاد العرب [3] ، وكل هذا تفتقر إليه خراسان ، غير أنه يلاحظ أنّ بلاداً أخرى بعيدة عن الجزيرة العربية قد حافظت على الطابع العربى ، وذلك كالشمال الأفريقى لكن خراسان بالإضافة إلى بعدها الجغرافي كانت جزءاً من بلاد ذات حضارة قديمة اختفت ظاهرياً وبذل بعض أصحابها من أهل البلاد الأصليين جهوداً مضنية لاعادتها بأشكال مختلفة ، ثم أنّ خراسان كانت موطناً لثورات عديدة ، ومركزاً لصراعات مختلفة أثرت على الوضع الاجتماعي

---

(١) والأجناد هي : جند دمشق ، وجند حمص ، وجند فلسطين ، وجند الأردن ، وكانت على هذا النحو قبل العهد الأموي وفي عصر بني أمية أصبحت دمشق مركز الخلافة ومرجع الدولة كلها مع بقاء الأجناد الأربعة على وضعها بل أضيف إليها جند خامس هو قنسرين بعد إن كان من جند حمص ، وفصلت الجزيرة عن قنسرين زمن عبد الملك بن مروان وأصبحت إقليماً قائماً بذاته ومما يلاحظ أن المكونات القبلية لهذه الأجناد غير واضحة . انظر صالح العلي : امتداد العرب ، ٧١ .

(٢) انظر ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ١٩٦ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ، ٢٣٢ .

(٣) أشار شكري فيصل إلى أنّ الفتح العسكري في بلاد الشام أعقبه تواصل اجتماعي بين العرب الوافدين والسكان المقيمين وأنّ هذا التواصل كان يعمل عمله في تكوين مجتمع جديد مخالف عن المجتمعات السابقة وأنّ سياسة الدعوة في ذلك الوقت كانت تستعجل نمو هذا المجتمع وكان يسعف ذلك ويعين عليه أمر القرابات القبلية والقرابات اللغوية في هذه المنطقة ومن تعاون ذلك جميعاً كان ولادة هذا المجتمع . انظر شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية ، ٧١.

الخراساني بصفة عامة والخراساني العربي بصفة خاصة [1] ، علاوة على أنّ العرب في خراسان ، وبلاد ماوراء النهر قد أخذوا ، أوهم أجبروا في بعض الأحيان على الانتساب إلى المدن والقرى بدلا من الانتساب إلى القبائل [2] وبالإضافة إلى ذلك كله فإنّ عدم إنشاء مدن خاصة بالعرب بعد الفتح قد سهل عملية تلاشي الصبغة العربية ، واندثار الطابع المميز للفاتحين الأوائل [3] .

---

(١) أشار شكري فيصل إلى أن حركة التعريب في المناطق الشرقية الإسلامية لم تكن موفقة على مثل ما كانت عليه في الشام والعراق ومصر والمغرب ، كان يقف في وجهها أشياء من طبيعة الحياة الإيرانية بما أثل لها من مجد وما كان لها من ماض وأشياء أخرى من الحياة العربية بما آل إليه أمرها في خراسان من تفكك وإنشقاق ومن اختصام وإقتتال وأشياء ثالثة من أوضاع الخلافة السياسية وتغليبها مظاهر السيطرة على مظاهر الإدارة وكان ذلك كله قمينا أن يباعد بين العرب وبين أن تستقر طوابعهم في هذه المنطقة الشرقية . انظر شكرى فيصل : المجتمعات الإسلامية ، ٢١٥ . وهذا الرأي ليس مقبولاً على اطلاقه إذ أنّ حركة التعريب شهدت انتشاراً واسعا متميزاً في خراسان فاق ماشهدته كثير من الأقاليم الإسلامية وقد نتج عن ذلك تفوق خراساني في العلوم الإسلامية والعربية وآدابها أمّا انحسار هذا النمو العربي فله أسباب كثيرة تخرج بنا عن نطاق هذه الدراسة ولا يعنينا أمر بحثها .

(٢) وذلك كما في الطريقة التي أتبعها أبو مسلم الخراساني حينما أمر بنسبة الجند إلى مدنهم وقراهم بدلاً من نسبتهم إلى قبائلهم . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ١٢٩ .

(٣) مع ملاحظة أنّ اتساع رقعة البلاد الإسلامية في خراسان وبلاد ماوراء النهر لم يصاحبه هجرات عربية كبيرة كتلك التي حدثت أيام زياد بن أبيه . انظر صالح العلي : امتداد العرب ، ٥٣ .

٣ـ توطين العرب وأثره على السياسة الأموية :

لم يبذل الفاتحون جهداً في مواجهة المقاومة كالذي بذلوه في خراسان وبلاد ماوراء النهر [١] ، ولم يشهد المسلمون عنفاً وضراوة شديدين في العراق والشام ومصر وأفريقيا [٢] كتلك التي شهدوها في ذلك الجناح الشرقي من بلاد الإسلام .

لقد كان كل شئ في خراسان غريباً عنهم : الدّم ، واللّغة والأعراف ، والتقاليد [٣] الإيرانية فيما دون النهر ، والإيرانية التركية فيما وراءه [٤] وكانوا فوق ذلك كله يواجهون امبراطورية ضخمة امتد سلطانها على رقعة كبيرة من العالم عبر أحقاب طويلة من الزمن ، وضربت بجذور بعيدة في الثقافة ، والسياسة ، في أرضٍ تعد من صميم الوطن الإيراني لأمد طويل ، ولا يصل بينها وبين العرب أية روابط [٥] .

ولذا كانت مهمة الفتح عسيرة ، وكانت عملية انتشار الإسلام صعبة للغاية تطلبت جهداً مضاعفاً لإخماد الثورات والقضاء على التمرد [٦] في وضع أشبه مايكون بمغالبة الناس على أنفسهم المشبعة بمعتقدات بينها وبين الإسلام بون شاسع .

ولم يكن للجيوش الإسلامية بقوادها الأفذاذ ، وفرسانها الأبطال أنْ تطوي تلك البلاد في حركة سريعة بل كان لابد من النّضال الطويل ولابد من نسج صلات متينة لاتتم من خلال الفتح بل وبتوطين العرب في تلك الأماكن النائية عن مقر

---

(١) انظر عن فتوح خراسان الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ١٩٢ ، جـ٧ ، ٨٢ . البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٠ .

(٢) كانت هذه البلاد على صلة قوية بالعرب قبل الإسلام ثم هي ولايات تكسوها أردية بيزنطية أو فارسية خلعها المسلمون حين قاموا بالفتح . انظر شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية ، ٢٠٥ .

(٣) أي أنّ هناك صراعاً جنسياً لغوياً دينياً

(٤) انظر بروكلمان : الشعوب الإسلامية ، ١ ، ١٦٤ .

(٥) انظر حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ، ٣٣٧ .

(٦) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٢٧ ، جـ٤ ، ٨٧ .

الخلافة [1] .

ومن هنا لجأ المسلمون إلى أن يكون لخراسان والٍ يعينه الخليفة ، أو يعينه والي العراق [2] ثم يُدعم هذا الوالي بأقوام من العرب ، يندبونَ معه[3] ، أو يختارهم هو [4] لمساندته ، وتثبيت دعائم سلطانه .

وطبيعي أن تكون الخطوات الأولى [5] التي قام بها ولاة بني أمية في خراسان ذات أثر في تنبيه القادة إلى الأسلوب الأمثل في توسيع نطاق الفتح والمحافظة على مايتم بناؤه من التصدع ، والأنهيار ، وقد كان الولاة الأوائل في قلة من العرب فكانوا يصالحون على أنواع مختلفة من الصلح ، فإذا حانت الفرصة لأهل البلاد الأصليين ، وثبوا بهم ، لكن ذلك تغير إلي حد كبير حين جمع العراق كله لزياد بن أبيه ، وربطت به البلاد الخراسانية فجعل من « مرو » قاعدة الحكم ، وأمدها بأعداد كبيرة من العرب ، فضمن بهذه السياسة الهدوء لخراسان وأصبح التوسع في الفتح عبر النهر أمراً ممكناً [7] كما أصبحت « مرو » مركزاً أولياً مهماً للتعريب ، لحقت به مراكز أخرى ، أضفت آثارها على بلاد واسعة في الشرق الإسلامي ، وأصبحت خراسان ،

---

(١) انظر صالح العلي : امتداد العرب ، ٤٩ .

(٢) انظر نظام ولاية خراسان في هذا الفصل .

(٣) وذلك كما فعل زياد حينما ولّي الربيع بن زياد الحارثي خراسان ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٣٤٨ .

(٤) وذلك كما اختار سعيد بن عثمان وسلم بن زياد عدداً من وجوه الناس واشرافهم والمقاتلين من العرب ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٢٩٢ ، ٣٠١ .

(٥) المقصود بها تلك الغزوات التي قام بها الولاة أثناء ولاية عبد الله بن عامر في زمن معاوية . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٠ .

(٦) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٠ .

(٧) أشار شكري فيصل إلى أن فتح ماوراء النهر فتحاً منظماً واضح الهدف نيّر الخطى إنما وضعت أسسه =

وماوراء النهر مدينة للهجرات العربية ، التي هى المادة الأولى في تعريب مناطقها [١] .

ومن حقّ أنّ العنصر العربي هو المادة الأولى في جيش الفتح [٢] ، لكن التغلب الحربي كان محتاجاً إلى أنواع من الاتصال بالأرض ، ومن الاختلاط بالسكان ، ومن توثيق العلائق بهم ، وطي الفجوات ، التي تفصل بين العرب من جهة والإيرانيين والأتراك من جهة أخرى ، وبذا كان توطين العرب خطوة رائدة في نشر الإسلام والتعريب [٣] .

وقد أحكمت الإدارة الأموية أمر الهجرة العربية ، والتوطين في خراسان فلم تتركه إلى القبائل تسير به وفق مشيئتها بل عمد إليه الولاة ، وقصدوا إلى تنظيمه فكان جزءاً من سياستهم في ترتيب وضع الولاية ، وتنظيم شئونها [٤] .

= في السياسة التي انتهجها زياد وابنه عبيد الله من بعده والتي أدركت أن فتوح ماوراء النهر إنما يكون فيما دون النهر ، وهو يقصد بذلك توطين العرب بخراسان كما أشار إلى استعانة عبيد الله بن زياد بألفي رام من مهرة رماه بخارى واتخاذهم حرساً وقال إنّ معنى هذا أن أمر المسلمين في هذا الجزء من الأرض قد مال إلى شيء من الاستقرار والتمركز . انظر شكري فيصل : حركة الفتح الإسلامي ، ٢١٤ .

(١) انظر شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية ، ٢١٢

(٢) ذُكر الرقم الإجمالي للمقاتلين العرب في زمن الربيع بين زياد الحارثي عام ٥٤هـ عندما نقل خمسين ألفاً ، وفي أواخر أيام قتيبة بن مسلم عام ٩٦هـ حينما كان عددهم أربعين ألفاً ، انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٠ .

(٣) وهذا ماقصده الولاة حين دفعوا القبائل العربية إلى استيطان خراسان . انظر البلاذري : فوح البلدان ، ٤٠٩ .

(٤) كان أمير بن أحمر اليشكري أوّل من اسكن العرب « مرو » في عهد زياد عام ٤٥هـ ، وفي سنة ٥١هـ حوّل زياد مع الربيع بن زياد الحارثي خمسين ألفاً بعيالاتهم ، وفي عام ٦١هـ انتخب سلم ابن زياد ستة الاف من الوجوه والفرسان ، وظلت الامدادات تتوالى يبعثها الخليفة في الشام أو واليه في العراق أو يختارها والي خراسان انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٢٢٥ ، جـ٧ ، ٦٥ . مع ملاحظة أنّه كانت هناك هجرات فردية أو محدودة العدد . انظر صالح العلي : امتداد العرب ، ٥١ .

ومع أن أولَّ هجرة مُنظَّمة قد قُصد بها مدينة « مرو » بالذات فإنَّ انتشار العرب فيما بعد لم يجعل القبائل تعيش في نطاق ضيق محصور لكنها أصبحت في مناطق كثيرة متسعة ، متباعدة ، تقيم فيها شعائر الدين ، وتدعو جماعات منها إلى الإسلام فكان لذلك أبعد الأثر في إنتشاره ، وتقبل الناس له ، وانضمامهم إليه [١] .

ولا يُفهم من هذا أنَّ عملية التوطين التي أفادت في التعريب ، ونشر الإسلام كانت منفصلة عن العملية الجهادية إذ هما عمليتان متلازمتان ، تسند إحداهما الأخرى ، فوجود العرب هناك يدعم حركة الفتح ويقودها [٢] ، والهجرة العربية إلى خراسان تعوض خسارة الجند في المعارك [٣] كما كانت أعداد من العرب تقيم في الحاميات والمسالح ، والرباطات في أنحاء متفرقة من خراسان ، وبلاد ماوراء النهر [٤] ، وبالمقابل فإنَّ النشاط العسكري العربي يحمي المناطق المفتوحة ، وفيها العرب الذين انخرطوا في الحياة العامة ، وشاركوا في مظاهرها ، وألوان مختلفة من النشاط في إطار السلوك الإسلامي [٥] .

وناحية أخرى من آثار توطين العرب في تلك البلاد ، هي صهر العنصرين العربي

---

(١) انظر شكرى فيصل : المجتمعات الإسلامية ، ٢٠٠ .

(٢) ويقضى على الانتقاضات والهجمات المفاجئة كما في حادثة قصر الباهلي ببلاد ماوراء النهر ، انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٧٨ .

(٣) من ذلك مثلاً أنه لما قُتل سَوْرة بن الحر التميمي واشتد الأمر على المسلمين في عام ١١٢هـ بعث الخليفة هشام بن عبد الملك إلى الجُنيد المري والي خراسان عشرين ألفاً . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٨ .

(٤) كان يعين في الحاميات والمسالح عدد من أبناء القبائل ، انظر مثلا الحديث عن مسالح سمرقند أيام قتيبة حيث كان يقوم بأمرها عدد من بني تميم وقيس ، ومسلحة طوس إبّان حركة يحي بن زيد والتي يقوم عليها التميميون وذلك في الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٥٤ ، ٣٠٠ والرباطات هي منازل لسرايا الخيل مهمتها حماية الثغور من غارات الأعداء انظر بارتولد : تركستان ، ٣٠٩ .

(٥) انظر حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٧٥ .

والعجمي في مجتمع واحد [١] فاختلاط العرب ، وهم في قلاع ، وحصون الحاميات بغيرهم ليس صعباً ، كما أنّه ليس من العسير تصور ألوان المشاركة العملية فيما بين العنصرين علاوة على أنّ فترات السلم تتيح للطرفين كل أنواع الاتصال السلمي مما يحول بين العرب ، وبين العزلة ، وكذلك بالنسبة لأهل البلاد الأصليين [٢] ، كما أنّ الأبعد من ذلك والأكثر أهمية في سبل الاتصال بين مَنْ تم توطنهم من العرب وبين مَنْ سواهم هو أنَّ بعض العرب قد مال إلى امتلاك الأرض في الأرياف [٣] ، وأصبح لهم أملاك ورقيق في واحات « مرو » وغيرها [٤] ، وكان لهم خدّام إيرانيون ، ونساء إيرانيات [٥] .

أتاحت سياسة التوطين في خراسان إذن أنْ يكون للجنود مواقعهم الثابتة مع ارتباطهم بولاتهم ، وأمرائهم المرتبطين بالوالي العام المعيّن لخراسان وفتح الاختلاط مجالاً للتأثيرات الخارجية ، والمزج بين العرب والعجم [٦] ، ومما يلاحظ هو إقبال الأعاجم على الإسلام وما يتصل به من آداب اللغة العربية ليكون نصيبهم منها مثل نصيب العرب المسلمين أو فوق نصيبهم حتى لا يكون هناك سبيل إلى استعلاء ، وأقبل الأعاجم على اللغة فتعلموها بعد أن خالطوا العرب ، وعاشوا بينهم وانضموا إليهم ، وقد أصابت كثرة منهم تقدماً واسعاً في اللغة العربية ، وحظاً كبيراً منها ، كل ذلك بفضل امداد العربية بدفقات من دمها الأصيل ، وتغذيتها بمواصفاتها اللغوية الأولى

---

(١) ومن أمثلة ذلك اشتراك العرب والعجم جنباً إلى جنب في الحروب أيام قتيبة بن مسلم . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٧٥ .

(٢) انظر شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية ، ٢١١ .

(٣) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٣.

(٤) واحتفروا القنى واتخذوا القناطر كقناطر عطاء بن السائب على نهر بلْخ . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٩٢ .

(٥) انظر الغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ٨٥ .

(٦) انظر الغزي : الشعر الأموى في خراسان ، ٩١ .

من خلال الهجرات التي مكنت للعربية من أن تضع أقدامها هناك [١] .

ولعل من أغرب الآراء المدّلسة ماذهب إليه بارتولد من أنّ الأمويين لم يكونوا قد خططوا سياسة تستند على أسس متينة بل كانوا في المكان الأول طليعة الشعب العربي في حرب الجهاد فانصرف همهم إلى بسط سلطانهم بين العرب وجباية الضرائب من الشعوب التي خضعت لهم ، وجمع الجزية من الأمراء الذين دانوا لهم بالتبعية ، ومن الطبيعي أيضاً أنّ أهداف ولاتهم كانت مطابقة لأهدافهم ، وعلى تخوم الدولة الجديدة حيث اجتذب الأمل في الثراء العاجل أكثر العناصر اضطراباً وتمرداً أضحى موقف هؤلاء الولاة عسيراً للغاية ، ولذلك فهو يرى أنّ ذلك من أسباب الثورات المتوالية التي قام بها أهالي ماوراء النهر ضد المسلمين [٢] .

ومن حيث أنّ إخضاع البلاد أولاً قد حل في المقام الأول من حركة المسلمين [٣] فهذا طبيعي لأنّه الأساس والضرورة التى لابد منها لكي تجد الدعوة إلى الإسلام الأرض التي تستقر الأقدام فوقها [٤] ، وهذا لايتفق مع ماذهب إليه بارتولد في آرائه التي تصطدم بالروايات التاريخية في مصادرها الأصلية ، ولنا في طريقة قتيبة وأسلوب إدارته للبلاد المفتوحة مثلٍ يفند مزاعم بارتولد ، ومن ذلك أنّ قتيبة صالح أهل « سمرقند » علي أنْ يُصلي في المدينة فاتخذ مسجداً ، وخلّف بها جماعة من المسلمين ، منهم الضحاك بن مزاحم ، صاحب التفسير [٥] .

(١) انظر شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية ، ٢١٥ .

(٢) وأضاف بارتولد أن الأموين على نقيض العباسيين في عدم تخطيطهم لسياسة إمبريالية ذات أسس متينة . انظر بارتولد : تركستان ، ٣٠٦ .

(٣) انظر تفاصيل حركة فتح خراسان وبلاد ماوراء النهر في الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٩٥ ، جـ٧ ، ٨٥ ، ١١٥ ، جـ٨ ، ٣٥ ، ٢١٥ .

(٤) انظر شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية ، ٢١٥ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٦٥ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ٤١٠ . وناقض بارتولد نفسه حينما قال أن قتيبة اضطر أهل البلاد الأصليين إلى الهجرة من بلادهم ثم قال في موضع آخر =

وفكرة قتيبة في توطين العرب فيما وراء النهر تعتمد على إسكانهم في المدن القائمة (١) ، وقتيبة لم يكن متعصباً للعرب دون غيرهم (٢) ، وقد تحقق له ماكان يتطلع إليه من المشاركة الفعلية فى الحياة الاجتماعية ، والعسكرية المعتمدة على العنصرين العربي والعجمي ، أما ماذهب إليه البعض من أنّ فتح « سمرقند » لم ينتج عنه سوى وجود حامية ، كان من واجب قوّادها أن يوسعوا فتوحهم في منطقة « الصغد » التي تضمر لهم العداء فقول مرفوض لافتقاره إلى مايدعمه من الأدلة التاريخية (٣).

ولعل ممّا يؤيد الانتشار العربي في بـلاد ماوراء النهـر ، والتصاق القبائل بالأرض هو ، رفض العرب العودة من تلك الديار حينما أبدى الخليفة عمر بن عبد العزيز رغبته في ذلك (٤) .

ولقد أخذ المسلمون أنفسهم بأعمار الأرض ، وحسن استثمارها ، لم يهملوا أمرها ، ولم يَدَعوها على مثل ما أخذوها عليه ، وإنما هم بذلوا الجهد فيما يكفل لهم

= أن الأسر الحاكمة المحلية ظلت قائمة احتفظت بالإدراة الأهلية في إيديها . انظر بارتولد : تركستان ، ٣٠٤ .

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والموك ، جـ٨ ، ١٧٥ .

(٢) يذهب البعض إلى أن سبب ذلك هو قلة باهلة قبيلة قتيبة وهذا مردود بأن قتيبة لو كان عصبيا لتعصب للقيسية التي تنتمي إليها باهلة خاصة أنه قد اتسع نطاق العصبية القبلية في العصر الأموي فأصبح يشمل الروابط الكبرى لا الرابطة القبلية الصغيرة كما سيتم إيضاحه ، وهناك من يذهب إلى أنّ قتيبة كان متعصباً للقيسين وأنّ شأنهم قد علا في عهده لكن الحق أن قتيبة لم يكن متعصبا وحاول أن يساوي بين القبائل العربية فيما بينها من ناحية ، وبين العجم من ناحية أخرى ما أمكنه ذلك ، انظر إحسان النص : العصبية القبلية ، ١١١ ، حسن علوان : الشعر العربي في خراسـان ، ٧٨ ، بارتولد : تركستان ، ٣٠٤ .

(٣) انظر تعليق شكري فيصل على هذا القول في كتابه المجتمعات الإسلامية ، ٢١٧ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٣٥ .

الأزدهار ، والخصب [١] ، وقد لجأوا إلى كل مايساعد على حسن الاستثمار من ري ، وزراعة [٢] ولاشك أنّ أخذ العرب أنفسهم بذلك ، إنّما هو أثر من أثار التوطن العربي في خراسان ، ونتيجة من نتائج الاستقرار [٣] .

ولعله لا يغرب عن البال ما لاستقرار القبائل العربية هناك من أثر في دعم الولاة ، ومساندتهم ، فابن خازم استقوى ببني تميم [٤] وكذا فعل نصر بن سيار [٥] ، أما المهلب فقد تخلى عن الإمارة بطوعه أيام ابن الزبير ولم ينافس عليها [٦] لضعف شأن قومه الأزد [٧] ، فما أن جاءت ولايته في عهد عبد الملك إلاّ وأصبح قومه الأزديون ذوي شأن كبير شدّ بهم أزره [٨] ، وحين بلغ التعصب القبلي ذروته أيام بكير التميمي رغب الناس في وال من قريش لا يتعصب له أحد من العشائر [٩] ، وقريباً من هذا حدث في أواخر أيام هشام بن عبد الملك حين رغب في تأمير من لا ينتمي إلى عشيرة كبيرة في خراسان [١٠] ، وهو نصر بن سيار .

وهذه أمثلة مما تقدمت الإشارة إليه ، ومما سيتم عرضه بالتفصيل لاحقاً ، وهي

---

(١) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٤٣ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٠١ .

(٣) انظر شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية ، ٢١٣ ، حسين علوان : الشعر العربي في خراسان ، ٨٥ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢٩٢ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٨ ، ٢٣٥ .

(٦) انظر الطبر ى: تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٦٤ .

(٧) انظر حسين علوان : الشعر العربي في خراسان ، ٨٧ .

(٨) انظر إحسان النّص : العصبية القبلية ، ١١٧ .

(٩) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٢٨ .

(١٠) رغب هشام في تولية نصر بن سيار فقيل له : أن نصراً لا عشيرة له بخراسان فقال : أنا عشيرته . انظر الطبري : تاريخ الأمم والموك ، جـ٨ ، ٢١٥ .

تُدل على أنّ توطين القبائل العربية هناك قد أفاد بعض الولاة في تدعيم مراكزهم ، كما أنه خذل آخرين ، ويلاحظ أيضاً أنّ إستيطان القبائل هناك قد أدى إلى نشوب صراع عشائري يزداد حيناً ويضعف أحياناً أخرى [1] ، كما أنّه قد خدم دعوة بني العباس ، حيث نمت هذه الدعوة وترعرعت في أحضان بعض العشائر العربية المستقرة في خراسان وذلك كبني خُزاعة الأزديين اليمانيين [2] .

ومما يؤخذ على حركة التوطين في خراسان أن الهجرات المنظمة التي شهدها أوائل العصر الأموي لم يتبعها هجرات منظمة مماثلة تزيد في أعداد العرب ، وتعوّض النقص الناتج عن الحروب والكوارث ، ثم أنّ العرب لم يختطوا بلداناً خاصة بهم ، وأيضاً فقد كان معظم من نزل خراسان واستوطنها من العرب هم من أهل البصرة [3] ، فانتقل صراع البصرة القبلي إلى خراسان [4] . وكل هذه الأمور أدت إلى ضعف النفوذ العربي مع تطاول الزمن وإنصهار العناصر العربية في بوتقة الأجناس الأخرى[5] .

---

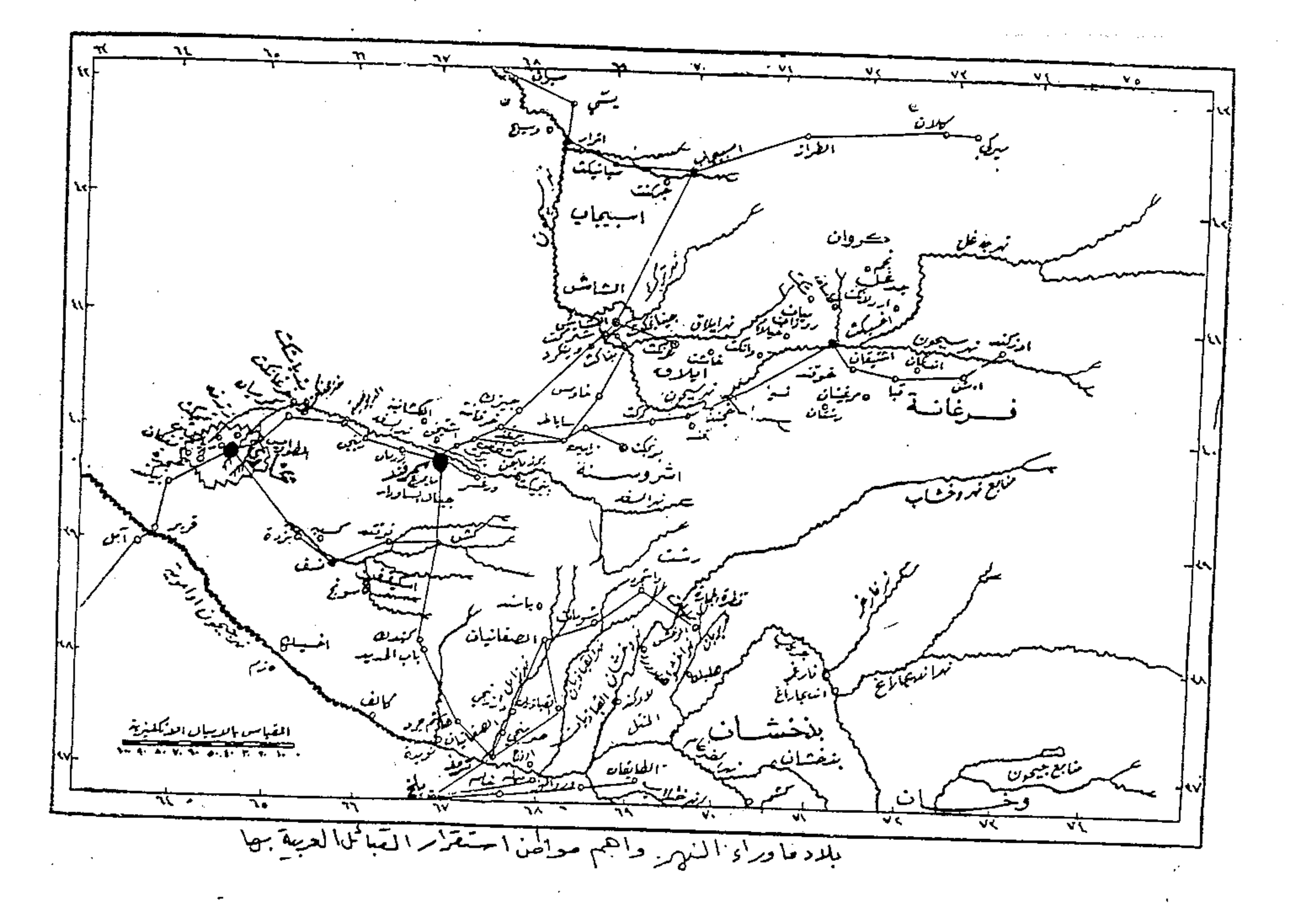
(١) مثل الصراع القبلي أيام ابن خازم ، وأيام بُكير التميمي ، وأيام أسد القَسري انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٨٥ ، ١١٢ ، جـ٨ ، ٢٣٣ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٥١ .

(٣) انظر ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ١٦٦ .

(٤) انظر صالح العلي :امتداد العرب ، ٥٣ .

(٥) انظر شكري فيصل : المجتمعات الإسلامية ، ٢١٣ .



بلاد ما وراء النهر واهم مواطن استقرار القبائل العربية بها

٤ ـ أهم مواطن استقرار القبائل العربية فى خراسان وبلاد ماوراء النهر :

انقسم إقليم خراسان فى العهد الأموى إلى أرباع نسب كل ربع إلى إحدى أكبر مدنها الأربع ، والتي كانت عواصم للإقليم بصورة منفردة أو مجتمعة في أوقات مختلفة ، وهذه المدن هي : « نيسابور » و « مرو » و « هراة » و « بلْخ » ، وتعتبر هذه المدن الأربع أهم مواطن استقرار العرب مع غيرها من المدن الأخرى والتي سنتحدث عنها في هذا المبحث .

ـ نيسابور :ـ

تقع نيسابور في غرب خراسان [١] ، ويلُفظ اسمها « نيشابور » ، وهو مشتق من « نيوشاه بور » في الفارسية القديمة ومعناه « شئ أو عمل أو موضع سابور الطيب »[٢] ، إذ هي منسوبة إلى الملك سابور الثاني [٣] ، الذي جدّد بناءها في القرن الرابع الميلادي [٤] ، وإلاّ فإنّ مؤسسها الأوّل كان سابور بن أردشير [٥] .

وبعد الفتح الإسلامي عرفت نيسابور باسم « أبرشهر » ومعناه مدينة الغيم فى الفارسية [٦] ، وردّ ياقوت على مَنْ ذكر أنّها تُعرف أيضاً باسم « إيرانشهر » وقال : أنّ هذا الاسم يطلق على مملكة كسرى من القادسية إلى نهر جيحون [٧] .

---

(١) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٢٩٥ .

(٢) انظر كي لسترنغ : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٢٤ .

(٣) هو سابور ذو الأكتاف المتوفى في عام ٣٧٩هـ . انظر حسن بيرينا : تاريخ إيران القديم ، ٢٤٠ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ٢٤٢ .

(٥) انظر كي لسترنغ : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٢٤ ، وسابور الأول هو ابن أردشير تولى الحكم في عام ٢٤١م وتوفى فى عام ٢٧١م . انظر حسن بيرنيا : تاريخ إيران القديم ، ٢٢٩ .

(٦) انظر كي لسترنغ : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٢٥ .

(٧) وأضاف ياقوت أنّ العامة يسمونها « نَشَاوور » وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة ، معدن الفضلاء ومنبع العلماء . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٣٣١ . ونيسابور الآن في الجزء الشمالي الشرقي من إيران وأغلب بلدانها القديمة داخلة في الأرض الإيرانية انظر

ويتبع نيسابور مدن وبلدان كثيرة ذكر أصحاب المعاجم عدداً كبيراً منها [١] ، وقال ياقوت : أنّه يتبـع لـ « بُشْتنفروش » وحدها مائة وسـت وعشـرون قريـة [٢] و « بشتنفروش » من أعمال نيسابور في غربها ، ويربطهما ببعض طريق يخرج من باب نيسابور المعروف بباب « جنك » ، أي باب الحرب [٣] .

وذكر ابن حوقل : أنّه لا يوجد بخراسان أصح هواء وأفسح فضاء وأشد عمارة من نيسابور [٤] ، وقريباً من ذلك كان وصف ياقوت لها [٥] ، وأفاض المقدسي في ذِكر محلاتها ، ودروبها المؤدية إلى مايقرب من الخمسين باباً . ومسجدها الجامع ، المُزينة حيطانه بـ « القرميد » المذهب ، والمرفوع سقفه على أساطين « الآجر » ورساتيقها الخصبة ، الرحبة [٦] .

وفي الجهة الشرقية من نيسابور توجد مدينة « المشهد » تفصل بينهما سلسلة من الجبال ، و « المشهد » ماتزال قائمـة في القسـم الإيراني من خـراسان [٧] ، وقريـب منها أطلال مدينة « طوس » [٨] وكانـت طـوس تتألف من مدينتـين « الطـابـران » و

= محمود شاكر : خراسان ، ٥٣ .

(١) انظر مثلاً المقدسي : أحسن التقاسيم : ٣٠٠ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ .

(٢) ويقال : بشتفروش ، أحدثها بشتاسف الملك الفارسي . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٣٢٦ .

(٣) انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٢٥٠ . أحسن التقاسيم ، ٣١٦ .

(٤) انظر ابن حوقل : صورة الأرض ، ٣١٢ .

(٥) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٣٣١ .

(٦) وماء نيسابور من نهر يُقال له وادي « سفاور » المنحدر من « بشتنقان » المجاورة لها . انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٣١٦ .

(٧) انظر محمود شاكر : خراسان ، ٦٠ .

(٨) انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٣٠ ، وقد أشار المترجم إلى رسالة عن تاريخ طوس لمحمد مهدي العلوي طبعت في بغداد .

« نوقان »[1] .

أمّا غرب نيسابورففيه رستاق « بيهق » ، ومدينتاه « سبزوار » و «خسروجرد » والأولى هي « بيهق » قديماً[2] .

ويربط نيسابور بمرو العاصمة طريق يجتاز « طوس » فـ « سرخس » و « سرخس » على ضفة نهر المشهد (تَجَنْد) أحد روافد نهر هراة ، وصفها المقدسي وأشار إلى تربتها الصحيحة وهوائها الطيب ، وكثرة مراعي الجمال ، والأغنام فيها[3] ، وقريباً منها في اتساع كبر المساحة كانت مدينة « نسا » الواقعة في شمال نيسابور[4] .

ويربط أهالي نيسابور بالملوك الساسانيين علاقة وطيدة فمنهم أخوال الملك « أنو شروان بن قبّاذ » ، كما أنّ منهم أخوال آخر ملوك فارس « كسرى يزدجرد » ، وبسبب ذلك كانت نيسابور أولى البلاد انتقاضا على الخلافة الإسلامية بعد فتح خراسان الأول ، وقد قاد هذه الانتفاضة « آل كنازي » أخوال « يزدجرد »[5] .

وكانت أقدام الفاتحين المسلمين قد وطئت نيسابور لأول مرة في عام ٢٢هـ ، وذلك حينما قدم إليها مطرّف بن عبد الله الشخّير على رأس جيش بعثه الأحنف ابن

---

(١) وخرج من « نوقان » خلق من العلماء منهم أبو علي الحسن بن علي بن نصر بن منصور الطوسي النوقاني ، انظر ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ، ٣١١ وفي طوس قبر هارون الرشيد الخليفة العباسي ، وقبر علي الرّضا بن موسى الكاظم ثامن الأئمة الاثني عشر عند الإمامية انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١١ ، ٢١٣ . ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ ، ٣٢١ .

(٢) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٣١٨ .

(٣) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٣١٤ .

(٤) انظر الاصطخري : مسالك الممالك ، ٢٧٠ ، والنسبة إلي « نسا » نسائي منها عالم الحديث المشهور النسائي (ت ٣٠٣هـ) وهي الآن اطلال بالقرب من عشق آباد في جمهورية التركمنستان ، انظر محمود شاكر : خراسان ، ٤٧ .

(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ٢٢٤ ، ٢٤٢ .

قيس من « هراة »[1] ، وفي عام ٣٣هـ حاصرها ابن عامر شهراً ، وفتحها صلحاً بعد أن كانت قد انتقضت على المسلمين ، وقد أحرم ابن عامر بعد ذلك بعمرة من نيسابور[2] .

وفي عام ٣٦هـ قدم « ماهوية أبراز » مرزبان « مرو » على الخليفة علي بن أبي طالب فتلقاه علي بالترحاب [3] ، وأسند إلى صاحب شرطته الأصبع ابن نباتة [4] مهمة الاحتفاء به ثم كتب معه إلى دهاقين خراسان وأساورتها غير أنهم كفروا وأغلقوا أبواب نيسابور [5] ، فبعث الخليفة خليداً اليربوعي ، والياً على خراسان ، فحاصر نيسابور حتى صالحه أهلها [6] .

وفي عهد معاوية بن أبي سفيان كان قيس بن الهيثم وعبد الله بن خازم السُلميان القيسيان أوّل من ولي خراسان على التوالي وهما ممن شهد فتح أقليم نيسابور مع ابن عامر (الفتح الثاني سنة ٣١هـ) ، فكان ابن الهيثم مسئولاً عن « نسا » و « أبيورد »[7] وابن خازم مسئولاً عن « سرخس » .

وفي نيسابور كان لقاء ابن خازم بسَلْم بن زياد في عام ٦٤هـ ، ومنها كانت

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٦٣ .
(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ٨٤ . وفتح ابن عامر « بيهق » أرسل إليها الأسود بن كلثوم العدوي التميمي . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٦١ .
(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ٢٣٣ .
(٤) هو الأصبع بن الحارث بن عمر بن فاتك ، مجاشعي دارمي ، من تميم . انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ٩٦ .
(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٥ ، ٢٣٣ .
(٦) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٩٨ .
(٧) تقع « أبيورد » بين « نسا » و« سرخس » ذكرها ياقوت باسم « باور » شرق « نسا » على حافة مفازة « مرو » . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٣٣٣ ، وموضع « أبيورد » في جمهورية التركمنستان حالياً شأنه شأن مرو الشاهجان إلا أنه غير معروف الآن ، انظر محمود شاكر : خراسان ، ٤٧ .

ولايته الثانية على خراسان [١] ، غير أنّ نيسابور قد أصبحت مقراً للمناوئين له إذ اتخذها بُحير بن ورقاء التميمي قاعدة للمعارضة ، وبذلك كثر بنو تميم بها ، خاصة بنو سعد [٢] ، وبعد احتدام الصراع بين بحير وابن خازم خشي ابن خازم من بني تميم الموجودين في « مرو » فكلّف ابنه موسى بانّ يحمل ثقله ، ويقطع نهر « بلخ » إلى بلاد ماوراء النهر أملاً في وجود من يؤويه [٣] ، وسار هو إلى نيسابور لكنه قتل قبل أن يبلغها وذلك في عام ٧٢هـ [٤] ، أمّا بُحير فقد سجن ثم خرج قبل مقدم أمية بن عبد الله والي خراسان ، والتقى به في نيسابور ، وأصبح من كبار أمنائه ، ومستشاريه [٥] .

وقد شهدت نيسابور اضطرابات قبل عام ٩٨ هـ بسبب القلاقل التي كانت تحدث في « جرجان » ، وكان يزيد بن المهلب يتحدث عند سليمان بن عبد الملك ملمحاً عن أهمية إخضاع « جرجان » و « طبرستان » ، والقضاء على التمرد فيهما [٦] ، فما أن ولي يزيد خراسان للمرة الثانية حتى أخضعهما [٧] .

ولمّا خرج الحارث بن سُريج التميمي عام ١١٦ هـ طمع في نيسابور وقال إنْ أتاها عاصم الهلالي فرّق جماعتنا [٨] ، وقد استولى الحارث على كل البلاد الخراسانية ،

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ١٦ .
(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك : جـ٧ ، ٧٤ .
(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٩٤ .
(٤) وقد عبر ابنه موسى نهر بلخ في قصة طويلة وانتهى به المقام إلى ترمذ فتغلب عليها حتى أرسل إليه المُفضل بن المهلب جيشاً في عام ٨٥هـ فقتل وكان قاتله واصل بن طيسلة العنبري الحنظلي التميمي ، انظر ابن الأثير : الكامل جـ٣ ، ٢١٥ ، جـ٣ ، ٩٧ .
(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٨ ، ١٩٤ .
(٦) كان يزيد يقول هذا الكلام إبان وصول أخبار فتوح قتيبة فيما وراء النهر إلى دار الخلافة ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢١٥ .
(٧) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٩٥ .
(٨) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢١٨ .

لكن نيسابور لم تسقط ، وظلّت مع « مرو » في يد الوالي عاصم الهلالي.

وعرفت نيسابور بالقشيريين العامريين ، وتولى امرتها عدد منهم كزياد بن عبد الرحمن [1] الذي كان أميراً عليها في عام ١٢٠هـ من قبل نصر بن سيّار [2] ، وفي عام ١٢٥هـ سيّر نصر بن سيار يحي بن زيد بن علي إلى الوليد بن يزيد ، فنـزل زيد « سرخس » ، ثمّ « بيهق » ، ثم كرّ عائدا ، إلى « نيسابور » خوفاً من يوسف ابن عمر ، والي العراق ، فقتل عامل نصر عليها ، وهو عمـرو بن زرارة ، قشيري ، عامري [3] .

وكان في نيسابور أنصار للدعوة العباسية غير أن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس لما بعث الداعية أبا محمد مولى همدان إلى خراسان عام ١٠٩هـ نهاه عن رجل اسمه غالب في نيسابور مفرط في حب بني فاطمة [4] ، وفي عام ١٢٤هـ نزل أبو مسلم الخراساني في نيسابور في محلة بها تعرف باسم « بوناباذ » ثم تحول عنها [5] .

وبرز في نيسابور عدد من الأعلام العرب الذين نسبو إليها : منهم النعمان بن عبد السلام بن حبيب التميمي ، أحد العبّاد الزهاد الفقهاء ، من ثقات أهل الحديث ،

---

(١) هو زياد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن هُبيرة بن زفر بن عبد الله بن الأعور بن قُشير من بني كعب ابن ربيعة من بني عامر بن صَعْصَعة من هوازن القيسية المُضرية ، وقد ذكر ابن حزم أنّ زياداً ولى خراسان لعمر بن عبد العزيز ، والحق أنّ ذاك ليس هو بل عبد الرحمن بن عبد الله القشيري الذي كان على خراج خراسان مع عبد الرحمن بن نُعيم الغامدي الأزدى صاحب حربها وقد تقدم ذلك ، انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٩٠ ..

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٣٩ .

(٣) كتب نصر إلى رأس بني تميم في أقليم نيسابـور الحسـن بن زيـد التميمي أن يُشخص يحـي مـن « طوس » وكان الحسن عليها فوكل به سرحان بن فرّوج بن مجاهد بن بلعاء التميمي إلى أن قدم به نيسابور . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٣٠٠ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٠٠ .

(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٥٤ .

توفى في عام ١٨٣هـ[(١)] ، ويحيى بن بكر التميمي النيسابوري ، شيخ خراسان ، وعالمها ، وإمام المسلمين في عصره[(٢)] .

ويلاحظ أنّ القبائل العربية قد نزلت أرض نيسابور منذ أيام الفتوح الأولى ، لكن العشائر العامرية وبالذات بني قشير تميزت بكثرتها هناك[(٣)] ، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك ، وعدا من تقدم ذكرهم من العامريين النيسابوريين فإنّ عدداً من الولاة ، والقواد في خراسان ينتمون إلى بنى عامر وذلك مثل : مطّرف بن عبد الله ابن الشِّخّير[(٤)] ، قائد الجيش الإسلامي ، الذي فتح نيسابور في عام ٢٢هـ ،وسعيد الحرشي والي خراسان ، ومغلّس بن زياد ، والي « هراة » في عام ١٢٥هـ[(٥)] ، وهؤلاء من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[(٦)] ، أقارب بني حبيب بن عبد الله بن كعب ذوي العدد القليل بخراسان[(٧)] ، وهو عدد قليل بالنسبة لبطون بني كعب بن ربيعة الأخرى كبطن بني قشير الذي منهم : بنو زرارة قوم

---

(١) انظر الزركلي : الأعلام ، جـ٨ ، ٣٦ .

(٢) هو يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن المنقري السعدي التميمي النيسابوري ، أبو زكريا ، شيخ الإسلام ، لقى صغاراً من التابعين ، مات عام ٢٢٦هـ ، انظر الذهبي : الأمصار ذوات الآثار ، ٧٣ .

(٣) ينتسب إلى بني قُشير الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، أبو الحسن أحد الأئمة الحفاظ ، صاحب « المسند الصحيح » ، توفى عام ٢٦١هـ ، انظر الذهبي : الأمصار ذوات الآثار ، ٧٥ .

(٤) كان مُطَرف من أعبد الناس وأنسكهم . انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٣٤٨ ، وقد ترجم له صاحب أعلام تميم وعدّه من التميميين على خلاف ماهو في كتب الأنساب كالكلبي وابن حزم ، انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ٢٥٥ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٢٥ .

(٦) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٣٤٦ .

(٧) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٨٨ .

عمرو بن زُرارة [1] ، الذي ولي نيسابور أكثر من مرة [2] ، وقد ذكر الكلبي أنّ حُميد بن عمرو بن زرارة كان عظيم القدر بخراسان [3] ، وذووه [4] أهل قدر ، وشرف ، وأصحاب خيل لم يكن بخراسان أشهر منها : كالأجول ، الذي سبق الناس على نصف الغاية ، وكالحميراء [5] . وكان نعيم وزياد ابنا عبد الرحمن بن عبد الله القشيري من الأشراف المشهورين بخراسان [6] ، ساق زياد والي نيسابور لنصر بن سيّار في غزوة ألف خصي من الغنم [7] ، وكان معقل بن عروة القشيري [8] كريما ، مقدماً ، نافس سعيداً الحرشي فولاه ابن هبيرة « هراة » ، إغاظة له [9] ، غير أن عروة أغضبه سجن ابن هبيرة لسعيد ، وكلمه فيه ثم أنّه عذر ابن هبيرة حين اطلّع على سوء تصرف الحرشي [10] ، وكان معقل قد ولي « هراة » في عام ١٠٢هـ لسعيد

---

(١) هو عمرو بن زُرارة بن سمير بن سلمة الخير القشيري العامري ، انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٩٠ .

(٢) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٣٤٦ .

(٣) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٣٤٦ .

(٤) منهم زياد بن زُرارة تبع أبا مسلم ثم ندم وانخزل عن جيش قُحطبة بعد أن كان على المقدمة فأرسل قحطبة وراءه المسيب بن هبيرة الضّبي فهزمه وقتل عامة من معه ، انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٣١٧ .

(٥) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٣٤٧ .

(٦) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٣٤٧ .

(٧) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٣٤٧ . وفي عام ١٣٠هـ كان زياد على بلخ . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٣١٢ .

(٨) هو معْقل بن عُروة عند الطبري ومَعْقل بن عزْره عند الكلبي ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٠٢ ، الكلبي : جمهرة النسب ، ٣٤٧ .

(٩) ذهب معْقل إلى هراة فارسل إليه الحرشي فلم يجبه وقال : أنا وال مثلك ولاني ابن هبيرة فأمر الحرشي بالإتيان به مقيداً فلما جئ به عذبه ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٠٢ .

(١٠) سب الحريشي ابن هبيرة فرد ابن هبيرة عليه وسجنه واحب معقل أن يشفع في الأمر لكنه عاد فافحش الحرشي بالقول فلما تولى خالد القسري إمرة العراق أقام الحرشي عليه البينة فجلد ، انظر

خذينة [1] .

والقشيريون الموجودون بنيسابور ، وخراسان منسوبون إلى سلمة ابن قشير (المعروف بسلمة الخير) ، وإلى معاوية بن قشير [2] ، فمن الأولين بنو زرارة ، ومن الأخيرين حيدة بن معاوية بن حيدة ، الصحابي ، نزيل خراسان [3] .

أمّا الحرشيون فهم منسوبون إلى كعب بن واقد بن الحريش بن كعب ومنهم : مُطرف بن الشّخير وأخوه أبو العلاء ، الذي تؤخذ عنه الآثار [4] ، وعثمان بن مطرف ، ذو الذكر والشرف [5] ، ومنهم سعيد بن الحريش ، ومروان بن شهاب بن أبي ميثاء ، فارس قيس بخراسان ، أيام العصبية ، وقبله كان ضرار بن عبس فارساً لقيس ، وهو من ولد المجر بن الحريش [6] .

وقد أدى نزول القبائل العربية بكثرة في نيسابور إلى غلبة العنصر العربي على رجالاتها ، وأعلامها في عصور مختلفة [7] ، وقد مر بنا الإشارة إلى عدد من العلماء العرب النيسابوريين ، مع ملاحظة أنّ النسبة إلى المدينة اقترنت بالنسبة إلى القبيلة مع

= الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٨ ، ١٠٣ .

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٨ ، ١٦٢ .

(٢) انظر سلسلة نسب هؤلاء في ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٨٨ .

(٣) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٣٤٧ .

(٤) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٣٤٨ .

(٥) نزل به أسد القسري ليبخله في غزاته فاطعمه البارد حتى الحار وقاتل يوم الترك وأسد محصور . انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٣٤٨ . ونقل عن عثمان أنّه صاحب شراب . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ ٤ ، ٢٣٩ .

(٦) انظر أخبار هؤلاء عند الكلبي : جمهرة النسب ، ٣٤٨ .

(٧) ذكر الأستاذ حمد الحقيل اسماء ١٥٨ عربياً منسوبينإلى نيسابور وأعمالها ووضع أمام كل عالم اسم قبيلته وتاريخ وفاته نقلاً عن كتاب عروبة العلماء لناجي معروف انظر حمد الحقيل : كنز الأنساب ، ٣٣٠ .

مرور الزمن . فيقال مثلاً : المحدث الثقة إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحمّاني التميمي النيسابوري [1] ، والشيخ أحمد بن محمد النهشلي التميمي النيسابوري [2] ، ومحمد بن يحي الذهلي النيسابوري [3] وهكذا .

مرو : —

وهى الربع الثاني من أرباع إقليم خراسان ، في العصر الأموي ، تقع على نهر « المرغاب »[4] (نهر مرو) ، الذي ينحدر من جبال الغور ، فى شمال شرقي « هراة » ، ويمر بمرو الصغرى ، ويدور منها شمالاً إلى مرو الكبرى ، حيث تتشعب منه جملة أنهار ، ثم يفنى ماؤه في رمال مفازة « الغز »[5] .

ويشتمل ربع مرو أيضاً على المواضع القائمة على طريق خراسان الكبير مما يلي « مرو» إلى الشمال الشرقي من نهر جيحون عند « آمل » ، حيث معبر الطريق إلى بخارى [6] ، والمرغاب اسم موضع ينبع منه النهر [7] ، أو هو من « مروآب » أى ماء

---

(١) هو : إبراهيم بم محمد بن إبراهيم الحمّاني السعديّ التميمي يعرف بأبي إسحاق الخزامي النيسابوري ، فقيه شهير ، ومحدث بارع ثقة ، توفي عام ٣١٢هـ ، انظر الزركلي : الأعلام ، ١ ، ٦٠ .

(٢) هو مدرس مؤدبي نيسابور أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف التميمي شيخ أهل الأدب في عصره ، توفى عام ٤١٦هـ . انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ٦٠ .

(٣) هو محمد بن يحيي بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذُهلي البكري النيسابوري ، أبو عبد الله ، الإمام العلامة ، الحافظ البارع ، عالم أهل المشرق وإمام أهل الحديث بخراسان ، مات عام ٢٧٨هـ ، انظر الذهبي : الأمصار ذوات الآثار ، ٧٤ .

(٤) انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٢٥٣ .

(٥) نهر المرغاب هوالاسم الحالي لنهر الروذ ومدينة بالامر غاب الخالية هى مدينة « مرو الروذ » القديمة « مرو الصغرى » . انظر محمد البار : أفغانستان ، ٣٧٩ .

(٦) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٣٣١ .

(٧) انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٢٦٠ .

مرو [١] ، وذكر المقدسى بأنه يصل إلى مرو العليا « الصغرى » ، ثم يعطف إلى السفلى (الكبرى) فإذا صار من مرو الكبرى على نحو من مرحلة سدّ قاعة فامتنع بذلك الماء ، وتوّزع إلى أربعة أنهر [٢] .

وتعرف مرو الكبرى بمرو الشاهجان ، والمـرو هو : الحجارة البيض ، تُقتدح بها النار ، ولا يكون أسود ولا أحمر ، ذكر ذلك ياقوت غير أنه استدرك فقال : إنّ هذا اللفظ ورد في اللغة العربية ومرو عجمية ، وذكر أيضاً : بأنه لم يرَ بها من هذه الحجارة شيئاً البتة [٣] ، وعلى ذلك فالأرجح ماذكره البكري ، أنّ المرو بالفارسية المرج ، والشاهجان فارسية ، معناها : نفس السلطان لأن الجان هي الروح أو النفس ، والشاه هو السلطان ، سُميت بذلك لجلالتها عندهم [٤] .

ومرو الصغرى هى مرو الروذ ، إلى الجنوب الشرقي من مرو الكبرى ، والروّذ هو النهر أو الوادي بالفارسية فكأنها مرو النهر أو الوادي [٥] ، وبينها وبين مرو الكبري خمسة أيام على ما يذكر ياقوت [٦] .

واشتهرت مرو الشاهجان بحصنها المنيع (قهندز) وهو ذو أبواب عدة تفضي إلى جهات مختلفة عبر طرق تجتاز عدداً من المدن أشهرها « الدانقان »[٧] في الجنوب

---

(١) انظر ابن حوقل : صورة الأرض ، ٣١٥ .

(٢) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٣٣١ ، وأول الانهار الأربعة « الرزق » والثاني « هرمز فرّة » والثالث « الماجان » عمود نهر المرغاب ، والرابع « أسعدي » . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٢٤٣ .

(٣) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ١١٢ .

(٤) انظ ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ١١٢ .

(٥) انظر البكري : معجم ما استعجم ، ١٢١٦ .

(٦) خمسة أيام بالراحلة . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ١١٢ . وتُقدر هذه المسافة بما يقارب ١٧٠ ميلاً . انظر محمد البار : أفغانستان ، ٣٨٠ .

(٧) وقد يُقال « الدّامقان » مدينة صغيرة محصنة لها باب واحد وحمامات في ظاهر سورها تنتهي عندها =

الغربي ، ويخترقها طريق باب المدينة المودي إلى « سَرَخْس » ومدينة « كُشْمَهَين »[1] في الشمال الشرقي ، ويخترقها طريق باب « درسكان » المتجه إلى « آمل » و « زم »[2] ومدينة « جيرنج » في الجنوب الشرقي التي يخترقهـا طريق باب « سنجـان » المتجه إلى « مرو الروّذ » و « قصر الأحنف »[3] .

ويدخل نهر « الزرق » مرو من الباب المعروف باسم باب المدينة ، ثم يدخل المسجد فتتفرق مياهه في حياض للشرب ، ويجري نهر « ماجان » في غربه ، ويسقى ربض ماجان الكبير[4] .

وقد اتخذ الفاتحون المسلمون مرو عاصمة لإقليم خراسان وظلّت كذلك طوال عصر بني أمية سوى فترة قصيرة انتقلت العاصمة فيها إلى « بَلْخ » وذلك أيام أسد ابن عبد الله القسري في ولايته الأولى[5] .

= مزارع « مرو » في الجنوب الغربي ، خرّبها الأتراك الغزّية عام ٥٥٣هـ . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ١٣٢ .

(١) وربما كُتِبت « كشماهن » وهى على مرحلة من « مرو » في طريق بخارى تشتهر بالبساتين والخانات والحمامات ، سكنها المأمون الخليفة العباس وبنى بها قصراً ينسب إليه . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٨٥ .

(٢) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٤٥ ، جـ٣ ، ٧٥ .

(٣) تقع جيرنج « كرنك » على ضفة النهر على فرسخ مما يلي قرية « زرق » وبجنبها الطاحونة التي اختفى فيها يزدجرد آخر ملوك الساسانيين ، انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٢٩٩ ، ويفضي طريق باب « سنجان » إلى نهر « أسعدي » وعليه كان قصر مرزبان مرو ، وهو حامي السباخ الفارسي ، انظر كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٤٢ .

(٤) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٣٢ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١١٦ . ولم تكن « مرو » عاصمة سياسية فحسب بل هي قد أصبحت داراً للعلم اشتهرت بخزائن الكتب المتعددة . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٣٤ .

والنسبة إلى مرو « مَرْوزى » على غير قياس ، والجمع مراوزه والثوب مَرْوى على القياس ، ويقال في النسبة إلى مرو الروذ ، مَرْووذي ، ومروُزى [1] ، وقد غلبت النسبة إلى مرو على كثير من أبناء القبائل العربية التي استوطنت خراسان فاصبح الناس يسمعون مثلاً عن النضر بن شُميل المروزي ، والحسين المروزي ، وإسحاق بن راهوية المروزي ، ويحيى بن أكثم المروزي ، وأبو بكر المروزي ، وأبو منصور السمعاني المروزي ، وابن المرزبان المروزي ، وهؤلاء من بني تميم [2] ، وأبوالعباس المروزي ، وأحمد ابن حنبل المروزي ، والربيع بن أنس المـروزي الخراسـاني ، وهؤلاء من بني بكـر ابن وائل [3] ، وعلي الداركاني المروزي ، وبشر الحافي المروزي ، وأبو محمد الكشمهيني المروزي ، وعلي بن خشرم المروزي ، وابن الموجه المروزي ، وعبد الله الحجاجي المروزي ، والحكم المروزي وهؤلاء من قيس عيلان [4] ، وعقبة بن عبد الله المروزي ومحمد بن الروقي المروزي ، وأبو الهيثم المروزي وهؤلاء من الأزد [5] .

وورد في بعض المصنفات ذم أهل مرو بالبخل والتشنيع عليهم في ذلك ، وأكثر الجاحظ من الأحاديث عن تقتيرهم في كتابه البخلاء [6] ، وأشار ياقوت [7] إلى شيء من هذا في معجمه ورّد على مازعمه ثُمامة بن أشرس النميري من أنّ الديك في كل بلد يلفظ مايأكله من فيه للدجاجة بعد أن حصل إلاّ ديكة مرو فإنها تسلب

---

(١) قد تجمع مرو الكبري ومرو الصغرى ، فيقال لهما « المروان » قال ربعي بن عامر التميمي

ونحن وردنا من هراة مناهلا وراء « المروان » إن كنت جاهلا

انظر الطبر ي: تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٨٧ .

(٢) انظر الحقيل : كنز الأنساب ، ٣٣٠ وسيأتي التعريف بهم .

(٣) انظر الحقيل : كنز الأنساب ، ٣٣٠ وسيأتي التعريف بهم .

(٤) انظر الحقيل : كنز الأنساب ، ٣٣١ وسيأتي التعريف بهم .

(٥) انظر الحقيل : كنز الأنساب ، ٣٣١ وسيأتي التعريف بهم .

(٦) انظر الجاحظ : البخلاء ، ٣٠ .

(٧) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ١١٢ .

الدجاج مافي مناقيرها للحب فقال : إن هذا كذب ظاهر للعيان لا يقدم على مثله إلا الوقاع البهّات الذي لا يتوقى الفضوح ، والعار ، وماديكة مرو إلا كالديكة في جميع الأرض [١] . وبالطبع أخذ المعني علي ظاهر الكلام وإلا فالحقيقة ذلك من نوع التندر الذي عرف عند العرب ، فكل مكان عليه نادرة ولا يعني صحة ذلك الأمر !!

وتعدّ مرو أول موضع سكنه العرب في خراسان ، وأمير بن أحمر اليشكري أوّل من أنزل العرب بمرو عام ٤٥هـ [٢] . وقد نزلها ومات بها عدد من الصحابة عدّ منهم ياقوت : بُريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث ، من بني أسلم بن أفصى ابن عامر بن قمعة بن ألياس (خندف) بن مضر [٣] ، والحكم الغفاري ، وذكر بعدهما سليمان بن بريدة [٤] ، مع أنَّ سليمان ليس بصحابي إذ هو قد ولد بعد مضي ثلاث سنين من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه [٥] .

وقد مات الحكم الغفاري بمرو [٦] ، أمّا بريدة بن الحُصيب فمات بقرية من قراها يقال لها « فنين » وربما قال أهلها : « فني » بدون نون ، وهي قرية من قرى خزاعة ، اشتهرت بحسن عمارتها حتى فاقت مرو في مطلع القرن السابع الهجري [٧] ، وينسب إليها أبو الحكم عيسى بن أعين الفيني ، أحد موالي قبيلة خزاعة ، وأخو بديل

---

(١) وقال ياقوت في موضع آخر : « ولولا ماعدا من ورود التتر إلى تلك البلاد وخرابها لما فارقتها إلى الممات لما في أهلها من الرِّفد ولين الجانب ، وحسن العشرة وكثرة كتب الأصول المتقنة بها » . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ١١٤ . ويبدو أن ياقوت الحموي قد أخذ الكلام على ظاهرة في قصة الديكة مع أن المقصود هو التندر كما هو شأن العرب في قصصهم .

(٢) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٩ .

(٣) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، جـ٥ ، ٣٠١ .

(٤) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٢٧٩ .

(٥) انظر البُستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٢٥ .

(٦) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ١١٣ .

(٧) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٢٧٩ .

خازن بيت المال لأبي مسلم الخراساني [1] .

وقد أشار الذهبي إلي أن بمرو طائفة من الصحابة لكنه لم يسم منهم سوي بريدة ابن الحصيب [2] ، أمّا البستي فقد أحصى عدداً من مشاهير التابعين بها منهم : عبد الله بن بريدة ، أخو سليمان ، وهما توءمان ، ماتا في يوم واحد في عام ١١٥هـ ، ودفنا بـ « جاروسه » قرية من قرى « مرو » [3] ومنهم علباء بن أحمر اليشكري ، ممن صحب أبا زيد الأنصاري ، سكن « مرو » ومات بها [4] ، ويحي بن يعمر من بني شقة بن عوف بن بكر بن يشكر العدواني من قيس عيلان ، يكنى بأبي عدي ، ويعرف بالعدواني البصري ، ولي قضاء مرو لقتيبة بن مسلم [5] ، حدّث عن أبي ذر الغفاري ، وعمّار بن ياسر ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، وابن عمر [6] .

ويلاحظ مما تقدم أنّ « مرو » حظيت برجال من أهل العلم ، والفقه من الصحابة ، والتابعين ، وأن العرب قد حرصوا منذ البداية على تكوين مجتمع إسلامي ، يتناقل فيه الأبناء العلم عن أبائهم ، والتلاميذ عن أساتذتهم [7] .

ومع إغفال المصادر للحديث عن السكك العربية والأحياء المستقلّة في مطلع

---

(١) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٢٧٩ .

(٢) انظر الذهبي : الأمصار ذوات الآثار ، ٨٠ .

(٣) انظر البُستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٢٦ . ولعبد الله وأخيه سليمان عقب بـ « مرو » وعدد . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣٠١ .

(٤) انظر البُستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٢٦ .

(٥) انظر البُستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٢٦ . وقبل عصر قتيبة كان ابن يعمر كاتباً ليزيد ابن المهلب ، انظر الطبري لـ تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٣٩ .

(٦) انظر البُستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٢٦ . وأثر عن ابن يعمر أنه كان من أوعية العلم وحملة الحجة وقيل : أنه كان أولّ من نقط المصحف وذلك قبل أن يوجد تشكيل الكتابة بمدة طويلة ، انظر الذهبي : الأمصار ذوات الآثار ، ٨١ .

(٧) سيأتي بيان ذلك في الفصل الرابع .

العصر الأموي فإنّ حوادث أواخر عهد بني أمية فيها ذكر لمباني ، ودور القبائلِ داخل مدينة « مرو » ، ومن ذلك مثلاً أن الكرماني حين سيطر عليها هدم دور المضرية بها [1] .

ومهما قيل من أن الحاميات ، والجنود كانت تقيم خارج المدن فيما يشبه الدساكر [2] فإن كثيراً من العرب قد استوطنوا القرى المحيطة بـ « مرو » حتى أصبحت هذه القرى تعرف بهم كقرية « ماخوان » [3] وقرية « فنين » الخزاعيتين [4] و « الليّن » التميمية [5] و « بونية » الطائية اليمانية [6] ، وذكر الطبري أنّ بقرب مرو قرية لقبيلة كندة الكهلانية اليمانية ، وأخرى لبني العنبر التميميين ولم يسّم القريتين [7] .

وفيما أورده الطبري عن نزول العرب « في مرو » نجد أنهم قد أسكنوا هناك مع عيالاتهم ، غير أنّ الطبري لم يكن دقيقاً في ذكر أعداد أهل الكوفة الذين نزلوا مرو حينما قال : أنهم كعدد أهل البصرة [8] ، إذ أن الأخبار المتأخرة عن تنظيم العرب في

---

(١) انظر الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢١٤ .

(٢) انظر حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٤٥ .

(٣) والنسبة إليها ماخواني وإليها ينسب المحدث الثقة أحمد شبوية الخزاعي الماخواني المتوفى في عام ٢٣٠هـ . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٣٣ .

(٤) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ، ٢٧٩ .

(٥) الليّن ضد الخشن وإلى هذه القرية ينتسب محمد بن نصر بن الحسين بن عثمان المزني الليّني المتوفى في عام ٢٣٣هـ . ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٢٩ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٥٧ .

(٧) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٦٣ . وأيضاً هناك « سفيذنج » و « آلين » من القرى المنسوبة لخزاعة الأزدية اليمانية . انظر ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، جـ١ ، ٦ .

(٨) ذكر الطبري في حوادث ٥١هـ أن زياداً ولى الربيع بن زياد الحارثي خراسان وحوّل معه خمسة وعشرين ألفاً من أهل البصرة وخمسةً وعشرين ألفاً من أهل الكوفة . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٢١٤ .

خراسان تُظهر أن أهل الكوفة كانوا وحدة مستقلة لا تزيد على سدس العرب هناك [١] .

هراة : ـ

تقع هراة في ا لطرف الجنوبي من خراسان [٢] ، على نهر يُعرف باسمها [٣] ، ينبع من الشرق ويتجه غربا إلى أن يصلها ، فينعطف شمالاً إلى « سرخس »[٤] ، وقبل أن يصلها يستقبل مياه نهر « المشهد »[٥] ، وتفنى مياه النهرين في رمال المفازة عند موضع يقال له : « الأجمة »[٦] .

وفي الجنوب الغربي من « هراة » تقع « بوشنج » ، بالقرب من حدود خراسان مع قوهستان [٧] ، وفي شمال هراة توجد كورة « باذغيس » ، الممتدة بين نهر هراة من الغرب ، ونهر المرغاب من الشرق [٨] .

ووصف ابن حوقل مدينة « هراة » وذكر بأنّها مدينة جليلة ، عليها حصن ، وسور له أربعة أبواب ، باب في الشمال يُفضي إلى « بلْخ » وباب في الغرب يفضي إلى « نيسابور » ، وباب في الجنوب ، هو الطريق إلى سجستان ، وباب في الشرق يفضي إلى جبال الغور .

---

(١) انظر صالح العلي : امتداد العرب فى صدر الإسلام ، ٥٠ .

(٢) انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٢٦٦ . و « هراة » تقع في شمال غرب أفغانستان ومثلها « باذغيس » و « مرو الروذ » « بالأمر غاب » انظر كي لسترغ : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٥٠ .

(٣) هو نهر هراة ويقال له « هارى رود » . انظر كي لسترغ : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٥٠ .

(٤) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم : ٣٣٠ .

(٥) المشهد اسم لمدينة « طوس » الواقعة في إيران حالياً . انظر محمود شاكر : خراسان ، ٤٨ .

(٦) انظر كي لسترغ : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٥٠ .

(٧) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٤٤٨ وقد يقال لها « فوشنج » وهي مدينة « غُريان » الحالية جنوب نهر هراة . انظر كي لسترغ : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٥٣ .

(٨) انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٢٦٥ .

ولهراة حصن ، في وسطها ، له أربعة أبواب أيضاً ، محاذية لأبواب المدينة ، ويأخذ كل باب منها اسم الباب الذي يحاذيه [1] ، وفي ظاهر المدينة يوجد « خراسان أباذ » ، دار الإمارة ، ويوجد الجامع في وسط السوق [2] ، وقال ياقوت : أنه لم يرَ في خراسان مدينة أجلّ ولا أعظم ولا أفخم ، ولا أحسن ، ولا أكثر أهلاً من « هراة » ، فيها بساتين كثيرة ، ومياه غزيرة [3] ، وذكر ابن بطوطة أن هراة أكبر المدن العامرة في خراسان [4] .

وتقترب « بوشنج » من « هراة » في حجم المساحة ، وتصميم العمران [5] ، وبها أرحية تديرها الريح تنسب إلى فرعون مصر [6] ، مع أن فرعون لم يصل إلى تلك الديار ، وقد اختفى اسم « بوشنج »[7] في وقت ظلت فيه « هراة » ، محافظة على اسمها الذي عرفت به منذ أنشئت إلى عصرنا الحاضر .

ويجتاز طريق « هراة » المتجه شمالاً إلى « مرو الروذ » ، كورة « باذغيس » ، وفى

---

(١) انظر ابن حوقل : صورة الأرض ، ٣١٨ .

(٢) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٣٢٩ .

(٣) انظر ياقوت : معجم البلدان ، ٤٥١ . ونقل كي لسترنج أنّ هراة استمرت « على إزدهارها وعمرانها حتى اجتياح المغول لها ، وحين كان ياقوت فيها سنة ٦١٤هـ (١٢١٧م) » وعلق المترجم على ذلك بقوله أن ياقوت كان فى هراة عام ٦١٧هـ(١٢٢٠م) لكن الذي في معجم ياقوت أنه كان فى هراة عام ٦٠٧هـ . انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٥١ .

(٤) انظر ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، جـ٣ ، ٩٨ .

(٥) انظر ابن حوقل : صورة الأرض ، ٣١٩ .

(٦) انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٢٨٥ ، المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٣٣٤ .

(٧) وتشتهر بوشنج (بوشنك) بكثرة الأشجار وأوفرها شجر العرعر إذ فيها ماليس في غيرها ويحمل خشبه إلى سائر النواحي . انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٣٠٦ ، ونقل ياقوت أنه ينسب إلى « بوشنج » جماعة من أهل العلم منهم : المختار بن عبد الحميد البوشنجي المتوفى في عام ٥٣٦ . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٥٠٩ .

« باذغيس » تسع مدن كبيرة [1] لا يعرف الآن مكان أكثرها [2] ، على أنّ « باذغيس » لم تعد كما كانت كورة تابعة لـ « هراة » إذ هي الآن ولاية تدخل فيها مدينة « مرو الروذ » « بالامر غاب » الحالية [3] .

والمرغاب فى الأصل نهر في شرق « باذغيس » ينبع من البلاد الجبلية المعروفة بـ « غرج الشار » « غرجستان »[4] ، وهناك تقع مدينتا « أبشين » ، و « شورمين » على أربع مراحل جنوب « مرو الروذ » وسط بساتين كثيرة غنية بالأرز [5] .

وفي شرق « غرجستان » وجنوبها تمتد جبال « الغور » من « هراة » إلى « الباميان » [6] آخر حدود خراسان من الجنوب الشرقي ثم إلى تخوم « كابل » و « غزنة » داخل سجستان [7] .

وجبال « الغور » هي المعروفة الآن باسم « غورستان »[8] ، وهي مخارج كثير من الأنهار الكبيرة مثل : نهر هراة « هرى رود » السالف الذكر [9] . ونقل ياقوت أنّ مدينة « هراة » بنيت للاسكندر حيث احتال على أهلها وأمرهم أن يبنوا مدينة ،

---

(91) انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٢٨٥ .

(٢) انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٥٥ .

(٣) انظر محمد البار : أفغانستان ، ٣٧٨ .

(٤) انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٢٧٠ ، وتفسير غرج الشار جبال الملك فملك هذه الجبال يلقب بالشار ، والغرج هي الجبال ، وجاءت في أخبار الحروب المغولية باسم « غرجستان » انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٥٨ .

(٥) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم : ٣٤٨ .

(٦) قال ياقوت : باميان بلدة بين بلخ وهراة وغزنة بها بيت ذاهب بالهواء باساطين مرفوعة منقوش فيه كل طير خلقه الله تعالى على وجه الأرض .انظر ياقوت : معجمالبلدان ، جـ١ ، ٣٣٠ .

(٧) هراة البامیان وغزنة وكابل في أفغانستان حالياً ، انظر محمد البار : أفغانستان ، ٣٧٠ .

(٨) انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٦١ .

(٩) انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٢٧٠ .

ويحكموا أساسها ، ثم خط طولها ، وعرضها ، وسمك حيطانها ، وعدد أبراجها وأبوابها ، واشترط أن يوفيهم أجورهم ، وغراماتهم عند عوده من الصين ، فلّما رجع نظر إلى مابنوه ، وعابه ولم يعطهم شيئا [١] .

والنسبة إلى « هراة » هروي فيقال مثلا : الأنصاري الهروي في نسب الإمام المحدث الحسن بن أدريس [٢] ، والأنصاري الهروي أيضاً في نسب المحدث الثقة الحسين بن حزم [٣] ، وتنطق « هراة » حالياً « هيرات » وهي في غرب أفغانستان وتُعد من أكبر مدنها ، وأهمها [٤] .

وشهدت « هراة » أول فتح إسلامي في الأرض الخراسانية حيث سار الأحنف ابن قيس التميمي في عام ٢٢هـ [٥] بجيش من البصرة ذات الأكثرية التميمية والبكرية الربعية آنذاك فدخل خراسان من « الطبسين » وفتح « هراة » ثم عيّن صحّار بن فلان العبدي الربعي [٦] ، أميراً عليها [٧] .

وأصبحت هراة بعد ذلك نقطة إنطلاق لفتح بقية البلدان الخراسانية ، فمنها سير الأحنف مطرّف بن عبد الله الشخير العامري القيسي إلى « نيسابور » والحارث ابن

---

(١) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٣٦٦ .

(٢) ابن المبارك بن الهيثم بن زياد ، أبو علي ، الهروي ، مولى الأنصار أحد مشهوري المحدثين بـ « هراة » انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٣٩٧ .

(٣) هو الحسين بن حزم الهروي الأنصاري له كتاب في التاريخ على حروف المعجم مات سنة ٣٠١ . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٣٩٧ .

(٤) انظر محمد البار : أفغانستان ، ٣٥٢ .

(٥) أشار الطبري إلى رواية عن سيف بن عمر الأُسَدي التميمي مفادها أنّ فتح خراسان قد تم في عام ١٨هـ لكن الطبري وابن الأثير : من بعد آثرا الاعتماد على الرواية القائلة أن عام ٢٢هـ هو عام الفتح بعد فتح « نهاوند » و « حلولاء » انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٦٤ . ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ١٦ .

(٦) العبدي نسبة إلى عبد القيس وقد يقال عبقسي : انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣٢٠ .

(٧) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢٧ .

حسان البكري الربعي [١] إلى « سرخس » وسار هو إلى « مرو الشاهجان » مقر إقامة « يزدجرد » اللاجئ عند « ماهويه » في وقت تتابع فيه وصول الفارين من غرب مملكة كسرى إلى خراسان فاندسوا في ممالكها بين « نيسابور » غرباً وطخارستان شرقاً [٢].

ولم يشأ الأحنف أن يعود إلى « هراة » بعد أن فتح « مرو الشاهجان » و « بَلْخ » و « طخارستان » [٣] وعين عليها أمراء من قبله من التميميين [٤] بل نزل في منطقة متقدمة واتخذ من « مرو الروذ » الواقعة شمالها خطاً دفاعياً أمامياً تحسباً لما يتوقع من انتقاض البلاد المفتوحة ، وقد حدث أن انتقض الفرس حين قدم عليهم يزدجرد ، بمدد من بلاد ماوراء النهر فنازلوا الأحنف بـ « مرو الرّوذ » لكن الأحنف هزمهم [٥].

وفي عام ٣٢هـ سار الأحنف أمام عبد الله بن عامر إلى خراسان بعد انتقاضها [٦] ولم يتوجه في هذه المرة إلى « هراة » مباشرة بل نزل « مرو الروذ » [٧] وصالح مرزبانها ودخل الرستاق الذي نسب إليه فيما بعد [٨] ، ثم تتابع صلح بقية بلدان خراسان ، وكان الموكل بـ « هراة » و « باذغيس » أوس بن ثعلبة التيمي وخليد بن عبد الله

(١) من بني ذُهل ، ومن أصحاب علي بن أبي طالب في موقعة « صفّين » ، وقد قُتل بها ، انظر المنقري : وقعة صفّين ، ٥٦٤ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٦٤ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٦٤ .

(٤) عيّن الأحنف ربعي بن عامر (الأفكل) التميمي أميراً على طخارستان ، وأُسيد بن المتشمّس التميمي أميراً على « بَلْخ » . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢٧ .

(٥) انظر الطبرى : تاريخ الأمم والموك ، جـ٤ ، ٢٧٥ .

(٦) أول ما انتقض من خراسان نيسابور لأن فيها اخوال يزدجرد .

(٧) قيل أنّ « مرو الروذ » لم تنتقض وكان فيها عبد الرحمن بن سمُرة أرسل يستنجد بعثمان ، وكان معه أسيد ابن المتشمس وله شعر يطلب فيه النجدة . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٧٩ .

(٨) هو رُستاق الأحنف أو قصر الأحنف كان يدعى بـ « رستاق سوانجرد » أو « شق الجرذ » انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٥٤ .

الحنفي وهما بكريان ربعيان ، صالحا عظيم « هراة » و « بوشنج » و « باذغيس » وكتب له عبد الله بن عامر وثيقة الصلح [1] . وهنا يشير البلاذري إلى أنّ ابن عامر صالح مرزبان « هراة وبوشنج وباذغيس » على ألف ألف درهم [2] ، والبلاذري يغفل حوادث فتح خراسان في عام ٢٢هـ ، ويجعل عام ٣٢ هـ بداية لفتحها وليس إعادة للفتح وهذا يخالف ماعليه المصادر التاريخية كالطبري وابن الأثير اللذين أشار إلى أن فتح خراسان قد تم في عام ٢٢هـ في زمن الخليفة عمر بن الخطاب مضعفين رواية لسيف بن عمر التميمي تقول أن فتح خراسان قد تم في عام ١٨هـ [3] .

وذكر البلاذري أن « قوهستان » المجاورة لـ « هراة » كانت فتحاً بكرياً ربعياً فتحها أمير بن أحمر اليشكري ونزلها قومه فهم أهلها إلى زمن البلاذري [4] ، أمّا « هراة » ذاتها فيذكر أن فتحها كان على يد أوس بن ثعلبة أو خليد الحنفي البكريين ويعده فتحاً أولياً لها ، ويهمل خبر ولاية صحار العبدي عليها أيام الأحنف [5] ، ومهما يكن من أمر فإن علاقة ربيعة العدنانية بـ « هراة » قد نشأت منذ زمن الفتح حتى عدت « هراة » أرضا ربعية [6] .

ولم تسلم أرض « هراة » من التمرد فقد قدمت إليها جموع من « الطبسين » و « قوهستان » بعد عودة ابن عامر من أرض خراسان ، إلا أنه قد قضى على هذه الجموع وقُتل قائدها « قارن » في عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه [7] ، ثم أنّ

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٦٤ .

(٢) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٥ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والموك ، جـ٤ ، ٢٦٤ . ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ١٦ .

(٤) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٥ .

(٥) انظر البلاذري : فتوح البلدام ، ٣٩٦ .

(٦) انظر حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٦٥ .

(٧) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٦٦ . وحين انتقضت خراسان أيام علي بن أبي طالب

أهل هراة نكثوا مرة أخرى [1] وعادوا إلى الصلح في عام ٤٣هـ أيام الخليفة معاوية ابن أبي سفيان [2] .

هذا ومع ارتباط هراة بربيعة وكثرة الربعيين بها بل وبخراسان كلها فإن أحداً منهم لم يتول إمارة خراسان طوال العهد الأموي ، وربما كان هذا مما دعاهم إلى التذمر من سياسة الأمويين وعدم الارتياح لها ، وقد أعلن ذلك صراحة أحد شعرائهم في خلافة هشام بن عبد الملك [3] ، على أنّ ربيعة لم تحرم من الولاية في المدن وبعض نواحي خراسان وممن شُهروا في ذلك منهم : خليد الحنفي ، وأمير بن أحمر في « مرو» والبختري بن أبي رهم في « هراة » وصحار العبدي في « هراة » أيضاً ، وبرز في ربيعة مستشارون وقواد وامناء للولاة منهم : الحضين بن المنذر وابنه يحي ، وحليس الشيباني [4] ، وعبد الله بن المُعمر اليشكري .

وقد اعتصم البكريون وربيعة بصفة عامة بـ « هراة » في عام ٦٤هـ بعد أن قتل ابن خازم سليمان وعمرو بن مرثد البكريين ، وشهدت هراة هزيمة ربيعة ومقتل محمد بن خازم وصراع أبيه مع بني تميم [5] ، وفي زمن يزيد بن المهلب في ولايته

بعث أميرا عليها جَعْدة بن هُبيرة المخزومي من بني عائد بن عمران انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٩٩ .

(١) والأمير آنذاك قيس بن الهيثم فكان يجبي أهل الصلح ولا يعرض لأهل النكث . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٩٩ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والموك ، جـ٥ ، ٣٧ .

(٣) هو : خليفة بن خلف البكري وكان ذلك بعد أن اعترض الحُضين بن المنذر البكري على صلح كاد أن يتم بين عاصم الهلالي والي خراسان والثائر الحارث بن سريج التميمي في عام ١١٧هـ . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٢٥ .

(٤) له ذكر في وقعة التوابين عام ٦٥هـ ، واستشهد في وقعة الشعب ببلاد ما وراء النهر عام ١١٢هـ واسم أبيه غالب الشيباني . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٤٦ ، جـ٤ ، ٢١٠ .

(٥) انظر ابن الأثير : : الكامل ، جـ٣ ، ٣٨٤ .

الأولى كان الوالي على « هراة » أزدياً من بني العتيك [1] ، وقد قُتل في عام ٨٣هـ بعد أن تساقط فل ابن الأشعث على هراة بقيادة عبد الرحمن بن العباس [2] . وفي ذلك قال الفرزدق [3] :

وجد ابن طلحة يوم لاقى قومه   قحطان يوم « هراة » خير المعشر

يشير إلى منة يزيد بن المهلب على الأسرى اليمانيين واطلاق سراحهم [4] ، وذكر الفرزدق « هراة » مرة أخرى متوقعاً عزل سعيد خذينة عن أمرة خراسان وكنّى عنه بأخي « هراة » فقال :

عُزل ابن بشر وابن عمرو قبله   وأخو « هراة » لمثلها يتوقع [5]

وكان خذينة قد عين عروة بن معقل القشيري العامري أميراً على « هراة » في عام ١٠٢هـ [6] ، ويبدو أنّ ولاية معقل لم تدم طويلاً إذ يذكر الطبري في حوادث

---

(١) الرقّاد العتكي الأزدي . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٧ .

(٢) جبى عبد الرحمن بن العباس أرض « هراة » حين نزلها منهزما من سجستان بعد إخفاق ثورة ابن الأشعث فقدم عليه يزيد بن المهلب وهزمه . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٧ .

(٣) انظر ديوان الفرزدق ، ٢٠٣ .

(٤) روي أنّ يزيد بن المهلب قضى على فلّ ابن الأشعث في « هراة » وأرسل الأسرى المُضريين إلى الحجاج وعفى عن اليمانيين بمشورة أخيه حبيب . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٣٤ .

(٥) المذكورون في البيت هم : عبد الملك بن بشر بن مروان ، ومحمد بن عمرو بن الوليد ، وسعيد خذينة (أخو هراة) وقبل هذا البيت قال الفرزدق :

راحت بمسلمة الركاب مودعاً   فارعى فَزَارة لا هناك المرتع

يقصد عزل مسلمة بن عبد الملك وتعيين عمر بن هبيرة الفزاري أميراً على العراق . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٦٧ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٦٢ ، ومعقل بن عُروة قشيري من بني عامر ابن صعصعة الهوازنية القيسية . انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٢٦٨ .

عام ١٠٤هـ أنّ ابن هبيرة وجه معقلاً من العراق إلى « هراة » فسار معقل ونزلها قبل أن يمر على سعيد الحرشي والي خراسان ، فغضب سعيد عليه ووبّخه فرد معقل عليه بعنف ، وساءت الأمور بينهما إلى حد أغضب ابن هبيرة على الحرشي ، فكان هذا سبباً من أسباب عزله عن ولاية خراسان [١] .

وفي عام ١٠٦هـ كان البختري بن أبي رُهم يتزعم ربيعة في وقعة « البروقان »[٢] ، وحين حشد الترك لمحاصرة « سمرقند » وأميرها سورة بن الحر التميمي كان البختري بـ « هراة » فأشار القادة على الجنيد المُري أن يتريث حتى مقدم البختري من « هراة » مع أمراء آخرين في مدن أخرى [٣] فدلّ هذا على مدى مايتمتع به البختري من مكانة في المجتمع الخراساني ومع ذلك فإن عامل الجنيد على « هراة » هو الوليد بن القعقاع العبسي [٤] وليس البختري ، وقيل في ذلك أنّ الجنيد لا ينصب ولاة إلاّ من مضر [٥] .

وفي آخريات أيام بني أمية تأمر في « هراة » أبو نصر مالك بن الهيثم الخزاعي أحد نقباء الدعوة العباسية [٦] ، وحين قدم عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر [٧]

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٧٢ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل جـ٤ ، ١٩٤ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٠٦ .

(٤) هو : الوليد بن القعقاع بن خليد بن جزء العبسي الغطفاني القيسي من ولد زهير بن جذيمة العبسي سيد غطفان ، وأبوه صاحب حيار القعقاع بالشام ابن عم ولادة بنت العباس بن جزء أم الوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان وفي عام ١١٩هـ غزا الوليد أرض الروم . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٣٣ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٥١ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٠٥ .

(٦) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٣٠٧ .

(٧) ابن أبي طالب . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٦٨ ، ٦٩ .

في عام ١٢٩هـ على « هراة » ثائراً على بني أمية قتله الخزاعي بأمر أبي مسلم الخراساني وقبره بـ « هراة » معروف [١] .

وكان أبو مسلم قد تمكن من « هراة » قبل أن يستولى على « مرو » فكان يمنع الميرة منها ومن « مرو الروذ » عن العاصمة « مرو الشاهجان » ، ومعلوم ما تتمتع به أرض « هراة » و « الرّوذ » من الخصب والنماء ، ذكر ياقوت ، أنّ بشير بن عبيد الله ابن أبي بكرة خاصم على أرض « مرغاب » قرية بـ « هراة »[٢] فقيل له : ألم تكن تنهى عن الخصومة ، قال له سالم بن قتيبة وأضاف : أتنهاني يابشير عن شئ وتفعله ؟ فقال بشير : ليس هذا ذاك ، هذه المرغاب ثمانية عشر ألف جريب ، الخصومة فيها شرف [٣] .

وكانت « مرغاب » لهلال بن أحوز المازني التميمي أقطعه إياها يزيد بن عبد الملك ، فحفر بشير المرغاب والسواقي بالتغلب وقال : هذه قطيعة لي ، فاشتكاه حُميري بن هلال على خالد القسري بالعراق لكن خالداً أوصى إلى مالك بن المنذر ابن الجارود أن يأخذ بحجة بشير فانتصر عمر بن يزيد الأسيدي التميمي [٤] لحميري ابن هلال [٥] .

وقد عُرفت « هراة » بعدد من الأئمة الفقهاء ، والمؤرخين كإبراهيم بن طهمان

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٣٠٧ . وكان مالك بن الهيثم على شرطة أبي مسلم قبل أن يتأمر في « هراة » وقد حدث أن طرد عامل هراة عيسى بن عقيل بن معقل الليثى الكناني طرده النضر ابن نُعيم الضّبي التميمي من أصحاب أبي مسلم . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٤٧ .

(٢) هكذا وصف ياقوت المرغاب وقد تقدم أن نهر الروذ يعرف بالمرغاب ، وأنّ مدينة مرو الروذ تحمل حالياً اسم بالأمرغاب . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ١٠٧ .

(٣) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ١٠٧ .

(٤) من بني أُسيد من بني عمرو بن تميم كان يقال له : رجل أهل العراق قتله خالد القسري عصبية ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٢٢٨ .

(٥) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ١٠٧ .

المحدّث المتوفى في عام ١٦٨هـ [١] ، وإليها ينتسب إمام اللغة الأزهري الهروي أسير منهل « الهبير »[٢] .

وكما خرج من « هراة » عدد من العلماء والأئمة والقادة فقد خرج من البلدان التابعة لها أعلام أخرون كالطاهريين المنسوبين إلى « بوشنج » وجدهم الأعلى زريق ابن ماهان مولى طلحة بن عبد الله الخزاعي [٣] ، وابنه مصعب بن زريق وتولى أمرة « هراة » و « بوشنج » لبني العباس حينما استتب لهم الأمر [٤] ، وقد انجب مصعب الحسين والد طاهر بن الحسن ، أبو طلحة ، صاحب المأمون ، وقاتل الأمين عام ١٩٨هـ[٥] .

---

(١) هو إبراهيم بن طهمان بن شعيب الهروي ، الخراساني ، أبو سعيد ، حافظ ، من كبارهم في خراسان ، ولد في هراة ، وتوفى بنيسابور وقيل بمكة . انظر الزركلي : الأعلام جـ١ ، ٤٤ . ومن المؤرخين المنسوبين إلى هراة أحمد بن محمد بن ياسين الهروي صاحب كتاب « هراة » المتوفى في عام ٣٣٤هـ . انظر محمد البار : أفغانستان ، ٣٦١ .

(٢) هو أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة ، فقيه شافعي صاحب كتاب التهذيب في اللغة . اسره القرامطة في « الهبير » عام ٣١٢هـ واختلط بعرب أقحاح من بني تميم وأسد وهوازن فافاد منهم كثيراً في نقل الألفاظ العربية الصحيحة توفى في عام ٣٧٠هـ .انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٣ ، ٣١٤ ، و« الهبير » بقرب الأجفر ، والأجفر مرحلة في طريق الحج من الكوفة إلى مكة . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٤١٢ ويقع الهبير شرق حائل بالسعودية وليس هو « زرود » كما ذكر الأستاذ محمد البار ، إذ أن زرود مرحلة في طريق الحج والأجفر مرحلة أخرى تليها للمتجه إلى مكة وبينهما مايقارب ٥٦ ميلاً ، والهبير إلى الغرب من الأجفر قريب منه . انظر حمد الجاسر : معجم شمال المملكة ، ١٤٥ ، محمد البار : أفغانستان ، ٣٥٦ .

(٣) هو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي أحد المشهورين بالجود ، يعرف بطلحة الطلحات مات والياً على سجستان عام ٦٤هـ . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٥٥ وطلحة يلقب بالخزاعي وإلا فهو من بني ألياس بن مضر ، انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٣٨ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٥ ، ٥٤ .

(٥) يُكنى طاهر بن الحسين بأبي طلحة ، وأبي الطيب ، وطدّ الملك للمأمون ، وتولى له عدداً من البلاد ، وفي عام ٢٠٥هـ انتقض على المأمون بخراسان فقتل . انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ١ ، ٢٣٥ . ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٠ ، ٢٦٠ .

بلْخ :-

بَلْخ من أقدم المدن في حوض نهر جيحون (امودْريا)[1]، ويقال لها : أم البلاد قلب الإسلام ورابع أرباع خراسان ، وقبة الإسلام بعد أن أصبح أهلها من المسلمين[2] .

وظهر من بَلْخ زرادشت صاحب الديانة الزرادشتية في القرن السادس قبل الميلاد[3] ، كما كانت موطناً للآريين الذين عرفت دولتهم باسم دولة « بكتريا » وهو اسم « بَلْخ » قديماً[4] ، فانتشرت من « بكتريا » الديانة الزرادشتية وانتقلت إلى فارس وشمال الهند[5] .

وخضعت « بَلْخ » في عام ٥٠٠ قبل الميلاد لحكم داريوس الأول أعظم ملوك الدولة الأخمينية الفارسية[6] ، واتخذها الأسكندر المقدوني بعد ذلك عاصمة لدولته اليونانية هناك والتي بقيت لمدة قرنين من الزّمان[7] ، هي مدة حكم اليونان للبلاد الواقعة شمال جبال الهندوكوش ، وحين أزاح أسوكا البوذي مملكة اليونان ظلت « بَلْخ » عاصمة للبوذيين[8] ، واستمرت كذلك حتى بعد أن سيطرت عليها القبائل الكوشانية ، بل أنها بلغت شأوا عظيماً من الحضارة في عهد الملك كانشكا زعيم هذه

---

(١) قد ينسب إليها نهر جيحون فيقال « نهر بلخ » . انظر كي لسترنج : بلدان الخلافةالشرقية ، ٤٦٢ .

(٢) انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٢٧٥ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، ٣٢٦ .

(٣) ولد زردشت في « بلخ » في زمن موسى عليه السلام ، وقوام الأخلاق عنده : الفكر الطيب ، والكلم الطيب ، والعمل الطيب ، انظر الشهرستاني : الملل والنحل ٢٣٤ .

(٤) انظر محمّد البار : أفغانستان ، ٨٤ .

(٥) انظر الشهرستاني : الملل والنحل ، ٢٣٤ .

(٦) انظر محمد البار : أفغانستان ، ٨٥ .

(٧) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٢١٤ .

(٨) انظر المسعودي : التنبيه والإشراف .، ٢٣١ .

القبائل في الفترة من ٧٨ إلى ١٤٤م [١] .

وفي عام ٣٥٠م أصبحت « بَلْخ » تابعة للامبراطورية الساسانية الفارسية وفي عام ٤٠٠م ظهرت قبائل رعوية تعرف باسم الهياطلة فاحتلوا المناطق المحيطة ببلخ والواقعة شمال جبال الهندوكوش ، وجعلوا بلخ عاصمة لهم ، ولم يتمكن الساسانيون من السيطرة على هؤلاء الهياطلة إلاّ في عام ٥٦٥م عندما تحالفوا مع الأتراك الغربيين وهزموا الهياطلة .

وحين فتح الأحنف بن قيس التميمي « هراة » في عام ٢٢هـ سار إلى « بَلْخ » ليقضي على يزدجرد [٢] ، والتقى الجيشان في « بَلْخ » فانهزم يزدجرد ، وعبر نهر جيحون إلى بلاد ماوراء النهر [٣] ، وأتم الأحنف فتح « طخارستان » الأقليم المحاذي لبلخ شرقاً واستخلف عليه ربعي بن عامر التميمي [٤] ، ولم يتجاوز نهر جيحون تنفيذاً لأمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه [٥] .

ومالبث يزدجرد أن عاد فاحتل « بَلْخ » فسار الأحنف إليها من مرو الروذ ، وأضطر يزدجرد وخاقان الترك إلى الفرار ونزل أهل الكوفة في بلخ [٦] ولما انتقضت خراسان في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه [٧] ونقض أهل بلخ العهد سار إليها عبد الله بن عامر وعلى مقدمة جيشه الأحنف بن قيس ، فحاصر الأحنف

---

(١) انظر محمد البار : أفغانستان ، ٨٥ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك، جـ٤ ، ٢٢٩ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ١٦ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٣٠ وكان ربعي قدم إلى الأحنف على رأس مدد من أهل الكوفة فيه ثلاثة أمراء غيره هم : علقمة بن النضر النضري ، وعبد الله بن أبي عقيل الثقفي ، وابن أم غزال الهمداني ، انظر ابن الأثير : الكام ، جـ٣ ، ١٧ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٣٥ .

(٦) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ١٨ .

(٧) وكان ذلك في عام ٣١هـ . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٤٠ .

بلخ وصالح أهلها على سبعمائة الف درهم (١) ، ثم أخضع جميع مدن طخارستان والجوزجان والطالقان والفارياب (٢) ، وكان مع الأحنف من قومه بني تميم : الأقرع ابن حابس المجاشعي ، وجزء بن معاوية السعدي ، وحمزة بن الهرماس وحميد ابن الخيار المازنيان ، وعيّاض بن ورقاء الأسيدي ، وأُسيد بن المتشمس السعدي (٣) ، وقد استخلف الأحنف أُسيد بن المتشمس على بلخ (٤) .

ولبلخ ناحيتان عظيمتان الأولى : شرقها هي طخارستان والثانية غربها يغلب عليها اسم الجوزجان (٥) ، وتمثل بلخ بناحيتيها رابع أرباع خراسان ، وهي عاصمة هذا الربع وقصبته (٦) ، وقد اكثرت المصادر ومعاجم البلدان من الحديث عنها فقال اليعقوبي : أنها مدينة خراسان العظمى (٧) ، وذكر المقدسي بأنها : بلخ البهية (٨) ، وبقيت بلخ إحدى قواعد الملك في خراسان حتى حطمـها جنكيز خان فلم تقم لها بعد ذلك قائمـة (٩) ، وهي الآن قرية صغيرة تعرف باسم « وزيرأباد » على بعد بضعة أيـام

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٦٢ .

(٢) وقد فتحت جميعها صلحاً انظر . الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٤٧ .

(٣) هو ابن أخي الأحنف بن قيس . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٩٦ .

(٤) استخلف عبد الله بن عامر قيس بن الهيثم على خراسان ، فاتم قيس فتح الجزء الغربي من طخارستان غربي أرض بلخ المعروف بـ « سمنجان » وأعاد قيس إخضاع منطقة بلخ بعد أن انتفضت أيام الفتنـة (زمن علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ، ٢٩٢ ، جـ٥ ، ٨٦ . ولما قبض أسيد بن المتشمس من أهل بلخ ماصالحهم عليه دفعوا له هدايا كثيرة بمناسبة المهرجان فانكر ذلك وانتظر به قدوم الأحنف من غزو « خوارزم » فلما قدم الأحنف انكره أيضاً . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٦٤ .

(٥) انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٦٤ .

(٦) انظر الأصطخري : المسالك والممالك ، ٢٧٥ .

(٧) انظر اليعقوبي : البلدان ، ٢٣٢ .

(٨) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٢٦٨ .

(٩) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٤٠٥ .

غرب مدينة « مزار شريف » عاصمة اقليم بلخ وإحدى المدن الهامة في أفغانستان [1].

ويزعم أهل مزار شريف وبلخ أن الإمام علي بن أبي طالب رضى الله عنه مدفون عندهم تحت قباب رائعة التصميم ، وينسبون إلى أحد امراء بلخ في القرن السادس الهجري إنه وجد جثمان الإمام علي رضي الله عنه فبنى على قبره مشهداً [2].

واستوطن العرب بلخ واكثريتهم من الأزد وتميم على مايذكر اليعقوبي [3]، واهتم أسد بن عبد الله القسري والي خراسان بها فجعلها عاصمة لخراسان في عام ١٠٧هـ وحول إليها ٢٥٠٠ من العرب غالبيتهم من أهل الشام [4]، وأسند إلى خالد ابن برمك [5] مهمة إصلاح ماتهدم من مبانيها [6]، وخالد هذا هو جد البرامكة المشهورين في العصر العباسي ، ولفظ برمك يطلق على سدنة بيوت النار [7]، وفي ربض بلخ الكبير المسمى « النَوبهار »[8] كان يوجد بيت نار من أكبر بيوت المجوس [9]،

---

(١) انظر محمد البار : أفغانشتان ، ٣٤٠ .

(٢) انظر محمد البار : أفغانستان ، ٣٤٠ ، ومن المعروف أن قبر علي رضى الله عنه في الكوفة ، ويسمى القبر المزعوم في بلخ قبر شاه مردان ، وقيل أن هذا القبر الوهمي اكتشف في عام ٨٨٥هـ يوم كان ميرزا بيقرا حفيد تيمور والياً على بلخ ووجد هذا الوالي في أحد الكتب أن علياً مدفون في قرية خواجا خيزان » وهي تبعد ٣ فرسخ عن بلخ ، وبناء على ذلك ذهب الوالي إلى تلك القرية يتحرى الأمر فاكتشف لوحاً مكتوب عليه « هذا قبر أسد الله ووليه علي أخي رسول الله » فاقيم على هذا القبر مزار عظيم ، انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٦٥ .

(٣) انظر اليعقوبي : ابلدان ، ٢٧٩ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١١٨ .

(٥) هو خالد بن برمك بن جاماس بن يشتاسف أبو البرامكة . وأول من تمكن منهم في دولة بني العباس كان في عسكر قحطبة بن شبيب وعلت منزلته عند السفّاح والمنصور والمهدي ، توفى في عام ١٦٣هـ ، انظر البغدادي : خزانة الأدب ، ١ ، ٥٤٢ .

(٦) انظر محمد البار : أفغانستان ، ١٣٢ .

(٧) انظر بارتولد : بحث عن البرامكة في دائرة المعارف الإسلامية ، ٣ ، ٤٩٢ .

(٨) النوبهار : أول الربيع وبواكيره وفيه يكون الحج إلى هذا البيت . انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة

وسادنه الأكبر برمك جد البرامكة ، الذين توارثوا رئاسة الدين الزرادشتي في بلخ أيام الساسانيين [1] ، وقد زينوا جدران بيتهم بالجواهر النفيسة ، وعلقوا عليها ستائر الديباج والحرير ، وكانوا يكللّونه بالريحان لا سيما في وقت الربيع [2] ، وكان على البناء قبة عظيمة يسمونها « الأستن » وحول البيت ثلاثمائة وستون مقصورة يسكنها خدامه وقوّامه وسدنته ، وفيه أصنام كثيرة بينها الصنم الأكبر ، يحج الناس إليه من كابل والهند والصين ، فيسجدون له ثم يقبلون يد برمك السادن الأكبر [3] ، وقد نقض الأحنف ابن قيس التميمي هذا البيت في عام ٣١هـ [4] .

وكما عرفت بلخ بانتساب البرامكة إليها فقد عرفت بالسامانيين المنتمين إليها أيضاً ، وهاتان الاسرتان من أشهر الأسر الفارسية في العصر العباسي ، وقد ازدهرت بلخ في أيامهم ازدهاراً شديداً [5] . وكان سامان جد السامانيين قد قدم على أسد القسري في «مرو» يشتكي حاكم « بلخ » لأخذه أرضه فلما قام أسد بنصرته دخل سامان في الإسلام وترك ديانته المجوسية وسمى ابنه أسداً تيمناً باسم والي خراسان العربي [6] .

الشرقية ، ٤٦٤ .

(٩) انظر المسعودي : مروج الذهب ، جـ١ ، ٢٣٨ .

(١) انظر اليعقوبي : البلدان ، ٢٨٨ .

(٢) الأصطخري : المسالك والممالك ، جـ٥ ، ٣٠٦ .

(٣) أفاض ياقوت في وصف النوبهار وسدنته البرامكة انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٣٠٦ ، وذكر الأستاذ أمين بدوي أن هذا المعبد في كابل وأن البرامكة المشهورين ينسبون إليها حيث أن جدهم برمك هو سادنة ، و (بره مكة) في السنسكريتية معناه الرئيس المتولي أو آمر الصومعة وهذا يخالف ما في المصادر والمراجع المشار إليها آنفاً . انظر أمين بدوي : القصة في الأدب الفارسي ، ٢٥ .

(٤) انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٦٤ .

(٥) انظر محمد البار : أفغانستان ، ٣٨٨ .

(٦) وتتمة خبر السامانيين حتى أصبحوا امراء هو أن نوح بن أسد بن سامان وأخوته اشتركوا في محاربة رافع بن الليث بن نصر بن سيار الذي خرج في أيام الرشيد ، وقد عرف المأمون لهم ذلك فجعلهم عمالاً على مدن خراسان وبلاد ماوراء النهر ، وفي عام ٢٥١هـ أصبح نصر بن أحمد بن أسد ابن

وتقع بلخ في أرض مستوية ، وبينها وبين أقرب الجبال ـ جبل كو ـ إليها نحو أربعة فراسخ ولها سور كبير ، يحف به خندق عميق ، ذكر ذلك الأصطخري ، وأضاف بأن بناء المدينة من الطين ، ويقع الجامع في وسطها ،وحوله الأسواق [1] ، وللمدينة نهر يسمى دهاس وهي الأرحية ، يديرها النهر ثم يمر على باب النوبهار ويسقى ساقيها إلى « سياه جرد » في طريق « ترمذ » ويحف ببلخ البساتين التي تحمل ثمارها إلى سائر الجهات [2] .

ولمدينة بلخ سبعة أبواب ، هي : باب النوبهار ، وباب رحبة ، وباب الحديد ، وباب الهنداوي ، وباب اليهود ، وباب شست بند ، وباب يحى [3] ، وبقيت بلخ على ماكانت عليه من الحسن والبهاء الذي أشار إليه المقدسي إلى أن خربت باستيلاء الغز الأتراك عليها في عام ٥٥٠هـ [4] . غير أنها مالبثت أن عادت إلى سابق عهدها . فوصفها ياقوت قبل أن تخرب مرة أخرى على يد المغول في عام ٦١٧هـ [5] .

ويربط بلخ بمرو الروذ طريق يمر بالجوزجان ، الناحية الغربية لربع بلخ [6] ، وبناحية الجوزجان مدن كثيرة اندثر معظمها [7] ، وأشهر هذه المدن الطالقان [8] ،

سامان أميراً على بلاد ماوراء النهر كلها ، واتسعت الإمارة على يد إسماعيل بن أحمد الساماني لتشمل بلاداً كثيرة منها خراسان ، وقد امتدت إمارة السامانيين إلى عام ٣٨٩هـ انظر ابن خلدون تاريخ ابن خلدون ، ٤ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ .

(١) انظر الأصطخري : المسالك والممالك ، ٣٨٠ .

(٢) انظر ابن حوقل : صورة الأرض ، ٣٦٢ .

(٣) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٢٩٢ . والهندوان : الهندوس ، وشست بند : باب الستين سداً . انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٦٣ .

(٤) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم : ٢٩٢ .

(٥) ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٤٨٠ .

(٦) الأصطخري : المسالك والممالك ، ٢٦٥ .

(٧) ذكر ذلك كي لسترنج وقال أن الخرائب مازالت تعين مواضعها القديمة ، انظر كي لسترنج : بلدان

على ثلاث مراحل من مروالروذ للمتجه منها إلى بلخ ، وهي بين جبلين عظيمين ، تعمل بها « اللبود الطالقانيـة » وبها جامع واسع ، وهواؤها صحيح ، وبناؤها من الطين[1] ، وبالقرب منها قرية « جنّدوية » التي شهدت احدى وقائع أبي مسلم الخراساني وأنصار بني العباس مع أنصار بني أمية [2] .

وعلى الطريق ذاته تقع مدينة « اليهودان » قصبة الجوزجان ، على مرحلتين من الطالقان للمتجه منها إلى بلخ [3] ، وقد سماها المسلمون « ميمنة »[4] ، وذكر ابن حوقل : أن «الفارياب» أصغر من « الطالقان » إلا أنها أكثر بساتين ومياها وأصح هواء منها [5] . ونقل أحد الباحثين أن في صحاري الجوزجان عشرين ألف عربي أغنياء يملكون كثيراً من الغنم والجمال [6] .

وفي شرق بلخ تقع ناحية طخارستان العظيمة ، ممتدة بحذاء الضفة الجنوبية لنهر جيحون حتى حدود « بدخشان »[7] وتحدها من الجنوب الجبال التي في شـمال « الباميان » « وبنجيهر » ، وتنقسم طخارستان إلى : طخارستان العليا وهي في شرق بلخ

الخلافة الشرقية ، ٢٦٥ .

(٨) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ٢٩٠ ، وهي خراذب « جاجكتو » بينها وبين مرو الروذ ٤٥ ميلاً وكان يقال لها طالقان الروذ تميزاً لها عن طالقان قزوين الموجودة في شمال إيران . انظر محمد البار : أفغانستان ٣٩٧ .

(١) انظر اليعقوبي : البلدان ، ٢٧٥ .

(٢) قال ياقوت هي أول وقعة بينهما . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ١٢٥ .

(٣) قيل سكنها اليهود أو أسكنهم أياها نبوخذ نصر فنسبت إليهم . انظر محمد البار : أفغانستان ٣٩٨ كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٢٦٦ .

(٤) انظر اليعقوبي :البلدان ، ٢٧٧ .

(٥) انظر ابن حوقل : صورة الأرض ، ٤٦٧ .

(٦) انظر صالح العلي : امتداد العرب في صدر الإسلام ، ٥٥ .

(٧) انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٢٧٩ .

في محاذاة نهر جيحون ، وطخارستان السفلى وهي في جنوبها الشرقي على حدود «بدخشان»[(١)] .

وعلى يومين شرق بلخ ، مدينة « خُلم » قال ياقوت : هي على عشرة فراسخ من بلخ وهى « بلاد العرب » نزلها الأزد وبنو تميم وقيس أيام الفتوح [(٢)] ، ووصفها المقدسي بأنها صغيرة إلا أن قراها ورساتيقها ومزارعها كثيرة ، وهواؤها صحيح [(٣)] .

ويذكر ياقوت أن « سمنجان » نزلها أقوام من بني تميم [(٤)] و « سمنجان » على يومين من خُلم إلى الشرق منها ، وهى مدينة كبيرة بها منبر واحد ، وبها ثمـار يزرع القمح فيها بكثرة وكذلك القطن والعنب [(٥)] ، ولخلم نهر تفنى مياهه قبل أن تصل جيحون ، وتضيع في المناقع على بضعة أميال شمال المدينة [(٦)] ، وبالقرب من خلم يمر الطريق الذاهب إل بلاد ماوراء النهر وبلاد الختل ، بعد أن يجتاز « عدوة جيحون » ذات الحصن المنيع [(٦)] .

وفيما يلي « سمنجان » في جنوبها الشرقي توجد « بغلان » العليا والسفلي والأخيرة هي القصبة على ماذكر المقدسي في المائة الرابعة للهجرة ولها أودية مشجرة وبها أسواق ، وفيها معدن الفضة[(٨)] ، وفي شرق ناحية طخارستان أيضاً توجد « الطالقان

---

(١) انظر ابن حوقل : صورة الأرض ، ٣١٦ .

(٢) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ٢١١ . ويلاحظ أن أكثرية العرب في مدن بلخ وقراها ينتمون إلى بني تميم العدنانيين ، والأزد اليمانيين . انظر صالح العلي : امتداد العرب في صدر الإسلام ، ٥٥ .

(٣) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم . ٣٠٠

(٤) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٣ ، ٢٢١ .

(٥) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٢٩٦ .

(٦) انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٢٧٩ .

(٧) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم . ٢٩٦ ،ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ٢١١ .

(٨) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٢٨٠ . وجميع ماذكر من المدن والقرى في أقليم بلخ تقع حالياً في

وهـي غير طالقان الجوزجان [1] ، يسقيها نهر يأخذ من جيحون يقال له « ختلاف » في بقعـة في غايـة الخصب والنزاهة ، يكثر فيها القمـح والعنب والتين والخـوخ والفستق [2] .

وكانت بلخ ـ على مايذكر المقدسي ـ مجتمع الخلايق ومنتجع القوافل ، يؤمها التجار من الهند لشراء العقاقير والكافور والسكر والجواري والعبيد ، ويوجد بقربها الذهب والنحاس والكبريت والملح وتجارتها رائجـة ، ترد إليها الأموال بمراكب من جيحون واهلها في خير وَرفاه ذوو أخلاق جميلة وشجاعة ، آراؤهم جيدة ، عشرتهم حسنة [3] .

واستوطن بلْخ عدد من الملوك والسلاطين وبعض آل أبي طالب من ولد الحسين ابن علي [4] ، وخرج منها مالا يحصى كثرة من العلماء في كل علم وفن ، ففي التفسير والقراءات نبغ عطاء بن ميسرة البلخي الخراساني [5] والضحاك بن مزاحم الهلالي [6] ، وفي القضاء اشتهر المتوكل بن حمران [7] ، وفي اللغة والنحو برز

أفغانستان وأكثرها ولايات مثل : ولاية طخارستان ، وولاية الجوزجان ، وولاية الفارياب ، وولاية بغلان، وولايـة سمنجان ، ولا يفصل بين بلخ و« ترمذ » سوى ١٢ فرسخاً (٣٦) ميلاً و بينهما نهر جيحون ، وترمذ في جمهورية أوزبكستان السوفيتية انظر ، محمد البار : أفغانستان ، ٣٩٢ .

(١) وقد يقال لها الطايقان . انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٤٧٠ .

(٢) انظر الاصطخري : مسالك الممالك ، ٢٧٩ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، ٣٢٦ .

(٣) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٢٩٨ .

(٤) انظر محمد البار : أفغانستان ، ٣٨٩ .

(٥) قيل عطاء بن ميسرة أو ابن عبد الله بن أبي سلم أو هو عطاء بن مسلم بن ميسرة ، تابعي عالم زاهد، نزيـل بيت المقدس ، له كتب في الظاهرية ، توفى في خراسان عام ١٣٥هـ . انظر الزركلي : الأعلام ، جـ٤ ، ٢٣٥ . محمد البار : أفغانستان ، ٤١٦ .

(٦) الضّحاك بن مزاحم البلخي الخراساني أبو القاسم ، مفسر من معلمي الصبيان ، عدة البستي في أتباع التابعيين وانكر ان يكون سمع من ابن عباس أو أحد من الصحابة مات عام ١٠٥هـ . انظر البستي: مشاهـير علماء الأمصار ، ١٩٤ . وذكر الأستاذ محمد البار أن الضحاك صحب عبد الله ابن عباس

الأخفش،سعيد بن مسعدة التميمي [١] ، وفي الزهد عُرف إبراهيم بن أدهم التميمي .

ويُكنى إبراهيم بن أدهم بأبي إسحاق ويلقب بالتميمي البلْخي ، وأبوه أدهم ابن منصور ، إمام زاهد التقى ببعض الصحابة وروى عنهم ، ولذا فهو يعد في طبقة التابعين وورث إبراهيم عن أجداده مالاً كثيرا فرفض ذلك وساح في الأرض يعمل من كد يده وعرق جبينه ، يلبس ما خشن من الثياب ، ويأكل ماجشب من الطعام، ولا يكاد يترك الغزو في سبيل الله ، كان أكثر جهاده في أرض الروم مما يلي بلاد الشام ، يروى عن إبراهيم بن أدهم قصصاً كثيرة في الزهد ويذكر أنه كان متمكناً من الفصحى لا ينطق إلا بها ، وتوفى في صور (جنوب لبنان) عام ١٦١هـ [٢] .

وقريباً من وفاة إبراهيم بن أدهم كانت وفاة داود البلخي أحد الأعلام البارزين في العبادة والزهد ،وهو طائي يماني يقال له : أبو سليمان داود بن نصير من قرية « المارزة » ببلخ أخذ العلم عن الإمام أبي حنيفة النعمان وتتلمذ على يديه [٣] وجدير بالذكر أن أصل الإمام أبي حنيفة من بلخ حيث كان والـده منها ،وولادته بالكوفة في عام ٨٠هـ [٤] ، وهو تميمي بالولاء ، ورع زاهد كريم قوى الحجة ، رفض منصب

ولم يذكر المصدر انظر محمد البار : أفغانستان ، ٤١٦ .

(٧) تولى قضاء بلخ مدة طويلة ومات مقتولا بها عام ١٤٢هـ ، اثنى عليه الإمام مالك بن أنس ، انظر محمد البار : أفغانستان ، ٤١٧ .

(١) هو سعيد بن مسعدة البلْخي المجاشعي بالولاء ، أبو الحسن ، المعروف بالأخفش الأوسط ، له مصنفات كثيرة ، وزاد في العروض بحر « الخبب » انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ١ ، ٢٠٨ . وقد ترجم له صاحب أعلام تميم وأشار إلى عدد من كتبه . انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ٢٩٣ .

(٢) عده البستي من بني بكر بن وائل انظر البستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٨٣ ، والشائع أنه تميمي صلبية انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ١٤٠ ابن عساكر : التهذيب ٢ ، ١٦٧ . وقد ذكر الزركلي وحسين حسن إبراهيم بن أدهم التميمى . انظر الزركلي : الأعلام ، جـ١ ، ٣١، حسين حسن : اعلام تميم ، ٣٩ .

(٣) انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ١ ، ١٧٧ ، والبستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٦٨ .

(٤) انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٢ ، ١٦٣ .

القضاء مراراً ، وانتشر مذهبه الحنفي في سائر بلاد خراسان وفي بلدته « بَلْخ » بصورة خاصة .

وأبو حنيفة معدود في طبقة التابعين ذكره الإمام الشافعي بقوله : « الناس كلهم عيال على أبي حنيفة في الفقه ، وعلى مقاتل بن سليمان في التفسير [(١)] ومقاتل ابن سليمان بلخي أيضا ، وأزدي بالولاء ، له تفسير مشهور ، وضعفه بعض نقاد الحديث . توفى في عام ١٥٠هـ [(٢)] ، وممن يذكر في طبقة التابعين من أهل بَلْخ مقاتل بن حيّان البكري الربعي ولاءً صحب أبا حنيفة وأخذ عنه ، وتولى قضاء وإمارة بلخ فترة من الزمن وتوفى في عام ١٣٥هـ [(٣)] .

البروُقان :-

تقع البروقان في ظاهر مدينة بلخ على بعد فرسخين منها ، واشتهرت باستيطان العرب من تميم والأزد وبكر فيها [(٤)] ، ويبدو أنّ العرب لم يرغبوا فى الاختلاط بالسكان الأصليين فى الفترات المبكرة من تاريخ نزولهم ففضلوا البروقان على بلخ ، غير أنه لا يوجد دليل يحدد وقت نزول العرب بالبروقان ، وهل هذا كان برغبة منهم أو

---

(١) وكانت وفاة الإمام إبي حنيفة النعمان بن ثابت في عام ١٥٠هـ . انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، ١٠ ، ١٠٧ .

(٢) انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٢ ، ١٣٢ وقد ترجم له الزركلي وأشار إلى بعض الأقوال فيه ، انظر الزركلي : الأعلام ، ٧ ، ٢٨١ .

(٣) مقاتل بن حيّان النبطي أبو بسطام ، مولى بكر بن وائل . كذا قال البستي وأنكر أن يكون مقاتل قد لقي إحداً من الصحابة وقال تلك اخبار مدلسة، وعده في أتباع التابعين،وأن له خطة «بمرو» يسكن بها مدة وبـ « بلخ » زماناً وأنه ممن عني بعلم القرآن وواظب على الورع فى السر والإعلان . وحدد تاريخ وفاته بعام ١٣٥هـ حينما هرب إلى كابل من أبي مسلم . انظر البستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٩٥ . وأشار الاستاذ محمد البار إلى أن مقاتل بن حيّان من طبقة التابعين وأبوه من بوادي العرب ، ووفاته ببلخ ولم يذكر المصدر . انظر محمد البار : أفغانستان ، ٤١٨ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٦٢ .

هو من اختيار الولاة [1] ، لكن الاستنتاج يقود إلى أن الأمزجة العربية تتلاءم مع النزول خارج المدن الكبيرة وتفضل البرية والضواحي عليها ، وأن نزول العرب بالبروقان قد تم أثناء فتح العرب المسلمين لبلخ .

ولم يهتم الأخباريون بأخبار البروقان أوهم لم يذكروا شيئا عنها سوى مايتعلق بالوقعة العربية فيها عام ١٠٦هـ والشهيرة بـ « وقعة البروقان »[2] واغفل أصحاب معاجم البلدان تماما الحديث عنها ماخلا اشارات يسيرة جداً كالذى ذكره ياقوت [3] : أن « بروقان » قرية من نواحي بلخ ينسب إليها محمد بن خاقان البروقاني [4] .

ويلاحظ أن عدداً من قبائل العرب تشترك في سكن مدن وقرى بلخ وربما تتداخل أراضيها كما يتضح من نزاع بكر وتميم على بعض الأمكنة [5] ، وإذا كانت « خُلم » قد عرفت بالأزد وتميم وقيس [6] ، فإن « البروقان » عرفت بالأزد وتميم وبكر ، وقد أرسل إليها قتيبة بن مسلم أثنى عشر ألف جندي للقضاء على ثورة نيزك طخارستان [7] . وقام أسد القسرى فى ولايته الأولى (١٠٦ ــ ١٠٩هـ) بنقل العرب من البروقان إلى بلخ لأنّ البروقان كانت مكشوفة وغير محصنّة .

والذي يفهم مما ذكره الطبري في أحداث سنة ٩١هـ أن بلخ كانت خراباً فيضطر أميرها إلى الإقامة في « البروقان » ذكر الطبري ذلك في حديثه عن تمرد

---

(١) هناك من يذكر بأن البروقان مقر لاحتشاد الجنود مع أمرائهم ، ربما اعتماداً على أخبار وقعة البروقان سنة ١٠٦هـ . انظر حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٦٦ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٢ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٩٣ .

(٣) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٤٠٥ .

(٤) ولم يتطرق كي لسترنج للبروقان .

(٥) ولهاوزن : تاريخ الدولة العربية ، ٣٨٥ .

(٦) ذكر المقدسي أنها بلاد الأزد . انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٣٠٠ ، ولعله أراد أنّ الأكثرية أزدية. انظر حسين علوان الشعر العربي بخراسان ، ٦٦ .

(٧) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٨٨ .

نـيزك طخارستان (١) وكيف أنّ قتيبة بن مسلم كتب إلى أمير بلخ المقيم بالبروقان بأن يرصد له ويحبسه (٢) .

ويؤيد أنّ بلخ كانت خراباً ماروى من أنّ أسد القسري أسند إلى برمك البلخي مهمة بناء مدينة بلخ في عام ١٠٧هـ (٣) ، وكان أسد قد قدم أميرًا على خراسان في عام ١٠٦هـ ، وهو نفس العام الذي حدثت فيه وقعة « البروقان » والذي أثار هذه الوقعة هو أن الناس تباطؤا عن الوالي مسلم بن سعيد الكلابي حينما قطع نهر جيحون غازياً وكان على رأس المتباطئين البختري بن أبي درهم (٤) البكري الربعي فرّد مسلم إلى المتخلفين أناس من تميم فيهم بلعاء بن مجاهد العنبري (٥) ، وعقبة بن شهـاب المازني (٦) ، وأبو حفص بن وائل الحنظلي ، وسالم بن ذؤابة (٧) ، ومعهم سليم ابن سليمان بن عبد الله بن خازم وعليهم نصر بن سيار الليثي الكناني . واحرق نصر باب

---

(١) استنفر نيزك امراء المدن والقرى من الفرس فكتب إلى أصبهذ « بلخ » وملك « مرو الروذ » وملـك « الطالقان» وملك « الفارياب » وملك « الجوزجان » فاجابوه إلى الخلع والتمرد ، فارسل قتيبة ١٢ ألفاً مع أخيه عبد الرحمن إلى « البروقان » . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٧٠ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٧٠ . وفيها أن أمير بلخ عبد الرحمن بن مسلم الباهلي وأمير الجوزجان عامر بن مالك الحماني التميمي .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٩ .

(٤) من قادة بكر بن وائل وزعمائها ، كان على « هراة » أيام ولاية الجنيد على خراسان انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٠٩ .

(٥) الحنظلي التميمي ، انتهت معركة البروقان على يديه حين أخذ أماناً لعمرو بن مسلم من نصر بن سيار ، قتل في عام ١١٢ . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٢ ، ٢١٠ .

(٦) من زعماء تميم في خراسان ، مازني عمري ، كان يحمل راية وكيع التميمي يوم مقتل قتيبة . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٤٠ .

(٧) وقيل ابن رواية . قتل وهو يحارب مع نصر بن سيار عام ١٣٠هـ . انظر حسين حسن : أعلام تميم، ٢٩٥.

البختري وزياد بن ظريف الباهلي في « بلخ » لكن عمرو بن مسلم الباهلي [1] منع نصراً من دخولها فنزل « البروقان » . وهناك اتاه أهل الصغانيان ، ومسلمة العقفاني العنبري الحنظلي بخمسمائة من تميم وقوم من أسد وبني نمير في مثل عدد التميميين واجتمعت ربيعة والأزد على البختري البكري وعسكروا بالبروقان على نصف فرسخ من نصر [2] ، ولم يفلح نصر في إقناع أهل بلخ ـ وقد أخذوا اعطياتهم ـ باللّحاق بمسلم ، وزاد الحالة سوءاً التفاف التكتل الربعي الأزدي على عمرو بن مسلم الباهلي القيسي ، وتعصب المُضرية لنصر ، واشاع الجمع المناهض لنصر بأنّ مسلم ابن سعيد الكلابي يريد أن يخلع باكراهه الناس على الخروج [3] .

وتبنت ربيعة والأزد موقف عمرو بن مسلم الباهلى وشدوا من أزره بل وذهب التغلبيون الربعيون إلى أبعد من ذلك حين أدّعوا أن باهلة [4] من تغلب وقال رجل من بكر :

زعمت قتيبة أنها من وائلٍ نسب بعيد ياقتيبة فاصعدي [5]

وحتى اليمانيون أدعوا أن باهلة القيسية المُضرية أزدية يمانية ، قال ذلك بنو معن الأزديون [6] ، وحين احتدم الصراع بين الكتلتين اليمانية والربعية من جهة والمُضرية من جهة أخرى سفر الضحاك بن مزاحم [7] ويزيد بن المفضل الحداني الأزدي بين أطراف النزاع ولم يفلحا [8] . غير أنّ عمرو بن مسلم اضطر فيما بعد أن يطلب بلعاء

---

(١) هو أخو قتيبة بن مسلم . انظر أخباره في ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٣٥ ، ١٥٩ ، ١٣٩ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٣ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٨ .

(٤) انظر في نسب باهلة ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣٤٦ ، الكلبي : جمهرة النسب ، ٢١٦ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٨ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٨ .

(٧) تقدم أنّ الضحاك بن مزاحم توفى في عام ١٠٥هـ . وهذا يناقض الوارد هنا .

(٨) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٨٣ .

ابن مجاهد التميمي ليحصل منه على أمان من نصر بن سيار[1] ، وقد تم ذلك وانهزمت ربيعة ثم تبعتها الأزد[2] ، وفي ذلك قال بيان العنبري التميمي[3] .

أتاني ورحلي بالمدينة وقعة ... لآل تميم أرجفت كل مرجف[4]

تظل عيون البرش بكر بن وائل ... إذا ذكرت قتلى « البروقان » تذرف[5]

هم أسلموا للموت عمرو بن مسلم ... وولوا شلالاً والأسنة ترعف[6]

وكانت من الفتيان في الحرب عادة ... ولم يصبروا عند القنا المتقصف[7]

ولنصر بن سيار قصيدة قالها حين تم الإيقاع بخالد القسري في عام ١٢٠هـ . وذكر فيها وقعة « البروقان »[8] ، وأورد الطبري رواية أخرى عن هذه الوقعة مفادها أن عمرو بن مسلم هزم نصر بن سيار وسخر من بني تميم فكر التميميون عليه فكشفوه ، وأسروا عدداً من جنده وجردوهم[9] .

وقدم أسد القسري أميراً على خراسان فمنعه الأشهب بن عبيد التميمي[10]

---

(١) انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ١٠١ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٨ .

(٣) من بني العنبر بن يربوع بن حنظلة ، شهد وقعة « البروقان » ، وأسر في حرب الصغد على مقربة من « سمرقند » عام ١٠٩هـ . انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ١٤٣ .

(٤) ارجفت : أفزعت ، والمرجف الذي يولد الأخبار الكاذبة .

(٥) الأبرش هو الذي فيه نقط مختلفة الألوان .

(٦) شلال : متفرقون ، وترعف تقطر دماً .

(٧) المتقصف : المتكسر .

(٨) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٨ .

(٩) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٨ .

(١٠) الحنظلي من مشاهير فرسان الإسلام ، أبلى في وقعة قصر الباهلي ، وفي سمرقند ، عام ١١٢هـ ، وفاوض الحارث بن سريج نائباً عن عاصم الهلالي ، وقال أسد حين منعه الأشهب من العبور اعرفوا هذا حتى نشركه في أماناتنا . انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ٩٥ .

من عبور نهر جيحون حتى عرفه بنفسه (١) ، ولما صار في الصُّغد عهد لعبد الرحمن ابن نعيم الغامدي الأزدي (٢) بإمارة الجند ، فقدم الغامدي بالعهد إلى مسلم بن سعيد فسمع مسلم وأطاع لكن رجلاً من بني بكر بن وائل يدعى عمرو بن هلال السدوسي ضرب مسلماً ثأراً لما حدث بـ « البروقان » فانبرى للبكرى رجل من تميم (٣) وكاد الشر يقع بين الحيين (٤) .

وفي عام ١٠٧هـ نقل أسد القسري مَنْ كان « بالبروقان » من العرب إلى « بلخ » ، واقطع كل من كان له مسكن « بالبروقان » مسكناً « ببلخ » بقدر مسكنه ، ومن لم يكن له مسكن أقطعه مسكناً ، وأراد أن ينزلهم على الأخماس فقيل له : أنهم يتعصبون فخلط بينهم ، (٥) و قال الطبري : « وولى ـ يقصد أسداً ـ بناء مدينة بَلْخ برمك أبا خالد بن برمك ، وكان « البروقـان » منزل الأمـراء ، وبـين « البروقان » و « بلخ » فرسخان ، وبين المدينة « والنوبهار » قدر غلوتين »(٦) ، ثم أورد الطبري قصيدة لأبي

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٩ .

(٢) ذكر ابن الأثير أن عبد الرحمن بن نُعيم قشيري ، ومعنى ذلك أنه من بني عامر من هوازن القيسية المضرية ، وهذا وهم لأن ابن نعيم غامدي أزدي يماني ، والذي اوقع في الوهم هو أن أمر خراسان قد تولاه اثنان في عام ١٠٠هـ أحدهما ابن نعيم الغامدي على الحرب ، والثاني عبد الرحمن بن عبد الله القشيري على الخراج ولاهما عمر بن عبد العزيز ، وهذا ما أشار إليه الطبري : غير أن الطبري : ذكر عبد الرحمن بن نعيم وسماه عبد الرحمن بن نعيم العامري في موضع آخر من كتابه . وعما تقدم وعن أخبار ابن نعيم انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٣٥ ، ١٨٣ ، ١٩٣ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٥٧ ، ٢٠٠ ، ٢٢٢ .

(٣) هو حسين بن عثمان بن بشر بن المحتفز ، من مزينة ، من تميم ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٨٥، جـ٨ ، ١٨٧ .

(٤) انظر الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٧ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٩ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٩ ، والغلوة قدر الرمية .

البريد البكري في بنيان أسد مدينة « بلخ »[1] ، لكن هذا البكري نقم على أسد تعصبه لليمن دون ربيعة [2] ، وهي سياسة انكرها البختري الزعيم البكري واضطرته إلى أن يشغب على أسد فحبسه أسد مع المُضريين ، وكان البختري يقول : لوددت أنه ضربني وهذا شهراً يعني نصر بن سيار ، وذلك لما كان بينهما بـ « البروقان »[3] .

وتكاد بكر بن وائل تكون ثالث القبائل في أرض بلخ من حيث كثرة العدد بعد الأزديين والتميميين [4] غير أنها لم تتوغل في طخارستان كبني تميم [5] عدا ماذكر من أنَّ بني برَزى كانوا في قلعة « التبوشكان »[6] ، وهؤلاء يشملهم اسم ربيعة لكنهم من بني تغلب أخت بكر وليسوا من بكر ذاتها [7] .

وقد أصهر الحارث بن سُريج التميمي إلى بني برزى هؤلاء [8] ، ولما سار جديع الكرماني في تعقب الحارث عام ١١٨هـ أوقع بهم في قلعتهم وقتلهم وسبى العرب والموالي والذراري [1] وباعهم « فمن يزيد في سوق بلخ »[2] .

---

(١) وورد فيها قوله : إنّ المباركة التي أحصنتها عُصم الذليل بها ومَر الخائف
وأبو البريد من بني علباء بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة من بكر بن وائل .
انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٢ .

(٢) وقال في ذلك أبيات مرّ ذكرها ، ولما دخل على عبد الرحمن بن صُبح الأزدي عامل أسد على بخارى أنكر الأبيات وقال :
الأزد اخوتنا وهم حلفاؤنا مابيننا نكث ولا تبديل
انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٣ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٢ .

(٤) انظر صالح العلي : : امتداد العرب في صدر الإسلام ، ٥٥ ، حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٦٦ .

(٥) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ٢١١ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٢٩ .

(٧) عن صلة بكر بتغلب انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣٠٧ .

(٨) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٢٩ .

وفي هذا العام نقل أسد الدواوين إلى « بلخ » واتخذها عاصمة لخراسان وبلاد ماوراء النهر بدلاً من « مرو »[3] .

هذا وقد شهدت بلاد ماوراء النهر استقراراً عربياً كبيراً ، وكانت سمرقند من أهم المدن التي استوطنها العرب هناك .

سمرقند :ـ

وتقع سمرقند في أقليم الصغّد (صغديانا) المشتمل على الأرض الخصبة فيما بين نهري جيحون وسيحون[4] .

وقد يُتوسع في اسم الصغّد ، فتدخل فيه كل من « بخارى » و « كش » و « نسف »[5] ، ويقصر أحياناً ـ كما أشار إلى ذلك بعض الباحثين ـ فينحصر في الرساتيق المحيطة بسمرقند فقط[6] .

وعلى الرأي الأول تصبح كل من « بخارى » و « سمرقند » قصبة للصغد[7]

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٢٥ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٢٩ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٢٥ ، وقد تجمّع في بلّخ الفان وخمسمائة جندي عربي من أهل الشام ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٢٧٨ ، مع من كان فيها من الأزد وتميم وبكر بن وائل . انظر حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٦٧ .

(٤) انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٣٠٩ .
يعد الصغد من جنان الدنيا ، وقد بلغ أوج ازدهاره في النصف الأخير من القرن الثالث الهجري في أيام الامراء السامانيين. انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٥٠٣ .

(٥) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٢٥٢ .

(٦) أشار إلى ذلك كي لسترنج وذكر أن كل واحدة من « بخارى » و « كش » و « نسف » تُعد كورة بذاتها . انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٥٠٤ .

(٧) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٣ ، ٣٨٨ .

اشتهرت الأولى بكونها مركزاً علمياً والثانية بكونها مركزاً أدارياً [1] .

ويوجد في أرض الصغد نهران [2] الأول وهوالشمالي منهما تقع عليه سمرقند وإلى الغرب منها تقع « بخارى » على نفس النهر ، وبينهما « ربنجن »و « الدبوسية » و الثاني : وهو الجنوبي تقع عليه كل من « كش » و « نسف »[3] وتقع « كش » و « نسف » على الطريق الذي يربط « بلْخ » و « ترمذ » بسمرقند و « بخارى » ، وهو طريق خراسان الذي يجتاز بلخ شمالا ، ويعبر نهر جيحون إلى « ترمذ »[4] ثم إلى « كنْدكَ » حيث يتشعب : فإلى الشمال يذهب الطريق الأيمن إلى « كش » فسمرقند ، وإلى الشمال الغربي يذهب الطريق الأيسر إلى « نسف » فـ « بخارى »[5] .

ويفصل بين سمرقند و « بخارى » ١٥٠ ميلاً [6] ، سمرقند في أعلى نهر السّغد المتجه غرباً ، وبخارى في أسفله ، واشتهرت سمرقند بأشجارها الكثيفة وقلّ أن تخلو دار بها من البساتين ، والماء الجاري [7] ، وكان لمدينة سمرقند سور حوله خندق عميق ولها قلعة مرتفعة عن الأرض ذكرها ابن حوقل المتوفى في عام ٣٦٧هـ واشار إلى أن الخراب قد استحوذ على أكثرها [8] .

---

(١) انظر كي لسترنغ : بلدان الخلافة الشرقية ، ٥٠٤ .

(٢) ينتهي هذان النهران إلى بحيرات ضحلة في المفازة الغربية جهة خوارزم . انظر كي لسترنغ : بلدان الخلافة الشريقة ، ٥٠٣ .

(٣) انظر ابن حوقل : صورة الأرض ، ٣٦٤ .

(٤) يتشعب طريق خراسان عند « ترمذ » إلى جهتين فالذاهب إلى الشمال يتخلل طريق « كندك » المشار إليه . انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٣٤٤ .

(٥) انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٣٤٠ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، ٣٦٥ .

(٦) انظر كي لسترنغ : بلدان الخلافة الشرقية ، ٥٠٧ .

(٧) وقيل في ذلك : أنّ من صعد قلعة سمرقند لا يراها لاستتارها بالبساتين والأشجار . انظر كي لسترنغ : بلدان الخلافة الشرقية .

(٨) انظر ابن حوقل : صوة الأرض ، ٢٧٨ .

واشار الأصطخري المتوفى في عام ٣٤٦هـ إلى سورها الكبير ودروبها وأرباضها ومناخها المتميز بهوائه الرطب [١] ، وتحدث ياقوت الحموي المتوفى في عام ٦٢٦هـ عن سمرقند فذكر أبوابها الأربعة وأسواقها ومساكنها [٢] .

وأرض سمرقند خصبة ، وافرة الخيرات ، تمتد فيها حقول القمح حول الانهار إلى قرب مدينة « بنجيكت » المشهورة باشجار اللوز والجوز ، و « بنجيكت » المعروفة بهذا الاسم إلى عصرنا الحاضر تقع شرق سمرقند وبينهما « ورغَسر » وإلى الجنوب منهما « مايمرغ » أغنى الرساتيق وأكثرها أشجاراً [٣] .

أما شمال سمرقند ففيه « اشتيخن » (قلب السغد) على ضفة نهر السغد الشمالية لها قهندز وربض ومشهورة بكثرة زروعها [٤] ، وإلى الغرب منها تقع « بوزماجن » في تخوم « أشروسنة »[٥] وبوزماجن رستاق غني بزراعته عاصمته « براكث » على أربعة فراسخ من سمرقند ، وإلى الشمال منها أيضاً رستاق « كبوذنجث » عاصمة « لنجوغكث »[٦] .

وفي شرق سمرقند توجد « الدبوسيّة » و « ربنجن » كما سلف ، وأيضاً « كرمينية »[٨] وبالقرب من كرمينة توجد بلدة « خُذيمنكن » على ضفة نهر السغد

---

(١) انظر الأصطخري : مسالك الممالك ، ٣١٤ .

(٢) انظر ياقوت : معجم البلدان ، ٣ ، ١٤٠ .

(٣) انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٥٠٦ .

(٤) انظر الاصطخري : مسالك الممالك ، ٣١٩ .

(٥) أشروسنة أقليم شرق سمرقند ، بين نهر « الصغد » ونهر « سيحون » يحدّه من الشرق « البامير » . انظر الاصطخري : مسالك الممالك ، ٣٣٠ . ومن مدن أشروسنة « زامين » (ماتزال قائمة) يتشعب الطريق الآتي إليها من بخارى وسمرقند إلى طريقين : أحدهما إلى الشاش (طشقند) شمالاً ، والآخر إلى « فرغانة » شمال شرق . كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٥١٨ .

(٦) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٢٨٢ .

(٧) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ٩٨ .

(٨) انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٥١١ .

الشمالية ذكرها ياقوت وقال بأنها « تختص بأهل الحديث »[1] .

ويُعرف النهر الذي تقع عليه كل من « كش » ، « نسف »[2] باسم « كُشكَه دريا » ، وقد وصف ابن حوقل مدينة « كش » فذكر مسجدها وخاناتها ، وأبوابها ، وأشار إلى أن الفواكه تدرك فيهـا أسـرع مما تـدرك في غيرها ، فتـأتي بواكـيرها إلى « بخارى »[3] ، وقد تغير اسم « كش » فاصبح « شهرسبز » وهو اسمها الذي تعرف به إلى اليوم ، شأنها في ذلك شـأن « نسف » المعروفـة الآن باسـم « قرشى »[4] ، و « نسف » هي « نخشب »[5] لها ذكر في اخبار فتوح ماوراء النهر سيمر طرف منها واتخذها المقنّع الخراساني موطناً له في عصر بني العباس[6] .

ومما يجدر الإشارة إليه هو أن عام ٥٤هـ قد شهد أول محاولة للمسلمين للاقتراب من سمرقند ، وذلك حين قطع عبيد الله بن زياد نهر جيحون بالأبل ، وأصاب مغنماً في بخاري وعاد[7] .

---

(١) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ٩٨ .

(٢) تقدمت الإشارة إلى أن « كش » تقع على طريق سمرقند و « نسف » تقع على طريق بخارى بعد أن يتشعب طريق « بلخ » « ترمذ » « كندك » إلى طريقين ، غير أن هناك طريقاً لسمرقند وبخارى لايمر بهاتين المدينتين ، وهو الذي يعبر نهر جيحون بالقرب من آمل (آمل بخـارى) ويتجـه إلى « بيكند » ثم « بخارى » ومنها إلى « سمرقند » شرقاً . انظر الاصطخري مسالك الممالك ، ٣٤٠ .

(٣) انظر ابن حوقل : صورة الأرض ، ٣٦٠ .

(٤) انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٥١٣ .

(٥) انظر المقدسي : أحسن التقاسيم ، ٢٧٧ .

(٦) انظر ابن الأثير : الكامل ، ٥ ، ٣٥ والمقنع يقال له : عطاء ، مشعوذ من أهل مرو ، رحل إلى بلاد ماوراء النهر ، وادعى الربوبية زاعماً أنها انتقلت إليه من أبى مسلم الخراساني ، وكان مشوه الخلق فاتخذ له قناعاً من ذهب مات فى عام ١٦٣هـ . انظر الزركلي : الأعلام ، ٤ ، ٢٣٥ .

(٧) فتح عبيد الله « رايثين » ونصف « بيكند » في أرض بخارى ، ولما عاد إلى البصرة في عام ٦٥هـ كان معه ألفان من البخارية كلهم جيد الرمي بالنشاب . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ١٦٧ .

وفي عام ٥٦هـ اقترب الجيش الإسلامي من سمرقند [(١)] ثم ارتد عنها بقيادة سعيد بن عثمان [(٢)] ، وأخيراً صالح أهلها وعاد الجيش إلى « ترمذ » .

وفي عام ٦١هـ غزا العرب المسلمون سمرقند [(٣)] وشتوا هناك لأول مرة ، وانتهى أمر غزوتهم إلى الصلح مع أهل الصّغد [(٤)] ، وفي عام ٨٠ [(٥)] سار الجيش الإسلامي إلى « كش » ومكث بها عامين كاملين ، وقد أشار بعض القادة على المهلب والي خراسان أن يتقدم من « كش » إلى « الصغد » . فأبى ذلك وقال : « ليت حظي من هذه الغزوة سلامة هذه الجند يرجعوا إلى مرو سالمين » [(٦)] .

ولم تتقدم الجيوش بعذ ذلك إلى « الصغد » ولا حتى إلى « كش » إذ اتجه المفضل بن المهلب بها وجهة آخرى عن طريق بلخ فترمذ ثم « الصغانيان » فـ« شومان »

---

(١) من طريق (بلخ ترمذ كش) بينما كانت غزوة عبيد الله من طريق (آمل ، بيكند ، بخارى) . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ١٦٧ ، ١٧١ .

(٢) وفي ذلك قال مالك بن الريب التميمي يهجو سعيداً :

مازلت يوم « الصغد » ترعد واقفاً　　من الجبن حتى خفتُ أن تتنصرا

انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ١٧١ .

(٣) يلاحظ أنّ الصّغد في بعض الروايات يقصد بها سمرقند والعكس وذلك لكون سمرقند هي قصبة الصغد . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٢٧٣ .

(٤) وكان على الغزو سَلْم بن زياد والي خراسان ومعه امرأته ، أول امرأة من العرب قطع بها النهر ، وقد استعارت حلية من امرأة أمير الصغد فقفل الغزو والعارية لم ترجع إلى صاحبتها . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٢٧٣ .

(٥) في عام ٧٧هـ عبر أميّة بن عبد الله والي خراسان النهر ليغزو ، وليقضي على تمرد موسى بن خازم بـ « ترمذ » ولكنه عاد ليخمد ثورة بكير بن وشاح التميمي بـ « مرو » وفي ذلك قال عتاب اللّقوة الغداني التميمي :

لما رأيت جبال الصغد معرضة　　وليّت موسى ونوحاً عكوة الذنب

انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٢٧٧ .

(٦) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٨٠ .

وذلك عام ٨٥هـ[١]، لكن عام ٨٧هـ قد شهد تحولاً جذرياً في حركة الفتوح حيث سار قتيبة بن مسلم إلى بلخ فاخضع ما تمرد منها[٢] وعبر النهـر إلى « الصغانـيان » و « شومان » و « أخرون » وهما من طخارستان فصالحه أهلها[٣] فاستعان بعدد من الدهاقين على اخضاع ماتمرد من المدن ، وضبط شئون البلاد[٤] ، فلما حلّ عام ٨٨هـ عبر قتيبة نهر جيحون إلى « بيكند » أدنى المدائن التجارية[٥] . فاستنجـد أهل « بيكند » بالصغد لكن المسلمين هزموهم[٦] ، وغزوا « نومشكت » و « ريامثين » بالقرب من بخارى ، فصالحهم أهل البلدتين ، ثم التقوا مع أهل الصغد في معركة لم تسفر عن نتيجة حاسمة[٧] ، سلك المسلمون بعدها طريق « ترمذ » « بلخ » عائدين إلى العاصمة « مرو » .

وفي ٨٩هـ أعاد المسلمون الكرة وألحوا في محاولة فتح « بخارى » لكن بدون جدوى[٨] ، وجرت بعدها مكاتبات بين القائد قتيبة بن مسلم والحجاج بن يوسف في العراق ، واستنفر أهل بخارى في الوقت ذاته ملوك « الصغد » وقبائل الترك ولم يحل عام ٩١هـ حتى كان الطرفان وجهاً لوجه أمام أسوار بخارى المسلمون بقيادة قتيبة بن مسلم وأهل بخارى بقيادة « وردان خذاه » ومعه « طرخون » ملك « الصغد » ،

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٥٥ .

(٢) أورد الطبري أن بلخ قد انتقض بعضها على قتيبة فاخضعها ، وأصاب أخوه عبد الله امرأة برمك في السبي ثم ردت المرأة بعد الصلح . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٦٠ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك : جـ٨ ، ٦٠ .

(٤) وهم دهاقين « بلخ » و « كفتان » و «الصغانيان » . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك.، جـ٨ ، ٥٩.

(٥) قال الحموي « بيكند » على مرحلة من بخارى ليس فيها مزارع ولاقرى غير أنها أكثر بلاد ماوراء النهر رباطات وبها محارب ليس ببلاد ماوراء النهر مثلها، ينسب إليها جماعة من الأعيان . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٥٣٣ .

(٦) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١١٠ .

(٧) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١١٥ .

(٨) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٦٧ .

وانتصر المسلمون بعد معركة حامية الوطيس [١] .

وقد فتّ فتح بخارى في عضد زعيم سمرقند وتوابعها (الصّغد) فطلب الصلح من قتيبة ، وكان نهر « الصغد » يحجز بينهما ، فأجابه قتيبة إلى ماطلب وكان الوسيط بينهما حيّان النبطي مولى مصقلة بن هبيرة الشيباني البكري الربعي [٢] .

على أنّ هذا الفتح قد راع « نيزك طرخان »[٣] صاحب قتيبة فانتفض وهب معه الأمراء الفرس في قلب خراسان ، وفي « بلخ » بالذات و « مرو الروذ » و « الطالقان » على قتيبة [٤] .

وما أن قضى قتيبة على « نيزك » حتى كانت المدن الواقعة على طريق سمرقند قد انتقضت وطرد ملوكها عمّال قتيبة ، وهذه المدن « كش » و « نسف » ، وأيضاً « شومان » فأخضعها المسلمون مرة أخرى ، ومن « نسف » سار عبد الرحمن ابن مسلم أخو قتيبة إلى « طرخون » ملك « الصّغد » ليقبض منه ماتم الصلح عليه فأدى طرخون الأموال والمؤن المتفق عليها غير أن قومه خطأوه ولاموه على ذلك بل وانتفضوا

---

(١) انظر تفاصيل هذه المعركة في الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ٨ ، ٨٠ .

(٢) كان مصقلة موالياً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعاملاً له على بعض كور فارس فتحول إلى معاوية وحارب معه في « صفين » ولاه معاوية « طبرستان » فداهمة العدو في مسالكها الوعرة فهلك عام ٥٠هـ ، وقيل في ذلك لا يكون هذا حتى يرجع مصقلة من طبرستان ! » وقال الأخطل التغلبي :

دع المغمر لا تسأل بمصرعه واسأل بمصقلة البكري : مافعلا ؟ .

انظر المنقري : وقعة صفين ، ٥٥٥ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٣ ، ٤٤٢ .

(٣) كان نيزك طرخان مع « ماهويه أو براز » دهقان « مرو » وقد اتفقا على طرد « يزدجر » من « مرو » حين لجأ إليها في عام ٣١هـ ، وفي عام ٥١هـ قتل الربيع بن زياد الحارثي دهاقين « قوستان » ماعدا نيزك هذا ، انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٦٠ ، ٢٤٣ .

(٤) كانت ثورة نيزك شديدة إذ انتفض حينما شاهد الانتصارات العظيمة في بخارى وآوى في شعاب « طخارستان » لكن قتيبة قضى عليه بمساعدة سليم الناصح أحد الأعاجم ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٧٨ .

عليه واسقطوه وعينوا « غوزك » ملكاً عليهم بدلاً منه (١) ، وبعد أن صالح قتيبة أهل « خوارزم » سار إلى سمرقند ومعه من غير العرب أهل بخارى « والخوارزميين »(٢) ، واستنجد أهل سمرقند بملوك « الشاش » و « فرغانة »(٣) فرفع هؤلاء إليهم بأبناء « المرازبة » و « الأساورة » والأشداء الأبطال (٤) .

وقد نصح أهل بخارى وخوارزم لقتيبة وأبلوا بلاءً حسناً ، فقال « غوزك » إنّما يقاتلني العرب باخوتي وأهل بيتي ، فانتدب قتيبة العرب وحرضهم على القتال حتى طلب السمرقنديون الصلح (٥) فوافق قتيبة على ذلك على أن يأخذ منهم رهائن ، ويدخل سمرقند فيبني مسجداً (٦) وقد قيل أنّ قتيبة لما دخل المدينة رفض أن يخرج منها وأنه بذلك غدر باهل سمرقند (٧) ، ومن خبر هذه الحادثة أن أهل سمرقند اشتكوا إلى عمر بن عبد العزيز حينما اصبح خليفة بحجة أنهم غُلبوا على منازلهم

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٨٦ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ،٨٦ .

(٣) الشاش تقدم التعريف بها ، وهي « تاشكند » « طشقند » عاصمة جمهورية اوزبكستان السوفيتية حالياً ، وفرغانة إلى الجنوب الشرقي منها ، انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٥٠٨ خلوصي :الطريق إلى سمرقند ، ٧٥ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٨٥ .

(٥) نقل البلاذري عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنّ أهل سمرقند لم يكونوا نقضوا صلحهم مع سعيد ابن عثمان بن عفان لكن قتيبة استغل صلحهم . وهذا يخالف ماأورده الطبري من نقضهم للصلح وثورتهم على ملكهم وقتله حتى قال قتيبة : أنّ من واجبي أن أثأر له ، ومعلوم أنّ أبا عبيدة ـ صاحب مثالب العرب ـ لايعتد به في الروايات التاريخية انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٧٨ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ٤١١ .

(٦) لما فتح قتيبة سمرقند أصاب جارية من ولد يزدجرد فارسلها إلى الحجاج فارسلها الحجاج إلى الوليد ابن عبد الملك فولدت له يزيد بن الوليد ، انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٢٧ .

(٧) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٨٨ .

بالغدر ، فكتب عمر إلى سليمان بن أبي السري ، وهو مولى من العجم [١] ، أن ينظر في أمر هذه الشكوى فقضى قاضي سليمان [٢] بأنّ على العرب الخروج من سمرقند ، لكن أهل سمرقند عادوا فرفضوا خروج العرب من مساكنهم بحجة أنّ الجميع قد أصبحوا أخوة متآلفين [٣] .

ونص ماذكره الطبري بعد دخول قتيبة سمرقند هو أن قتيبة « أرسل إلى أهل السغد » من أراد منكم أن يأخذ متاعه فليأخذ فأني لست خارجاً منها وإنما صنعت هذا لكم ولست آخذ منكم أكثر مما صالحتكم عليه ، غير أن الجند يقيمون فيها »[٤] .

وهذا النص لم يرد إلا في رواية واحدة من بين روايات أخرى ذكرها الطبري لم يرد فيها ذكر قصة الغدر [٥] . هذا وقد أدى فتح سمرقند إلى سكنى عدد كبير من العرب بها ، وذكر ذلك الطبري : وقال : إنّ قتيبة استخلف على سمرقند عبيد الله ابن مسلم وخلّف عنده « جنداً كثيفاً »[٦] في عام ٩٣[٧] .

وقد أصبحت سمرقند مركزاً لإنطلاق الجيوش السائرة لفتح ماوراءها من البلاد كـ « الشاش » و « فرغانة » ففي عام ٩٤هـ قطع قتيبة النهر وجاءه عشرون ألفاً من

(١) كان سليمان بن أبي السّرى والياً لسمرقند فكتب له عمر بن عبد العزيز « أنْ اعمل خانات في بلادك فمن مر بك من المسلمين فأقروه يوماً وليلة وتعهدوا دوابهم ومن كانت به علة فأقروه يومين وليلتين وإن كان منقطعاً به فأبلغه بلده » فلما جاء الكتاب استأذنه أهل سمرقند في القدوم على عمر لرفع مظلمتهم . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٦٢ .

(٢) هو : جميع بن حاضر الباجي . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤١١ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٨٧ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٨٧ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٨٩ ، ٩٠ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٩٠ .

(٧) قال قتيبة لأهل سمرقند : « إنّه لابد من جند يقيمون عندكم من جهتنا » . انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٩ ، ٨٦ .

أهل « كش » و « بخارى » و « خوارزم » فاجتمع بهم في سمرقند ووجهم إلى « الشاش » وسار هو إلى « فرغانة » حتى أتى « خجندة »[١] . وفي العام الذي يليه غزا قتيبة « الشاش » بعد أن تقوّى بمدد من أهل الكوفة عليه جهم بن زحر الجعفي اليماني[٢] ، فلما وصل الشاش بلغه موت الحجاج ، فعاد وفرق جنده في أرض السغد « كش » و « نسف » و « بخارى »[٣] ، ولما اضطرب أمره في مطلع عام ٩٦هـ قبيل موت الخليفة الوليد بن عبد الملك حمل مع الناس عيالهم إلى بلاد ماوراء النهر[٤] .

وقد صرف يزيد بن المهلب في ولايته الثانية (٩٧ ـــ ٩٩هـ) همه عن غزو بلاد ماوراء النهر[٥] ، لكن سمرقند كانت على الطاعة ، وعليها ابنه معاوية بن يزيد ، وتتبع له كل من « بخارى » و « كش » و « نسف »[٦] .

ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة لم يشجع ولاته على خراسان بمد الفتوح ، ورغب بـ « إقفال من وراء النهر » بذراريهم لكنهم أبوا ذلك[٧] ، مما يدل على مدى قوة مايربطهم بالأرض هناك .

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٩١ ، وخجندة أول مدن « فرغانة » من الغرب قبل نهر « سيحون » للمتجه من سمرقند إلى فرغانة غرباً ، فهي على ضفة النهر اليسرى ، وأقليم « فرغانة » يتجاوز ذلك إلى ماوراء نهر « سيحون » ، انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٥٢٢ .

(٢) توجه جهم بالمدد من « السند » من عند محمد بن القاسم الثقفي بأمر من الحجاج بن يوسف . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٩٢ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٣١ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٩٩ .

(٥) ذلك أنّ يزيد بن المهلب اهتم بفتوح « طبرستان » و « جرجان » . وقد كان يعظم شأن « جرجان » عند سليمان بن عبد الملك في خلافة الوليد . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٤٧ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١١٣ .

(٧) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤١١ .

وفي مطلع عام ١٠٢هـ تغير أهل سمرقند على العرب الذين فيها ، فلّما قدم شُعْبَة بن ظُهَير النهشلي التميمي أميراً على سمرقند وبخّ عربها على جبنهم ، ونعى عليهم إخلادهم إلى الراحة [(١)] .

وكان شعبة ممن انتخبهم قتيبة يوم حصار سمرقند وقال له ولزهير بن حيان التميمي إنّ أهل الصّغد قد استعانوا بملوك « فرغانة » و « الشاش » فدفع هؤلاء دهاقينهم لحربنا وأنتم « دهاقين العرب » فأبلى شعبة ومن معه وازاحوا العدو يومئذ . وقبل ذلك انهزم جيش قتيبة في « بخارى » فمشى قتيبة إلى بني تميم قوم شعبة وقال : « يابني تميم انكم بمنزلة الحطّمِيَة فيوم كأيامكم أبى لكم الفداء » فكشف بنو تميم الغمة وأحرزوا النصر .

وقد قدم شعبة أميراً على سمرقند من قبل سورة بن الحر التميمي ، فصادف أن أغار الترك على « قصر الباهلي » بسمرقند [(٢)] وبه مائة بيت من العرب بذراريهم ، وقد خاف هؤلاء العرب على أنفسهم فصالحوا الترك وأعطوهم رهائن في الوقت الذي ألح فيه « كورصول » زعيم الترك في حصاره لهم رجاء أن يأخذ امرأة منهم خطبها فامتنعت ، وانتدبت القبائل العربية في سمرقند لحرب الترك وأكثر المقاتلين يومئذ من تميم وفيهم من المشاهير ، شعبة بن ظهير ، وبلعاء بن مجاهد ، وعميرة الثريد الحنظلي ، ومن الأزد وفيهم ثابت قطنة ، ومن بكر بن وائل وفيهم حُليس الشيباني ، وعلى الجميع المسيب بن بشر الرياحي التميمي الذي هزم « كورصول » بعدد قليل من الفرسان إذ أن غالبية المقاتلين معه قد انفضوا من حوله لهول المعركة [(٣)] .

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٦١ .

(٢) يقع قصر الباهلي بالقرب من سمرقند ، كما في الطبري ، ولم يذكره ياقوت في معجمه بل اشار إلى قصر ينسب إلى الليث بن رافع بن نصر بين سيار في أرض « سمرقند » ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٢٣ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ، ٤٩٣ ، ومع اهتمام كي لسترنج بالمواقع التاريخية في تلك النواحي فقد فاته ذلك قصر الباهلي أو محاولة تحديد موقعه .

(٣) انظر تفاصيل هذه المعركة في الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٢٣ .

وكان على سمرقند سورة بن الحر أميراً من قبل سعيد خُذينة [1] ، وولى سعيد الحرشي نصر بن سيار أميراً عليها بدلاً من سورة في عام ١٠٤هـ [2] . وفي عام ١٠٦هـ استعمل أسد القسري الحسن بن أبي العَمَرّطة الكندي أميراً على سمرقند [3] ، وعُزل ابن أبي العمرطة عزله أشرس السلمي وعين بدلاً منه المُجشر السلمي ، وعُميرة الشيباني ثم نصر بن سيار وعميرة الشيباني عام ١١٠هـ [4] حين ضجت الدهاقين بسبب الخراج [5] .

وقد أصبح من في سمرقند من العرب ينسب إليها بدلاً من النسبة إلى قبائلهم ، ومن ذلك أنّ عاصم بن عمير المشهور بـ « هزارمرد » يعرف بالسمرقندي وهو تميمي سعدي [6] حارب الترك في أرض « السّغد » وهزمهم حتى مقدم الجنيد ابن عبد الرحمن في عام ١١١هـ ، وكان على سمرقند آنذاك سورة بن الحر [7] . وقد أقام الجنيد بسمرقند عاماً كاملاً [8] ، ولما قدم أسد القسري أميراً على خراسان مرة

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٧٨ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٧٥ .

(٣) من ولد آكل المرار ملوك كندة الكهلانية اليمانية ، واصهار آل الأعلم من رؤس الأزد اليمانيين في « مرو » منهم : يعقوب بن القعقاع قاضي « مرو » . وقدمت زوجة الحسن بن أبي العمرطة من « مرو » إلي « سمرقند » فهبّ للقائها ، فشنع عليه الناس ذلك في وقت تأخر فيه عن لقاء الترك ، وقد خرج للقاء الترك وخلف على « مرو» ثابت قطنة الأزدي اليماني الشاعر . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٩ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٤٣٢ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ١٩٦ .

(٥) أمر أسد برفع الخراج عمن يريد أن يدخل في الإسلام فلما أسلم الكثيرون وضع عليهم الخراج مرة أخرى ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٥ .

(٦) « هزارمرد » فارسية تعني ألف رجل وقد قُتل عاصم وهو يدافع عن الدولة الأموية .انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٣١٩ .

(٧) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٠٥ .

(٨) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢١٧ .

أخرى (١١٧ ـ ١٢٠هـ) قصد سمرقند ، ومنع عنها الماء الآتي من « ورغسر » وذلك أبان فتنة الحارث بن سريج [١] ، وقصدها من بعده نصر بن سيار بسبب فتنة ابن سريج أيضاً فتلقاه أمير جندها عاصم بن عمير السمرقندي التميمي فانضم إليه بأهل سمرقند ، ومع نصر « بخارى خذاه » وأهل « بخارى » و « كش » ، « نسف » ، ومع ابن سريج « كورصول » وقد صرع « كورصول » في ذلك اليوم صرعه عاصم بن عمير [٢] .

هذا والباحثون في تاريخ سمرقند القديم يختلفون في أصل تسمية هذه المدينة فمن قائل أن « سمر » هو مؤسسها و « قند » أو « قنت » بمعنى بلدة [٣] ، ومن قائل أن أصل التسمية جاء من الكلمة السنسكريتية (Sammary) بمعنى جمعية وذكر أيضاً أنها وردت في وصف مؤرخي حملات الأسكندر المقدوني (٣٢٩ق م) باسم (Smrknsh) سمرقنس [٤] ، والذي أورده البكري عن سمرقند يفيد بأن سمرقند منسوبة إلي « شمر يرعش » أحد ملوك اليمن [٥] .

ومما اختلف فيه أيضاً مكان استشهاد الصحابي قثم بن العباس رضى الله عنه فقثم خرج من المدينة مع سعيد ابن عثمان والي خراسان واستشهد في أحد غزواته فقيل أنه بسمرقند وقيل بل بمرو [٦] على أنه يوجد الآن ضريح بسمرقند للصحابي الجليل

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ٢٠٢ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢١٧ .

(٣) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٣ ، ١٩٢ ، وقيل : أن سمرقند تعرف عند العرب باسم « السمران » وأنّها من بناء ذي القرنين . انظر الذهبي : الأمصار ذوات الآثار ، ٩٢ .

(٤) انظر إحسان خلوصي : الطريق إلى سمرقند ، ٧٥ .

(٥) ذكر هذا البكري في معجم ماستعجم ويبدو أنه من المبالغات الواردة في مرويات أهل اليمن . انظر البكري : معجم ما استعجم ، ١٩٧ .

(٦) انظر البستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٠ .

قثم بن العباس (١) ، كما يوجد في بلدة (خَرتَنْك) بالقرب من سمرقند ضريح للإمام البخاري رحمه الله (٢) ، وقد ظهر بسمرقند عدد من علماء الإسلام نسبوا إليها من أمثال : كثير بن زياد البرساني الأزدي (٣) ، وعبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي الدارمي (٤) .

---

(١) انظر إحسان خلوصي : الطريق إلى سمرقند ، ٨٠ .

(٢) انظر إحسان خلوصي : الطريق إلى سمرقند ، ٨٠ ، والبخاري هو الشيخ الجليل محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن المغيرة الجعفي ، أبو عبد الله صاحب الجامع الصحيح ، ولد عام ١٩٤هـ ، ومات عام ٢٥٦هـ انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ١ ، ٤٥٥ ونقل الزركلي أنّ (خَرتنك) هو خواجه صاحب على بعد ٣٠ كيلو مترا من سمرقند في طريق بخارى . انظر الزركلي : الأعلام ، ٦ ، ٣٤ .

(٣) هو كثير بن زياد السلمي البرساني أبو سهل ، عدّه البستي من أتباع التابعين ، من أصحاب الحسن ، مات ببلاد ماوراء النهر ، انظر البستي ، مشاهير علماء الأمصار ، ١٩٨ و « برسان » المنسوب إليها ضاحية في سمرقند قال ياقوت ينسب إليها خلف بن حسين البرساني انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٣٨٣ .

(٤) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي التميمي السمرقندي ، أبو محمد ، مات في عام ٢٥٥هـ . انظر الذهبي : الأمصار ذوات الآثار ، ٩٠ . ومما ينبغي ملاحظته هو أن سمرقند تقع حالياً في جمهورية أوزبكستان السوفيتية ؛ وهي المدينة الثانية بعد العاصمة « طشقند » وتشتهر بالورق « الكاغد » السمرقندي . انظر كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ٥٠٨ ، إحسان خلوصي : الطريق إلي سمرقند ، ٧٥ .

الفصل الثالث

الصراع القبلى فى خراسان وبلاد ماوراء النهر وموقف القبائل العربية من الأحداث السياسية

١ ـ العصبية القبلية وموقف الإسلام منها .

٢ ـ موقف القبائل العربية من حركة عبد الله بن الزبير .

٣ ـ ولاية عبد الله بن خازم على خراسان وصراعه مع بكر بن وائل ثم مع بني تميم .

٤ ـ آل المهلب وظهور عصبية الأزد وأثر ذلك في الحياة السياسية العامة .

٥ ـ قتيبة بن مسلم وظهور عصبية القيسية وأثر ذلك في الحياة السياسية العامة .

٦ ـ موقع بني تميم في الصراع القبلي بخراسان وبلاد ماوراء النهر .

ا ـ العصبية القبلية وموقف الإسلام منها :ـ

العصبية مشتقة من التعصب ، وهو : التجمّع . وحين يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين ، فإنّ ذلك هو العصبية (١) .

ويقال للرجل الذي يغضب لعصبيته ويحامي عنهم ويعينهم ولو على الظلم : عصبي ، وسمّي أقارب الرجل الذين يلازمونه ويطيفون به عصبة لأنهم يعصبون به (٢) .

وورد في المعاجم أنّ هذا اللفظ يطلق على أقارب الرجل من جهة أبيه (٣) .

ولم تكن العصبية الجاهلية مقتصرة على قرابة الرجل وذوي رحمة الأدنين بل هي للقبيلة بأسرها ، وتبنى العصبية في الغالب على وحدة الدم ، ولحمة النسب وإلى ذلك يشير ابن خلدون بقوله : « وذلك أنّ صلة الرحم طبيعي في البشر إلاّ في الأقل ومن صلتها النّعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة ، فإنّ القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه أو العداء عليه ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك »(٤) .

والعربي في الجاهلية متعلق بقومه وسائر في ركابهم قال دُريد بن الصمّة (٥)

---

(١) انظر ابن منظور : لسان العرب جـ٣ ، ٩٧ .

(٢) انظر الجوهري : الصحاح ، جـ١ ، ١٨٢ . وقد ورد فيه قوله : اعصوصب القوم : اجتمعوا وصاروا عصائب . وعَصَبة الرجل : بنوه وقرابته لأبيه ، وإنما سمّوا عصبة لأنهم عصبوا به أي احاطوا به ، فالأب طرف ، والعمّ جانب والأخ جانب ، والجمع العَصَبات .

(٣) الفيروزآبادي : القاموس المحيط . مادة عصب .

(٤) انظر ابن خلدون : المقدمة ، ١٢٨ .

(٥) هو : دريد بن معاوية بن الحارث من بني جُشم بن بكر من هوازن من أبطال الجاهلية وفرسانها ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، وقتل في وقعة « حنين » وهو شيخ طاعن أعمى خرجت به هوازن معها تيمناً به . انظر البغدادي : خزانة الأدب ، جـ٤ ، ٤٤٦ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٨٦

وكأنه يصوّر حال الجاهلي :

وهل أنا إلاّ من غَزَيَة إنْ غَوت غويت وإن ترْشد غَزية أرشد [1] .

وإذا كانت العصبية مرادفة للتفرقة ، وتغليب مصلحة فئة ما على مصلحة الجماعة ككل ، ودليلاً على التنازع رغبة في مؤازرة المتعصب له سواء كان ظالماً أو مظلوماً فإنها لا تقوم على رابطة النسب والدم في كل الأحوال ، إذ إنها « أُلفة جامعة »[2] في بعض الأحايين ، وهنا لايمكن المحافظة على رابطة الدم أو الاكتفاء بها ، إلا أن العصبية القبلية تظل قائمة محافظة على تجانسها . والألفة الجامعة تحصل بالنسب كما قد تحصل عن طريق ما يلحق بالقبيلة من حلف ، وجوار ، ومؤاخاة ، واستلحاق ، واسترقاق . ولذلك قال ابن خلدون : « إنّ العصبية إنّما تكون من الإلتحام بالنسب أو مافي معناه »[3] .

فالعصبية إذن تحصل من النسب على اعتبار أن ذلك « نزعة طبيعية في البشر مذ كانوا »[4] ثم هي تحصل من ولاء النسب الذي هو مثل لحمة النسب أو قريب منها .

والقبيلة ملزمة بنصرة أى رجل ينتمى إليها لا يعنيها في ذلك أن كان مُعتدياً أو مُعتدى عليه ، وليس أبلغ في هذا المعنى من قول أحد بني تميم :

---

(١) انظر الأصبهاني : الأغاني ، ١٢ ، ٣٢٦ .

(٢) وأورد الماوردي : أنّ من أسباب الألفة الجامعة الدين ، والنسب ، والمصاهرة ، والمؤاخاة ، وعنده أن النسب هو القوة التضامنية الداخلية في الجماعة التي تؤمن شروط التناصر والألفة في مواجهة استعلاء الأباعد وتسلط الغرباء . انظر الماوردي : ادب الدنيا والدين ، ١٤٨ .

(٣) انظر ابن خلدون : المقدمة ، ٢٢٥ .

(٤) انظر ابن خلدون : المقدمة ، ٢٢٥ ويعلق أحمد أمين على ذلك بما معناه : أن نشوء العصبية قد دفعت إليه الحياة الجاهلية بمصالحها ومخاوفها لا صلات القربى وحدها ، وإن الفرد إذا أبت قبيلته أن تحميه لجأ إلى قبيلة أخرى ووالاها وحسب نفسه كأنه أحد أفرادها . انظر أحمد أمين : فجر الإسلام ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص ١٠ .

لا يسألون أخاهم حين يندبهم   في النائبات على ماقال برهانا [1] .

ولم يكن لعقيدة العرب الجاهلية الوثنية أي أثرٍ في كبح جماح سلطان العصبية الطاغي ! وكيف ذلك ؟ والعصبية هى قوام المجتمع القبلي وهى عماد نظامه السياسي والاجتماعي ، ثم أنّ نظام المجتمع القبلي يخدم العصبية بكونه نمطاً من الحياة تتوزع الأمة الواحدة فيه إلى جماعات بشرية مستقلة تجمع بين أفرادها صلة النسب وما يلحق بها [2] ، وعلاوة على ذلك فإنّ رئاسة القبيلة إنّما هي لأهل العصبية والجاه من أفرادها ، « لابد في الرئاسة على القوم أنْ تكون من عصبية غالبة لعصبياتهم واحدة واحدة ولأنّ كل عصبية منهم إذا أحست بغلبة عصبية الريس لهم أقروا بالإذعان والاتباع »[3] .

ولم يكن في مقدرو عربي الجاهلية أن يؤمن غذاءه أو يحمي نفسه إلاّ عن طريق الرباط الوشيج بينه وبين القبيلة التى ينتمى إليها أو التي انتمى إليها بالولاء أو بالاستلحاق وفي ذلك طمأنينة له في رزقه وأمان له من الخوف [4] ، وهذا معناه أنّ العصبية وليدة ضرورة من ضرورات الحياة الجاهلية ، وإن اجتماع أبناء المجتمع القبلي « وتعاونهم في حاجاتهم ، ومعاشاتهم ، وعمرانهم من القوت ، والكِنّ ، والدفاءة إنّما للعجز عما وراء ذلك [5] .

---

(١) هو قُريط بن أُنيف من بني العنبر من بني عمرو من تميم . انظر ديوان الحماسة شرح التبريزى ، ط١ ، بيروت ، ٣ .

(٢) وفي عرف علماء الأنساب أنّ قبائل العرب هي : شعوب ثم قبائل ثم عمارات ، ثم بطون ، ثم أفخاذ ، ثم فصائل ، فالشعب كعدنان ، والقبيلة كمضر بن عدنان ، والعمارة كقريش المضرية ، والبطن كعبد مناف القرشية ، والفخذ كهاشم بن عبد مناف ، والفصيلة كالعباس بن هاشم . انظر القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ١ ، ٣٠١ .

(٣) انظر ابن خلدون : المقدمة ، ٢٣١ .

(٤) انظر جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام ، جـ٤ ، ٢١٢ .

(٥) انظر ابن خلدون : المقدمة ، ٢٢٧ .

فهذه النزعة قد اقتضاها نكد العيش ، وشظف الأحوال ، وتنقلهم من بقعة إلى أخرى ، والمحافظة على كيان القبيلة [١] من التشتت ، وتمثل القبيلة وحدة سياسية واجتماعية مستقلة ذات سياج عصبي وطابع صحراوي بدوي ، ولهذا النظام القبلي في إطاره الضيق [٢] أعراف مرعية في غالبها فمن ذلك مثلاً ما أقره العرف لسيد القبيلة [٣] ـ الذي يمثل وحدتها ـ من حقوق مادية [٤] وأدبية ملزمة بتوقيره وطاعة أوامره . ولايعتبر الغزو ـ وهو ملازم للعصبية ـ من الأمور المشينة المستهجنة بل هو على العكس من ذلك إذ يعد من مفاخر العرب ، والقبيلة التي لا تغزو ليست جديرة بالاحترام في نظر الجاهليين قال قريط بن أُنيف :

لكن قومي وإن كانوا ذوي عددٍ   ليسوا من الشر في شئ وإن هانا .

ثم إنّ القبيلة التي لا تغزو [٥] تضطر إلى الالتجاء والإحتماء بغيرها ، بل أن

---

(١) وهنا يقول ابن خلدون : أنه « لا يصدق دفاعهم وذيادهم إلاّ إذا كانوا عصبية وأهل نسب واحد ، لإنهم بذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم » انظر ابن خلدون : المقدمة ، ٢٢٦ .

(٢) لم يكن العرب يعيشون في صورة جماعات قبلية واسعة النطاق ، بل جماعات صغيرة كل جماعة تمثل قبيلة أو بطناً ، مستقلة بمراعيها ومياهها وحماها . انظر ، إحسان النّص : العصبية القبلية ، ١٤٥ .

(٣) قد تنقاد القبيلة لمجموعة من كبرائها ورؤساء بطونها وكانت تميم تسير برأي سبعة من زعمائها في يوم الكلاب الثاني ، لكن الأعم الغالب هو أن يكون للقبيلة سيد واحد . انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٣ ، ٩٥ .

(٤) قال عبد الله بن غنمة الضّبي يرثى بِسطام بن قيس الشيباني البكري الربعي الذي قتل في يوم « الشقيقة » بين شيبان وضبّة :

لك المرباع منها والصفايا   وحكمك والنشيطة والفضول

المرباع : ربع الغنيمة ، والصفايا : مايصطفيه سيد القبيلة لنفسه قبل اقتسام الغنيمة ، والنشيطة ما أصابه القوم قبل الغارة ، والفضول : مافضل من الغنيمة مما لا يمكن قسمته . انظر الأصمعي : الأصمعيات ، ٢٨ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٣ ، ٩١ .

(٥) الغزو من اركان البناء الاقتصادي في النظام القبلي ، وانظر إلى أبيات القطامي في الغزو :

وكنّ إذا أغرن على جنابٍ   وأعوزهن نهب حيث كانا =

عدم غزوها مدعاة إلى تفككها وتشرذمها .

ومن نتائج العصبية في المجتمع الجاهلي تمسك القبيلة بنسبها واعتزازها به [(١)] ، وكثرة المفاخرات والمنافرات [(٢)] بين أمراء العرب ، وشعرائهم وخطبائهم مع ما يؤدي إليه هذا من آثار مفجعة في كثير من الأحيان .

وعادة مايجتمع العرب في الأسواق والمواسم وفي بلاط الملوك للتفاخر والتنافر ، وقد أدت مفاخرة خالد بن جعفر بن كلاب العامري للحارث بن ظالم المُري الذبياني الغطفاني إلى مصرع خالد عند ملوك المناذرة ، وتبع ذلك يوم من أيـام العرب وهو يوم « رَحْرحان » بين بني تميم وبني عامر ، وجرّ هذا اليوم إلى يوم آخر هو يوم « شعب جبلة » بين تميم ومعها حشد من القبائل وبين بنى عامر ، ثم أفضى يوم شعب جبلة إلى يوم « ذي نَجبْ » بين تميم وبين بني عامر [(٣)] .

= أغرن من الضبّاب على حلولٍ ... وضبّة إنه من حان حانا
وأحياناً على بكـــر أخينـــا ... إذا لم نجـــد إلاّ أخـانا

ومنها يتضح أن الغزو طبع وسمة متأصلتان فى نفس الجاهلي ، والقطامي صاحب هذا الشعر هو عُمير ابن أشيم تغلبي ربعي نصراني ، وقيل أنه أسلم . انظر ديوان الحماسة ، جـ١ ، ١٢٩ ، ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ٢٧٧ .

(١) يحرص العرب على أسماء قبائلهم حتى ولو كان الاسم بغيضاً . وحين وفد بنو الزُنيّة على الرسول عليه السلام أراد تغيير اسمهم إلى بني الرشدة فلم يرضوا بذلك . انظر ابن حبيب : مؤتلف القبائل ومختلفها ، ١٧ .

(٢) تنافر القوم : تخاصموا وتفاخروا ، وأنفره على الشيء أي غلبه . انظر الجوهري : الصحاح ، جـ٢ ، ١١٩ .

(٣) تفاخر خالد بن جعفر والحارث بن ظالم المُرى عند الأسود بن المنذر في بلاط ملوك الحيرة فقتل الحارث خالداً ، والتجأ إلى بني تميم وزعيمها حاجب بن زرارة . وبعد « رحرحان » الذي انهزمت فيه تميم وقُتل سيدها مَعْبد بن زُرارة جمع لقيط بن زرارة جيشاً حارب به بني عامر في « شعب جبلة » لكنه قتل وتفرق جيشه على أنّ تميماً قد ادركت بثأرها في يوم « ذي نجب» وفي ذلك يقول جرير : نحن الذين هزمنا جيش ذي نجب ... والمنذرين اقتسرنا يوم قابوس =

وكانت العرب لا يضمها مجلس أو تلتقي في ندوة أو سوق حتى تنزع إلى المفاخرة والتباهي بذكر المآثر والمناقب ، وروي أن قريشاً تخرج في الجاهلية إلى مكان من شعاب مكة فتتفاخر وتتشاتم ولايفترق القوم إلاّ عن قتال [١] .

وينزع العرب في مفاخرتهم ومنافرتهم إلى تعداد المحامد القبلية ، والإشادة بنبل المحْتد ، وكثرة العدد ، والتباهي بالشجاعة ، ونجدة الملهوف ، وإجارة المستغيث ، وإباء الذل وما إلى ذلك [٢] .

ومن ذلك يتضح أن العصبية والفخر لايكادان يفترقان ، وقد حفظت بعض المصادر التاريخية والأدبية ألواناً وأشكالاً مختلفة من المفاخرة والمنافرة . وتختلف الأخيرة عن الأولى بأنْ يكون للمتنافرين حكماً يرتضيانه لتنفير أحدهما علي الآخر [٣] ، وقد تحمل المنافرة طابعاً شخصياً مثل منافرة عامر بن الطفيل وعَلْقَمة بن علاثه اللذين تنازعا الرياسة والشرف في رهطي بني جعفر بن كلاب [٤] وتنافرا عند هرِم بن قطبة الذبياني الغطفاني ، كما أنّها قد تحمل طابعاً قبلياً كما في منافرة جرير بن عبد الله البَجَلي وخالد بن أرطأة الكلبي اللذين تنافرا عند الأقرع بن حابس التميمي على إثر نزاع بين

= انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ٨٤ . ، انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٣ ، ٩٤ وديوان جرير ، ١٢١ .

(١) انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ٩ ، ١٤٧ .

(٢) ويقوم بهذا امراؤهم وشعراؤهم وخطباؤهم ومن ذلك مثلاً أنّ عمرو بن كلثوم كان يمثل تغلباً عند عمرو ابن هند ملك الحيرة ،والنعمان بن هرم يمثل بكراً في تفاخر هاتين القبيلتين . انظر التبريزي : شرح المعلقات ، ص ١٢٥ .

(٣) ومن أشهر حكّام المنافرات في الجاهلية : أكثم بن صيفي التميمي ، والأقرع بن حابس التميمي ، وضَمرة بن ضَمرة النهشلي التميمي ، وهرِم بن قُطبة الذبياني ، وربيعة بن حذّار الأسدي ، انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، جـ١ ، ٢١١ ، الجاحظ :البيان والتبيين ، جـ١ ، ٢٩٠ .

(٤) ابن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة بن معاوية بن بكر بن هوازن من قيس عيلان انظر الكلبي : جمهرة النسب ، جـ٢ ، ٣١٤ .

قبيلتي بَجيلة وكَلْب اليمنيتين (١) .

ولم تخلُ قبيلة من قبائل العرب الجاهلية من قضايا الثأر بحسبانه أثراً ملازماً للعصبية القبلية ، وما أنْ يقتل قتيل حتى تطالب قبيلته بثأره ويرفض أصحاب القاتل ذلك بل ويحمون صاحبهم فيجر هذا إلى معارك دامية متلاحقة متتالية (٢) ، تتصل فيه الغارات وتتجدد الدماء والثأرات ، وتتأصل الأحقاد والضغائن ليتوارثها الأبناء من الآباء جيلاً بعد جيل قال طريف بن ديّسق التميمي :

جنى العداوة آباءٌ لنا سلفت   فلن تبيد وللآباء أبناءُ .

ولم يقف الأمر في مسألة الثأرات القبلية عند حد المطالبة بالقاتل للقصاص منه بل إن من القبائل من ترى أن قتيلها لشرفه وفضله لا يفي بدمه إلا قتل عدد من الرجال ، ومن ذلك قول امرئ القيس أن مقتل ألف رجل من بني أسد لا يرضيه بأبيه « حُجْر »(١) ، وكذلك صنيع المهلهل الذي لا يرى في بني بكر بن وائل من يعدل

---

(١) وقد ورد في ذلك قول جرير البَجلي :
يا أقرع بن حابس يا أقرع   إنّك إنْ يصرع أخوك تُصرع
وكانت الحرب بين بطون بَجيلة قدشتتها حتى تفرقت بين قبائل العرب في الجاهلية . ولما أراد عمر توجيه جرير إلى العراق سنة ١٤ سأله أن يجمع له بَجيلة ففعل وكتب إلى أحياء بجيلة بذلك ، وقيل في جرير وبجيلة :

لولا جرير هلكت بجيلة   نعم الفتى وبئست القبيلة

انظر البكري : معجم ما استعجم ، قـ١ ، ٥٩ ، الأنباري : شرح المعلقات ، ١١٤ .

(٢) قال دُريد بن الصمّة :

يغار علينا واترين فيشتفى   بنا إن أُصبنا أو نُغير على وترِ

انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ١ ، ٥٠ .

(٣) كان حجر بن عمرو من بني آكل المرار ملكاً على بني أسد ، فقتلوه ، قتله علباء بن الحارث الأسدي من بني كاهل ،بعد أن حرضه عبيد بن الأبرص الأسدي الشاعر الجاهلي الكبير ، وقد هبّ امرؤ القيس بن حجر للمطالبة بدم أبيه من الأسديين ، انظر ابن سعيد : نشوة الطرب ، جـ١ ، ٢٠٦ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٣ ، ٩٤ .

بأخيه « كليب التغلبي »[1] .

وحين قتل بنو عبس أحد بني رياح لم يبوء بدمه في نظر عصْمة بن حَذْرة اليربوعي التميمي سوى سبعين عبسياً قتلهم في يوم « الصرائم »[2] . وكان بعض العرب غالي الفداء عندما يؤسر بل أنّ آسريه قد يبالغون في طلب الفدية لمعرفتهم لمنزلته عند قومه [3] ، أمّا الدّية في العرف الجاهلي فإن الهجين أو الحليف ليس له إلاّ نصف دية الصريح [4] ، وقد جعل الإسلام الدية واحدة في جميع الأحوال سواء كان الرجل شريفاً أو وضيعاً ، كما ألغى الإسلام مبدأ « التكايل بالدم » الذي مرت الإشارة إليه آنفاً وجعل الرجل يُقتل بالرجل بدون تمييز لأحد .

وقد حرص الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام على القضاء على أقوى دواعي النزاع والخصومة بين القبائل العربية فأبطل دماء الجاهلية وأهدرها [5] ، ومنع الثأر الفردي على اعتبار أنّ ذلك منوط بالدولة لا بالفرد أو القبيلة ، وتتولى الدولة ذلك بأن يُقاد القاتل بالقتيل إذا كان القتل عمداً إلاّ إذا رضي أولياء المقتول بالدية [6] .

ولما كانت الروّح القبلية تحول دون التوحد بل هي قد خلقت حالة عداء دائم

---

(١) وكان ذلك في حرب « البسوس » وقد قال المهلهل حين قتل بجير بن الحارث بن عباد « بؤ بشسع نعل كليب » انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ٢٠٢ . ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٣ ، ٩١ .

(٢) انظر النقائض ، جـ١ ، ٩١ .

(٣) وفي ذلك ورد قول زُرارة بن عُدس التميمي يوصى بنيه : لا تغالوا في فدائكم فيطمع فيكم ذؤبان العرب . انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٣ ، ٩٠ .

(٤) وكانت دية الصريح مائة ناقة في الغالب . على أنه كان لبعض القبائل ديتان تطلبها لأفرادها ، ثم هى تنقص وتزيد حسب الشرف والسيادة . انظر ابن هشام : السيرة ، جـ٢ ، ٣٨٩ ،القالي : الأمالي ، ١ ، ١٢٩ .

(٥) انظر ابن هشام : السيرة ، ٢ ، ٦٠٣ .

(٦) من أمثلة القود أمر الرسول ﷺ لعثمان بن عفان بأن يقتل الحارث بن سويد لإغتياله المُجدَّر بن زياد ثاراً بأبيه . انظر ابن هشام :السيرة ، ١ ، ٥٠١ .

بين القبائل فقد شنّ الإسلام حرباً عنيفة لإقتلاع جذورها من النفوس ، ودعا إلى التآخي والتآزر ونبذ أسباب العداوة وما يثير الضغائن والأحقاد ، وفي القرآن الكريم ورد قوله تعالى : ﴿ إنّما المؤمنون اخوة ﴾[١] تأييداً لهذا المبدأ ودعا في مواضع أخرى إلى نبذ حميّة الجاهلية [٢] . وفي الحديث الشريف : « من قتل تحت راية عمّية يدعو لعصبية أو ينصر عصبية فقتلته جاهلية »[٣] .

وقد بادر الرسول عليه السلام قريشاً حين فتح مكة بقوله : « يامعشر قريش إنّ الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء . الناس من آدم ، وآدم من تراب »[٤] وروى عنه قوله حينما سأل عن العصبية هي : أنْ تُعين قومك على الظلم »[٥] ، وكان عليه السلام يدعو في كتبه إلى تغليب داعي الدين على العصبية ورد ذلك في عهده إلى بني الحارث بن كعب وذلك حين قال : « وينهى إذا كان بين الناس هيج عن الدعاء إلى القبائل والعشائر ، وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له ، فمن لم يدع إلى الله ودعا إلى القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيوف »[٦] .

فالدين الإسلامي لايقف عند حد القضاء على الوثنية وإقامة ملة التوحيد محلّها بل ونَقْل العرب من طور الوحدات الصغيرة المتناثرة المتنازعة والقائمة على نظام القبيلة إلى طور الوحدة القائمة على نظام الدولة الإسلامية . ولذلك نرى كيف أنّ الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة قد اتجهت نحو تعديل المفاهيم الجاهلية وإلغاء بعضها كليةَ فالمفاضلة بين الناس في الجاهلية تقوم على أساس الأنساب التي هي ركيزة من ركائز

---

(١) الحجرات : آية ١٠ .

(٢) الفتح : آية ٢٦ .

(٢) صحيح مسلم .

(٤) انظر ابن هشام :السيرة ، جـ٢ ، ٤١٢ .

(٥) صحيح البخاري ١٨٤/٤ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ٣٨٧ .

العصبية ، صلب النظام القبلي ، لكن المفاضلة في الإسلام إنما تقوم على التقوى قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنَّ أكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ (١) . وقال علية الصلاة والسلام مامعناه : كلكم لادم وآدم من تراب ، أكرمكم عند الله اتقاكم ، ليس لعربي على عجمي فضل إلاّ بالتقوى » (٢) .

وربط الإسلام الشرف الجاهلي القبلي بحسن الإيمان وقوة العقيدة ، وفي ذلك ورد قول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام : « الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا » . وأقرّ الإسلام مبدأ « أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » ولكن بتفسير مغاير لتفسير الجاهليين ومختلف عنه تماماً (٣) . وحين كانت التقوى هي ميزان التفاضل فإن الرسول عليه الصلاة والسلام أنكر على الأقرع بن حابس التميمى سخريته من جهينةَ وأسلم ومزينة منوهاً بفضل هذه القبائل في أسبقيتها للإسلام وأنها بذلك بزت القبائل الأخرى كتميم وأسد (٤) .

وشدد القرآن الكريم على هذه الناحية وبين للرسول صلى الله علية وسلم أن لا ميزة لأحد من الناس يُخص بها وقت الجلوس والحديث ويطرد عنه الآخرون إجلالا له وإكباراً لعلو نسبه أو لسيادته في قومه (٥). وإذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام أجزل العطايا والهبات لبعض زعماء القبائل تأليفاً لقلوبهم (٦) فإنه عليه السلام لم يكن يقبل

---

(١) الحجرات : آية ١٣ .

(٢) انظر ابن هشام : السيرة ، ٢ ، ٤١٢ .

(٣) وقد فسر الإسلام نصرة الأخ الظالم بردعة عن الظلم وإرشاده إلى طريق الحق .

(٤) انظر ابن عبد البر : الانباه على قبائل الرواه ، ١٨ .

(٥) وكانت قريش قد طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم أن يخصص لها يوماً في معزل عن أتباعه فنزل قول تعالى :
﴿ ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ماعليك من حسابهم من شي وما من حسابك عليهم من شي فتطردهم فتكون من الظالمين ﴾ الانعام آيه ٥٢ . وحين أعرض الرسول عليه والصلاة والسلام عن ابن أم مكتوم وعنده وجهاء قريش نزل قوله تعالى : ﴿ عبس وتولى أن جاءه الأعمى ﴾ عبسى آيه ١ ، ٢ .

(٦) مثل : الأقرع بن حابس التميمي وعيينةٌ بن حصن الفزاري وزيد الخيل « الخير » الطائي .

أدنى مساومة فيما يمسّ العقيدة أو ولاية المسلمين من بعده ومن ذلك مثلاً أنه رفض كتاب هَوْذة بن علي الحنفي [1] الذي قال للرسول ﷺ: إنّ لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريشاً قوم لايعدلون » ثم عرض النصرة على الرسول عليه السلام على أن يكون له الأمر من بعده . بل وأنكر الرسول عليه السلام ذلك ولم يقبله ، وكذلك كان موقف الرسول مع عامر بن الطفيل الذي فسر الرسالة الإسلامية على أنها ملك يقتسم وأنه لابد أن يناله شيء من هذا السلطان لسيادته وعلو منزلته عند قبائل العرب [2] .

وهذا الموقف المعود، من الإسلام نحو طموح وعنجهية زعماء القبائل لم يقف عند هذا الحد ، بل أنّ القبيلة وتعيين رؤساء لها قد ظلت مربوطة في ظل الإسلام ـ بولي أمر المسلمين فحين وفد بنو تميم على الرسول عليه الصلاة والسلام وأعلنوا إسلامهم اختلف أبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما فيمن يتولى زعامة القبيلة حتى ارتفعت أصواتهما عند النبي عليه الصلاة والسلام [3] . وحتى إذا انتخبت

وعلقمة بن علاثة العامري . انظر ابن هشام : السيرة ، ٢ ، ٤٢ .

(١) هو : زعيم قبيلة حنيفة البكرية الربعية .،كان يجيز لطيمة كسرى إلى اليمن وهو باليمامة ولما نهبها بنو تميم ذات مرة واسروه وفد على كسرى واستنصره على التميميين ، فالبسه كسرى التاج واوقع بتميم في يوم « المُشَقر » بالبحرين . وقد هلك هوذة في حياة الرسول عليه السلام . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ٢١٠ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ١٠٥ .

(٢) وقد طلب عامر بن الطفيل العامري من الرسول ﷺ أن يقتسما الوبر والمدر أي البادية والحاضرة ، وقد هلك عامر في منصرفه من الرسول عليه السلام في بيت امرأة من سلول . انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٥ ، ٥٧ .

(٣) وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يرى أن يؤمر القعقاع بن معبد بن زُرارة على بني تميم ، في حين كان عمر رضى الله عنه يرى أن تُسند الإمارة إلى الأقرع بن حابس . وقد نزل فى ارتفاع صوت أبي بكر وعمر قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ﴾ الحجرات ، آية . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ١١٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٥ ، ٤٢ .

قبيلة مازعيماً لها فإن ذلك مشروط بموافقة الخليفة ومن الأمثلة على ذلك تعيين عمر وعثمان رضي الله عنهما لزعماء قبيلة بكر بن وائل [١] ، وكتابة عمر رضي الله عنه لجرير بن عبد الله البَجلي لجمـع قبيلة بجيلـة وأسـناد زعامتها إلى جرير رضى الله عنه [٢] ، وحتى الاقطاعات والأملاك أصبحت الدولة الإسلامية منوطة بتصريفها ، وقد كان عدد من زعماء القبائل يحصلون على اقطاعات من الرسول عليه الصلاة والسلام فقد كتب الرسول علية الصلاة والسلام مع زيد الخيل الطائي [٣] ، وثمامة بن أُثال الحنفي [٤] ، وفرات بن حيّان البكري [٥] .

وكانت روح الاعتزاز القبلي وهى من آثار العصبية ـ مدعاة لأنفة القبيلة من الخضوع والأنقياد لغيرها بل ونزعة إلى التمرد على السلطة غير أن الإسلام أراد أن يجعل روابط الأخوة الإسلامية تحل محل هذه الروح وتؤلف بين قلوب المسلمين

---

(١) جعل عمر رضى الله عنه رئاسة بكر بن وائل لمجزأة بن ثور السدوسي ، ونقلها عثمان إلى ابنه شقيق ابن مجزأة . انظر المبرد : الكامل ، جـ١ ، ٣٦٢ .

(٢) نشبت حرب جاهلية بين أُحْمس وزيد ابني الغوث بن بَجَيلة ثم بين عُرينة وأفصى ابني قَسْر بن الغوث فتشتت البطون البجلية وتفرق أكثرها في بني عامر الهوازنية القيسية حتى جمعها عمر لجرير . انظر البكري : معجم ما استعجم ، ١ ، ٥٩ ، الأنباري : شرح المفضليات ، ١١٤ .

(٣) هو زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رُضا ، نبهاني طائي من كَهلان القحطانية وهو شاعر فارس ، كان يقيم في جبل « سلمى » أحد جبلى طيئ . وقد وفد على الرسول ﷺ سنة ٩ للهجرة وأسلم وسماه الرسول ﷺ زيد الخير واقطعه أرضا في « فيد » بقرب جبل سلمى ، ومات فى منصرفه من الرسول ﷺ عائداً إلى بلاده . انظر البغدادي : خزانة الأدب ، ٢ ، ٤٤٨ .

(٤) هو ثُمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عُبيد بن ثَعْلبة بن الدُّول ، من بني حنيفة أسلم قبل فتح مكة . وأقطعه الرسول ﷺ أرضا باليمامة . انظر ابن سعيد : الطبقات ، جـ٥ ، ٥٥٠ .

(٥) هو فُرات بن حيّان بن ثعلبة بن عبد العزى بن حبيب بن ربيعة بن سعد بن عجل من بني بكر ابن وائل كان خبيراً بطرق الجزيرة ومسالكها . أسلم في وقت مبكر وارتد ثم عاد للإسلام فى السنة الثامنة للهجرة وقد أقطعه الرسول ﷺ أرضاً باليمامة . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ٥ ، ابن دريد : الاشتقاق ، ص ٣٤٦ .

جميعاً .

ولمّا ارتدّ بعض العرب بعد وفاة الرسول ﷺ وقف أبو بكر الصديق رضى الله عنه وقفة صارمة في قمع حركة الردة [١] ، عندها أدرك زعماء القبائل الثائرين أنّ دولة الإسلام قد أصبحت وطيدة الأركان وأنّ سلطان القبيلة الذي لا يعترف بقوة أعلى منه قد ولّى وأنتهى .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه شديداً هو الآخر في قمع العصبية والنزعات القبلية ، وقصته مع جبَلَة بن الأيهم ملك غسّان معروفة [٢] ، ثم أنه كان يأذن لأصحاب السابقة في الإسلام من الموالي كَصُهيب وبلال قبل أنْ يأذن للزعماء أمثال : الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن ، ولما فرض العطاء ميزّ أصحاب السابقة ولم يراع في ذلك الأحساب والأنساب ، ولا الامتيازات الموروثة عن الجاهلية التي كان يتجاهلها دائماً [٣] ، وألح عمر في تعقب الداعين لعصبية الجاهلية ومهاتراتها ، وسجن

(١) من المرتدين من وقف عند حد منع الزكاة وذلك كمالك بن نويرة التميمي الذي فسّر الزكاة على أنها ضريبة تدفع للرسول عليه السلام وتنقطع بوفاته ، ومنهم من أرتد كلية ، ومنهم من أدّعى النبوة كمسيلمة الكذاب الحنفى الذي تبعه خلق كثير لا يقر بعضهم بنبوته وإنما عصبية وقالوا في ذلك : « كذاب ربيعة خير من صادق مضر » . وكان طليحة الأسدي قد ادعى النبوة أيضاً في أرض جبلى طيئ وهو ممن كان يمنّى نفسه بزعامة الحليفين « أسد وغطفان » قبل الإسلام . ومثله في هذا الطموح عيينة بن حصن زعيم الأحاليف « أسد وطيئ وغطفان » وقد ارتد هو الآخر ثم عاد الاثنان إلى الإسلام . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٣٤ .

(٢) آخر ملوك الغساسنة ، وهو جبلة بن الأيهم بن جبلة من آل جفنة . إسلم بعد أن حارب المسلمين مع الروم ، وفي المدينة لاحى رجلاً من مزينة فطلبه عمر للقصاص فأبى وعاد إلى بلاد الروم مرتداً إلى أن هلك عام ٢٠هـ . انظر البغدادي : خزانة الأدب ، ٢ ، ٢٤٢ .

(٣) فرض عمر العطاء بعد أن قدم أبوهريرة بأموال كثيرة من البحرين فأشار عليه أحدهم بأنْ يدون ديواناً كما يعمل الأعاجم ، وروي أنّ ذلك قد تم بعد سنة ١٤هـ ،وقيل بل هو في عام ٢٠هـ وأن الذي أشار على عمر هو : الوليد بن هشام بن المغيرة أسوة بما هو موجود ببلاد الشام من تدوين للدواوين وتجنيد للجند ، وقد أمر عمر بأنْ يُكتب الناس على منازلهم مع مراعاة أخذ القرابة من الرسول عليه =

الشاعر الحطيئة لإساءته للزّبرقان بن بدر [1] في أمور تعتبر من شئون الجاهلية وعصبياتها .

ولما سارت القبائل إلى الفتوح خارج الجزيرة كانت تسير وفق الخطط الحربية التي يرسمها القادة [2] ، وكان رؤساء القبائل وفرسانها جنوداً في الجيوش الإسلامية ، وحتى عملية الاستيطان كانت خاضعة لإدارة الدولة فهذا هو معاوية وقد ولي الشام والجزيرة لعثمان يقوم بانزال بني تميم بالرابية ، وأسد وأخلاط من قيس في « المازحين » و « المديبر » ثم يرتب أمر نزول مضر ، وربيعة في ديارهما ، وكل ذلك بأمر الخليفة عثمان [3] .

والاستيطان في الأمصار الجديدة والمدن التي استحدثها المسلمون كان يتم وفقاً للتخطيط الذي ترسمه الدولة بالرغم من أنّ التوزيع قد تم على أساس قبلي [4] ، وكانت الكوفة على نظام الأسباع بحيث كل قبيلة أو مجموعة من القبائل تؤلف سبعاً [5] ، وقد جعلها زياد بن أبيه في زمن معاوية أرباعاً وعيّن رؤساء الأرباع من غير

= السلام والسابقة في الإسلام والطبقات التي تستند إلى أساس الغزوات والفتوح ، وهذا وإن كان قد نبه إلى العناية بالأنساب فإنّ العصبية لم تكن مقصودة به . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٠٩ ، والبلاذري : فتوح البلدان ، ٤٣٦ .

(١) الحطيئة هو : جرّول بن أوس شاعر مخضرم من بني عبس والزّبرقان من سادة تميم أدرك الجاهلية والإسلام . وكان الحطيئة في جوار الزبرقان ثم انتقل إلى آل بغيض بن شمّاس من بني سعد من تميم وهم من أقارب الزبرقان وقد أغروه بهجاء الزبرقان فاستعدى عليه عمر فسجنه . انظر البغدادي : خزانة الأدب ، ١ ، ٤٠٩ ، ديوان الحطيئة ،٧٥ .

(٢) انظر مثلاً : معارك القادسية في الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٥٠٢ .

(٣) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢١١ . و « المازحين » و « المديبر » في أرض الجزيرة الفراتية . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٤١١ .

(٤) التوزيع على أساس قبلي يساعد على سرعة الاستنفار كما أنه يسهل مهمة توزيع العطاء والفيء .

(٥) اختطّ سعد بن أبي وقاص الكوفة بموافقة عمر . وكانت أعشاراً في بدايتها ثم أسباعاً إلى أن صيّرها زياد أرباعاً . ولم يتيسر للكوفة أن تتحد قبائلها ذات النسب الواحد في سبع أو ربع واحد إلا كانت =

قبائلها تمشياً مع السياسة المناهضة للعصبية (١) ، وقدكان زياد من أشد الناس حماساً لهذه المناهضة فقد حذّر الناس من ذلك في خطبه (٢) ، وعاتب الشعراء الذين تصدوا للهجاء وإثارة الفتن كالفرزدق الذي طلبه لمعاقبته (٣) ، وحارب زياد روح الجاهلية ومبدأ الثأر الفردي وسجن مُرّة بن محكان السعدي التميمي (٤) من أجل ذلك وتعقب بني القعقاع ، وبني طهية التميميين (٥) ، وأخذ رؤساء القبائل بالسفهاء وملقحي الفتن من قومهم (٦) .

وإن كانت الدولة الأموية قد شهدت نمواً متزايداً للعصبية القبلية فإنّ الدولة نفسها قد لاقت الأمرّين من هذه العصبية وكانت إحدى معاول سقوطها وذلك حين لم تستطع القبائل في خراسان إخماد الثورة العباسية نتيجة لتفككها وتناحرها . ومما يلاحظ هو أنّ النمو المتزايد للعصبية إنمّا شهدته السنوات الأخيرة من حكم بني أمّية .

خليطا من القبائل إلا فيما ندر . أمّا البصرة فكانت أخماساً للقبائل التى تحدثنا عنها في الفصل الأول . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ٥١٣ ، المنقري : وقعة صفّين ، ٣٤٨ .

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ٥٠٧ .

(٢) انظر الجاحظ : البيان والتبيين ، جـ٢ ، ١٢ .

(٣) استعدت بنو فُقيم وبنو نهشل من حنظلة من تميم زياداً على الفرزدق فطلبه زياد واضطر هو إلى الهرب . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ١٧٩ ، وديوان الفرزدق .

(٤) أنهب مُرّة بن محكان ماله تحدياً لجماعة من قومه كانوا ينافسونه في الشرف ، انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ٢٠ ، ٩ .

(٥) أرسل زياد الحارث بن حاطب على صدقات بني حنظلة بن تميم فعمل بنو طُهية للرسول طعاماً سبقوا به بني عوف فثار الشر بينهما . وهذا شبيه بمنافسة غالب بن صعصعة التميمي وسحيم ابن وثيل الرّياحي التميمي زمن علي . انظر النقائض ، ص ٢٩١ .

(٦) ومن ذلك أنّ زياداً أرغم محمد بن الأشعث الكندي على الاتيان بحجر بن عمرو الكندي وقد سلك عبيد الله مسلك أبيه في ذلك ، وكان الحجاج أشد منهما في الجرأة على رؤساء القبائل . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ١٩١ ، الأصبهاني : الأغاني١٧ ، ٥٦ ، وفيها عصبية ابن مُفرغ الحميري الذي لم يجد من زعماء القبائل من يجيره من عبيد الله .

وقد حرص معاوية بن أبي سفيان في مطلع حكمه على أنْ يرسم سياسة متوازنة للقبائل [1] ، وهكذا كان عبد الملك الذي عمل جاهداً على إطفاء ثائرة الفتنة بين قبيلة كلب اليمانية وقيس المضرية العدنانية حتى أنّه احتمل ديات الحيين بعد « مرج راهط »[2] ودفع اثنين من أشراف قيس إلى الكلبيين ليقيدوا منهما لأنهما أشعلا نار الفتنة بين كلب وقيس ، وسجن ذات مرة عدداً من وجوه القبائل اليمانية بسبب مقتل غلام من قيس [3] .

وحرص خلفاء بني أمية وولاتهم على أنْ يكون تعيين رؤساء القبائل عن طريقهم أو أنْ يحصل التعيين على موافقتهم على الأقل وعلى سبيل المثال فقد كتب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد في العراق بأن يرد رئاسة بكر بن وائل إلى أشيم بن شقيق بن ثور السدوسي وكان قد نازعه عليها مالك بن مسمع البكري [4] .

كذلك فإنّ قتيبة بن مسلم الباهلي قد صرف زعامة بني تميم في خراسان إلى ضِرار بن حُصين الضَبي ، ونزعها من وكيع بن حسّان الغُداني [5] .

ويضطر خلفاء بني أمية إلى عزل ولاتهم إذا ما اظهروا عصبيتهم ، حدث ذلك

---

(١) وقد أورد صاحب الأغانى أنّ معاوية مالأ قبيلة كلب ثم عدل عنها إلى قيس في خبر لا يعوّل عليه في البحث التاريخي كما هو شأن معظم أخبار الأصبهاني . انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ٨ ، ٢٥٤ .

(٢) انظر البلاذري : أنساب الأشراف ، جـ٥ ، ٣٠٨ .

(٣) انظر البلاذري : أنساب الأشراف ، جـ٥ ، ٣٠٨ . الأصبهاني : الأغاني ، ١٩ ، ١٠٩ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٣٩٦ ، النقائض ، ٢ ، ٧٢٨ وقد تقدم الحديث عن شقيق وأنه ابن لمجزأة بن ثور . على أنّ هناك من يرى أنه أخ لمجزأة بن ثور بن عفير السدوسي البصري . أمّا مالك بن مسمع فهو زعيم بكري كبير أيضاً من المسامعة الذين ينحدرون من ربيعة بن ضبيعة أحد فرسان بكر في الجاهلية والملّقب بـ « جَحْدر » قتيل يوم « تحلاق اللمّم » . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣١٧ ، ابن دريد : الاشتقاق ، ٣٥٥ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ٢٧٧ .

لعمر بن عبد العزيز مع واليه على خراسان الجرّاح الحكمي ، ولهشام بن عبد الملك مع واليه على خراسان أيضا أسد بن عبد الله القَسري [١] ، وقيل أنّ ما أتهم به هشامٌ من ميلٍ لليمانية إنّما هو بسبب خالد القسري وأخيه أسد ، وأنه لما عزل أسداً عن خراسان أُشير عليه بجديع الكرماني الأزدي فقال : لا حاجة لنا باليمانية [٢] ، وأنّه اختار نصر بن سيار الكناني وهو خندفي رداً على عصبية يوسف بن عمر واليه على العراق ، وأنّه قال في ذلك ليوسف : « تقيّست علي وأنا متخندف عليك »[٣] .

أما سلف هشام وهو يزيد بن عبد الملك فإن نقمته لم تكن موجهة ضد اليمانية بل إلى آل المهلب ، غير أنّ وقوف أزد الكوفة مع يزيد بن المهلّب كان مدعاة لأنْ يقف منهم الخليفة موقفاً متشدداً وربّما قد دعاه هـذا إلى أن يختار ولاته مـن المُضريين وحسب [٤] ، وقريباً من هذا مافعله الحجاج بعد ثورة ابن الأشعث إذ أنه قد خشي من تكاتف اليمانية فنقم على آل المهلب واسند إمارة خراسان إلى وال من قيس هو : قتيبة ابن مسلم [٥] .

على أنّ العصبية القبلية قد بدت أكثر وضوحاً في أيام الوليد بن يزيد وهي أيام قصيرة ، وقد نسبت إلى الوليد قصيدة في ذم اليمن وعدم قدرة اليمانيين على الانتصار لخالد القَسري وأُستغِل لهو الخليفة ونقمة اليمانية عليه لتسيير الأمور إلى وجهة قبلية

---

(١) مع ما عُرف به أسد القَسري من التعصب فقد روى الطبري أنه خلط بين قبائل العرب في « بلخ » ولم ينزلهم على الأخماس لئلا يتعصبوا . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ٣٨٨ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ٤٩٤ .

(٣) انظر الدنيوري : الأخبار الطوال ، جـ١ ، ١٤٢ .

(٤) وقد مرّ معنا أن نقمته على يزيد بن المهلب لأنه تولى تعذيب أصهاره ال أبي عقيل ، وكانت كلب اليمانية في بلاط يزيد بن عبد الملك كقيس المُضرية مما يدل على عدم عصبيته ضد اليمن . أمّا ولاته المضريون فهم : مَسلَمة ثم عمر بن هبيرة على العراق ، وسعيد خُذينة ثم سعيد الحرشي على خراسان ، وعبد الرحمن بن الضّحاك بن قيس على مكة . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢١١ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ١٩٢ .

أدت في النهاية إلى مقتله [١] ، وكان من الطبيعي أن يحمد خلفه وهو يزيد بن الوليد « الناقص » لليمن صنيع ثوارهم إذ هم الذين أوصلوه إلى سدة الحكم ، وأن يميل إليهم [٢] ، ليرث مروان من بعده تركة مثقلة بالنزاع القبلي بلغ أشده في خراسان واتسع نطاقه ليشمل جذمي العرب عدنان وقحطان [٣] .

---

(١) انظر الدينوري : الأخبار الطوال ، ١ ، ٣٤٢ . والقصيدة قيلت على اسمه في الغالب انظر المصري : أثر أهل الكتاب ، ص ٢١٥ ، .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ٣٦١ .

(٣) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٩ ، ٨٠ .

ـ موقف القبائل العربية من حركة عبد الله بن الزبير :

تُلحُ بعض كتابات الباحثين المحدثين على أنّ العصبية القبلية كان لها شأن خطير جداً في توجيه السياسة الأموية [1] . وأنّ دور التناحر القبلي والتمايز العشائري لم يقف عند حد الانتصار لوالٍ أو زعيم والوقوف ضد آخر ، بل أنّه تعدّى ذلك إلى أن يحدث آثاراً بعيدة المدى في الحياتين الاجتماعية والاقتصادية [2] .

وقد أُتهم الخليفة يزيد بن معاوية بممالأة قبيلة كلب اليمانية التي منها أخواله ، على حساب القبائل المُضرية ، وبالذات المنتمين منها إلى قيس عيلان [3] ، وقيل نحو من ذلك عن أبيه معاوية ، غير أن العلاقة المميزة لظهور العصبية القبلية قد رُسمت في نظر هؤلاء الباحثين عند معركة « مُرج راهط »[4] بالقرب من دمشق في سنة ٦٤هـ ، تلك المعركة التي كانت الشرارة الأولى التي أشعلت فتيل الحرب القبلية بين كلب وقيس والتي امتدت آثارها زمناً طويلاً شمل عصر بني آمية كله واستنفرت فيها جهود شعراء القبيلتين للمكافحة والمنافخة كل يذود عن قبيلته [5] .

وباستقراء الحوادث التاريخية ومتابعتها في مصادرها الأُصلية يتبيّن لنا مدى التجني فيما قَرَّره بعض الدارسين وما توصلوا إليه من نتائج خاطئة بُنيت عليها دراسات بعيدة كل البعد عن الصحة والصواب ، وباختصار شديد فإنّه يمكن القول أنّ معركة مرج

---

(١) ومن ذلك آراء الدكتور إحسان النّص في كتابه عن العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي .

(٢) حتى أنّ الدكتور طه حسين أشار إلى أنّ العصبية قد ظهرت بعد وفاة الرسول ﷺ مباشرة وظلت هي الموجهة لأهواء الناس في عصر صدر الإسلام وعصر بني أمية ، بما يوحي بأن لا أثر يذكر للإسلام في الحياة العربية انظر مثلا كتابه الفتنة الكبرى .

(٣) انظر إحسان النّص : العصبية القبلية ، ص ٣٠٠ .

(٤) تقع مرج راهط في الغوطة بقرب دمشق . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ، ٣٢٠ .

(٢) انظر الطيب النجار : الدولة الأموية ، ص ٧١ ، ولهوزن : الدولة العربية ، ٨٦ .

راهط كانت حرباً بين عبد الله بن الزبير (١) ومروان بن الحكم ولم يظهر فيها أي أثر للقبلية إلا بعد أن التجأ أحد أنصار ابن الزبير وهو زُفَر بن الحارث الكلابي القيسي (٢) إلى قرقيسا في أرض الجزيرة منهزماً من وقعة المرج ولم يكن زفر الكلابي قائداً للجند المظاهرين لابن الزبير في تلك المعركة ، كما أنه لم يوجد من بين القواد الكبار من يمثل قيساً فيها سواه ، إذ أنَّ قائد المعركة القائم بنصرة ابن الزبير هو الضّحاك ابن قيس (٣) وهو فهري قرشي كناني من مضر ، ومعه ناتل بن قيس الجذامي اليماني (٤) ، والنعمان بن بشِر الأنصاري اليماني (٥) .

وقد بدأت القصة بوفاة يزيد بن معاوية وإعلان عبد الله بن الزبير نفسه خليفة في

---

(١) هو عبد الله بن الزبير بن العوّام وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، امتنع عن مبايعة يزيد بن معاوية ، وأعلن نفسه خليفة بعد موت يزيد فدانت له البلاد الإسلامية ورجالها ما عدا حسّان بن بحدل الكلبي في الأردن الذي اجتمع إلى بني أمية بالجابية وبايعوا مروان بن الحكم . انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٨ ، ٢٣٦ .

(٢) هو زُفَر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ الكلابي العامري من هوازن من قيس عيلان المُضرية ، مات في عام ٧٥هـ .انظر البغدادي : خزانة الأدب ، جـ١ ، ٣٩٣ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٨٦ .

(٣) هو الضحاك بن قيس بن خالد الفهري : أبو أمية ، أحد الولاة الشجعان شهد فتح دمشق وسكنها ، وكان مع معاوية في « صفين » وولاه معاوية دمشق فكان عليها إلى أن خلع معاوية بن يزيد نفسه وقتل الضحاك في « مرج راهط » عام ٦٤هـ . انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٨ ، ٢٢٠، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ١١١ .

(٤) هو ناتل بن قيس بن زيد بن حبّان بن امرئ القيس الجُذامي الكهلاني اليماني أبوه من الصحابة أمّا هو فكان من التابعين ويعرف بـ « ناتل أخو أهل الشام » ، اخرج روْح بن زِنباع الجُذامي من فلسطين وتأمر فيها وأعلن الطاعة لابن الزبير . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٢٥ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٤١٢ .

(٥) هو أول مولود ولد في الأنصار بعد الهجرة ، خزرجي من أجلاء الصحابة ، كان من لصقاء بني أمية وولاتهم بعد مقتل عثمان ، وإليه تنسب « معرة النعمان » . قتل عام ٦٤هـ . انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٨ ، ٢٤٥ .

مكة ، وعندها قام أهل دمشق بمبايعة الضّحاك بن قيس حتى يتفق الناس على إمام ويستقيم أمر الخلافة ، وكان الضّحاك يهوى ابن الزبير ولكنه لم يظهر ذلك وتربّص حتى يعرف رأي الولاة في بلاد الشام ، فبايع النعمان بن بشير لابن الزبير في « حمص » وكذلك فعل زفر بن الحارث بـ « قنسّرين » ، وأيضاً أعلن الطاعة ناتل ابن قيس الجذامي بـ « فلسطين »[1] وحتى مروان بن الحكم ـ وهو كبير بني أمية ـ قد عزم على التوجه إلى ابن الزبير ومبايعته لولا أنْ قدم عليه عبيد الله بن زياد من العراق وثناه عن ذلك[2] .

وفي تلك الأثناء كان حسّان بن مالك بن بحدل الكلبي[3] بالأردن وهو ممن يهوى بني أمية ، وقد كتب إلى الضحاك يعظم الأمويين ويهون من شأن ابن الزبير ، واتفق الضحاك وحسّان في إثر ذلك على أن يلتقيا في « الجابية »[4] ، لكن الضحاك قد أعلن البيعة لابن الزبير قبل أن يلتقي بحسان ، ووافقه على ذلك من معه من اليمن وقيس ، ثم أنّ ولاة الشام وأكثرهم اليمانيون قد امدّوا الضحاك حينما[5] اجتمع بنو أمية إلى حسان وبايعوا مروان بن الحكم[6] .

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٣٩ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٤٦ .

(٣) هو حسّان بن مالك بن بحدل بن أُنيف ، كلبي من قضاعة الحميرية اليمانية ، وهو أمير بادية الشام من المخلصين لبني أمية ، انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٤١٠ ، ابن عساكر : التهذيب ، جـ٤ ، ١٤٥ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٣٥ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٧ ، ٣٥ .

(٦) ولم يكن مع آل مروان من القواد اليمانيين بالإضافة إلى حسّان سوى الحُصين بن نمير ومالك ابن هبيرة ،وهما من السكون من بني أشرس من كنده الكهلانية اليمانية ، وكان أولهما قد حصر ابن الزبير بمكة حتى توفى يزيد ، فعرض على ابن الزبير أنّ يبايعه بالخلافة بالشام لكن ابن الزبير رفض الذهاب إلى الشام ، انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٨ ، ٢٤٢ ، وابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ، ٤٢٩ .

وحين التقى جيش بني أمية بجيش الضحاك الذي يفوقه عددا انهزم الضحاك الفهري القرشي وقتل ، كما قتل النعمان بن بشير الأنصاري اليماني ، وفرّ ناتل ابن قيس الجذامي اليماني إلى عبد الله بن الزبير ، كما فرّ القائد القيسي الوحيد في هذه المعركة ونعني به زفر بن الحارث بعد أن وتر بقتل اثنين من أبنائه [١] ، وقد تمّ النصر في هذه المعركة لبني أمية على أتباع ابن الزبير والقائمين على دعوته في الشام [٢] .

ولم تكن هذه المعركة بحال من الأحوال حرباً يمانية قيسية بنيت عليها حوادث خراسان القبلية ، كما أنه لا يمكن لنا القول من خلال ماسلف ومما سيتم عرضه لاحقاً أنّ قيساً في الشام ومن ثم في خراسان كانت زبيرية [٣] ، وأن اليمن كانت أموية [٤] ، إلا أنه كان من الطبيعي أن يتعقب مروان زفر بن الحارث ، الناجي الوحيد من الولاة الذين وقفوا في وجه بني أمية والذي أوى إلى قومه القيسيين في الجزيرة الفراتية [٥] .

ولم يحدث بين جيش مروان وزفر بن الحارث حرب يمكن أن يقال لها حرب يمانية (كلبية) قيسية إلا إذا أردنا التجني والتدليس على الحوادث ، وقد انتهت حرب

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٥ .

(٢) وروي أن النصر قد تمّ للمروانيين بمكيدة أعدها عبيد الله بن زياد ومروان بن الحكم حيث دعيا القوم إلى الموادعة فلمّا استجابوا كرّوا عليهم . انظر ابن الخياط : تاريخ ابن خياط ، ٢٦٠ .

(٣) وهذا لاينفي وجود قيسيين في صفوف ابن الزبير .

(٤) أنْ يكون أكثرية اتباع بني أمية من اليمن لايعني أن اليمن أموية فالذين كانوا مع الضحاك من اليمن كثيرون ، والضحاك حارب بني أمية في « مرج راهط » بـ ٦٠ ألفاً في مقابل ١٣ ألفا هم جند الأمويين . ومعلوم أن اكثرية أهل الشام يمانية وأن قيساً قليلة في البلاد الشامية . انظر عن اعداد الجند ، ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ٢٦٠ .

(٥) زفر بن الحارث من بنى كلاب بن ربيعة من بني عامر ينتهي نسبه إلى ال الصعق العامريين وقد تقدم ذلك وهو المشهور والوارد في كتب الأنساب كما في ابن حزم مع الإشارة أحياناً إلى أنه سيد قيس في الشام غير أن ابن الأثير يذكر ذلك مع التنبيه إلى أن زفراً ينسب إلى كندة اليمانية في بعض الأقوال ، انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٧ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٨٦ .

زُفر بن الحارث بأن صالحه عبد الملك بن مروان شريطة أن لايشترك معه في حرب ابن الزبير وقد تم ذلك غير أنّ الهُذيل بن زُفر شارك عبد الملك في قتال مصعب بن الزبير والي عبد الله بن الزبير على العراق ، ثم أنّ مسلمة بن عبد الملك تزوج الربّاب بنت زفر فكان يؤذن لأخوانها : الهذيل ، وكوثر قبل الناس [(١)] .

هذا وقد نسب إلى مروان بن الحكم أبيات شعرية بينة الوضع يمدح فيها أهل اليمن بعد معركة المرج وينعى على قيس هزيمتهم وأنه لا يرغب في القرب منهم [(٢)] . وكان مروان قد أرسل عبيد الله بن زياد لمحاربة زفر وأقره عبد الملك على ذلك بعد وفاة والده مروان وأطمعه بأن له ماغلب عليه من أرض الجزيرة الفراتية [(٣)] .

ومن الطريف أن عبيد الله بن زياد قد تحول إلى حرب أهل العراق وكان على ميسرته عمير بن الحباب السلمي القيسي [(٤)] ، وعمير هذا هو الذي يقال عن حربه في الجزيرة الفراتية بعد ذلك : إنها كانت تضامناً مع زفر بن الحارث للانتقام من قبيلة كلب وأهل اليمن لإيقاعهم بقيس في « مرج راهط » ، وهذا لا يستقيم لأن قوات

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٩١ ، الكلبي : جمهرة النسب ، ٣٣١ .

(٢) أورد الطبري هذه القصيدة منسوبة إلى مروان بن الحكم ومنها

لما رأيت الأمر امراً نهباً   مسيّرت غسان لهم وكلبا

ثم ذكر عدداً من القبائل اليمانية وهذا مما يُرجح أنها موضوعة فهل جميع من ذكروا من أهل اليمن قد حضروا معركة « مرج راهط » ؟ وهل يمكن لمروان أن يقر بأنهم هم أصحاب الملك ويعلن عداوته لقيس صريحة ؟ انظر القصيدة في الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ،٣٩ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٧٨ .

(٤) هو عُمير بن الحُباب بن جعْده من بني ثعلبة بن بُهثة بن سليم قال عبدالملك بن مروان قبح الله عميرا « لص ثوب يتنازع عليه أعز عنده من نفسه ودينه » انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٥ ، وقد ترجم الزركلي لعمير وذكر أنه كان يقاتل عبيد الله بن زياد . وهذا خلاف مافي المصادر التاريخية كالطبري ، وابن الأثير . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٥ ، الزركلي : الأعلام باب العين .

بني أمية كانت تحارب زفر بن الحارث في وقت كان فيه عُمير يقاتل في صفوف اليمنيين [1] . ثمّ أنّ معارك عمير قد بدأت مع الكلبيين وتحولت إلى صراع عنيف بين قومه بني سليم وبني تغلب الربعيين في الجزيرة الفراتية [2] .

ومن العجيب أنّ الأحكام التعميمية التي تقول أنّ قيس عيلان زبيرية واليمن أموية [3] تغفل النظر إلى من كانوا في صفوف مصعب بن الزبير من أهل اليمن . وأولهم : إبراهيم بن الأشتر النخعي [4] الذي كان مع المختار الثقفي القيسي في مقابلة عُمير بن الحباب السلمي القيسي صاحب ميسرة عبيد الله بن زياد [5] ، وابن الأشتر هو الذي قضى على عبيد الله وجيشه سنة ٦٧هـ قبل التحام الحرب بين مصعب ابن الزبير والمختار الثقفي ، وقد قدم إلى مصعب في البصرة أناس من أهل الكوفة جملتهم من أهل اليمن وفي مقدمتهم محمد بن الأشعث الكندي [6] واجتمع إلى مصعب رؤساء الأخماس بالبصرة غير أنه لم يقنع بذلك فأرسل زعيم اليمن محمد بن الأشعث يستعجل المهلب بن أبي صفرة الأزدي اليماني في الحضور إليه من بلاد فارس .

ولما حضر المهلب إلى البصرة نهض مصعب إلى مقاتلة المختار في الكوفة [7] ، وحتى أهل البصرة الذين بادروا إلى الدخول في طاعة ابن الزبير حينما أعلن نفسه

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٧٨ .

(٢) انظر عن انتصار تغلب الربعية العدنانية لكلب القضاعية اليمانية بدافع الدين النصراني ، د . المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية ، ص ٤٦٣ .

(٣) تقدمت الإشارة إلى بعض من يصدرون هذه الأحكام وانظر أيضاً ، حسين علوان :الشعر العربي بخراسان ، ص ٧٥ ، أرسن رشيد : الشرطة في العصر الأموي ، ١٤٥ .

(٤) هو إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي من سعد العشيرة من مذحج الكهلانية اليمانية كان أبوه مع علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد شهد وقائع مصعب بإخلاص وثبات شديدين قتل عام ٧١هـ انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٨ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٩٦ .

(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٨٠ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٥٣ .

(٧) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٨٢ .

خليفة لم يكن ذلك بدافع الانتماء إلى قيس ، ذلك أنّ أهل البصرة ينتمون إلى القبائل الممثلة في الأخماس (١) وليست أغلبيتهم قيسية بل أن قيسا برمتها لا تعدو أن تكون جزءاً في خمس أهل العالية ، وماحدث هو أنّ أهل البصرة حينما اضطرب أمرهم بعد وفاة يزيد بن معاوية نزعوا إلى أن يولوا عليهم رجلاً من قريش بعد أن احتكموا في ذلك إلى قيس بن الهيثم السلمي القيسي والنّعمان بن صبهان الراسبي اليماني (٢) ، وكان هذا الرجل هو عبد الله بن الحارث الهاشمي المعروف بـ « ببّه » وقد أمره ابن الزبير على هذه الإمارة ثم عزله في وقت اضطرمت فيه نار الفتنة بين القبائل في البصرة وخراسان (٣) .

والذي ينظر في أمر هذه الفتن القبلية يلاحظ أنها تشتد حينما يضعف أمر السلطان وتنكمش حينما تُحكم الدولة سيطرتها على المناطق ، ثم أنّ هذه الفتن توجهها مصالح شخصية في أغلبها بحيث يتسابق الناس إلى المطامع والخيرات وذلك كما حدث في خراسان حين غادرها سَلم بن زياد بعد وفاة يزيد حيث رغب سليمان ابن مُرثد البكري في أن يناله شئ من أراضي خراسان وأرزاقها فولاه سَلْم « مرو الروّذ » و « الفارياب » و « الطالقان » و « الجوزجان »(٤) . وكذلك فعل أوس بن ثعْلبة (٥) فولاه سلم « هراة »(٦) وقد ظاهرتهما قبيلتهما بكربن وائل الربعية وقالوا في ذلك :

(١) كان الأحنف بن قيس على تميم ، ومالك بن مسمع على بكر بن وائل ، ومالك بن المنذر على عبد القيس ، وزياد بن عمرو على الأزد ، وقيس بن الهيثم على أهل العالية (قيس عيلان وغيرها) . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١١٥ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٨ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٨٠ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٤ .

(٥) هو أوس بن ثَعلبة بن عَكابة ، أمير شاعر يُنسب إليه قصر أوس بالبصرة . انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٥٢٢ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٤ .

علام تأكل مضر خراسان دوننا ؟[1] .

ولم تكن طاعة عبد الله بن خازم والي خراسان بعد سلم ـ لابن الزبير بدافع قيسيته إذ أن قيساً في خراسان كما هي في البصرة لا تمثل أغلبية قبلية بل هي منضوية في خمس أهل العالية .

وكما اتضح فإنه من الصّعب القول بأنّ القيسية زبيرية بسبب « مرج راهط » وماصاحبها من حوادث . وكذلك فإنّ معارك الجزيرة الفراتية يجب أن توضع في حجمها الصحيح من حيث هي حرب قبلية جاهلية أسعر أوراها لص فاتك هو : عمير ابن الحُباب [2] اثناء صراع بني مروان وآل الزبير على الحكم واشتغل بها الشعراء وملقحو الفتن [3] ، لكنه يمكن القول بأن ابن خازم قد أعلن ولاءه لابن الزبير لأنّ ابن الزبير هو الذي عيّنه والياً على خراسان وقد أورد هذا البلاذري [4] ، أو لأن ابن خازم وقد غلب على خراسان قد وجد نفسه مضطراً إلى الانضواء تحت راية الوالى الشرعي الذي هو ابن الزبير ثم إنّ ولاية خراسان مرتبطة بالعراق وبالبصرة بالذات كما سبق بيانه . والعراق تابع لابن الزبير ، ومن الطبيعي أن تكون خراسان تابعه له .

وقد أرسل ابن خازم ببيعته لابن الزبير من « هراة » إلى البصرة في عام ٦٤هـ مع رجل من ولد عبد الله بن عامر بن كُريز الأموي القرشي ، فوافى الرسول الناس في

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٥ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٤ .

(٢) تمرد عُمير على عبد الملك وانضم إلى زُفر ثم انتقض على زفر وعاد إلى عبد الملك ثم غدر فحبسه عبد الملك لكنه استطاع أن يفر من السجن ويهرب إلى الجزيرة الفراتية وهناك اصطدم بكلب ثم بتغلب إلى أن قتل عام ٧١هـ وقد ثأر له زفر ، كما أن الجحّاف بن حكيم السلمي أوقع بتغلب وفرّ إلى الروم إلى أن أمنه عبد الملك فعاد . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٥ ، ص٥ .

(٣) انظر نماذج من شعر الشعراء في هذه الحرب في الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٧٠ ، والنقائض ، ١ ، ٢١٧ ، وديوان الأخطل ، وديوان جرير .

(٤) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٤ .

المسجد ، وأمير البصرة ببّه ، وكان في القوم مالك بن مسمع وقد دار بينه وبين موفد ابن خازم كلام تهايجت ربيعة ومضر على إثره ، ثم قتل رجل يشكري ربعي من بني بكر قتله رجل من ضبّة فانحازت ربيعه بعد ذلك إلى الأزد التي كانت تؤوي عبيد الله ابن زياد آنذاك وانتهى الأمر إلى ماسبقت الإشارة إليه من مقتل مسعود بن عمرو العتكي زعيم الأزد وانهزام قومه وحلفائهم ربيعة أمام بني تميم (١) .

وقد عزل ابن الزبير ببّه بعد ذلك عن إمارة البصرة (٢) وولاها الحارث بن عبد الله المخزومي (٣) ثم مصعب بن الزبير الذي سبقت الإشارة إلى استدعائه للمهلب ووجوه أهل البصرة لحرب المختار الثقفي ، وقد سار المصعب بهؤلاء إلى الكوفة طالباً منهم الفرار من المختار ، وقد قُتل زعيم اليمن الكبير محمد بن الأشعث وهو يقاتل في صف مصعب غير أنّ الدائرة دارت على المختار وجنده (٤) . وبعدها أرسل مصعب إلى إبراهيم بن الأشتر النخعي اليماني فلما قدم إليه سرّح المهلب إلى عمله في فارس وكان ذلك في عام ٦٧هـ (٥) . وظل ابن الأشتر من أشد الناس وفاءً لمصعب حتى أنه رفض إغراءات عبد الملك بن مروان (٦) ، وكان مصعب حينما سار إليه عبد الملك في عام

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٣ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٨٥ .

(٣) يعرف بـ (القُباع) ، وهو أخو الشاعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، وكان خطيباً من وجوه قريش ورجالهم . انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ١ ، ٣٧٨ .

(٤) وقد أسف المهلب لمصرع ابن الأشعث ، أمّا مصعب فقد أراد أن يعفو عن بعض أهل الكوفة متأثرا برأي الأحنف بن قيس لكن عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وعبد الرحمن بن سعيد الهمداني وهم رؤس أهل اليمن ألحوا عليه في قتلهم وقد فعل . انظر ابن الآثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٨٩ .

(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٩٠ .

(٦) كتب عبد الملك إلى وجهاء القوم في جيش مصعب ومن بينهم ابن الأشتر ومن وفائه لمصعب أتى بخطاب عبد الملك له مختوماً ، فلما قرأه مصعب قال : انه يطمعك العراق فلم يعر ابن الأشتر هذا الاغراء اهتماماً . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٠١ .

٧١هـ قد استدعى المهلب بن أبي صفرة ليستشيره في الأمر فقال له المهلب : أن أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك فاجعلني معك فقال له مصعب : أن أهل البصرة لم يرضوا أن يسيروا معي حتى أجعلك تقاتل الخوارج فاكفني هذا الثغر [١] ، وسار المصعب للقاء عبد الملك وعلى مقدمته ابن الأشتر ، وقد قُتل ابن الأشتر ثم قُتل مصعب [٢] قتله عبيد الله بن زياد بن ظبيان البكري الربعي [٣] وقيل بل زائدة بن قدامة الثقفي القيسي .

وكان ابن خازم قد قال حين بلغه نهوض مصعب لملاقاة عبد الملك : أمعه عمر ابن عبيد الله بن معمر (قرشي) قيل : لا ، استعمله على فارس ، قال : أفمعه المهلب بن أبي صفرة (أزدي) قيل : لا استعمله على الموصل . قال : أفمعه عبّاد بن الحصين (تميمي) قيل : لا . استخلفه على البصرة . فقال : وأنا بخراسان . ثم قال :ـ

خُذينى فجرّني جعار وأبشرى   بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره [٤] .

أما بقية خبر النزاع اليماني القيسي فهو : أنّ عُمير بن الحباب السُلمي الموالى لمروان بن الحكم في بداية أمره قد استغل ضغينة زُفر بن الحارث على بني أمية فخلع طاعتهم وانضم إلى زفر [٥] في حرب كلب وتغلب النصرانية الربعية ، ثم أنّه ملّ المقام

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٩٢ .
(٢) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٨ ، ٣٣٣ .
(٣) هو عبيد الله الله بن زياد بن ظبيان بن الجعد بن قيس بن عمرو بن مالك من بني تيم الله بن ثعلبة ابن عُكابة من بني بكر بن وائل ، شاعر فاتك من الشجعان قال له مالك بن مسمع : اكثر الله في العشيرة مثلك ، فقال : سألت ربك شططاً . وقيل أنه لم يقتل مصعباً وإنما احتز رأسه بعد أن قُتل وقد مات عبيد الله في عُمان عام ٧٥هـ انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٥٢٣ .
(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١١٠ .
(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٧ .

مع زفر ومال إلى عبد الملك ثم انخزل عنه واغار على كلب ثم على تغلب عام ٧٠هـ ، واستنصر قيساً ، وأراد جرّ تميم وأسد فلم يفلح واشتد عليه التغلبيون وبقروا بطون النساء [١] فرد قومه السلميون على تغلب بالمثل إلى أنْ هلك قائدا القبيلتين عُميرا بن الحباب ، ويزيد بن هوبر في سنة ٧٠هـ [٢] ، وقد اجتمع لتغلب قوم من ربيعة : من النّمر بن قاسط ، وشيبان البكرية [٣] ، وأوقع زَفر بن الحارث بتغلب بعد مصرع عُمير .

ثم أنّ الجحّاف بن حكيم السُلمي [٤] أصاب تغلباً في يوم عرف باسم يوم « البشر » وهرب إلى الروم ولم يعد إلاّ بعد أن أمنه الخليفة عبد الملك بن مروان بعد أن آلت إليه مقاليد الخلافة واستتب له الأمر أو هو الوليد بن عبد الملك [٥] . وقد ألهبت هذه المعارك حماس الشعراء الربعيين والقيسيين كالأخطل التغلبي النصراني [٦] ، والقُطامي التغلبي [٧] ، وابن صفّار المحاربي القيسي [٨] .

---

(١) وهذه لم تكن عادة مألوفة عند العرب لكنها معروفة عند سكان سورية القدامى وانظر مزيداً من أخبار هذه الحروب في كتاب الدكتور المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن ٤٦٢ ، وكتاب الدكتور النّص : العصبية القبلية ، ص ٣٠٧ .

(٢) وقد افتخرت ليلى بنت الحارث التغلبية النصرانية باحد أيام تغلب فقالت :

لما رأونا والصليب طالعاً ومارسرجيس سماً نقعا

وكانت الأيام بين القبيلتين كثيرة . أشهرها يوم « الثرثار » ويوم « البشر » ويوم « ماكسين » ويوم « المعارك » . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٤ .

(٣) وقد كان عبيد الله بن زياد البكري ممن انضم إلى تغلب ، وقد قتل مصعب أخاه النأبى بن زياد ، فكان رده أن قتل مصعباً أو هو احتز رأسه كما سبق بيانه ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٩٥ .

(٤) هو الجحاف بن حكيم بن عاصم بن قيس من بني ثَعلبة بن بُهثه بن سُليم : شاعر ، فاتك ، ثائر . اهدر عبد الملك بن مروان دمه فهرب إلى الروم وأقام عندهم سبع سنين ،ومات في عام ٩٠هـ . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٩٨ ، الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، ٤١١ .

(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٥ .

(٦) انظر ديوان الأخطل ، ٢٢٧ .

(٧) انظر ديوان القطامي .

(٨) انظر النقائض ، ١ ، ٢٢٣ .

ومن هذا يتبين لنا مدى ضعف الرأي القائل أنّ أيام الجزيرة الفراتية هي أيام يمانية قيسية أو حتى كلبية قيسية جاءت استمراراً للعداوة بين اليمن وقيس قبل مرج راهط وكانت وقعة مراج راهط هي الشرارة التي أثارت العداوة القديمة فناصرت اليمن بني أمية ووقفت قيس تنافح عن آل الزبير بدوافع علاقة القبيلتين العدائية القديمة وأنّ هذا قد انسحب على قبيلتي قيس وربيعة في خراسان .

ـ ولاية عبد الله بن خازم على خراسان وصراعه مع بكر بن وائل ثم مع بني تميم .

لما مات يزيد بن معاوية في عام ٦٤هـ بايع جند خراسان لواليهم سَلْم بن زياد على أن يقوم بأمرهم حتى يجتمع الناس على خليفة [١] ، وقد فُجع سَلْم بموت الخليفة في دمشق وبمصرع أخيه يزيد بن زياد في « سجستان » [٢] . ثم أنّ الناس في خراسان قد نكثوا بيعتهم له بعد شهرين [٣] .

وقيل ان الناس قد وثبوا بعمالهم في خراسان وأخرجوهم وغلب كل قوم على ناحية [٤] ، ومهما يكن من أمر فقد خرج سَلْم بن زياد من خراسان مُخلفاً عليها المهلب بن أبي صُفرة ، فلما كان « بسرخس » لقيه سليمان بن مرثد البكري فنقم عليه استخلافه للمهلب[٥] ، وبنو نزار في خراسان كثيرون فولاه سلم عدداً من البلاد ، وولىّ أوس بن ثعلبة البكري بلدة « هراة »[٦] . وكان سلم قد بعث عبد الله بن خازم إلى الخليفة يزيد بن معاوية ومعه هدايا مما أصاب في « سمرقند » و « خوارزم » وقد تقابل الاثنان بنيسابور ، سلم منصرف من خراسان وابن خازم عائد إليها ، وحين سأل

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٧ .

(٢) كان يزيد بن معاوية قد جمع لسلم بن زياد ولايتي خراسان وسجستان فولى سلم أخاه يزيد على سجستان ، وقبل موت يزيد بقليل غدر أهل كابل وأسروا أبا عبيدة بن زياد فسار إليهم يزيد بن زياد فقاتلهم بـ « جنزة » فقتل . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٨٩ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٨٤ .

(٤) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٧٦ .

(٥) لم يكن المهلب ذا عصبية آنذاك لكن كان له إسهام كبير في الفتوح لا في خراسان وحدها بل وفي سجستان ،إذ كان هو وابن خازم وعبّاد بن الحصين مع أميرها عبد الرحمن بن سمرة قبل عام ٤٥هـ ، انظرالبلاذري : فتوح البلدان ، ٣٨٦ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٥ .

ابن خازم ابن زياد عمن ولّى على خراسان وأخبره قال : أما وجدت في مُضر رجلاً تستعمله حين فرّقت خراسان بين بكر بن وائل ، ومزون عُمان ، ثم قال : اكتب لي عهداً على البلاد : فقال له سلم : وكيف ذلك وأنا لست والياً قال : اكتب عهداً وخَلاك ذمٌ فلما كتب له عهدا طلب منه أن يعينه بمائه ألف درهم ففعل (١) .

ولم يكن أمام المهلب سوى التنحي عن إمارة خراسان ذلك أن قومه من الأزد لم يكونوا بذوي شوكة في خراسان آنذاك ثم هو قد هاله مارأى من زحام على الولاية ينذر بشر مستطير (٢) .

هذا ويكاد ينفرد البلاذري برواية مفادها أنّ سليمان بن مرثد البكري نازع ابن خازم في إمارة خراسان وأنهما كتبا بذلك إلى عبد الله بن الزبير فجاءهما جواب ابن الزبير بأنّ الإمارة يتولاها ابن خازم (٣) .

والذي يلاحظ هو أنّ قبيلة بكر بن وائل قد أصبحت من القوة بحيث طمعت في امتلاك خراسان (٤) ، وبكر بن وائل تعد في مقدمة القبائل الربعيّة إن لم تكن أشهرها في الجاهلية والإسلام (٥) ، وقد توغلت بكر في أرض فارس قبل البعثة بعد

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٤ .

(٢) وقد خلّف على « مرو » أحد بني جشم بن سعد من تميم ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٤ .

(٣) وكان سليمان قد طعن بعهد سلم بن زياد لابن خازم وقال : أن لو استطاع سلم أن يقيم بخراسان لم يخرج عنها ويوجهك . فلما جاء أمر ابن الزبير بتولية ابن خازم قال سليمان : ما ابن الزبير بخليفة وإنما هو رجل عائذ بالبيت . وكان رسول سليمان وابن خازم إلى ابن الزبير هو عُروة بن قطبة وقد استغرقت رحلته من وإلى خراسان ستة أشهر انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٥ .

(٤) قال البكريون حينما حاول هلال الضبّي التميمي أنْ يصلح ذات بينهم مع ابن خازم : إنّه لابد من خروج مُضر من أرض خراسان ، أو تقيم وتنزل لربيعة عن كل كراع وسلاح وذهب وفضة ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٨ .

(٥) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٣١٠ ، ابن سعيد : نشوة الطرب ، ٤٠٣ .

حربها مع اختها تغلب في عالية نجد ثم حروبها الطويلة مع بني تميم في شمال جزيرة العرب وشرقها [١] ، على أنَّ بني حنيفة وهم بكريون قد ظلّوا في اليمامة وكأنهم قبيلة لا علاقة لها ببكر البتة ، وكذلك بنو قيس بن ثعلبة البكريون قد شابهوا حنيفة لا في انفصالها النسبي عن بكر ولكن في احتكاكهم بأهل الحواضر في البحرين حتى أصبحوا وكأنهم من أهل المدر [٢] ، ومعروف أن بني حنيفة هم حاضرة اليمامة .

وبعد وفاة الرسول ﷺ حدثت الرِّدة فشهدت حنيفة وقيس بن ثعلبة حركتين من أقوى حركات الردة وأشدها عنفاً [٣] . قاد الأولى مُسيلمة الكذاب الحنفي في اليمامة ، وقاد الثانية الحُطم بن ضُبيعة [٤] في بني قيس بن ثعلبة في البحرين .

على أن قبيلة بكر قد أفادت من توغلها في أرض فارس بحيث أصبح عدد من أفرادها وبطونها ممن لم يرتدوا طلائع للفتح الإسلامي [٥] . ثم هي قد شاركت مشاركة فعالة في فتوحات العراق وخراسان [٦] وأصبحت ذا خمس خاص بها في البصرة انضوت تحت لوائه جميع فروعها سواء في ذلك أصحاب المدر أو أهل الوبر [٧] ،

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ١ ، ٢٠٥ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٦ ، ٩٠ .

(٢) أهل المدر هم : سكان الحواضر ، وأهل الوبر هم : أهل البادية : قال الرسول ﷺ في قيس بن عاصم المنقري التميمي : أنه « سيد أهل الوبر » انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٢٣٢ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ٣٢٠ .

(٤) هو شريح بن ضبيعة بن شُرحبيل بن عمرو بن مُرثد ، وقد عُرف بالحُطم لقوله : لقد لفّها الليل بسواق حطم . انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٥٣٦ . وقد وجد من بين البكريين من تصدى لحركة الردة كالمثنى بن حارثة الشيباني انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ٢٤٢ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ٣١٣ .

(٦) انظر إسهام بكر في فتوح ومعارك القادسية ، ونهاوند ، والريّ وتستر وغيرها في الطبري ، وابن الأثير ، والبلاذري . انظر من المصنفات الحديثة أحمد عادل كمال في كتابيه القادسية ، وسقوط المدائن ، ومحمود شيت خطاب في كتابه قادة فتح العراق .

(٧) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ٥٩٣ .البكري : معجم ما استعجم ، جـ٢ ، ٦٩١ .

وكذلك الشأن بالنسبة لبكر في خراسان حيث اختصت بخمس منفرد .

على أن القبائل العربية قد اتسع نطاق عصبيتها في العصر الأموي وذلك لابتعادها عن مواطنها الأصلية ، ولما دعا إليه نظام المعارك وتسيير الجند والخطط من توحيد القبائل التي تجمعها أصول مشتركة في وحدات متتالية معينة ، أو خطط إستيطانية محددة ، وكذلك فإنّ احتكاك القبائل بعضها ببعض قد دعاها إلى توسيع العصبيات مع ما يضاف إلى ذلك من النزعات السياسية ذات الأثر البيّن على العصبيات ، واتصال العرب بالأمم الأخرى ، ثم دور الشعراء والملاحاة المستمرة بينهم ،وعلى كلٍ فقد انضوت الفروع البكرية في مواطنها الجديدة تحت مسمى واحد وزاد ذلك بأن أصبح البكريون دائرين في كثير من الأحيان في فلك الدائرة الربعية التي تجمعهم بعبد القيس وغيرها [١] .

وقد استوطن خراسان عدد من الفروع البكرية يأتي في طليعتها : حنيفة [٢] ، وقيس بن ثعلبة [٣] ، وإلى بني قيس بن ثعلبة هؤلاء ينتمي سليمان بن مرثد صاحب ابن خازم [٤] .

---

(١) انظر على سبيل المثال حوادث البصرة في فتنة ابن الحضرمي أيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، في ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ١٨٠ ، وأخبار ربيعة في موقعة « صفين » عند المنقري : وقعة صفين ، ٤٠٣ والفتنة القبلية في البصرة وخراسان عام ٦٤هـ في الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٤ .

(٢) ومن مشاهير بني حنيفة في خراسان ، خُليد بن عبد الله الحنفي ، وأرقم بن مطرف ، وضَمْضَم بن يزيد ، وعاصم بن الصَلْت بن حرُيث ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٥ الكلبي : جمهرة النسب ، ٥٤١ .

(٣) ويوجد في خراسان من غير هؤلاء : الرَقاشيون من بني ذهل وهم عشيرة الحُضين بن المنذر وابنه يحيى الزعيمين المبرزين في البلاد الخراسانية وكذلك بنو شيبان قوم يحيى بن نعيم وبنو تيم الله قوم شاعر ربيعة بخراسان ، نهار بن توسعة البكري ، انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣٠٧ .

(٤) ومن مشاهيرهم في خراسان عرَفجة بن شريك بن الرّيان ، وكان لبني قيس بن ثَعلبة خطة كبيرة في =

وقد سار ابن خازم بعد أنْ تغلّب على عاصمة خراسان « مرو» إلى سُليمان بن مُرثد في « مروالروذ » وقاتله أياماً حتى تغلّب عليه وصرعه ، وكان عمرو بن مُرثد البكري بـ « الطالقان » فاستعد للقاء ابن خازم بعد أن بلغه نبأ مصرع أخيه ، وسار ابن خازم إليه في سبعمائة مقاتل [1] . غير أنّ ابن خازم لم يكن ليجرؤ على الالتحام ببكر ابن وائل وهم ذوو كثرة عددية لولا احتياطه لنفسه بذوي الشوكة من فرسان خراسان ، وهم بنو تميم في ذلك الوقت ، وإلاّ فهو يشكو من قلة في قومه لا قومه الأقربين بني سليم فحسب بل وقيس عيلان برمتها [2] .

وقد تمكن ابن خازم من القضاء على عمرو بن مرثد بمؤازرة فارس خراسان زهير بن ذؤيب التميمي [3] وذلك على نهر بين « الطالقان » و « مرو » مما اضطر بني بكر إلى التساقط على « هراة » للإنضمام إلى أوس بن ثعلبة التيمي البكري خاصة وأنّ ابن خازم كرّ راجعاً إلى « مرو الروذ » ففر من كان بها من البكريين [4] .

واجتمعت بكر إلى أوس من أنحاء خراسان المختلفة وقالوا : نبايعك على أنْ تسير إلى ابن خازم وتخرج مضر من خراسان كلها ، وكان ابن خازم قد ألحّ على التذكير بالرابطة المضرية ليضمن ولاء تميم له [5] .

= البصرة تتوزع إلى محلات وسكك متعددة ومن البصرة كان انتقالهم إلى خراسان وإلى « هراة » بالذات . انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٥٣٥ .

(١) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٤ .

(٢) بدليل عدم ذكرهم في حوادث حرب ابن خازم مع ربيعة وحربه مع بني تميم .

(٣) هو زهير بن ذؤيب بن زياد بن حمران بن جسر بن الحارث بن نشبه بن مالك من بني عدي بن عبد مناة بن أُدّ بن طابخة (الرّباب) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ١٩٨ . وقال صاحب أعلام تميم أنّ زهيراً هو ابن ذؤيب بن عبد الله بن مُحكم بن زيد بن رياح يربوعي ، حنظلي ، ولم يذكر المصدر . انظر حسين حسن : أعلام تيميم ، ص ٢٧٧ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٤ .

(٥) وذلك في قوله : « لم تزل ربيعة غضابا على ربها منذ بعث الله النبي ﷺ من مُضر » انظر الطبري :=

وقد استكثر أوس بن ثعلبه وهو من بني تيم الله من بكر ماطلبه منه قومه ، وقال لهم : إن هذا بغي ، وأرى أن تقيموا مكانكم وما أرى أن ابن خازم سيترككم ، ومن العجيب أن موالي بنى جحْدر بن قيس بن ثعلبة هم الذين ألحوا على أوس لكي يثأر بابني مرثد [١] .

وقد صدقت نبؤة أوس بن مرثد فقد سار إليهم ابن خازم بعد أن استخلف على « مرو » ابنه موسى . وكان من رأي أوس أن يبقى هو وقومه داخل مدينة « هراة » حتى يملّ ابن خازم من حصارهم ويعطيهم ما يشاؤون ، غير أنّ قومه عصوه وخرجوا عن المدينة وحفروا أمامهم خندقاً ، وكان ابن خازم مقيماً بين « عسكره » و « هراة » . أمّا تاريخ حربه لهم فقد كان ذلك في عام ٦٥هـ وقد امتدت مجالدته لهم سنة كاملة قتل فيها خلق كثير [٢] .

ولم يستطع أحد التصدي لهذه الفتنة ، غير أن أحد بني ضبّة واسمه هلال حاول ثني ابن خازم عن إبادة بكر بعد أن قتل منهم من قتل فلم يسمع منه ابن خازم فقال الضبي : إذن انسحب أنا ومن يطيعني من تميم وخندف بأكملها ، وعندها قال ابن خازم : أنت رسولي إليهم مع يقيني بأنْ لا يرضيهم سوى خروجنا جميعاً من خراسان ، وسفر الضبّي بين ابن خازم والبكريين فلم يجد جواباً عند أوس بن ثعلبة وتحول منه إلى بني حنيفة ثم إلى بني صهيب موالي قيس بن ثعلبة [٣] . وقد اصطدم

= تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٧ .

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٧ .

(٢) كانت ربيعة حوالي ١٦ ألفاً حينما اجتمعوا إلى أوس في « هراة » وكان ابن خازم في حوالي ٦ آلاف غالبيتهم من تميم . وقد قتل من ربيعة حوالي ٨ آلاف . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٣٢ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٥ .

(٣) وقد قال هلال الضبّي بشأن هؤلاء الموالي : « لقد عظّم الله أمر بني صهيب عندكم » . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٥ .

بالرأي المتشدد فكر راجعاً إلى ابن خازم الذي قال له : قد أخبرتك أن ربيعة لم تزل غضاباً على ربها منذ بعث الله النبي ﷺ من مضر [١] .

وقد خُدع البكريون حينما قيل لهم : أنكم قد رضيتم من خراسان بهذا الخندق فخرجوا غير عابئين برأي أوس بن ثعلبة فاصطلمهم ابن خازم وذؤبان بني تميم ، شمّاس بن دثار العطاردي ، وبُكير بن وشّاح ، وزهير بن ذؤيب وغيرهم [٢] ، وقُتلت بكر مقتلة عظيمة ، وفرّ أوس بن مرثد إلى « سجستان » ومات هناك [٣] . ودخل ابن خازم « هراة » وجعل عليها ابنه محمداً وضّم إليه شمّاس بن دِثار العُطاردي التميمي ، وعلى شرطته بُكير بن وشّاح التميمي [٤] .

وقد طلب ابن خازم من بني تميم أن يستوصوا بابنه محمد خيراً خاصة وهو ابن أختهم [٥] ، غير أنَّ الأمور مالبثت أن ساءت بين بني تميم وابن خازم بعد أنْ قلب لهم ظهر المجَن وضرب ابنه محمد اثنين منهم حتى ماتا .

وإمعاناً في محاولة إذلال التميميين طلب ابن خازم من شَماس وبكير أن يمنعوا تميماً من دخول « هراة » وقد استجاب بُكير لذلك أمّا شَماس فقد أبى وأنضم إلى

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٣١ وقيل أن هذه المقولة المنسوبة لابن خازم إنما هي لنصر ابن سيّار . انظر د . المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن ، ٤٧٠ .

(٢) وأبلى زُهير العدوي في ذلك اليوم بلاء كبيراً هو وابنه أياس الذي كان يطعن الخيل في مناخرها ، وكان زهير قد حمل بني عدي فاتبعه كافة تميم ، وزهير هو قاتل سليمان بن مرثد غير أن الذي أورده البلاذي يفيد بأن قاتله هو قيس بن عاصم السُلمي ، وفي جمهرة ابن حزم ما يدل على أن قيساً هذا متقدم في عصره عن هذه الحوادث . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٤ ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٤٧ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٤ .

(٣) متأثراً بجراحه وأضاف البلاذري أن ابن خازم دس له من سمه . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٥ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٣٢ .

(٥) أمه هي صفية من بني سعد بن تميم ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٦ .

قومه [١] ، ورصدت تميم لمحمد بن خازم حين خرج من « هراة » فقتلته في عام ٦٦هـ [٢] ، وانحاز التميميون بعد ذلك وعليهم شمّاس إلى « مرو » ، واستقر رأيهم على منازلة ابن خازم بعد أن أسندوا قيادتهم إلى الحَريش بن هلال القُريعي [٣] ومعه « فرسان لم يدرك مثلهم إنّما الرجل منهم كتيبة » [٤] .

وقام الحَريش بمصاولة ابن خازم عامين كاملين وإلى أن افترق فرسان تميم في نواحي « مرو الرّوذ » فلحق به ابن خازم وصمد له الحَريش إلى أنْ اصطلحا ، وفي ذلك قال الحَريش :ـ

أزال عظم يميني عن مركبة ... حمل الرديني في الإدلاج بالسحر
حولين ماغتمضت عيني بمنزلةٍ ... إلاّ وكفي وساد لي على حجر
بزي الحديد وسربالي إذا هجعت ... عني العيون مجال القارح الذكر [٥]

وكان افتراق بني تميم فرصة سانحة لابن خازم لخضد شوكتهم فقد أدرك

---

(١) أرسل بُكير إلى شمّاس يقول : إني اعطيك ٣٠ ألفاً وأعطي كل رجل من بني تميم ألفاً على أن ينصرفوا فابوا . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٥٥ .

(٢) والذي قتله اثنان من بني سعد يُقال لأحدهما كُسيب ، وللثاني عَجلة ، فقال ابن خازم بئس ماكتسب كسيب لقومه ، ولقد عجل عجلة لقومة شراً ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٨٨ .

(٣) من بني أنف الناقة من بني عوف بن سعد بن تميم ، شاعر وفارس رهيب ، قيل فيه :

لو كنتم مثل الحَريش صبرتم ... وكنتم بقصر الملح خير فوارس
إذا للقيتم بالعوالي ابن خازم ... سجال دم يورثن طول وساوس

وقد مات الحَريش في « سفوان » في العراق اثناء فتنة ابن الأشعث . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٩١ ،ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢١٩ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٩٠ .

(٥) وقد رغب الحريش بمبارزة ابن خازم ، فتصاول الفحلان حتى اضطر ابن خازم إلى التقهقر من جراء ضربة من عود غليظ كان في يد الحريش . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٥٥ .

ثمانين فارساً منهم ساروا إلى « فرْتَنَا »[1] وخندق عليهم ، وقد أبدى زُهير بن ذؤيب التميمي ضروباً فائقة من الشجاعة ، ورفض عروض الصلح التي قدمها ابن خازم[2] ، إلاّ أن طول أمد الحصار قد جعل تميماً ترغب في الصلح على الرغم من رفض زُهير لذلك وتحذيره من مغبة الخضوع لابن خازم .

ولمّا استسلموا لابن خازم قتل معظمهم[3] ، وقد أراد أن يعفو عن زهير لشجاعته وقال في ذلك : منْ لقتال عدو المسلمين ؟ من لنساء العرب ؟ لكن موسى ابن خازم ألح على أبيه في قتل زُهير إلى أن قتله وقد قال الحَرِيش في قتل زهير :

أعاذل كم من يوم حرب شهدتــه   أكــر إذا ما فارس السوءاحجــما

أبعد « زهير » و « ابن بشر » تتابعا   « وورد » أُرجّي في خراسان مغنما[4]

وابن بشر هو : عثمان بن بشر المُحتفز المُزني كان على رأس الفرسان الثمانين الذي انحازوا إلى قصر « فرْتَنَا »[5] . وهو الذي مال إلى مصالحة ابن خازم ولم يستمع

---

(١) ذكرها ياقوت بالألف المقصورة وقال : أن « فرتنى » قصر بمرو الروذ ، انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٤ ، ٤٣٦ .

(٢) وفقد زهير أخاه الأشعث في هذه الحرب لكن أخاه اعلمه قبل أن يموت بأن الذي طعنه كان يركب برذوناً أصفر ، فكان زهير لا يرى أحداً على برذون أصفر إلا حمل عليه فتحامى أهل العسكر البراذين الصفر فكانت مخلاة في العسكر لا يركبها أحد ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٩١ .

(٣) عفا ابن خازم عن الحجاج بن ناشب العدوي حين كلمه فيه قوم من تميم معتزلين ، والحجاج هذا من فرسان تميم الذين توجهوا إلى « فرتنا » وهو الذي كسر ضرس ابن خازم أثناء الحصار . كما عفا عن جيهان بن مشجعة الضبّي لمحاولته إنقاذ محمد بن عبد الله بن خازم ، وعفا أيضاً عن رجل من بنى سعد رد الناس عن ابن خازم ذات مرة وقال : كفّوا عن فارس مَضر . انظرالطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٣٧ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٣٨ .

(٥) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٠٢ .

إلى نصيحة زُهير بن ذُؤيب ، وقد قتل عثمان وأخوه سليمان [1] أمّا « ورد » فهو : الفلق العنبري التميمي .

ويروى أنّ الأحنف بن قيس قال وهو بالبصرة وقد بلغه نبأ مصرع هؤلاء الفرسان : قبح الله ابن خازم قتل رجالاً من تميم بابنه صبي وغد أحمق لا يساوي علقا ولو قتل منهم رجلاً به لكان وفى [2] .

ومما هو جدير بالذكر أنّ تميماً لمّا افترقت بخراسان انحاز أحدهم وهو : بُحَير ابن ورَقاء الصَريمي إلى نيسابور « أبرشهر » وظل مناوئا لابن خازم بعد أن ازداد غيظه بسبب مصالحته للحريش ، وامتد صراع بحير بن ورقاء وابن خازم زمناً ، ابن خازم في « مرو » وبحير في « أبرشهر » غير أنّ هذه العداوة لم تدفع بُكير بن وشّاح إلى الإنضمام إلى قومه بني تميم بل ظلّ على ولائه لابن خازم وكان خليفته على « مرو » [3] .

ويلاحظ أن أكثريه تميم المحاربة لابن خازم هم : بنو سعد ، وإلى بني سعد ينتمي كل من بُحير وبُكير الأول صريمي مقاعسي من بني عمرو بن كعب ، والثاني عطاردي من بني عوف بن كعب [4] ، وكانت مقاعس والبطون وهم : بطون سعدية تميمية يتعصبون لبحير ضد بُكير بن وشّاح [5] ، وفي عام ٧٢هـ كان ابن خازم يحارب بحيراً في أرض « أبرشهر » .

ولعل ابن خازم قد خشي انتقاض بُكير خليفته على « مرو » بعد أنْ كاتبه عبد

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٣٨ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٣٨ .

(٤) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٣١٤ .

(٥) في الوقت الذى كان يتعصب فيه الأبناء السعديون لبُكير . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٨٧ .

الملك [1] فغادر « أبرشهر » عائداً إلى « مرو » ورغب في إدراك ابنه موسى بـ « الترمذ » لكن بحيراً أدركه ومعه عمّار بن عبد العزيز الجشمي ، ووكيع بن عميرة القُريعي فقتلوه [2] . وقالوا عن وكيع هذا أنه سعدي من بني أنف الناقة (قريع) من تميم . وأخواله من الموالي من بلده تدعى « دوْرق » ويقال له لذلك : وكيع ابن الدورقية [3] .

وقد اعتلى وكيع صدر ابن خازم وصاح بالثأرات « دويلة » فقال له ابن خازم : ويل لك أتقتل فارس مضر بعلج لا يساوي كفاً من نوى [4] ، وكان « دويلة » أخا لوكيع من أمه [5] ، وقد أثر عن وكيع أنّه كان جلفاً جافياً ، كما كان رقيق الدين [6] .

والذي يفهم مما أورده الطبري في حادثة مقتل ابن خازم في عام ٧٢هـ هو أنّ عبد الملك بن مروان أرسل إلى ابن خازم يطلب منه أن يبايع له على أن يطعمه خراسان سبع سنين ، فرفض ابن خازم هذا العرض ووبخ رسول عبد الملك ، وهو : قيسي من

(١) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٨ ، ٢٥ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٤٠ .

(٣) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٢٤٠ .

(٤) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٥ .

(٥) أو هو قال : كف من تراب ، انظر ابن كثير :البداية والنهاية ، ٨ ، ٣٢٥ .

(٦) وقد قتل مع ابن خازم ابناه عنبسه ويحيى ، وطعن مولاه طهمان وهو جد يعقوب بن داود كاتب المهدي ، الخليفة العباسي ، وفي قتل ابن خازم قال وكيع :

ذق يابن عجلى مثل ماقد أذقتني ولاتحسبيَ أني كنت عن ذاك غافلا

وقال الفرزدق :

عضّت سيوف تميم حين أغضبها رأس ابن عجلى فأضحى رأسه شذبا

وعَجْلى هي أم ابن خازم أمة سوداء ، انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٥ ، المبرد : الكامل ، ١ ، ١٤٢ .

بني نُمير أو من غَني ، وأجبره على أن يأكل الكتاب [١] .

ثمّ أنّ عبد الملك أرسل إلى بُكير بن وشاح يُمنيه الإمارة ويعده ويحرضه على التمرد على ابن خازم فكان أن خلع بكير الطاعة ، وخرج من « مرو » ليجد ابن ورقاء ومن معه قد قتلوا ابن خازم [٢] ، لكنه لم يشأ أن يقف عند ذلك بل أخذ ابن عمه بحير بن ورقاء وقيده وسجنه وبعث إلى عبد الملك مدعياً قتل ابن خازم [٣] .

وخلافا لهذه الرواية فقد أورد الطبري رواية أخرى مفادها أن عبد الملك لم يُرسل إلى ابن خازم إلاّ بعد مقتل عبد الله بن الزبير في عام ٧٣هـ وأنّ ابن خازم قد غضب وقال لمبعوث عبد الملك : لولا أنّك رسول لضربت عنقك [٤] . وقال رجل من بني سليم يرثى ابن خازم [٥] :ـ

أليلتنا بـ « نيسـابور » رُدّي   عليّ الصبحَ ويحك أو أنيري

كواكبها زواحفُ لاغبـات   كأن سمـاءها بيدي مدير

فلو شهد الفوارس من سُليم   غداة يُطافُ بالأسـد العقير

لنازل حـوله قوم كـرام   فعزّ الوتر في طلـب الوتـور

أما أمر خراسان فقد صار لبُكير بن وشّاح الذي أبقى بحُير بن ورقاء في السجن طوال فترة ولايته التي قاربت العامين [٦] ، على أنّ أمر خراسان لم يستقم له بسبب تعصب أكثر التميميين لبحير ، وقد سعى بُكيـر إلى استرضاء بحير حينما علم بنية

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٤٠ .
(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٥٥ .
(٣) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٨ ، ٣٢٥ .
(٤) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٨ ، ٣٢٥ .
(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٩٧ .
(٦) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٥٥ .

عبد الملك في إرسالِ والٍ من قريش ، وسفر ضِرار بن الحصين الضبّي [1] بين زعيمي تميم فخرج بحير من السجن ، غير أن الناس قد خشوا فساد البلاد بصراع بني تميم وخافوا قهر العدو فكتبوا لعبد الملك أن خراسان لا تصلح بعد هذه الفتنة إلاّ على رجل من قريش لا يحسدونه ولا يتعصبون عليه [2] .

وكان ردّ عبد الملك أنّ خراسان ثغر المشرق وكان به من الشر ماكان وعليه هذا التميمي وقد فسد الناس . ثم أمر أميّة بن عبد الله الأموى القرشي [3].

وظلّ بُحير التميمي يترقب وصول أُميّة إلى أن وافاه بـ « أبرشهر » فاخبره عن خراسان وما يصلح لها ، وحذره من بكير ، وأكرم أمية بحيراً كما أنّه عرض على بُكير أنْ يتولّى شرطته فرفض بكير ذلك فولاها أمية بحيراً وقال لبُكير : اختر ماشئت من البلاد فاختار « طخارستان » فولاه أياها ، ثم عدل عن ذلك بمشورة بُحير ثم جرت بينهما حوادث عدة نزع فيها بُكير إلى التمرد والعصيان وأدت في نهايتها إلى مصرعه في عام ٧٧هـ في مدينة « مرو » [4] .

---

(١) ينتمي ضرار إلى أشهر البيوت في بني ضبّة . بيت زيد الفوارس الجاهلي ، وحسّان بن المنذر صاحب يوم القادسية . انظر عن هذا البيت الكلبي : جمهرة النسب ، ٢٩٤ .

(٢) ويلاحظ هنا أنّ العرب قد يغفلون أمر العصبية إذا خشوا الفتنة الشديدة . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٩٥ .

(٣) كان أمية قد انهزم أمام أبي فديك الخارجي البكري ، فقال له عبد الملك : لولا انحيازك من أبي فديك لوليتك خراسان ، فقال أمية : إنّ انحيازي من أمامه خير من تعرّضي العصبة للموت ، فشهد له أُناس بذلك منهم أخوه خالد والي الكوفة فولاه عبد الملك خراسان ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٩٧ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٧٧ .

- آل المهلب وظهور عصبية الأزد وأثر ذلك في الحياة السياسية العامة :-

استوطن الأزد الكوفة في وقت مبكر بالنسبة لنزول العرب في هذا المصر [١] ، وقد حلّوا في خططهم مع الأكثرية اليمانية التي آثرت الكوفة منزلاً وفضلتها وطناً [٢] ، وأزد الكوفة هم أزد السّراة . هذا في حين تأخر نزول الأزد في البصرة وكان الذين نزلوها منهم من أزد عُمان [٣] .

ومما تُجدر الإشارة إليه أنّه قد زادت أعداد الأزديين في البصرة في أُواخر عهد معاوية وابنه [٤] يزيد . وكانوا ذوي حظوة عند الوالي زياد بن أبيه [٥] ، وقد استشعر بنو تميم مدى قوة الأزديين ورغب بعضهم في محالفتهم ونقلوا ذلك إلى الأحنف ابن قيس سيدهم ، الذي لم يتسرع في ذلك وتربص حتى حالفت الأزد ربيعة [٦] .

(١) مع ملاحظة أنّهم لم يستقلّوا بخطة واحدة من خطط الكوفة بل كانوا معدودين في أهل المدينة انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ٥١٣ .

(٢) كان أهل اليمن هم أكثر من استوطن الكوفة من العرب . ولذلك عُرفت الكوفة بأنها ذات اكثرية يمانية قحطانية ، وأن البصرة ذات اكثرية عدنانية بدوية ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٥٩ ، الدينوري : الأخبار الطوال ، ٥٥ .

(٣) كانت أرباع الكوفة في عهد زياد بن أبيه على النحو الآتي : تميم المضرية العدنانية وهمدان الكهلانية اليمانية ومَذْحج الكهلانية اليمانية في ربع ، وأهل المدينة ومعهم طوائف من قريش وقيس عيلان المضرية والأزد وخثعم اليمانية في ربع . كما ألحق باهل اليمن طوائف من حِمير وطيء والأشعر وقضاعة . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٥٩ ، المنقري : وقعة صفين ، ١٣١ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٤٧٨ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٦٠ .

(٥) وسبب ذلك أن زياداً ألتجأ إلى صبرة بن شيمان الحدآني الأزدي في فتنة ابن الحضرمي في البصرة وكان زياد نائباً لواليها عبد الله بن العباس أيام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد منع الأزد وفيهم أبو صفرة والد المهلب زياداً وأجاروه في خطتهم المعروفة بسكة الحدّان . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ١٨٢ .

(٦) ويلاحظ أن التميميين قد قبلوا محالفة الأساورة الذين نزلوا في بني سعد ، ومحالفة السبابجة والزُط الذين نزلوا في بني حنظلة ، انظرالبلاذري : فتوح البلدان ، ٤٥٦ .

وكما كانت الأزد محظية عند زياد فإنّها كذلك عند ابنه عبيد الله الذي لم يجد من يجيره في آخريات أيامه في البصرة إلاّ هم [1] ، وقد ضرب هو على الوتر الحسّاس حينما ألح عليهم في تجديدهم حلفهم مع ربيعة للوقوف في وجه بني تميم [2] .

وحين سار الحكَمْ الغفاري من البصرة والياً على خراسان أخذ عدداً من وجوه الناس وأعيانهم ، وكان المهلب بن أبي صفرة من بين هؤلاء . ولم يقف طموح المهلب عند أن يكون جندياً عادياً في جيش الحكم الغفاري بل أن مواهبه الفذة وشجاعته قد دفعته إلى أنْ يتولى أمر الحرب حينما حُصر الحَكم في غزوة له إلى جبال طخارستان في عام ٤٧هـ [3] .

وفي عام ٦١هـ رغب سَلم بن زياد في التجهز من البصرة بعد أنْ ولاه يزيد بن معاوية إمرة خراسان ، فانتخب من البصرة عدداً من أقوى الرجال وأمضاهم عزيمة وقد كان المهلب في طليعة هؤلاء [4] .

ومن طريف الأخبار وغريبها أن سلم بن زياد أوفد المهلب من خراسان إلى الخليفة يزيد بن معاوية في دمشق وتصادف وجوده عند الخليفة مع وجود عبد الملك بن مروان وقال الخليفة بعد أن خرج عبد الملك : « أنّ أهل الكتاب يزعمون أنّ هذا يقصد عبد الملك ـ سيلى الحكم » ، وأنّ المهلّب أثنى على عبد الملك ، فكان لذلك أثره في

---

(١) على أنّ هذه الحظوة قد لا تصلح بأن يقال أنّها كانت دائمة وذلك لتغير الظروف والأحوال وتباين النزعات والأهواء .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٣ .

(٣) احتار الحكم حينما حصر في أحد الجبال فولّى المهلب أمر الحرب فعمد المهلب بحنكته إلى الاستعانة بأحد عظماء تلك النواحي فاوقد ناراً في جبل فلّما اجتمعوا إليها كان هو قد خرج بالجيش مع طريق آخر . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٤٧ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٤٥٢ .

العلاقة التي نشأت فيما بعد بين الأثنين [1] .

ولعل هذا الخبر من موضوعات أهل الكتاب ودسائسهم التي تهدف دائما إلى إثارة الفتن وإلى الإدعاء بالعلم وإنّ لكل شيء أصلاً لديهم [2] .

هذا وقد لمع اسم المهلب بن أبي صفرة في قتال الخوارج الأزارقة مؤيداً بأهل البصرة الذين رفضوا أنْ يتولّى خراسان لعبد الله بن الزبير وأرادوه لحرب الخوارج [3] ، وكان للمهلب ماكان مع مصعب كما تم بيانه ، وأنفذ بشر بن مروان الناس معه عام ٧٤هـ ملحاً عليه في الفتك بالأزارقة وزعيمهم قطري بن الفجاءة التميمي ، ومضى على ذلك الحجاج بن يوسف الذي ولي العراق بعد بشر في عام ٧٥هـ وهدّد المتخلفين عن نصرة المهلب بالقتل ونفذ وعيده وفى ذلك قيل :

تخيّر فأمّا أن تزور ابن ضابئ　　　عميراً وإمّا أنْ تزور المهلبا [4]

ولم تكن الأزد قوم المهلب حتى ذلك الوقت بذوي شوكة وسطوة ببلاد خراسان .

---

(١) ويروى أن المهلب كان يقول لأصحابه وهو يحارب الأزارقة : أنّ عبد الملك سيتولى الخلافة ثم يحدث أصحابه بهذا الخبر . انظر ذلك بتمامه في ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ٢٦٢ .

(٢) انظر مثل هذه المفتريات والرّد عليها في كتاب الدكتور المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري .

(٣) وقيل في ذلك : أنّ الأحنف بن قيس قال لوالي البصرة الحارث بن عبد الله المخزومي (القُباع) أن ليس للازارقة إلاّ المهلب ، وقد وافق أهل البصرة على شروط المهلب بأن له ما غلب عليه ، ويُعطي من بيت المال مايتقوى به وأن يكتب بذلك إلى أهل الأخماس ، ولما سار إلى الحرب كانت الأزد وتميم ميمنة ، وبكر وعبد القيس ميسرة ، وأهل العالية في القلب . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٨٨ .

(٤) وعمير بن ضابئ ممن شارك في قتل عثمان رضى الله عنه وكان عثمان قد سجن أباه ضابئاً البرجمي الحنظلي التميمي ، وقد استعفى عمير من الخروج للمهلب لكبر سنه فاعفاه الحجاج لكنه عاد وقتله لمّا علم بقصته مع عثمان . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٣٥ .

ومع ما أورده أبو عبيدة في النقائض من أنّ الأزد كانوا مع ربيعة في فتنة ابن خازم [١] ، فإن أثر الأزد ضئيل في هذه الفتنة أو هو معدوم على الإطلاق ، والذي يلاحظ هو أنّ المصادر التاريخية لم تشر إلى الخبر الذي أورده أبو عبيدة بتاتاً [٢] .

وعلى العكس من ذلك فإنّ الذي ورد في المصادر التاريخية كالطبري [٣] وابن الأثير [٤] هو أنّ الأزد قد استنجدوا بابن خازم وبني تميم حينما لم يستطيعوا رد عدوان الترك عليهم عام ٦٥هـ أثناء الفتنة التي استغلها الترك فأغاروا على قصر « اسفاد » وحصروا أهله من الأزديين ، وقد انتهى خبر هذه الحادثة إلى اشتباك زهير بن ذؤيب التميمي مع الترك وطردهم [٥] وإلى هذا الموقف أشار شاعرا الأزد الكبيران في خراسان : ثابت قطنة العتكي ، وكعب بن معدان الأشقري [٦] .

أمّا حين قدم المهلب خراسان والياً عليها فإن الحال قد تغير وأصبحت الأزد قوة ذات شأن [٧] ، ولم يكن المهلب بالمتعصب المندفع إلى قومه على حساب مصلحة الدولة العامة على أن هذا لا يعني أنه لم يسع إلى تقريب أبناء عمومته من الأزديين وتقليدهم المناصب الهامة ، ومن ذلك أنه وجه ابنه حبيباً على مقدمته ، وكان هو يشغل منصب والي حرب خراسان وابنه المغيرة على الخراج ، وأمّا قائده فهو مجاعة ابن

---

(١) انظر النقائض جـ١ ، ٣٦١ .

(٢) انظر إحسان النّص :العصبية القبلية ، ص ٣١٨ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ، ٧ ، ٤٦ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٢٨ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٦ .

(٦) على أن الذي يلاحظ هو أنّ قصيدة ثابت قطنة التي أوردها الطبري في هذا الخبر أنما هي في حادثة إغارة الترك على « قصر الباهلي » المتأخرة في الزمن عن حادثة قصر « اسفاد » انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٦ .

(٧) انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ١٤ ، ١٩٠ .

عبد الرحمن العتكي الأزدي [1] ، وكان يسند أمر السرايا إلى أبنائه يزيد والمفضّل [2] .

وزيادة في تعزيز موقف الأزد في تلك البلاد سعى المهلب إلى تقريب الربعيين إليهم أو هو قد جدّد الحلف بينهما [3] . ثم هو قد وقف بكل قوة وراء إنهاء الفتنة التي شبت بين الأزد وعبد القيس ، وتحمّل ديات القتلى الذين راحوا ضحية الفتنة [4] ، وظل الائتلاف بين حيي ربيعة والأزد قوياً بل هو قد زاد تمكناً أيام يزيد بن المهلب الذي يعد أقرب إلى العصبية من والده ، ونقل أن ربيعة وقد تحالفت مع اليمن (الأزد) حشدت مع يزيد بن المهلب ونزلت حواليه فلّما استبطأته في بعض أمورها شغبت عليه حتى أرضاها [5] .

وقد زاد عدد الأزد منذ ذلك الحين حتى أصبحوا أكبر قبيلة عربية في خراسان في رأس المائة الأولى من الهجرة بعد بني تميم [6] .

على أنّ مما هو جدير بالذكر هو أنّ صيت الأزد الذائع أيام آل المهلب لم يكن مرده إلى حب المهالبة لتقريب قومهم فحسب ، بل وإلى ماجبلوا عليه من الكرم ، والأثرة ، وإفساح المجال للوافدين من الشعراء والمسترفدين وطالبي الفضل والإحسان وكان من الطبيعي والحالة هذه أن يقصدهم الناس من كل حدب وصوب وأنْ يتقرب إليهم

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٨٠ .

(٢) وكان ثابت قطنة الشاعر الأزدي يتولى عدداً من الأعمال في عهد يزيد ، وكان ثابت من فرسان الثغور ومشاهير القواد . انظر البغدادي : الخزانة ، ٤ ، ١٨٥ .

(٣) انظر الأصبهاني : الأغاني جـ١٤ ، ٢٩٠ .

(٤) وقد التحم التهاجي بين زياد الأعجم مولى عبد القيس وكعب الأشقري الأزدي بسبب هذه الفتنة ، انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ١٤ ، ٢٨٧ .

(٥) انظر الأصبهاني : الأغاني ، ١ ، ٣٤٩ .

(٦) انظر حسين علوان : الشعر الأموي بخراسان ، ٢١٣ .

أصحاب المنافع ورجالات القبائل العربية . وأن يكون قومهم الأزد خاصة هم أكثر الوافدين [١] ، وينهض ماقيل في المهالبة من المدائح والاطراء دليلاً قوياً على ذلك ، وهذه المدائح لم تكن من اليمانيين بل هي من سائر القبائل وسنرى كيف أنّ يزيد ابن المهلب يفضل شاعراً من تميم هو حاجب بن ذبيان على شاعرٍ فارس من الأزد هو ثابت قطنة الذي هب لمرافقة آل المهلب منذ اللحظة الأولى التي توجه فيها المهلب أميراً على خراسان [٢] .

ولعله من الإفراط في تصوير عصبية الأزد القول بأن مكانة الأزد قد علت علواً كبيراً بمقدم المهلب وانحطت مكانة قيس وتميم انحطاطاً شديداً [٣] . فمن ناحية أنّ الأزد قد علت مكانتهم فهذا لاشك فيه ، يدل عليه قول يزيد بن المهلب في ولايته الثانية حين وصف الأزد بأنهم كانوا أذلّ خمس بخراسان ، وأنهم كانوا مسخرين لحمل الأشياء حتى قدم المهلب فلم يدع موضعاً يستخرج منه درهم إلاّ استعملهم عليه وأنه حملهم على رقاب الناس حتى صاروا وجوهاً .

أمّا من ناحية إذلال قيس وتميم فليس في المصادر ما يؤيد ذلك من الأخبار ذات القيمة بل أن بعض الأخبار تشير إلى اعتماد المهلب على عدد من الرجال الأكفاء الأشداء من تميم مثل عدي بن هريم ، وبحير بن ورقاء التميمي الذي صرعته عصبية بني تميم فيما بينهم ببلاد ما وراء النهر ، والذي كان لمصرعه أثر بالغ السوء على المهلب [٤] .

والذي يبدو أنّ كل ماقيل عن عصبية المهلب ينحصر في أمرين أولهما هو : النمو

---

(١) انظر المبرد : الكامل ، ٢٥٥ .

(٢) وكان إيثار يزيد لحاجب بن ذبيان سبباً في التهاجي بين حاجب وثابت قطنة انظر الغزي : الشعر الأموي في خراسان والبلاد الإيرانية ، ص ٢١٠ .

(٣) انظر حسين علوان : الشعر الأموي بخراسان ، ٧٥ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٤ .

المتزايد للأزديين واليمن بصفة عامة في عهده ، وعلو المكانة التي وصلوا إليها ، وهذا ما قد تم بيان أسبابه وأنّ العصبية ليست المسئول الوحيد عنه ، والثاني هو : أنّ المهلب قد حبس عدداً من وجوه مضر وهو ببلاد ماوراء النهر في بلدة « كش » وعذبهم ثم أطلقهم وهذه قد اعتذر عنها المهلب نفسه ، وبأنّ الذي دعاه إليها هو شكه في أن امرأ يدبر ضده في الخفاء ، وقد قال الحجاج في ذلك : إذا كانوا ظالمين فلماذا يعفو عنهم أما إذا كانوا مظلومين فلماذا سجنهم [(١)] .

وبقي هنا الإشارة إلى أمر مهم في موضوع العصبية وذلك هو دورالشعراء ، فما أنْ يتقلد الإمارة شخص من قبيلة ما حتى يهب شعراء قبيلته مهلّلين لولايته على اعتبار أنّ ذلك نصر لقبيلتهم يباهون به القبائل الأخرى ، بل ويصورون الأمر على أنه خضوع من القبائل المنافسة للوالي الذي من قبيلة الشاعر صاحب الفخر [(٢)] ، وقد حدث ذلك مع المهلب حين بالغ الطرمّاح بن حكيم الطائي في تصوير خضوع بني تميم للمهالبة ، وقبولهم بحكمه وشنع في ذلك على غريمه الفرزدق [(٣)] . ثم لنرى كيف اعتبر شعراء تميم وعلى رأسهم الفرزدق [(٤)] أنّ قضاء هلال بن أحوز المازني على المهالبة ما هو إلاّ مفخرة لتميم بل وللعدنانية بأسرها على الأزد وأهل اليمن عامة [(٥)] .

ومما يحمد للمهلب هو وقوفه الصارم ضد ثورة ابن الأشعث (٨٠ ـ٨٣هـ) في سجستان والتي كانت العصبية اليمانية أحد أسبابها . والناظر في ثورة ابن الأشعث يلحظ أن أموراً عدة قد دفعت إلى تأجيجها منها العصبية ، وإنّ لم تكن المحرك الأوّل ،

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٣ .
(٢) انظر نماذج من ذلك في كتاب النقائض لأبي عبيدة ، ١١٤ ، ١٧٨ ، ٢١١ .
(٣) انظر ديوان الطرمّاح ، ١٤٥ .
(٤) انظر ديوان الفرزدق : ٢٩٤ .
(٥) انظر إحسان النّص : العصبية القبلية و ص ٢١٤ .

ومنها أن الحجاج قد دفع ابن الأشعث إلى التمرد دفعاً حينما ألح عليه في كتاباته بأن يتصرف وفق الخطة التي يرسمها الحجاج بالرغم من بعده عن ميدان المعركة [١] . وأيضاً فإن في شخصية ابن الأشعث الطموحة التي امتلأت تيهاً وغروراً مايدعو إلى العصيان ثم أنّ الشعراء وملفجي الفتن قد ضربوا على وتر الزعامة اليمانية الجاهلية [٢] ، فالهبوا المشاعر ، وحرّكوا أشجاناً كانت في النفوس مطمورة [٣] .

وأخيراً فقد صادفت هذه الثورة هوى في نفوس أهل الكوفة [٤] من الموالي بالدرجةالأولى ومن أهل اليمن فيها بالدرجة الثانية على أنه ينبغي الاحتراز من القول بأن ثورة ابن الأشعث كانت ثورة موالٍ كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين [٥] ، أو أنها كانت ثورة أهل العراق على أهل الشام كما ذهب إلى ذلك بعض اخر [٦] .

---

(١) كتب عبد الرحمن إلى الحجاج عن طريقته في إقامة الحاميات ، ونقاط البريد فلم تعجب الحجاج هذه الطريقة فكتب إلى عبد الرحمن يلومه . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٧ .

(٢) وأبرز هؤلاء : أعشى همدان وهو يماني كوفي نظم في عبد الرحمن ابن الأشعث قصيدة ذكره فيها بامجاد اسلافة في الجاهلية . انظر البلاذري : أنساب الأشراف ، ٢٧٢ .

(٣) وقد تسمى عبد الرحمن بـ « ناصر المؤمنين » وبـ « القحطاني » انظر المقدسي :البدء والتاريخ ، ٢ ، ١٨٤ . وقد قيل عن القحطاني أنه رجل صالح يصلي خلفه عيسى » أو هو الرجل الذي ينتظره اليمانية ليعيد الملك فيها . انظر في مناقشة هذا الرأي د . المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن ، ٥٣٢ ، د . عبد الواحد ذنون : العراق في عهد الحجاج ، ٨٣ .

(٤) وكان فيها عدد من القراء الذين انضموا إلى الثورة كما شارك المرجئة فيها انظر ابن سعد : الطبقات ، ٦ ، ٢٠٥ ، الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٣٢٢ .

(٥) الخربوطلي : تاريخ العراق ، ١٧٠ .

(٦) ولهوزن : الدولة العربية ، ٩٠ ، ويلاحظ أن جيش عبدالرحمن بن الأشعث يتكون من اليمانيين والنزاريين ، ورد ذلك في الأخبار التي ساقها الطبري ، وفي أشعار أعشى همدان ، والفرزدق ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٤ ، وديوان الفرزدق وقد قال الفرزدق :

عجبت لنوكـي من نزار وحيهـم ربيـعة والأحزاب ممن تمضرا
ومن حي قحطان سجستان اصبحوا على شيء من دينهم قد تغيرا

وكما سبق القول فقد أخلف موقف المهلب ظن الحجاج ، إذ أنّ الحجاج ذهب إلى أن المهلب سيظاهر ابن عمه عبد الرحمن بن الأشعث اليماني في هذه الثورة لكن المهلب قد أشار على الحجاج بالرأي الصائب حينما قال : دع الثّوار حتى يقدموا إلى العراق [١] .

وعلى كل فلم تقف علاقة المهالبة الأزديين بحركة ابن الأشعث عند هذا الحد إذ هم قد ارسلوا نجدة إلى العراق من خراسان لنصرة الحجاج ، ثم هم قد تصدوا لفلول ابن الأشعث المنهزمة والتي اختارت خراسان ملجأ لها [٢] . والذي حدث في هذا الصّدد هو أن ابن الأشعث قدم « هراة » من سجستان ثم قفل عائداً منها إلى المكان الذى قدم منه بعد أن اختلف أصحابه وانشق عليه عبيد الله بن عبد الرحمن القرشي [٣] . أمّا بقية الفل وعليهم عبد الرحمن العباسي فقد ساروا إلى « هراة » وقتلوا أميرها الرّقاد الأزدي اليماني [٤] ، وهنا راسلهم والي خراسان يزيد بن المهلب يرجو كف شّرهم فلما لم يتم ذلك سار إليهم وحاربهم إلى أن انتهت المجابهة بينه وبينهم إلى هزيمتهم [٥] فأرسل الأسرى إلى الحجاج وغالبية من أرسل من مضر أمّا

= وقال أعشى همدان :

بالسيد الغطريف عبد الرحمن ... سار بجمع كالدبى من قحطان

ومن معد قد أتى ابن عدنان ... بجحفل جم شديد الأرنان .

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٠ . وهنا وفي نفس الصفحة ورد خبر أخر في الطبري يبدو أنه من مرويات أهل الكتاب حيث استشار عبد الملك خالد بن يزيد بن معاوية في أمر ثورة ابن الأشعث فقال : إذا هي من خراسان فخف وإذا هي من سجستان فلا تخف ، وانظر أيضاً ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٩ ، ٣٥ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٨٩ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٦ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٧ .

(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٣٨ .

أهل اليمن فقد عفَا عن كثيرٍ منهم [1] ، وقد قيل : أنَّ ذلك من أسباب غضب الحجاج على آل المهلب أو أنه قد عزل يزيد لهذا السبب ، وهذا بالطبع يصطدم بالرأي القائل أنَّ الحجاج كان يكره أن يتولى آل المهلب خراسـان منذ البداية ليمانيتهم وقيسيتـه المتطرفة [2] .

والذي يبدو هو أن الحجاج قد رأى أنّ من مصلحة الدولة وقد زاد نفوذ يزيد ابن المهلب وعظمت امواله أن يستبدله بغيره خاصة أن الحجاج كان شديداً في محاسبة ولاته على الأموال [3] ، وقد قال للوليد بن عبد الملك عندما هرب يزيد إلى سليمان ابن عبد الملك : أنّ آل المهلب خانوا مال الله ولحقوا بسليمان ، وكان الحجاج قد طالب يزيد بمبالغ طائلة ، ولم يغفل عمر بن عبد العزيز عن هذه الأموال حين تم عزل يزيد عن ولايته الثانية على خراسان فطالبه بالأموال التى كتب بها إلى سليمان ابن عبد الملك في خراسان وبما بقي عليه من المال الذي طالبه به الحجاج [4] .

أمّا النمو المتزايد لعصبية الأزد بصفة خاصة واليمن بصفة عامة فقد شهده مطلع القرن الثاني الهجري أيام أسد القسري ، وقد زاد انحياز أسد البيّن لقومه من ظاهرة الأنقسام في صفوف العرب المسلمينّ ، وقد شعر الخليفة هشام بذلك وبسوء النتائج المترتبة عليه فأصدر أمره بعزل أسد ، لكن نمو أمر العصبية والفتن الداخلية قد زاد حتى

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٣ .

(٢) انظر حسن علوان :الشعر العربي بخراسان ، ص ٨٥ .

(٣) انظر عبد الواحد ذنون : العراق في عهد الحجاج ، ٩٧ .

(٤) انظر السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ٣٧١ ، وقد ناقش الدكتور عبد الواحد ذنون أمر عزل يزيد مضعفاً دور عصبية الحجاج في ذلك . انظر عبد الواحد ذنون :العراق في عهد الحجاج ، ص ١١٧ ، ومما ينبغي ملاحظته هو أن الفراغ الذي خلفه قتيبة كان كبيراً بحيث لم يستطع يزيد أن يسده ثم أن حصره للمناصب في أيدي أبناء عمومته قد زاد من نقمة الناس وفرقتهم حتى أن سعيد خذينة طلب عمّال يزيد وسجنهم وسلبهم أموالهم في عام ١٠٢هـ . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٤٥ ، ١٧٧ .

بلغ أوجه في عام ١١٦هـ حينما أقبل الحارث بن سُريج من بلاد ماوراء النهر إلى الفارياب مجنداً الناقمين من تميم والأزد ومستعيناً بأبناء عبد الله بن خازم الذين ظل أخوهم موسى ممتنعاً بترمذ زمناً طويلاً (١) ، وبالدهاقين (٢) مع مايعينه هذا من إتاحة الفرصة للمندسين والمتسللين من ذوي الديانات القديمة المناوئة للإسلام .

ولم تكن ولاية أسد الثانية بأحسن من سابقتها من ناحية الفتن والثورات والصراع القبلي وماسببه ذلك من متاعب لولاة خراسان والخلافة بأسرها (٣) ، وبرز من الزعماء في هذه الولاية جُديع الكرماني الأزدي الذي أصبح مناوئاً لنصر بن سيّار وبني أمية (٤) .

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٣٦ .

(٢) وبالمقابل فقد أصبح مقاتل بن حيّان النبطي مستشاراً أميناً عند والي خراسان عاصم الهلالي . انظر ابن الأثير :الكامل ، جـ٤ ، ٢١٨ .

(٣) انتحل أسد القَسري هزيمة الحارث بن سُريج وسجن عاصماً الهلالي فقال عاصم في ذلك :

تخاصمني بَجيلة ثم تقضي ... لأنفسها لبئس الحكم ذاكا
إذا كان خصمك يابن عمرو ... هو القاضي الذي يقضي علاكا
وحسبك من بلاء أن تولىّ ... قضاء في أمور من دهاكا

وفي النقمة على قريش قال أحد بني عبد القيس الربعيين :

تولت قريش لذه العيش واتقت ... بنا كل فج من خراسان اغبرا
فليت قريشاً أصبحوا ذات ليلة ... يعومون في لج من البحر أخضرا

انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢١١ ، المرزباني : معجم الشعراء ، ١١٨ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٢٤ .

قتيبة بن مسلم وظهور عصبية القيسية وأثر ذلك في الحياة السياسية العامة :ـ

لم يكن قتيبة بن مسلم بالذي يحمل أرثاً ضخماً من المفاخر القبلية حينما قدم على خراسان أميراً لها فهو وإن كان في عداد القيسية (١) إلا أن قبيلته باهلة لم تكن بذات الشأن العالي الذي يمكن أن تجاري به القبائل الذائعة الصيت .

وقد شنّع كثير من الشعراء على باهلة وشايعهم على ذلك أصحاب كثير من المصنفات التاريخية والأدبية (٢) ، ومع ذلك فقد ظهر اسم قتيبة في عهد عبد الملك ابن مروان (٣) . وأدرك والي العراق الحجاج بن يوسف مدى مايتمتع به قتيبة من حنكة سياسية ومن بعد نظر مع شجاعة صارمة لا تعرف الوجل . وقد لاحظ الحجاج ذلك بوضوح أثناء ثورة شبيب الخارجي عام ٧٧هـ (٤) حينما انبرى قتيبة للحجاج مبدياً وجهة نظر صارمة في حرب الخوارج ومخطئا الخطة التى ينتهجها الوالي في وقت يحجم فيه كثير من أصحاب الرأي عن مواجهة الحجاج في آرائه (٥) .

---

(١) انظر نسب باهلة في ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣٩٦ ، الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٢٢٠ .

(٢) وعلى سبيل المثال فقد أورد المُبرّد عدداً من الأبيات الشعرية في التشنيع على باهلة ومن ذلك قول الشاعر :

سل الله ذا المنّ من فضله　　ولا تسألـن أبـا وائلـة
فما سأل الله عبـدٌ لـه　　فخاب ولو كان من باهلة

انظر المبرد : الكامل ، جـ٢ ، ص ٢٦ ، وقد ألفّ الاستاذ حمد الجاسر مؤخراً كتاباً بعنوان : قبيلة باهلة المفترى عليها .

(٣) لكن أباه كان معروفا مشهوراً كبير القدر عند يزيد بن معاوية ، وأبوه هو : مسلم بن عمرو ابن الحصين الباهلي . انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ١ ، ٤٢٨ ، وقد ترجم الزركلي لقتيبة وقال : أنه من مفاخر العرب . انظر الزركلي : الأعلام ، جـ٦ ، ٤٢٧.

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٨٣ .

(٥) انظر بسام العَسلي : قتيبة بن مسلم ، ص ١٠ .

ثم أن قتيبة ولي « الريّ » فشبت فتنة ابن الأشعث وكان قتيبة السند المعين في إطفائها والقضاء عليها بل هو قد أعتبر دار أمان لمن رغب في السلامة من الثائرين المتمردين (١) .

وفي عام ٨٥هـ كان الحجاج بن يوسف يوشك أن يخلع يزيد بن المهلب من إمرة خراسان لا إستجابة لدواعي نزعة العنصرية القيسية ـ كما يذهب إلى ذلك البعض ـ ولكن للأسباب التي تقدم بيانها وإيضاحها (٢) ، وإن كان من شئ يستوجب الإضافة هنا فهو أنّ الحجاج بن يوسف قد بدأ حياته العسكرية جندياً في جيش آل مروان ،ولما سار عبد الملك بن مروان لحرب مصعب بن الزبير كان الحجاج على ساقة الجيش ، وكان يُلح على الناس بالمسير بل ويعمد إلى حرق أبواب من يتأخرون عن مصاحبة جيش عبد الملك للقضاء على آل الزبير وانصارهم الذين يقال أنهم القيسيون (٣) . فلا يصح مع ذلك أن يقال : أنّ الحجاج بالغ الترمت في التعصب لقيس (٤) .

وإذا كان ذلك لا يستقيم فإن الحجاج الذي كُلف بالقضاء على خلافة عبد الله ابن الزبير في مكة وكانت نهايتها على يده (٥) قد أثبت بهذه السيرة أنْ لا قيسية يُخلص لها أو يهبها حياته وإنما هي إرادته وتفكيره قد هدياه إلى انتهاج سلوك مغاير لما

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٣٠ .
(٢) الحجاج مخلص لبني أمية وقد أسهم أسهاماً كبيرا في القضاء على الزبيريين ومع ذلك يتهم بالتعصب للقيسية التي تتهم بأنها زبيرية الهوى ! .
(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٥٠ .
(٤) وأنه لذلك اختار معظم ولاته من القيسية ، وهذه التهمة وجهت للحجاج من قبل بعض الكتاب المحدثين : انظر النّص :العصبيةالقبلية ، ٢٦١ ، ومناقشه الدكتور عبد الواحد ذنون لهذا الرأي وتفنيده لأقوال من ذكر أنهم اتهموا الحجاج بالقيسية من أمثال الزهيري في كتابه نقائض جرير والفرزدق ، والدكتور شوقي ضيف في كتابه التطور والتجديد في الشعر الأموي . انظر عبد الواحد ذنون : العراق في عهد الحجاج ، ٢٠٦ .
(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢١ .

يشاع عنه من تعلقه بقبيلة قيس ورفعه لشعار العصبية القبلية من أجلها [1] إضافة إلى أنّ الحجاج لما زين لعبد الملك خلع يزيد عن خراسان سمّى له أناساً ليسوا من قيس ليتولوا إمرتها غير أن عبد الملك لم يوافقه على ذلك فلمّا ذكر له قتيبة أقره على أن يكون أميراً لخراسان [2] .

وقد أفادت القيسية من تأمر قتيبة على خراسان وظهر أثر ذلك بوضوح في أقوال الشعراء على أنّ ذلك لم يدفع بها إلى أن تكون ذات خمس خاص بها بل ظلت ـ وهي التي تضم مجموعة من القبائل ـ محسوبة في خمس أهل العالية [3] ، ولم تضاهي في كثرتها العددية بني تميم ولا حتى الأزد أو بكر بن وائل [4] ، ولم تبلغ من القوة مبلغاً يجعلها تستطيع أن تمنع ولاتها أو تحميهم عندما يتعرضون للقتل وذلك : كابن خازم وقتيبة اللذين صرعا على يد بني تميم [5] ، وإضافة إلى ذلك فإنّ قيساً لم تشهد هجرة لشعرائها الكبار إلى خراسان ومعلوم دور الشعر في دفع حركة التمايز القبلي وإظهارها وتأليب الناس على الانضواء تحت راية واحدة ولو لفترات محددة [6] .

---

(١) حينما أشار الدكتور النّص إلى أن الحجاج مفرط في التعصب للقيسية استدرك على ذلك بقوله إن الحجاج لم يتعصب إلاّ بعد أن خاف ثورات أهل اليمن ، كثورة عبد الرحمن بن الأشعث . انظر النص :العصبية القبلية ، ص ٢٦٥ .

(٢) كان الحجاج قد سمى للخليفة ـ مُجاعة بن سعر التميمي ورشحه لإمارة خراسان انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٠٢ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٤٠ .

(٤) انظر حسين علوان : الشعر العربي ، ص ٧٢ .

(٥) لا شك أن القيسيين كانوا قلة في أيام ابن خازم ، لكنهم ليسوا كذلك في أيام قتيبة وإنّما دفعهم إلى عدم نصرته وجلهم من خلع سليمان بن عبد الملك وحنق كثير منهم على قتيبة لإساءته لجميع القبائل فقد ذكر أنه استنصر بني عامر القيسيين ولم ينصروه . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٤١ .

(٦) انظر الغزي : الشعر الأموي في خراسان والبلاد الإيرانية ص ٨٢ .

ومهما يكن من أمر فإنّ قتيبة لم يُحدث تغييراً أساسياً في ولاية خراسان وصرف همّه إلى الجهاد الذي بلغ ذروته في عهده حيث عبر النهر واستقبله الملوك بالهدايا وفتح بلاداً عديدة [١] . حتى قيل أن عهده يمثل أوج عزة العرب المسلمين [٢] .

وقد اعتمد قتيبة في حروبه على عدد من القادة الأشداء وكانت أكثريتهم من أقاربه أو من المُضرية على أقل تقدير ، ويأتي في طليعة هؤلاء اخوته ، صالح ، وعبد الله وعبد الرحمن ، ونصر بن سيّار الكناني المضري ، وعبد الله بن والان التميمي ، ووكيع بن حسّان التميمي ، وهريم بن أبي طخمة التميمي [٣] .

ويلاحظ اعتماد قتيبة على كثير من بني تميم في فتوحاته [٤] ، وطبيعي أن يُشارك هؤلاء في الغزوات كغيرهم من سائر القبائل مع خاصية الكثرة العدديّة والشدة اللتين تميزانهم ، على أنّ ولاة القيسيين كقتيبة قد لجأوا إلى بني تميم في أحيان كثيرة لقمع الفتن الداخلية مستغلين الرابطة المُضرية التي تجمعهم بتميم ، وهي الرابطة التي نمت فيما بعد حتى أصبح الناس ومع مطلع القرن الهجري الثاني لا يسمعون في الغالب إلاّ عن كتل قبلية ثلاث هي : ربيعة ، واليمن ، ومضر [٥] .

ولعله من الإسراف في القول ماذهب إليه بعض المحللين أنّ تميماً تنكرت لقتيبة

---

(١) عن فتوح قتيبة العظيمة انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٧٢ .

(٢) انظر حسين علوان :الشعر العربي بخراسان ، ٨٥ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٠٢ ،ومابعدها .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٨ ، ٢١٩ .

(٥) مع أن ربيعة واليمن يتحدان فيالغالب ويصبحان كتلة واحدة في مقابل كتلة مُضر ومن الأمثلة على توحد اليمن وربيعة وقعة « البروقان » بينهم وبين مُضر التي قال فيها بيان العنبري التميمي :

أتاني ورحلي بالمدينة وقعة ... لآل تميم ارجفت كل مرجف

تظل عيون البرش بكربن وائل ... إذا ذكرت قتلى « البروقان » تذرف

انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٤٥ .

وهو الذي قد رفعها بعد جور المهالبة الأزديين عليها [١] ، والغريب أن صاحب هذا الرأي ذهب مرة أخرى إلى أن قتيبة أنكر دور بني تميم البطولي الرائد في معاركه وغمطهم حقهم ممّا أدى إلى مصرعه [٢] .

والذي لا شك فيه أنّ قُتيبة لم يتبع سياسة قبلية كما هو شأن بعض الولاة وخاصة اليمانيين منهم . والدليل على ذلك تخلي القبائل العربية عنه عندما احتاج إليها في أخريات أيامه حتى أنّ القيسيين وهم قومه قد أبوا نصرته ، كما أنّ سياسة قتيبة قد جعلت القبائل تترك أحقادها جانباً ، ويصبح أفرادها جيشاً منضويا تحت راية الفتح ، وكان قتيبة صارماً قوياً ذا هيبة في نفوس أهل خراسان وأميناً مخلصاً لولاة الأمر [٣] .

أمّا القول بأنّ خراسان كانت إمارة خالصة للأزد خلال حكم المهالبة وأن الحجاج حولها بتوليته لقتيبة إلى جانب قيس [٤] فإنه تجوّز مرفوض ، فالمهالبة ــ وقد تقدم الحديث عنهم ــ قد عملوا على عدم نمو العصبية الأزدية بشكل واضح وملفت للنظر [٥] ، وإنْ كان هذا لم يمنع من علو شأن قومهم استغلالا لمناصبهم واستجابة للعواطف القبلية التي كان الشعراء الأزديون لايكتمونها [٦] ، أما عصبية قيس فلم تكن بالشكل الذي كانت عليه عصبية الأزد أيام المهالبة وبخاصة في عهد يزيد وأيام أسد القسري وبمعنى آخر لم تكن على النحو الذى صوره بعض دارسي تلك الحقبة من

(١) انظر حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٩٨ .

(٢) انظر حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ١٠١ .

(٣) انظر سيرة قتيبة وأخباره في الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٤٧ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١١٢ ومابعدها .

(٤) انظر الغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ٨٥ .

(٥) انظر الجاحظ :البيان والتبيين ، جـ٣ ، ٢٥٢ .

(٦) ولّى يزيد بن المهلب رجلاً من اليحمد الأزدية « الزّم » فلقيه كعب الأشقرى الأزدي وقال له : أنت شيخ يوليك « الزّم » ويولّي ربيعة الأعمال السنّية وقال في ذلك شعراً . انظر الأصبهاني : الأغاني جـ١٤ ، ٢٩٤ .

الزمن ومن تطرقوا لها [1] ، على أنّ الذي ينبغي ملاحظته هو أن دواعي العصبية لدى الأزد كانت أشد وأقوى منها عند قيس وذلك لكثرة الولاة القيسيين [2] الذي تأمروا في خراسان مما جعل الأزد تتطلع للزعامة والإلتفاف حول بعضها ، وأيضاً انعكاس الشعور العام عند اليمانيين على الأزد في خراسان ذلك الشعور المتمثل بمحاولة التقرب من الخلفاء والولاة أو التمرد عليهم للقضاء على سلطانهم وهذا يستدعى بالطبع أن يكون لهم عصبية ويكون بينهم اتصال وثيق العرى ، وكذلك كان وضع خراسان الذي هو صورة تكاد تكون طبق الأصل لمجتمع البصرة وجعل التنافس بين الأزد وبني تميم قوياً . والتميميون يميلون إلى قيس بل قد أصبحت القبيلتان كتلة واحدة وقوت الأزد ارتباطها ببكر الربعية وعبد القيس أيضاً ، وكل ذلك بدافع العصبية ، ويدفع هو إلى مزيدٍ منها [3] .

ومع ذلك فإن هناك أموراً تستدعى النظر والتأمل ومنها : أنّ داعي المصلحة الشخصية والمنفعة الخاصة لقبيلة ما يسيطر على التزامها بالحلف ، فقد تنابذت الأزد وعبد القيس الربعية في ولاية المهلب ، واقتتلوا ، وتهاجى شعراؤهم [4] ، وتنكر أسد

---

(١) انظر مثلاً الغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ٤٨ ، وحسين علوان :الشعر العربي بخراسان ، ٩١ .

(٢) وأشهرهم : قيس بن الهيثم وعبد الله بن خازم ، وقتيبة بن مسلم ، ومسلم الكلابي ، والجنيد المري ، وأشرس السلمي ، وعاصم الهلالي .

(٣) مع ملاحظة أن بعض العجم يسعى إلى فرقة المسلمين باثارة العصبية بين العرب ومن ذلك ماورواه ابن خلدون من أن حيّان النبطي نجح في الحصول على الجانب الشرقي من نهر بلخ نظير تأليبه الناس مع وكيع بن حسان بن أبي سود ضد قتيبة . انظر ابن خلدون ، جـ٣ ، ٣٦ . وقد علا شأن حيّان حتى طاول الأمراء والقادة كتب ذات مرة إلى مخلد بن يزيد بن المهلب وبدأ بنفسه ، وشاتم مرة أخرى سوّرة بن الحر التميمي . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٧٩ .

(٤) اصطدم زياد الأعجم شاعر عبد القيس ومولاها بكعب بن معدان الأشقري الأزدي وتلاحيا بسبب فتنة قوميهما . وقد أصلح المهلب بين القبيلتين وتحمل ديات القتلى انظر الأصبهاني : الأغاني جـ١٤ ، ٣٨٣ .

القَسْري لبكر وأختص الأزديين بالمنافع والمراكز حتى انتقده شعراء بكر [1] .

وحين احتدم الخلاف بين القبائل العربية بعد موت جُديع الكرماني الأزدي انسحب يحيى بن حُضين الزعيم البكري تاركاً حلفاءه الأزديين يواجهون المعركة وحدهم [2] .

وكل هذه أمثلة من واقع علاقة ربيعة بالأزد في خراسان تدلُ على أن حلفهما ليس إلزاماً في كل الأحوال ، ومع ذلك فإنّ علاقتهما ببعضها كانت أقوى من علاقة تميم بقيس التي كانت دائما عرضة للتفكك والتنافر ، بل أن القبيلة الواحدة منهما لتتفكك إلى شيع وأحزاب يضرب بعضها البعض ، وذلك كالصراع الذي شب بين العشائر التميمية وبطون بني سعد بالذات في أواخر أيام ابن خازم عام ٧٢هـ وولايتي بُكير بن وشّاح وأميةَ بن عبد الله القرشي فيما بين عامى ٧٢هـ و ٧٨هـ [3] .

ومن الأمور التى تستدعي النظر أنّ الشعراء قد صوروا في أشعارهم أن بين بعض القبائل أحلافا قوية وعهوداً مرعية وذلك كما في شعر ثابت قطنة ، وكعب الأشقري وهما من الأزد [4] ، ونهار بن توسعة وهو من بكر [5] ، وهؤلاء دائما ما يتطرقون إلى

---

(١) وقد انتقد أبو اليزيد البكري الربعي سياسة أسد هذه بقوله :

إنْ تنقض الأزد حلفاً كان أكدَه ... في سالف الدهر عبّاد ومسعود

ومالك وسـويد اكـــداه معاً ... لما تجـــرّد فيهـــا أي تجريد

حتـــى تنادوا اتاك ضاحيـــة ... وفي الجلود من الإيقاع تقصيد

يقصد عباداً ومسعوداً العتكيين الأزديين ، ومالك بن مسمع وسويد بن المجوف البكريين . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٠٥ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٢٦ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٩٧ ، ١٢٢ ، ١٣٢ .

(٤) انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ١٤ ، ٢٩٢ وانظر مزيداً من أخبار هذين الشاعرين مع نماذج من شعرهما فى الفصل الرابع .

(٥) انظر الآمدي : المؤتلف والمختلف ، ٢٩٦ ، وفي الفصل الرابع تفصيل عن حياة هذا الشاعر ونموذج من أشعاره .

حلف ربيعة والأزد ومثلهما حاجب بن ذبيان التميمي [١] الذي يذكر الرابطة المُضرية ويُشيد بها ، مع مبالغة الشعراء في ذلك والتهويل به .

وكل الذي يدفع هؤلاء الشعراء في الغالب هو أهواؤهم ورغباتهم الشخصية ، وكثيراً ما ينتقضون على أنفسهم ويذكرون عكس ما كانوا يقولونه [٢] ، وكانت أشعار شعراء العراق صدى لأحداث خراسان يضخمونها ويهولونها ويعمقون الانقسامات القبلية عازفين على نغمة الرابطة العصبية والحلف [٣] .

ولم تكن أقوال الشعراء لتصلح دائما للأخذ بها كحقائق تاريخية ، من هنا كانت سقطة بعض الباحثين حينما يبنون الأحكام على ماكان يتناقله الرواة من أفواه الشعراء [٤] وقد أفرط البعض في التعميم وتوسعوا في استنتاج الأحكام أما بناءً على الأشعار أو على الحوادث الفردية والمخالفات اليسيرة وجعلوها أحكاماً عامة [٥] .

ومما هو جدير بالتأمل أيضاً هو أنّ العصبية القبلية ورابطة الحلف تزول تماماً عندما يكون المسلمون في غزوة ما ولا يحتاج هذا إلى دليل والأمثلة عليه ظاهرة في فتوح بلاد ماوراء النهر كلها . ولا يضير اشتراك القبائل جميعها فى معارك الفتح أن الفضل ينسب إلى أصحابه ، وأنّ يكون للولاة والقادة الشرف في إدراك النصر .

وأمر آخر مهم هو أن بداية القرن الثاني الهجري شهدت عدداً من الولاة يعينون

---

(١) انظر حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٣٠٩ .

(٢) من ذلك مثلاً : أنّ كعب الأشقري الأزدي كان من لصقاء المهالبة منقطعاً إليهم فى المدائح فما أنْ جاء قتيبة بن مسلم الباهلي حتى مدحه وذمّ يزيد بن المهلب مما كان سبباً في خوفه من يزيد بعد عودته إلى خراسان وهربه إلى عمان انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ١٤ ، ٢٩٢ .

(٣) انظر أمثلة لذلك في كتاب العصبية القبلية للدكتور إحسان النّص ، ص ٢٠٦ .

(٤) انظر مثلاً الغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ٤٥ ، وحسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٧٥ ، النص : العصبية القبلية ، ٢٦١ .

(٥) كما فعل فان فلوتين : السيادة العربية ، ٦٠ .

في خراسان ويعزلون بسرعة [1] ، ولا شك أنّ سرعة العزل [2] تدعو إلى مزيد من عدم الاطمئنان ليس بالنسبة للولاة فحسب بل وحتى بالنسبة لأهل خراسان مع ملاحظة أنّ قدوم كل وال جديد يستتبعه تغيير في ولاة الأقاليم والمدن وقواد الجيوش وعمال الخراج والمسئولين عن الشرطة ،وتأبى العصبية إلاّ أن يكون لها دور فتستفز الوالي أو هو يستثيرها وينقسم الناس بين مؤيد ومعارض ، ويأتي دور الناقمين والطامعين .

ولم يكتم أشرس السلمي القيسي سروره وفخره بعشيرته حينما تولى خراسان في عام ١٠٩ هـ وهلّل لذلك بعض قومه حين قالوا :

لقد سمع الرحمن تكبير أمة   غداة أتاها من سُليم إمامها [3]

لكن زعيم ربيعة يحيي بن الحضين [4] وجم لهذا التعيين ، بل هو أذاع في الناس أنه قد رأى في منامه : أن سيأتيهم الوعر الصدر ، الضعيف النّاهضة ، ولم يكن أشرس مغالياً في التعصب لقومه لكن عهده كان عصر فرقة قبلية ، وقد شهد نمواً متزايداً للدعوة العباسية ، كما شهد حركة تعتبر الأولى من نوعها وذلك حين انضم

---

(١) أحس سعيد خُذينة بالنتائج الوخيمة للفرقة العربية وانتبه لمكائد حيّان النبطي فقتله لكنه عزل بعد فترة من توليه الإمارة بسبب تذمر بعض المضريين . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٨٠ .

(٢) أصبحت عملية تعيين الولاة وعزلهم بسرعة سمة مميزة لمدة تقارب السبعة عشر عاماً تولّى الإمارة فيها ما يقارب العشرة من الولاة .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ١٩٥ .

(٤) يعتبر يحيى بن الحضين من السادة الكبار في خراسان ، خلف أباه على زعامة ربيعة وله مواقف عبّر عنها خلف بن خليفة البكري بالولاء بقصيدة وثائقية تشرح للخلفاء الأمويين موقف ربيعة المناهض للعنف ودعوتها الدائمة إلى طاعة أولياء الأمر . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٠٠ وقد علّق حسين علوان على القصيدة محلّلاً مواقف بكر بن وائل وزعيمها يحي بن الحضين . انظر حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ١٢٧ .

عدد من العرب من تميم والأزد إلى سكان ماوراء النهر الأصليين منتقدين سياسة الوالي ومعلنين الحرب عليه [1] ، أمّا الفرقة القبلية التي شهدها عصر أشرس فإنّ ولاية أسد القسري في عام ١٠٦هـ كانت سبباً في تأجيجها ، وقد حصر أسد القسري تعصبه في قومه الأزد دون أحلافهم من ربيعة وإن كانت ربيعة وقفت إلى جانب الأزد في موقعة « البروقان » في عام ١٠٦هـ ضد المُضريين [2] على أن أسداً أطلق أهل اليمن والربعيين الذين كانوا من دعاة بني العباس وعذب المُضريين وذلك حينما قبض عليهم في ولايته الثانية لخراسان [3] .

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٠٢ .
(٢) كان الأزد وربيعة قد تأخروا عن اللحاق بمسلم بن سعيد الكلابي متذرعين بعدم حصولهم على الاعطيات ومضمرين التمرد فأرسل لهم مسلم بن سعيد نصر بن سيّار ليجري عليهم رواتبهم ويحثهم على اللّحاق به غير أنهم امتنعوا فدارت رحى المعركة وانهزموا شرّ هزيمة . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ١٧٥٠ . وفي هذا العام تولّى أسد القسري إمارة خراسان فعذب عدداً من المُضريين فيهم نصر بن سيّار وأناس من وجوه تميم ، انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٠٠ .
(٣) ألجم أسد القَسْري موسى بن كعب التميمي أحد دعاة بني العباس لجام حمار وجذب اللّجام فحطم اسنانه ودق وجهه . انظرابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٢٢ .

موقع بني تميم في الصراع القبلي بخراسان وبلاد ماوراء النهر :-

ترجع علاقة بني تميم بخراسان إلى الفترة الأولى التي وطئت بها أقدام الفاتحين الأولين الأرض الخراسانية ، فقد كان الفاتح الأول لخراسان هو سيد بني تميم [1] ، الأحنف بن قيس ، وقد سار إليها بجيش من البصرة التي تعتبر تميم من أهم قبائلها [2] .

ولما اقتضى الأمر إعادة الفتح في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه كان الأحنف على مقدمة الجيش ومعه عدد من بني تميم ، على رأسهم سيد خندف في صدر الإسلام ، الأقرع بن حابس التميمي ، شهيد موقعة « الجوزجان » [3] .

وقد أنشأ الأحنف مايمكن أن يسمى بأول مركزٍ للاستقرار العربي الإسلامي في خراسان متمثلاً في القصر المنسوب إليه ، والواقع بقرب « مرو » [4] .

واسهم في الرفع من مكانة تميم في المجتمعين العراقي والخراساني أن عدداً من قادة الفتح في بلاد العراق وفارس وخراسان كانوا من بني تميم ومن هؤلاء على سبيل المثال : القعقاع بن عمرو [5] ، وعاصم بن عمرو [6] ، وجزء بن معاوية [7]

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل جـ٣ ، ١٦ .

(٢) انظرالبلاذري : فتوح البلدان ، ٣٩٤ .

(٣) وقد تقدم أن فتح خراسان كان في عهد عمر بن الخطاب رضى الله عن في عام ٢١هـ وتمت إعادته بعد الانتقاض في عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه في عام ٢٨هـ . وفي مناقشة الآراء في الفتح انظر الغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ٢٠ .

(٤) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٩٥ .

(٥) هناك نماذج رائعة من اخبار القعقاع وبطولاته في معارك القادسية وغيرها . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ٢٤٠ .

(٦) هو فاتح سجستان . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ٢٥٦ .

(٧) هو فاتح مدينة دورق .انظرابن الأثير : الكامل ، جـ٢ ، ٢٢٠ .

وسُلمى بن القين [١] ، والأحنف بن قيس ، وزَهْرة بن الحوِّية ، وكان زهرة هذا زعيماً مملكاً في الجاهلية في نواحي هجر بأرض البحرين [٢] ، ولما اختط المسلمون البصرة والكوفة كانه هو نزيل الأخيرة منهما ، وحدث قبل ذلك أن جماعة من الديلم استأمنوا سعد بن أبي وقاص في القادسية واعتنقوا الإسلام باتفاق مع سعد ينص على أن ينزلوا حيث أحبوا ويحالفوا من شاؤا من قبائل العرب ويفرض لهم في العطاء ، وقد صار هؤلاء إلى زهرة بن الحوية فحالفوه [٣] ، ويقال أنهم في محالفتهم لهذا التميمي قد جاروا الأساورة في البصرة الذين حالفوا تميماً بعد أن أسلموا بشروط مشابهة لشروط الديلَم [٤] .

وكان شيزوريه الأسواري قد أراد النزول مع خالد بن المُعمر السدوسي في بكر ابن وائل لكن سياه الأسواري رفض ذلك ، وحالف التميميين [٥] .

وقيل بل هم فضّلوا تميماً على الأزد وليس بكر بن وائل لقرابة تميم من الرسول ﷺ [٦] .

وقد صنع السبابجة ، والزّط صنيع الأساورة فحالفوا بني حنظلة التميميين وكان الأساورة مع بني سعد [٧] . وقد وقف أحلاف تميم على الحيدة في يومي الجمل

---

(١) هو فاتح مناذر ونهر تيري : انظر التفاصيل عند محمود شيت خطاب ، قادة فتح بلاد فارس ، ص ١٤٢ ـ ١٤٦ .

(٢) انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ٢١٢ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٣ ، ١٠٤ .

(٤) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٣٩ وقد دخل بعض الديّلم في الأساورة عندما سيرهم زياد إلى البصرة . انظر إحسان النّص : العصبية القبلية ، ٢٢٠ .

(٥) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٦٠ .

(٦) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٩٥ .

(٧) انظر إحسان النّص : العصبية القبلية ، ٢٨٠ .

وصفين لكنهم شاركوا تميماً في صراعها مع الأزد وربيعة أيام فتنة مسعود في عام ٦٤ هـ [1] .

وأصبحت تميم في عصر بني أمية كتلة أكبر مما كانت عليه في الجاهلية أذ لم يعد لفظ تميم قاصراً على المنتمين إلى تميم بن مرّ بل توسع في ذلك حتى أصبحت التميمية تعني جميع فروع بني طابخة بن ألياس بن مضر [2] ، وهؤلاء هم : مزينة والرّباب « عكل ، وعديّ ، وثور » حالفوا ضبّة في الجاهلية على تميم [3] إلى أن بلعت تميم القبيلتين معاً وأصبحتا في عدادها [4] .

ولما كانت تميم وأحلافها يحلّون غالباً في أراضٍ متجاورة منذ الجاهلية [5] ، ولصلة القرابة التي تربطهم ببعضهم ببعض فإنه لم يوجد في تميم ذلك التنافر الذي يلاحظ في حلف القبائل البعيدة النسب كحلف ربيعة والأزد مثلاً ، بل أن أحلاف تميم ،وهم قرابتها ـ قد أغفلوا مسميات قبائلهم الصغرى وانضووا تحت مسمى تميم [6] ، وتحقق هذا فعلاً في خراسان ، ففارس خراسان زهـير العدوي هو زهـير التميمي البطـل المغوار [7] ، وعثمان بن بشر المحتفز المُزني هو أحد قادة تميم المشاهير أيام فتنة ابن

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٤٣ .
(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٤٧٨ .
(٣) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ١٨٩ ومابعدها .
(٤) انظر حمد الجاسر : جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ، ١٢٠ .
(٥) انظر البكري : معجم ما استعجم ، ٢٣ .
(٦) وتأكد ذلك في الفتنة القبلية التي شهدتها البصرة في عام ٦٤ هـ . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٢٢ .
(٧) يلتقي زهير مع بني تميم في أُدّ بن طابخه بن ألياس بن مضر و وبنو تميم منسوبة إلى تميم بن مر ابن أُد .انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٢٢٠ .

خازم (1) ، وضرار بن الحُصين الضبّي هو الزعيم الذي ينافس وكيع بن حسّان على سيادة قبيلة تميم أيام قتيبة بن مسلم (2) .

ومما تميز به التميميون في خراسان هو أن فروعهم أو غالبيتها مُثلت هناك ، فنزل خراسان أناس من بني سعد : منقريون وقُريعيون ، وصريميمون ، وعُطارديون ، وفروع أخرى من مقاعس والبطون ، والأبناء ، ونزلها أناس من بني حنظلة : مجاشعيون ، ويربوعيون ، وغيرهم ونزلها أناس من بني عمرو ، ونزلها أناس من ضبّة ، ومزينة ، وعدي ، وثور .

وقد تنوع النشاط التميمي في خراسان وتعددت مجالاته ، فبرز في تميم فرسان مشاهير ، وأبطال مغاوير ، وصفهم الطبري : « أنَّ الواحد منهم كأنه كتيبة » ، وقال اثناء الحديث عن فتنة ابن خازم : أنْ قد توفر لتميم « فرسان لم ير مثلهم » لمصاولة ابن خازم ومجالدته (3) ، ومن هؤلاء : الحَريش بن هلال القُريعي السعدي ، الذي كان من خيرة أبطال أهل البصرة (4) . وقد كان على خمس تميم حينما سار المهلب لقتال الخوارج « الأزارقة »(5) ، ثم أصبح ذا شأن مع قومه في خراسان (6) .

ومنهم شمّاس بن دِثار العطاردي السعدي ، أوّل من تصدّى من بني تميم لابن خازم ورفض تنكره لهم ، وقد فارق شمّاس تميماً حينما انشقت على نفسها ونزل

---

(1) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ7 ، 88 . ومُزينة هم : بنو عمرو ابن أُد انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، 296 .

(2) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ4 ، 94 .

(3) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ7 ، 95 .

(4) انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ص 129 .

(5) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ7 ، 88 .

(6) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ8 ، 42 وقد كان الحَريش شاعراً مجيداً انظر حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ص 119 .

سجستان ، غير أنه ما لبث أن عاد ، وسار مع أمية بن عبد الله في ٧٧هـ مجاهداً في بلاد ماوراء النهر [١] .

وبرز في تميم شعراء فحول ، دونوا مآثرها ، وسجلوا بشعرهم مفاخرها . والتحموا مع شعراء القبائل الأخرى في نقائض هجائية لم تصل إلى حد الاقذاع في معظمها [٢] . وقد أُعتبر المُغيرة بن حبّناء شاعر تميم الأوّل في خراسان [٣] ، وهو حنظلي من الفرسان الأشدّاء [٤] ، وقد نشأ في حنظلة شعراء آخرون كالشمردل ابن شَريك وهو يربوعي ينحو في شعره منحى الأراجيز التي يدور معظمها حول الصيد [٥] ، وكأبي الهندي اليربوعي [٦] الذي مال إلى العبث والمجون في سلوكه وشعره ، ومن غير بني حنظلة هناك حاجب الفيل مازني من بني عمرو [٧] .

وهذا التفوق الشعري الذي تميزت به تميم لم يقف عند حد أن يكون لها شعراء بخراسان يرصدون حوادث سيرها ، بل أنّ شعراء تميم فى البصرة قد عاشوا بخراسان بأحاسيسهم ومشاعرهم ، ويكفي أنْ نشير للفرزدق الذي كان يستشعر مكان قبيلته استشعاراً قوياً [٨] ويبدئ ويعيد في المعاني التي رددها الشعراء التميميون بخراسان وهو في العراق مع الإسهاب والمبالغة في هذه المعاني [٩] حتى أنه ليمكن القول بأنّ الفرزدق

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٨١ ، ٢٧٥ .

(٢) انظر الغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ص ٩٦ .

(٣) انظر المبرد : الكامل ، جـ٢ ، ١٤٣ .

(٤) انظر ابن دريد : الاشتقاق ، ٣٢٠ .

(٥) انظر الآمدي : المؤتلف والمختلف ، ٢٠٥ .

(٦) جده شبت بن ربعي الرياحي اليربوعي سيد بني يربوع بالكوفة . انظر الجمحي : طبقات الشعراء ١٤٧ . وسيأتي التفصيل في ذلك عند الحديث عن الشعراء العرب في خراسان في الفصل الخامس .

(٧) انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ٥ ، ٣٥١ ، ابن قتيبة : الشعر والشعراء ، ٢ ، ٦٣١ .

(٨) انظر حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٨٥ .

(٩) فخر الفرزدق بقتل تميم لأبن خازم وانكر على قومه التميميين اشتراكهم في فتنة ابن الأشعث كما =

كان له حضور شعري في خراسان أكثر من بعض شعراء تميم الموجودين هناك .

والفرزدق من أشد شعراء العصر الأموي تعلقاً بقومه وتعصباً لهم ولذلك كانت المآسي التي تحل بهم تثير أشجانه ولواعج نفسه فيبادر إلى رثائهم ، كما أنه قد وقف جانباً من شعره على البارزين من قومه ، مطنباً في ذكر أخبار تميم ومعتبراً كل ماحوت خراسان أمجاداً لهم ومآثر[1] .

وبلغ التميميون شاؤا بعيداً في دفع حركة الفتح الإسلامي ،وأعتبرت بعض المناطق فتحاً تميمياً خالصاً وذلك كمدينة « بخارى » أيام قتيبة[2] ، وأنقذ فرسان تميم الجيوش الإسلامية الفاتحة من مآزق كثيرة كما حدث في « سمرقند » أيام الجنيد المري[3] ، وردوا هجمات عنيفة على حصون المسلمين كما في قصر « اسفاد » أيام ابن خازم ، وكما في قصر « الباهلي » في عام ١٠٢ هـ[4] .

= اطنب في قصة مقتل وكيع لقتيبة ، وتصدى بقوة لتعصب القسريين خالد وأخيه أسد . وأفاض في مدح ابن أحوز قاتل آل المهلب ، كل ذلك بروح جيّاشة وعاطفة مندفعة . انظر ديوان الفرزدق ، ٧٥ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ٢٠١ ، ٢٥٥ .

(١) انظر إحسان النّص : العصبية القبلية ، ٢٨٥ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٦٨ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٢٩ .

(٤) قصر الباهلي من أعمال سمرقند وكانت تميم قد صدت الترك حينما أرادوا اقتحامه والتزوج من امرأة عربية بالقوة وفي ذلك قال كعب بن معْدان الأشقري :

أتاك أتاك الغوث في بـرق عارض ... دروع وبيض حشوهن تميم

أبو أنْ يضموا حشو ماتجمع القرى ... فضمهـم يوم اللقاء صميم

وقال ثابت قطنة :

فدت نفسي فوارس من تميم ... غداة الروع في ظنك المقام

فمن مثل المسيب في تمـيم ... أبي بشر كقادمـة الحمـام

يذكر بلاء المُسيب بن بشر الرياحي التميمي . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٦٢ . وقد أبلى في ذلك اليوم الأشهب بن عبد الله الحنظلي التميمي .انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ٩٤.

وكان في طليعة تميم في هذه الغزوات فرسان كُثر عرفوا بالشدة والصرامة كشُعْبة بن ظهير النهَشلي الحنظلي [1] ، وسَوْرة بن الحر الدارمي الحنظلي [2] ، وعاصم بن عُمير السعْدي [3] .

وتولى إمارة خراسان من تميم خُليد بن قُرة اليربوعي وكان ذلك في أيام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، وبُكير بن وشّاح العطاردي في عام ٧٢هـ ، ووكيع ابن حسّان اليربوعي في عام ٨٦هـ ، وتولّى عدد منهم مناصب مختلفة مثل : إمارات المدن ، والشرطة ، وقيادة الجيوش ، ومن أبرزهم في ذلك سَلْم بن أحوز المازني من بني عمرو بن تميم الذي كان على شرطة نصر بن سيّار في أخريات أيام بني أمية [4] .

وكان للتميميين دور بارز مؤثر في الفتن الداخلية التي شبّت في خراسان ولعل أبرزها صراعهم مع بكر بن وائل وابن خازم الذي استمر لعدة سنوات [5] ، وخلافهم

---

(١) وقد تولّي إمرة السّغد في عام ١٠٢هـ . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٦٢ .

(٢) كان سورة بن الحر الدّارمي أميراً على سمرقند ، وقُتل في وقعة الشعب عام ١١٢هـ أيام الجُنيد المُري . فقال هشام بن عبد الملك : إنّا لله وإنّا إليه راجعون مصاب سورة بخراسان ،ومصاب الجَرّاح الحكمي بالباب . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢١١ .

(٣) تأمر عاصم في سمرقند وله أعمال بطولية رائعة قتل في عام ١٣١ انظر ترجمته في كتاب أعلام تميم لحسين حسن ، ص ٤٥٩ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٣٩ .

(٥) لم يكن هذا الصراع صورة طبق الأصل لحروب الجاهلية إذ هو نزاع على المصالح وامتلاك البلاد والسيادة لا على المكاسب المادية الوقتية ثم أن الإطار العام لقبيلتي بكر وتميم قد اتسع ودخل فيه حتى أحلاف القبيلتين من غير العرب كبني صهيب أحلاف بني قيس بن ثعلبة البكريين الذين رفضوا الصلح مع تميم وابن خازم وأيضا فإن هذا الصراع يدور في أرض تختلف في شكلها وتكوينها عن صحراء العرب التي ألفوها في جاهليتهم ،والحرب هنا حرب مدن وخنادق مما لا تألفه أكثر فروع هاتين القبيلتين فضلاً عن أن العرب قد اصبحوا ذوي مبادئ وأهداف مباينة لأهداف ومبادي النظام الجاهلي ، ومعنى هذا أن هذا الصراع ليس صراعاً عربياً بمعناه المعروف قبل الإسلام ولا هو ردة جاهلية بالرغم من أن اصداء هذا الصراع ظلت تستفز حمية القرابة وتستثير السخائم والأحقاد القديمة .

مع قتيبة بن مسلم الذي أسفر عن مصرعه على يد وكيع بن حسان بن أبي سود ، لكن الفتنة الأشد وقعاً وأبعد أثراً هي تلك الحركة الإنشقاقية التي قادها الحارث بن سريج المجاشعي الحنظلي التميمي والتي امتدت لمدة تزيد عن الاثنى عشر عاماً (١) ، وحملت في ثناياها صراعاً مذهبياً فكرياً قبلياً ، ذلك أن الحارث نقم على الولاة مارآه من إخلال بالأمور الشرعية ثم هو قد تبنى مذهب الإرجاء وجاء بأفكار غريبة متشددة ليست من الارجاء واتبعه على ذلك خلق كثيرون شقّ بهم عصا الطاعة ، واستولى على عدد من المدن والبلدان فاضعفت مركز السلطة الحاكمة في أيام نصر بن سيار وزاد من هوة الانشقاق القبلي ، مما سهّل لدعاة بني العباس مهمة الاستيلاء على خراسان واسقاط حكم بني أمية (٢) .

وقد بدأت فتنة التميميين مع الولاة وفيما بينهم بوقوف أحد بني جشم السعديين في وجه ابن خازم حينما قدم « مرو » ولم يكن من صالح ابن خازم وقد تغلب على « مرو » أن يكسب عداوة تميم لأن بكر بن وائل قد امتنعت عليه وطمعت في إمتلاك خراسان ، وتقرب ابن خازم إلى بني تميم مستثيراً فيهم الحمية المُضرية ومؤكداً على علاقة المصاهرة التي تربطه بهم بل وممنيهم الإمارة (٣) .

ومع بغض بعض بني تميم للحرب الدائرة بينه وبين بكر فإنّ تميماً قد صفّت له

---

(١) انظرابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ٢٦ .

(٢) خرج الحارث بن سُريج عام ١١٦هـ في ولاية عاصم بن عبد الله الهلالي ولما انهزم جيشه أمام أبواب « مرو» انصرف إلى بلاد ماوراء النهر ، فاقام اثنتى عشرة سنة ، وفي عام ١٢٧هـ عاد إلى « مرو » بعد أن أرسل إليه نصر بن سيار أماناً من يزيد بن الوليد غير أنه مالبث أن عاد إلى سيرته الأولى حتى قتل في عام ١٢٨هـ . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٥٩ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٦٥ .

خراسان فلما كان ذلك اطرحهم « وجفاهم »[١] فانقلبوا عليه في حرب شديدة العنف ، وقد تفرق جمعهم ، وانقسموا إلى أحزاب شتى إلا أنه مع ذلك لم يستطع التغلب عليهم فقد قتلوه وادالوا دولته .

وحين أحس بُكير بن وشّاح بقرب قدوم وال جديد على خراسان حاول التقرب إلى ابن عمه ومنافسه السجين بحير بن وَرقاء الصَريمي[٢] ، لكن بحيراً رفض ، فسعى بالصلح بينهما الزعيم التميمى الكبير ضرار بن حصين الضبّي بعد أن وقفت مقاعس والبطون من بني سعد مع بحير ، ووقف الأبناء السعديون مع بكير[٣] . ولم يشأ أميه بن عبد الله أن يعرض لبكير وعماله وهو الذي جاء لإطفاء ثائرة قبائل خراسان بصفة عامة وبني تميم بصفة خاصة ، بل أنّ أمية عرض على بُكير منصب الشرطة[٤] فلما لم يقبله تقلده بحير ، وحين همّ بكير بالمسير إلى « طخارستان » والياً عليها من قبل أمية ، غير أمية رأيه في ذلك بمشورة بحير وأبقى بُكيراً ، ثم أغزاه بلاد ماوراء النهر وعدل عن ذلك أيضاً .

ولما غزا أمية بلاد ماوراء النهر ، أخذ بكيراً معه ، فلما كانا في منتصف الطريق رده إلى « مرو » والياً عليها فما أن وصلها بُكير حتى خلع الطاعة وانتقض على أمية بمؤازرة رجال من تميم من أمثال : عتّاب اللّقوة ، والأحنف العنبري[٥] ، وبعد حربٍ بين

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٧٥ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٧٨ ، جـ٤ ، ٢٠ .

(٣) أرسل بكير لبُحير اربعين ألفاً واخذ عليه أن لا يقاتله . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٩٧.

(٤) رفض بكير أن يكون على شرطة أمية وقال : كنت أمس والي خراسان تُحمل الحراب بين يدي فأصبر اليوم على الشرطة أحمل الحربة . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٠٩ .

(٥) لما هم بكير بالعودة إلى « مرو » بامر من أمية اشار عليه عتّاب اللقوة بأن يُحرق السفن ويستولي على « مرو » بعد أن يخلع أمية ويأكلها إلى زمن ، وقد أيد الأحنف العنبري اليربوعي هذا الرأي واطاعهما بكير ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٠٩ .

أمية وبكير اصطلح الاثنان على أن يقضي أمية عن بكير ٤٠٠ ألف درهم ويصل أصحابه ، ويوليه أي كورخراسان شاء [١] ، على أنّ مدة الصلح لم تدم طويلاً حيث همّ بكير بالتمرد مرة أخرى فقبض عليه أمية في سنة ٧٧ هـ ودفعه إلى غريمه بحير بن ورقاء الذي قتله ولم يستمع إليه حين قال : إنك بقتلي تفرق أمر بني سعد ، بل كان رده عليه : أن بني سعد لن يتفقوا مادمنا حيين [٢] .

والذي يلاحظ هو أن انشقاق بني تميم قد زاد بعد أن أقصي بكير عن الولاية ، فكان شمّاس بن دِثار وهو عُطاردي من عشيرة بكير مع بحير ، وكان على مقدمة جيش أمية المكلفَ بالقضاء علي ثورة بكير في « مرو »[٣] ، بل أن كثيـراً من الزعماء التميميين [٤] كانوا مع بحَير ولا شك أنّهم قد نقموا على بكير مولاته لابن خازم اثناء صراعهم معه ، وأيضاً إقدامة على سجن بحير وادعاء قتل ابن خازم ، ومع ذلك فإنّ بُكيراً لم يعدم مؤيداً من التميميين حتى بعد وفاته فقد قال عثمان بن رجاء السّعدي :ـ

فلو كنت من عوف بن سعد ذؤابةً   تركت بُحيراً في دم مترقرق

فقل لبحيـر نم ولا تخشـــس ثائراً   بعوف فعوف أهل شاة حبلق [٥]

وهو بذلك يستنهض بني عوف بن كعب للأخذ بثأر بُكير [٦] ، وقد أثارت

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٧٠ .
(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢١١ .
(٣) انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ٢٨٠ .
(٤) من أمثال ضِرار بن الحُصين الضبّي ، وعبد العزيز بن جارية بن قُدامة السـعدي ، وقد شهدا مع بُحير علي بكير عند أمية وقالوا : أنه يزمع على الثورة فقال بكير : إن هولاء اعدائي ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٧٩ .
(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٦ .
(٦) انظر إحسان النص : العصبية القبلية ، ٣٨١ .

أبياته حفيظهُم فتعاقد منهم ١٧ رجلاً على الطلب بدم بُكير وقتله واحد منهم (١) .

والقصة في ذلك طويلة على أن خلاصتها هي أنّ صَعْصَعَة بن حرب من بني عوف بن كعب بن سعد خرج من البادية إلى سجستان مدعياً أنّه من بني حنيفة ، فلاطف قرابة بحير هناك ، ثم قال إني سائر إلي بُحير طمعاً في أن يعينني على رد ميراث غلبت عليه وأود لو كتبتم معي إليه ، ففعلوا ذلك فسار حتى أدرك بحيراً بـ « آخرون » فيما وراء النهر مع المهلب بن أبي صفرة ، ومكث معه زمناً متردداً إليه على أنه حنفي من بكر بن وائل وإلاّ فقد كان بحير كثير الاحتراس ولا يأمن أحداً .

وفي غفلة من بُحير في يوم من الأيام دنا منه وقتله ، فقال الناس خارجي ، وصاح هو ، يالثأرات بكير ، وأنا ثائر ببكير ، وقد طبت نفساً حينما قتلته أمام الملأ ولو أردت غير ذلك لفعلت (٢) ، وانتهى الأمر به إلى القتل ، غير أنّ بني عوف والأبناء ثاروا لما ما يرونه من عدم وجود مبرر لقتل صَعْصَعَة وقد قتل بحيراً ببكير ، وضجّ بنو مقاعس والبطون حمية لبحير ، وخاف الناس أنّ يعظم البأس لكن أهل الحجى مع المهلب حملوا دم صَعْصَعَة وجعلوا دم بُحير بواءً ببُكير (٣) . وكان ذلك في عام ٨١هـ (٤) .

وقد ظلّت أخبار بني تميم تتوالي ، وحوادثهم تتصل في خراسان على المستويين

---

(١) كان بحير يُعلم بأن المتعصبين لبكير يطلبون دمه وقد قال في ذلك :

توعدني الأبناء جهلاً كأنما يرون فنائي مقفراً من بني كعب
رفعت له كفي بحدٍ مهند حسام كلون الملح ذي رونق عضب

انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٥ .

(٢) قال المهلب بن أبي صفرة : مارأيت رجلاً أسخى بالموت من هذا انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٧٦ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٧ .

(٤) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٩ ، ٣٩ .

الداخلي والخارجي ، وفي عام ٩١هـ وفي أتون احتدام معارك الفتوح الإسلامية في بلاد ماوراء النهر كان بنو تميم يسجلون ضروباً من الشجاعة المنقطعة النظير ، وقيل أنّ قتيبة بن مسلم لم ير لتميم هذه المزية ، ثم أنه قتل الأهاتم من بني منقر السعديين (١) ، ولم يقبل شفاعة وكيع التميمي فيهم وصرف إمارة تميم عن وكيع وقلّدها ضِرار ابن الحصين الضبّي .

وما أنْ أهلّ عام ٩٦هـ حتى كان قتيبة يعيش مأزقاً خطيراً وهو قد أجاب الوليد ابن عبد الملك إلى نزع ولاية العهد من أخيه سليمان ، وجعلها لابنه عبد العزيز ، وقد مات الوليد وتولى الخلافة سليمان فخافه قتيبة ، وخشي قدوم يزيد بن المهلب إليه ، فغزا فرغانة (٢) ، واضطرب أمره حين دعا القبائل إلى خلع الخليفة فلما لم يجبه أحد انهال على الناس شتماً وتوبيخاً حتى استفزهم (٣) ، وغضبت الأزد غضباً شديداً همّت معه بالفتك بقتيبة لولا أن أشار عليها زعيم ربيعة الحضين بن المنذر بالتريث لئلا تتعصب تميم ، وقد انتهى الأمر إلى يتولى حيّان النبطي (٤) مهمة تأليب الناس للقضاء على قتيبة .

وقدوجد حيّان ضالته المنشودة في وكيع بن حسّان بن أبي سُود التميمي ،

---

(١) أثار الأهاتم الجيش على قتيبة فاستأذن الحجاج في قتلهم فأذن له وفي ذلك قال كعب الأشقري الأزدي :

قل للأهاتم من يعود بفضله   بعد المفضّل والأغـــر يزيـد
ردًا صحائف حتفكم بمعاذر   رجعت أشائم طيركم بسعود

انظر الأصبهاني : الأغاني ، ١٤ ، ٢٩٣ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٣٨ .

(٣) وكان القيسيون ممن نالهم شتمه وتوبيخه فلما أحس بالخطر قال : أين بنو عامر ، فقال محفن ابن جزء الكلابي نادهم حيث وضعتهم ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٢٣ .

(٤) هو من موالي بني شيبان ،وعن دورة التآمري في هذه الفتنة انظر د . المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن ٥٥٢ .

الموتور بقتل الأهاتم ، والغاضب على قتيبة لغمطه حق تميم وصرف رئاستها عنه ، والمملوء زهواً وتيهاً بجفاء وعنجهية شديدين ، وبايع الناس وكيعاً ففتك بقتيبة في أحداث مؤلمة مؤسفة ، ملأت أعطاف كثير من الشعراء غروراً فراحوا يتجاذبون قضية مقتله مفاخرين بقبائلهم ومباهين بزعمائها ، فعل ذلك ثابت قطنة الأزدي (١) ، ونهار ابن تَوْسعة البكري (٢) ، وأوغل في ذلك الفرزدق حين نظم ميميته ذات المائة والخمسين بيتاً (٣) .

وقد كان لمصرع قتيبة (٤) أثر سلبي كبير حيث توقف المد الهائل للفتح الإسلامي ، وتضخم التعصب القبلي فأتاح ذلك لنقباء الدعوة العباسية أن يظهروا

---

(١) قال ثابت قطنة :

ألم تر أنّ الباهلي ابن مسلم بـ « فرغانة » القصــوى بدار هــوان

انظر أبوعبيدة : النقائض ، ٣٦٣ .

(٢) وقد قال نهار :

ولما رأينا الباهلي ابن مسلم تجبر عممـــناه عــضباً مهـنداً

انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٢٥ .

(٣) ولم يقتصر الفرزدق في الفخر بمقتل قتيبة بميميته التي منها قوله :

تعيرنا أيام قيس ولــم ندع لعيلان أنفــاً مستقيـم الخياشم

وإنما له قصيدة أخرى منها قوله

ومنا الذي سل السيوف وشامها عشية باب القصر من « فرغان »

وفي موت وكيع قال الفرزدق :

لقد رزئت بأساً وحزماً وســؤدداً تميـــمُ بن مر يــوم مات وكيــع

انظر المبرد : الكامل ، جـ٢ ، ٣٦٢ ، ديوان الفرزدق ، ٣٢٥ .

(٤) ألح بعض القيسيين ـ استجابة لدواعي العصبية ـ على أنّ قتيبة قد قُتل وهو على طاعة السلطان وقد كلف سليمان بن عبد الملك يزيد بن المهلب بأنْ يطلب البيّنة على ذلك على أنّ وكيعاً لم يقد بقتيبة ومات موتاً طبيعياً . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٤٥ ، المبرد : الكامل ، جـ٢ ، ٣٦٢ .

في خراسان على رأس المائة الأولى للهجرة [١] ، وأتاح ذلك للمتعصبين من العرب أن يصطدموا ببعضهم في عام ١٠٦هـ ، والأشد من ذلك والأنكى هو أن الفرقة والشتات سهّل للمبادئ التي نادى بها الجَهْم بن صَفوان حين علا صوته بالمذهب المنسوب إليه [٢] .

وحين أحس الخليفة هشام بن عبد الملك بما يجره التعصب القبلي من متاعب جرّد خالداً القسري والي العراق وخراسان عن مناصبه ، وذلك في عام ١٢٠هـ وهو العام الذي مات فيه أسد ، وولّى خراسان رجلاً لا عصبية له هو نَصر بن سيّار [٣] .

والناظر في أمر نَصْر يجد أنه كما قال الخليفة : « لا عصبية له » . لكن نصراً كان يحارب في صفوف بني تميم في الغزوات كما في معركة الشعب سنة ١١٢هـ [٤] ، وأيضاً فقد كان من بين النفر التميميين الذين عذبهم أسد في خراسان عام ١٠٨هـ وأرسلهم إلى أخيه خالد في العراق [٥] ، وقبل ذلك انتصرت تميم وقادها هو في وقعة « البروقان » سنة ١٠٦هـ .

وحين تولى نصر أمر خراسان كان قريباً من بني تميم بل هو واحد منهم

---

(١) وكان عددهم اثنى عشر نقيباً . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٦ .

(٢) الجهم من موالي بني تميم وفي بعض الروايات أنه من موالي بني راسب اليمانيين ، سار مع الحارث ابن سريج واصبح كاتبه ونادى بمذهب الارجاء ثم انحرف عنه إلى ماهو أشد كفراً ونكراً (مذهب الجهمية) ، والجهمية تعطل الله سبحانه وتعالى عن صفاته وتقول بخلق القرآن . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٩٢ ، الشهرستاني : الملل والنحل ، ٨٦ .

(٣) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١١ ، ٧٨ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٨٩ .

(٥) وفي ذلك قال الفرزدق مخاطباً خالداً القَسْري :

أخالد لولا الله لم تعط طاعة ... ولولا بنو مروان لم يوثقوا نصرا

إذن للقيتم عند شد وثاقه ... بني الحرب لا كشف اللقاء ولا ضجرا

انظر المبرد : الكامل ، جـ٢ ، ٣٢٧ .

للأسباب التي تقدم ذكرها ، وللرابطة الخندفية التي تجمعه بهم وقد قال في ذلك :

أنا ابن خُندف تنمني قبائلها ... للصالحات وعمي قيس عيلانا

وما من شك في أن نصراً أراد أن يتقوى ببني تميم ويحول أيضاً دون استمالة الحارث بن سريج لهم ، وكان نصر وسَلْم بن أحْوز التميمي متلازمين أيام أسد القسري فلمّا أصبح نصر أميراً جعل بن أحوز على شرطته ، وجعل وشّاح بن بكير ابن وشّاح على « مرو» العاصمة ، وعاصم بن عمير التميمي على « سمرقند » وقد بلغ من تعصب بني تميم لنصر أنْ أنكروا محاولة خلعه عند الخليفة هشام عام ١٢٣هـ ، وكان يوسف بن عمر الثقفي يقف وراء هذه المحاولة [١] .

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٣٦ .

الفصل الرابع

حياة القبائل العربية الاقتصادية والاجتماعية والفكرية

١ ـ علاقة القبائل العربية بالأعاجم .

٢ ـ موقف القبائل العربية من الحياة الجديدة وأهم الأعمال التي زاولها العرب .

٣ ـ موقف القبائل العربية من الفتن المذهبية .

٤ ـ شعر القبائل العربية في خراسان وبلاد ماوراء النهر وأثر اللغة والأدب العربيين في تلك البلاد .

٥ ـ جهود العلماء العرب في خراسان وبلاد ماوراء النهر في الدراسات الشرعية .

علاقة القبائل العربية بالأعاجم :

تتضح معالم العلاقة بين العرب وأهل خراسان الأصليين منذ اللحظة الأولى التي دخل الجيش الإسلامي فيها الأرض الخراسانية ، ولعل المكاتبات الدائرة بين الأحنف ابن قيس التميمي ومرزبان « مرو » تصلح لأن تكون أساساً للبحث في هذه العلاقة والنظر في أشكالها وتطوراتها [1] .

ونص ماكتب به مرزبان [2] « مرو الروّذ » إلى الأحنف كالآتي : « إلى أمير الجيش : إنّا نحمد الله الذي بيده الدول يغير ما شاء من الملك ويرفع من شاء بعد الذلة ، ويضع من شاء بعد الرفعة ، وانه دعاني إلى مصالحتك وموادعتك ماكان من إسلام جدي ،وماكان رأى من صاحبكم من الكرامة والمنزلة ، فمرحباً بكم وابشروا ،وأنا أدعوكم إلى الصلح فيما بينكم وبيننا على أن أؤدي إليكم خراجاً ، ستين درهم ، وأن تقروا بيدي ماكان ملك الملوك كسرى أقطع جد أبي ، حيث قتل الحية التي أكلت الناس وقطعت السبل من الأرضين والقرى بما فيها من الرجال ، ولاتأخذوا من أحد من أهل بيتي شيئاً من الخراج فإن جعلت ذلك ولاتخرج المرازبة من أهل بيتي الى غيركم ،فان جعلت ذلك لي خرجت اليك،وقد بعثت اليك ابن اخى ماهك ليستوثق منك بما سألت " [3] .

وردّ الأحنف عليه بالآتي : بسم الله الرحمن الرحيم: من صخربن قيس أمير الجيش الى باذان مرزبان مرو والروذ ومن معه من الأساورة [4] والاعاجم: سلام على من اتبع الهدى وآمن واتقى : -

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ١١٧ .

(٢) المرزبان هو الحاكم ، انظر حسين بيرينا : تاريخ إيران القديم ، ٣٠ ٨.

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ١٢٠ .

(٤) الأساورة هم الفرسان ويشكلون القسم الرئيسي في الجيش الفارسي ، وأصنافهم ثلاثة : أساورة خالدون ، وأساورة متطوعون ،وأساورة فدائيون (جنود مأجورون) انظر حسن بيرنيا : تاريخ إيران القدم ، ٢٩٩ .

أمّا بعد : فإنّ ابن أخيك « ماهك » قدم علي ، فنصح لك جهده وأبلغ عنك وقد عرضت ذلك على مَنْ معي من المسلمين ، وأنا وهم فيما عليك سواء ، وقد أجبناك إلى ما سألت وعرضت ، على أن تؤدي عن أكرتك [1] وفلاحيك والأرضين ستين ألف درهم إليّ وإلى الوالي من بعدي من أمراء المسلمين ، إلاّ ماكان من الأرضين التي ذكرت أنّ كسرى الظالم لنفسه أقطع جد أبيك لما كان من قتله الحية التي افسدت الارض وقطعت السبل والارض لله ولرسوله يورثها من يشاء من عباده ، وأن عليك نصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن معك من الأساورة إن أحب المسلمون ذلك وأرادوه ،وأنّ لك على ذلك نصرة المسلمين على من يقاتل من وراءك من أهل ملتك جار لك بذلك مني كتاب ، يكون لك بعدي ولا خراج عليك ولا على أحد من أهل بيتك من ذوي الأرحام . وإن أنت أسلمت واتبعت الرسول ﷺ كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة والرزق وأنت أخوهم ، ولك بذلك ذمتي وذمة أبي وذمم المسلمين وذمم آبائهم» وشهد على مافي هذا الكتاب جماعة من المسلمين ، وكتبه كيسان مولى بني ثعلبة . وختم أمير الجيش الأحنف ابن قيس (نعبد الله)[2] .

فهذه الوثيقة التاريخية من الأحنف أمير الجيش تبيّن كيفية الصلح الذي يتم على الأرض علماً بأن أراضي خراسان قد افتتحت صلحاً [3] ماعدا بعض الأجزاء الصغيرة كناحية « سنك »[4] في أرض « مرو الشاهجان » العاصمة الخراسانية [5] .

---

(١) الأكار :الحراث ، وأكر الأرض أكراً حرثها وزرعها ، والمؤاكرة المزارعة على نصيب معلوم ، انظر الجوهري :الصحاح ، جـ٣ ، ٩٥ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ٧٥ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٥٧ .

(٤) وقد يقال لها : « سنج » تقع غرب « مرو » وقال ياقوت : هما قريتان أحدهما من أعظم قرى « مرو الشاهجان » . انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٣ ، ١٠٥ . وكي لسترغ : بلدان الخلافة الشرقية : ٤٤٢ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ٧٥ .

أمّا صاحب الأرض فله ما للمسلمين من العرب وعليه ماعليهم إذا هو دخل في الإسلام إذا يصبح أخاهم مساوياً لهم في « العطاء والمنزلة والرزق » .

وطُبق هذا المبدأ من أول يوم قدّم فيه أهل الصلح من الخراسانيين خراجهم ، ورفض العرب المسلمون الزيادة في ذلك حتى وإن كانت برضى أهل الأراضي ودهاقينهم ، ونرى ذلك واضحاً جلياً في مسألة أسيّد بن المتشمس التميمي خليفة الأحنف على « بَلْخ » حين جمع أهل « بلخ » له هدايا كثيرة وحملوها إليه مع ما صولحوا عليه ، فرفض أسيد ذلك وامتنع عن الافتاء بشأنه حتى قدوم الأحنف فلمّا قدم الأحنف رفض أخذ هذه الهدايا مع أنها كانت عادة متبعة لدى أهل تلك البلاد بحيث يقبض ولاتهم السابقون منهم هدايا الأعياد وخراج الأراضي [1] .

وفي خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه قدم عليه ماهويه مرزبان « مرو الشاهجان » فأقَرّه على ماكان بينه وبين المسلمين من الصلح وجباية الخراج التي يقوم بها الدهاقين من الفرس [2] .

وكان أول وال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه على خراسان أعجمياً [3] وظلت جباية الخراج بأيدي الدهاقين في عصر بني أميّة لمعرفتهم بالأراضي ، ودقتهم في الحساب وانضباطهم [4] ، أما إمارات المدن والقرى السابقة للإسلام فظلت كما هي وظل حكام العجم ممن دخلوا في الصلح من « الأصبهذيين » و « المرازبة » و « الدهاقين » حكاماً في أوطانهم بعد الإسلام .

وقد لاحظنا كيف أن « نيزك طرخان » لما استثار الأعاجم في عهد قتيبة نهض

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٦٠ .

(٢) انظرالبلاذري : فتوح البلدان ، ٣٩٩ .

(٣) هو عبد الرحمن بن أبزى مولى قبيلة خزاعة الأزدية اليمانية انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٩٩ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، ٢٩٨ ، ضياء الدين الريس : الخراج ، ١٩١ .

الملوك والمرازبة ، والدهاقين الحاكمون في البلاد الخراسانية الإسلامية كـ « بلخ » و « الفارياب » و « الجوزجان »[(١)] .

وتمسك الولاة في العهد الأموي بالنصوص المتفق عليها بين أهل الأراضي والفاتحين ، ووقفوا على حد ما يؤخذ على الأرض الخراجية فقط [(٢)] ، ورفض أحدهم وهو الحَكَم الغفاري أن يصطفي مازاد على ذلك [(٣)] . وبقي ديوان الحسابات أعجمياً حتى آواخر العهد الأموي يقوم عليه كتبة من المجوس [(٤)] ، وحينما حاول أشرس السلمي فرض الجزية على من أسلم أنكر ذلك العجم والعرب على حدٍ سواء [(٥)] ، وقبل ذلك كان بُكير بن وشّاح التميمي ينكر جور الدهاقين في جباية الخراج منتصراً للعرب والعجم مُلاك الأراضي [(٦)] .

والعجمي والعربي واحد في العطاء ، ولم يقبل الأعاجم أن يُنقص إعطياتهم وشكوا واليهم الجرّاح الحَكَمي إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز بسبب العطاء فانتصر لهم وعاقب الوالي [(٧)]

وقد ارتبط العجم بالعرب برباط المعاهدة في ظل الإسلام ، وانتمى العجم إلى القبائل العربية عن طريق هذه المعاهدة ،وهي معاهدة حلف يصبح الأعجمي بموجبها

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٧٥ .

(٢) انظر د . المصري : الموالي ، ص ٧٠ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ١٣٠ .

(٤) وقد كتب يوسف بن عمر إلى نَصْر بن سيّار في عام ١٢٤هـ أن ينقله إلى العربية ولا يولي عليه إلا مسلما فنقله وولى عليه إسحاق بن طلق النهشلي التميمي وهو أول من نقل الكتابة من الفارسية إلى العربية ، انظر ضياء الدين الريس : الخراج ، ٢٢٢ .

(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ ، ٢٠٦ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٠٨ .

(٧) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٣٨ .

منتمياً إلى القبيلة ولاءً ، كما أنّ العربي منتمٍ إليها ولاءً أو نسباً [1] .

والحلف مألوف لدى العرب منذ جاهليتهم فتضم القبيلة أحياناً قوماً بينهم نسب قريب كما في قبيلة الرباب [2] ، أو نسب بعيد كما في الحُمس ، وأحلاف قريش [3] ، أو أبعد من ذلك كحلف بعض القبائل العدنانية والقحطانية [4] .

لكن الإسلام عدّل في مفهوم الحلف الجاهلي فلم يعد بين المتحالفين تمايز طبقي وعلى سبيل المثال فإن دية الحليف والصريح أصبحت متساوية في الإسلام على خلاف ماهو في الجاهلية ، وشارك أحلاف العرب الذين هم « مواليهم » في الحياتين الاجتماعية والاقتصادية ، وغيرهما في خراسان ، وبرز منهم القواد والولاة والمستشارون ففي عام ٦٤هـ احتدم الصراع بين ابن خازم وبكر بن وائل فكان بنو صهيب البكريون بالولاء ذوي آثر بارز في الحرب ، بل ورفضوا الاستكانة أوالخضوع لابن خازم حميّة للبكريين [5] .

وحين سار أمية بن عبد الله لغزو بلاد ماوراء النهر في عام ٧٧هـ كان ثابت الخزاعي بالولاء على مقدمة جيشه ، ولما كرّ الجيش راجعاً لمقاتلة بكير بن وشّاح كان ثابت وجهاً لوجه أمام بُكير في مصاولة عنيفة ، وحتى بُكير لم يعدم أن يكون في جيشه أناس من العجم بل هو قد استنصر بهم ونصرهم ونادى إلى رفع الخراج عمن يدخل في الإسلام منهم فأقبل كثيرون على الإسلام [6] . والخراج لاعلاقة له بالجزية

---

(١) انظر المصري : الموالي ، ٢٥ .

(٢) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٢١٠ .

(٣) الحُمس مجموعة قبائل عدنانية من قريش ، وتميم وهوازن يربط بينهما الحلف ، انظر ابن حزم : جهرة أنساب العرب ، ٣٣٠ .

(٤) كما في حلف ربيعة والأزد ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٥ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٧ .

(٦) انظر التفاصيل عند الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ٢٦٩ .

التي يخلط بعض الباحثين [1] في أمرها فيظنون الجزية خراجاً والعكس [2] .

وبعد أن هدأت فتنة بُكير ظهرت مرّة أخرى متذرعاً صاحبها بقسوة الدهاقين على المُلاك من العرب والعجم وداعياً إلى الإطاحة بأمية بن عبد الله [3] ، ومن قوة رابطة بعض الأعاجم بالعرب كان لصَقيل مولى بُكير يد في الأخذ بثأره من بحير بن ورقاء التميمي عام ٨١هـ [4] .

وفي عام ٨٢هـ كان يزيد بن المهلب يسير من والده فيما وراء النهر إلى « مرو » حين توفي أخوه المُغيرة ، وعلى مقدمته فرسان من العجم فيهم : غزوان الإسكاف صاحب « زم » الذي أسلم على يد المهلب وحسن إسلامه وأبو محمد الزمّي ، وعطية مولى بني العتيك من الأزد [5] .

وفي هذه الأثناء علا شأن ال حُريث بن قُطبة موالي خزاعة الأزدية ، وهموا أن يفتكوا بالمهلب بعد أن انقطع إليهم جماعة من العرب ، غير أنهم عدلوا عن ذلك بتأثير ثابت بن قُطبة وساورا إلى موسى بن خازم بـ « ترمذ » [6] .

وكان يزيد بن المهلب محبوباً لدى العجم حتى أنهم ظلوا يفرشون له الرياحين

---

(١) من أمثال جرجى زيدان في كتابه : تاريخ التمدن الإسلامي .

(٢) انظر مناقشة موضوع الجزية والخراج في كتاب ضياء الدين الريس ، الخراج ، وكتاب جميل المصري : الموالي وموقف الدولة الأموية منهم ، ٦٩ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٧٧ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٧ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٧ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٠ ، وثابت بن قطبة هذا غير ثابت قطنة الأزدي .

فى كل بلد يمر به وذلك حين طلبه الحجاج في عام ٨٥هـ [١] . ولم يجد آل المهلب ما يثير قلقهم من الأعاجم إبان ولايتهم سوى محاولة آل قُطبة الالتفاف حول موسى بن خازم وخلع يزيد بن المهلب انتقاماً لمقتل الحارث بن منقذ وأخذ يزيد لأموالهم ، وقد خشى ابن خازم وأنصاره من ازدياد شوكة ال قطبة فيما لو طُرد يزيد أو قتل ولذا فقد أخفق آل قُطبة الموالي في محاولتهم إلى حد ما ، ذلك أنهم اكتفوا بطرد عمّال يزيد من بلاد ماوراء النهر على أنْ يأكلوا غنائمها إلى حين [٢] .

وفي إبان ذلك قوي أمر موسى بن خازم بـ « ترمذ » لكن الحاكم الحقيقي كان ثابت قُطبة ، وهو محبب في العجم بعيد الصوت ، يعظمونه ويتقون به فكان الرجل منهم إذا أعطى عهداً يريد الوفاء به حلف بحياة ثابت فلا يغدر .

ولم يُقدّر لحالة الوفاق أن تستمر بين ابن خازم وآل قُطبة فكادوا له وكاد لهم حتى قُضي عليهم ، ولما سيّر المفضّل بن المهلب إليه جيشاً كان عثمان بن مسعود وهو من الموالي على رأس هذا الجيش ، ففتك بابن خازم وجمعاً من العرب وأعتق بعضاً منهم مراعاة لصداقتهم لآل قُطبة [٣] .

ويمكن القول بأن قتيبة بن مسلم كان أكثر التصاقاً بالعجم من آل المهلب ، ففي أول غزوة له كان دهاقين العجم معه [٤] وأشهرهم « نيزك طرخان » [٥] ، وحين غدر « نيزك طارخان » قضي عليه قتيبة بواسطة سليم الناصح أحد الموالي ، وكان سليم الناصح مستشاراً أمينا في وقائع المسلمين فيما وراء النهر ، وفي وقعة « بيكند » بالذات

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١١٠ .
(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٤٦ .
(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٥٢ .
(٤) انظر البلاذري : فتوح البلدان ٤١٠ .
(٥) انظر ابن الأثير : جـ٤ ، ١٠٥ .

عام ٨٨هـ [١] .

وظهر في الموالي أيام قتيبة حيّان النبَطي الذي علا صيته في عام ٩٠هـ بعد فتح « بخارى » وتوسط بالصلح بين المسلمين بقيادة قتيبة وأهل الصغد بقيادة طرخون [٢] ، ثم كان له دور رئيسي بارز في مصرع قتيبة [٣] ، وخشي المسلمون بعد ذلك شره فأغرى سُورة بن الحر التميمي به سعيد خذينة فقتله [٤] .

ونهج أخوة قتيبة منهجه في التقرب إلى الأعاجم فعقدوا مع رؤسائهم صداقات قوية ومن ذلك أنّ ملك « شومان » كان صديقاً حميماً لصالح بن مسلم [٥] .

ولما سار قتيبة لحرب « سَمَرْقَنْد » كان معه عشرون ألفاً من الأعاجم ، وظهرت شجاعة هؤلاء وإخلاصهم أثناء الحصار [٦] ، وعيّن قتيبة على خراج « خوارزم » أحد الموالي وهو عبيد الله بن أبي عبيد الله ، وكان أميناً مخلصاً ، كما أن قتيبة اتخذ الخوارزمي وهو مولى مستشاراً وعاملاً له [٧] .

وفي أخريات أيام قتيبة كان المقاتلة من الموالي سبعة آلاف يقفون جنباً إلى جنب مع تميم ، وبكر ، والأزد ، وعبد القيس ، وأهل العالية ، وأهل الكوفة [٨] ، ورئيسهم

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٦٢ ، ٦٥ .
(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١١٣ .
(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٠٦ . ود . المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن ، ٤٥٠ .
(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٦٢ .
(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١١٠ .
(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٨٤ .
(٧) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٩٠ .
(٨) ذكر الطبري أنّ بخراسان يومئذ من المقاتلة من أهل البصرة من أهل العالية تسعة آلاف وبكر بن وائل سبعة الآف ، وتميم عشرة ألاف ، والموالي سبعة آلاف . وقد ذكر ابن الأثير ذلك غير أن صيغته يفهم

حيّان النبطي ، وهو الذي مال بهم إلى معسكر وكيع بن أبـي سُــود في حربه مع قتيبة [1] .

وزادت أعداد المقاتلة من الموالي بعد عصر قتيبة ، وعظم شأن الكتاب منهم ، فكان المُغيرة بن أبى مُرة البكري بالولاء يكتب ليزيد بن المهلب في ولايته الثانية ، وهو صاحب مشورته الأمين [2] ، وفي رأس المائة الهجرية كان المقاتلة من الموالي عشرين ألفاً تُصرف لهم الأعطيات [3] ، وتسند المهام إلى البارزين منهم أمثال : أبي الصيداء ، صالح بن طريق ، الدّين الفاضل ، مولى بني ضبّة التميميين [4] .

وفي تلك الأثناء وقريباً منها كان للدعوةِ العباسية نقباء فيهم أربعة من الموالي هم : عمران بن إسماعيل أبو نجم مولى آل أبي معيط من قريش ، وشبل بن طهمان ، أبو علي ، الهروي مولى بني حنيفة البكريين الربعيين ، وعمرو بن أعين ، أبو حمزة ، وعيسى بن أعين من موالي خزاعة الأزدية اليمانية [5] .

الى رجال مشهورين للفض فى النزاعات وتنظيم شئون البلاد

وكتب الخلفاء x فيمْا وراء النَهر وذلَك كما في كتاب عمر بن عبد العزيز إلى سليمان بن أبي السرّي مولى بني عوافة [6] .

= منها أن أهل البصرة وأهل العالية مجموعة واحدة وذلك حين قال أن المقاتلة من أهل البصرة وأهل العالية تسعة الآف جامعاً أياهما والصحيح ماذكره الطبري من أن أهل البصرة تشمل أهل العالية ، وتميم ، والأزد ، وبكر ، وعبد القيس ، وهذا ما اشار إليه البلاذري حين قال أن مقاتله أهل البصرة أربعون ألفاً ولم يفصل . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٠٦ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٤٠ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ٤١٣ .

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٠٧ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٧ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٣٣ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٣٤ .

(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٦٨ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٣٨ .

وبدأ الاختلاط بين العرب والموالي واضحاً في بلاد ماوراء النهر بعد المائة الأولى من الهجرة ، فحمل العرب أسماء المدن العربية مع أسماء قبائلهم (١) .

وفي عام ١٠٢ هـ كان الدهاقين مستشارين لسعيد خذينة بشأن ولاية عماله على المدن والقرى (٢) ، ولما هجم كورصول على العرب بقصر الباهلي انتصر للعرب دهاقين « قي » وقدموا لهم ثلاثمائة مقاتل (٣) .

وفي عام ١٠٤ هـ أطاف المُسيب بن بشرالتميمي بوادي السغد بأمر من سعيد الحرشي ومعه سليمان بن أبي السرّي وقوم من وجهاء العجم (٤) . وأبلى العجم بلاء حسناً في حروب « فرغانة » عام ١٠٦ هـ ، وكان قائدهم عبد الله بن أبي عبد الله الكرماني السلمي القيسي بالولاء ، وكاتبه حينئذ من الموالي أيضاً ، وهو توبةبن أبي أسيد ، عنبري ، تميمي بالولاء (٥) .

هذا ولعل عهد أسد القسري يُعد في مقدمة العهود التي شهدت تقارباً قوياً بين العنصرين العربي والعجمي في خراسان ، وماذاك إلاّ لما أثر عن أسد وولاته وعماله من التقرب للدهاقين ، وقد بلغ تعلق أسد بهم ، وتعلقهم به أن قدموا معه إلى العراق عام ١٠٩ هـ (٦) . وأسد القسري يشبه في ذلك عبيد الله بن زياد الذي كان يؤثر الدهاقين ويرفض أن يولي أحداً من غيرهم على جباية الخراج (٧) .

(١) وذلك مثل عاصم بن عُمير السمرقندي التميمي انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٠٦ وهو صريمي سعدي من تميم انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ٣٥٩ .
(٢) وكان سعيد يرد ذراري السّبي عقب كل غزوة ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٦١ .
(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٦٣ .
(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٨٧ .
(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٦ .
(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٤ .
(٧) وكان يقول أن العربي إذا استعمل انكسر الخراج . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٢٤ . وقد ناقش هذا الموضوع ضياء الدين الرّيس وتحدث عن الكتاب من الموالي انظر الريس : الخراج ، ١٩١ .

وقد نحا أخوة عبيد الله منحاه في تقريب الموالي وتقليدهم مناصب الجباية والكتابة ، وشهر في أيامهم « اسطفانوس »(١) .

والمتتبع لأخبار خراسان في العصر الأموي يلاحظ هذا التلازم في العلاقة العربية العجمية في كافة الشئون الحياتية آنذاك فقلّ أنْ تخلو ولاية أو إمارة من العنصر العجمي الفعال الذي يتمم النشاط العربي ، وإذا كان قد شُنّع على أشرس السلمي بأنه قد وضع الجزية على من أسلم من الترك فإنّ المتتبع للوقائع يدرك بأنّ صاحب هذا الرأي إنّما هو من الموالي وهو : أبو أمية عميرة النبطي (٢) ، وحين ضج الترك من هذا الصنيع انتصر لهم بعض العرب أمثال : الرّبيع بن عمران التميمي ، والقاسم الشيباني وبيان العنبري و ثابت قطنة الأزدي ، وبشر بن جرموز الضبّي (٣) .

ولعل عام ١١٢هـ قد سجل إسهاماً بالغ الفعالية كان العرب والعجم فيه صفاً واحداً في المعركة المعروفة بمعركة الشعب (٤) ، التي كادت أنْ تعصف بالمسلمين وقد برز في ذلك اليوم من الموالي (٥) ، الفَضْل بن بسّام مولى بني ليث الكنانيين ، وعبد الله بن أبي عبد الله مولى بني سليم القيسيين ، والبختري بن مجاهد مولى بني شيبان البكريين الربعيين (٦) .

ومن المزالق التي وقع بها بعض الباحثين (٧) تعميم الوقائع الفردية ، كأن يقال أنّ

---

(١) انظر الرّيس :الخراج ، ١٩١ .

(٢) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤١٧ . أعلن أشرس السّلمي رفع الجزية عمن يسلم فلمّا أُسلم الناس وضعها عليهم .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٧ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢١٢ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢١١ .

(٦) انظر المصري : الموالي ، ص ٥٧ .

(٧) من أمثال احسان النّصفى كتابه العصبية القبلية وسرور فى كتابه الحياة السياسية وزاهية قدورة فى كتابها الشعوبية .

الموالي قد انضموا إلى حركة الحارث بن سُريج التميمي وهذا القول مبني بلا شك على وجود عدد منهم في جيش الحارث لكنه لا يصلح حكماً عاماً إذ أن عدداً من الموالي أيضاً كانوا موجودين في الجيش الذي يحارب الحارث ، والحق أن كل الحركات قد وجد فيها أعداد من الموالي مؤيدة ومعارضة شأنهم في ذلك شأن العرب (١) .

ولم يُذكر في التاريخ الأموي الخراساني أن الموالي قد أجمعوا على القيام بحركة ما ، أو أنهم انفردوا بثورة معينة ، ومع هذا فإنّ مصنفات كثيرة قد طفحت باتهام الأمويين وولاتهم والعرب بصفة عامة باحتقار الموالي من العجم وإذلالهم وحرمانهم من الوظائف وإرهاقهم بالضرائب وإن هذا قد أدى إلى انتقاض الموالي وتمردهم وادالة دولة بني أمية لصالح بني العباس (٢) .

وهذا القول أو الاتهام فرية كبيرة رددها الكثيرون بقصد أو بدون قصد ، فأما القول أن الموالي هم الذين أقاموا دولة بني العباس فسيأتي بيانه والرد علَيه واثبات زيفه وبطلانه في الفصل الخامس من هذا البحث وأمّا القول بأن العرب احتقروا العجم وحرموهم من المناصب فقد مرّ بنا بعض الأدلة التى تبرهن على تهافت هذا الإدعاء وتفاهته (٣) .

وأصحاب التشنيع على العرب في قضية اضهاد الموالي هم المستشرقون في

---

(١) وقيل عن حركة الحارث بن سُريج أنّها امتداد للحركة الاصلاحية التي قام بها اثنان من الموالي هما أبو الصيداء وثابت قطنة وهذا القول لزاهية قدوره وهو وهم لأن حركة ابن سريج لا علاقة لها بما قام به أبو الصيداء وثابت قطنة ثم أن ماقاما به لا يعدو أن يكون مقاومة لفكرة أشرس السلمي التي جاء بها الموالي كما أن ثابتاً ليس مولى بل هو عربي من الأزد ، انظر زاهية قدورة : الشعوبية ، ٦٠ . ولعلها وهمت ولم تُميز بين ثابت قطنة وثابت بن قطبة .

(٢) انظر في ذلك مثلاً إحسان النص : العصبية القبلية ، وزاهية قدوره : الشعوبية ، ومحمد سرور :الحياة السياسية وغيرهم . .

(٣) وانظر مناقشة عدد من المفتريات حول هذا الموضوع والرد عليها في كتاب الدكتور المصري : الموالي ، موقف الدولة الأموية منهم ، ص ١٧ .

الغالب (١) ، وتابعهم على ذلك بعض العرب الباحثين في التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي في عصر بني أمية ودارسي الأدب (٢) ، وقد ألحوا على مسائل تكررت بعينها في كثير من الكتابات منها : مسألة أنفة العرب من الأصهار إلى الموالي ، مع العلم بأن قضية المصاهرة تخضع لعادات تعارف العرب عليها في بواديهم النائية وتوارثوها في قبائلهم الصحراوية المتبدية ، وفي العصر الجاهلي كان العربي البدوي يأنف من الإصهار إلي ساكني الحواضر حتى ولو كانوا ملوكاً ومن ذلك قصة النعمان بن المنذر مع كسرى ملك فارس (٣) ،وقصة بني تميم حين رفضوا تزويج المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة (٤) وماتلقوه بسبب ذلك من عناء ومشقة .

وظلّت هذه العادة لدى العربي حتى بعد الإسلام ، تبدو واضحة في البادية ، وتخف وطأتها كل ما أقبل العربي على التحضر .

ولا تقف هذه العادة عند حد أنفة العربي من مصاهرة غير العرب من الأمم الأخرى ، بل أنّ ذلك يحدث بين العرب أنفسهم فقد رفض الهمّلع بن أعفر التميمي أنّ يزوّج ابنته للزبير بن العوّام رضى الله عنه أنفة وترفعاً (٥) ، وأهان بنو السّعراء معاوية ابن صعصعَة عندما خطب منهم وضربوا وجه دابته مع أنه تميمي مثلهم (٦) ، وحين

(١) من أمثال فان فلوتن في كتابه السياسة العربية والشيعة والاسرائيليات .
(٢) مثل حسن إبراهيم حسن في كتابه تاريخ الإسلام ، وسرور في كتابه الحياة السياسية وجرجي زيدان في كتابه تاريخ التمدن الإسلامي .
(٣) رفض النعمان بن المنذر تزويج كسرى فأدى ذلك إلى عدد من الحوادث انتهت بموقعة ذي قار الشهيرة . انظر تفاصيل هذه الحوادث في كتاب أيام العرب في الجاهلية لجاد المولى وآخرين ، ص ١٧ .
(٤) انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ٢٠ .
(٥) وفي ذلك قال : إني لسمح البيع إنْ صفقت لها ... يميني واضحت للحواري زينب
انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٢٦٧ .
(٦)) انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ٤٨ .

تمت مصاهرة بين آل مَسمْع البكريين الربعيين والحبطات التميميين قال الفرزدق :

آل مسمع اكفاؤهم آل دارم   وتنكح في اكفائها الحبطات

فرد عليه شاعر الحبطات منافحاً ومباهياً فقال :

ألم يكن عباد كفيئاً لدارم   بلى وأبيات بها الحجرات (١) .

وكان عقْيل بن علَفة المُري الذُبياني الغطفاني أعرابيا جلفاً يأنف من مصاهرة من لا يراهم اكفاء له من العرب ولو كانوا ولاة أو امراء (٢) تمشياً مع هذه النزعة التي تضعف بلا شك حينما يقوى الإيمان ويتحضر البدوي .

وهذا التشدد في المصاهرة لم يكن قاعدة عامة فقد أُصهر كثير من العرب إلى الموالي (٣) ، وحتى الأعراب العصبيون زوجوا بناتهم للعجم وكان لهم أولاد من بنات العجم ومثلهم في ذلك الشعراء الذين طالما شنعوا على الناس في مسألة المصاهرة والنسب وعيرّوا الناس بأمهاتهم الأعجميات (٤) ، وقد عرفت خراسان قادة وولاة ومساعير حرب كانوا من أمهات أُعجميات نذكر منهم على سبيل المثال : عبيد الله بن زياد

---

(١) انظرالمبرد : الكامل ، ١٨٥ .

(٢) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٣٧٥ .

(٣) ومن ذلك مثلاً أنّ إبراهيم بن النعمان بن بشير الأنصاري زوج ابنته ليحي بن أبي حفصة وهو مولى ، وتزوج حمران بن أبان وأولاده عربيات . انظر المصري : الموالي ، ٣٢ .

(٤) وفي المدينة نشأ عدد من الأفاضل الذين فاقوا أهل المدينة ورعاً ، وهم من أمهات اعجميات مثل علي ابن الحسين ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، انظر المصري : الموالي ، ٣٢ .

(٥) من ذلك أن جريراً الشاعر التميمي تسرى بجارية فارسية فجاءت له بابنه بلال ، فكان اخوة بلال يعيرونه بها فيرد عليهم بأنها أنضل من أمهم البدوية ، وقال ذات مرة لأحد بني حمان السعديين التميميين حينما قال له يابن أم حكيم : ماتذكر من ابنه الدهقان ... ليست كأمك التي بـ « المروت » تغدو على أثر ضأنها كأنما عقباها حافرا حمار . انظر حسين حسن :أعلام تميم ، ١٤١ .

ووكيع بن عميرة التميمي [١] ، وبكير بن وشّاح التميمي [٢] ، وكانت أم يزيد ابن الوليد بن عبد الملك من سبي « سمرقند » [٣] .

والملاحظ أن مسألة زواج المولى من عربية والعكس لم ينظر فيها النفسية العربية البدوية ، ثم هي قد استغلت لترفد قضية اضطهاد الموالي التي صورت بحجم أكبر من حجمها ونقلت من الحوادث الفردية وقصص الأدباء والظرفاء كما في مرويات ابن عبد ربه [٤] والأصبهاني [٥] .

أمّا مسألة حرمان الموالي من العطاء فقد رددها البعض دونما النظر في الوقائع التاريخية التي تثبت عكس ذلك ، فعبيد الله بن زياد على سبيل المثال فرض للبخاريين من العطاء [٦] ، والموالي أنفسهم أنكروا على الجراح الحكمي حرمانهم من ذلك وهذا دليل على أنّ لهم أعطيات ، وقد عوقب الجرّاح بالتوبيخ والعزل بسبب هذا التصرف [٧] .

أمّا مسألة الضرائب فالذي أورده البعض أنّ العرب قد أرهقوا الموالي بها وهذا باطل لأن أراضي خراسان وبلاد ماوراء النهر قد فتحت في معظمها صلحاً ، وكان هناك خراج على الأراضي سواء كان صاحبها مسلماً أو غير مسلم ، عربياً أو أعجمياً ، إذ هي أراضٍ خراجية فصل الباحثون المنصفون أمرها ، ونبهوا إلى المحاذير التي يقع فيها

---

(١) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٥ ، وقد خلط البكري بين وكيع هذا ووكيع بن حسان بن أبي سود فظنهما شخصاً واحداً. انظر البكري : معجم ما استعجم ، ٩٨ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٧٥ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨٤ .

(٤) انظرابن عبد ربه : العقد الفريد ، جـ٣ ، ٣١٧ ـ ٣٢٢ .

(٥) انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ٥ ، ١١٤ .

(٦) انظر قدامة : الخراج ، ٣٦ .

(٧) عاقبه بالعزل عمر بن عبد العزيز . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٢٥ .

البعض ممن لا دراية لهم بالأنظمة الإدارية والاقتصادية آنذاك ، وممن ينساقون بعلم أو بدون علم وراء أقوال أهل الأهواء من المغرضين (١) .

ومما يلاحظ أنّ خراج الأرض قد يشتط به بعض الولاة فيضجر من ذلك أصحاب الأراضي عجم ، وغيرهم (٢) ، وقد يتساهل به البعض إلى أبعد الحدود (٣) .

وقد تعرّض العرب من ولاة وغيرهم إلى المساءلة والتضييق والمطالبة بالأموال التي يحصلون عليها أو يقال : أنهم حصلوا عليها ، ومن ذلك أن الخليفة يزيد بن معاوية ضيّق على واليه على خراسان عبد الرحمن بن زياد وهدّده بالسجن أن لم يوافه بالأموال التي حصل عليها إبان ولايته (٤) ، وحمّل ابن هبيرة ـ والي العراق ـ عدداً من أشراف خراسان أموالاً باهظة (٥) ، واشتط الحجّاج في مطالبة آل المهلب بالأموال (٦) ، وحبس سعيد خذينة عدداً من وجهاء اليمن في خراسان ، وصادر أموالهم (٧) .

وبقي هنا في علاقة العرب بالعجم الإشارة إلى موضوع الدراسات الشرعية التي نبغ فيها عدد من الموالي فاصبحوا أعلاماً ذوي مكانة عالية ، ومنارة يهتدى بها ،

---

(١) انظر الأقوال في ذلك ومناقشتها والرد عليها في كتاب الدكتور المصري : الموالي ، ٦٩ ـ ٨٠ .

(٢) كما فعل والي خراسان أمية بن عبد الله . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٠٨ .

(٣) كما فعل والي خراسان نصر بن سيّار . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٤٧ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٢٩٥ .

(٥) اخذ عمر بن هبيرة الفزاري والي العراق قهرماناً ليزيد بن المهلب وسأله عن أشراف خراسان فاتهمهم القهرمان بالباطل فكتب ابن هبيرة إلى والي خراسان مسلم الكلابي يطالبه بالأموال التي أخذوها من الفيء . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٩ . وقد أورد ضياء الدّين الرّيس هذا الخبر في مواضيع يحسن الرجوع إليها انظر الريس : الخراج ، ٢٤٢ .

(٦) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٢٧ .

(٧) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٦١ .

فتسنّموا المناصب العليا في خراسان كالقضاء والفتيا والتدريس والتأديب [1].

وبقي أيضاً التنبيه إلى أنّ مايرد من بعض العرب من نبز للموالي وبأنهم علوج والتشنيع عليهم في عجميتهم لا ينحصر في العجم وحدهم إذ أن العرب يتنابزون فيما بينهم في كثيرٍ من الأحايين وعلى سبيل المثال فعبد الله بن خازم الذي وصف دويلة أخا وكيع بن عميرة بأنّه علج لا يساوي كفاً من نوى أو كفاً من تراب وصف الأزد أيضاً بأنهم « مزون عمان » [2].

(١) مرّ معنا طرف من أخبار هؤلاء وستمر بنا أخبارُ أخرى في صفحات تالية .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٧ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٩٦ . وقد ورد كثير من التّشنيع على القبائل العربية ونبزها بألقابها . انظر المبرد : الكامل ، جـ١ ، ١٤٢ .

٣ ـ موقف القبائل العربية من الحياة الجديدة وأهم الأعمال التي زاولها العرب في خراسان وبلاد ماوراء النهر : ـ

دخل العرب المسلمون أرض خراسان فأصبحت بلاداً إسلامية وجزءاً مهماً من ديار الخلافة وجناحاً شرقياً له وزنه السياسي والاقتصادى والثقافي .

وانتمى الخراسانيون إلى الإسلام ثقافة وفكراً وإلى العرب ولاءً (١) ، فالخراساني معروف بالقبيلة التي يحالفها في ظل الإسلام وفي دائرته ،ولا يعني هذا أنّ الخراساني أهمل انتماءه إلى أرضه أو بلدته فهو منسوب إليها موطناً كما هو منسوب إلى القبيلة العربية حلفاً فيقال : الهروي التميمي ، والبلّخي السلمي ، والمروزي الشيباني ، وهكذا .

وفي المقابل فإنّ أبناء القبائل العربية قد عُرفوا بخراسان وشُهروا في بلادهم التي أصبحوا ينسبون إليها بعد أنْ استوطنوها فيقال لهم : عرب خراسان وجند خراسان ، وبعوث خراسان ، ومقاتلة خراسان ، وأهل خراسان ، وقبائل خراسان ، وفلان الخراساني ، والنيسابوري ، والنسائي ، والسغدي ، والسمرقندي ، والبخاري . ويقال ذلك لمن سكن هذه البلاد ، وينسب إلى البلاد الأخرى من يسكنها من العرب الأقحاح .

ويلاحظ أن تطاول الأزمان والإنصهار في بوتقة الحياة الحضرية قد جعل أهل خراسان يغفلون الانتساب إلى القبائل ويكتفون بالانتساب إلى المدن والقرى التي

---

(١) يحمل لفظ المولى عدة معان ، والمقصود هنا ولاء الحلف ، وقد اكتسب مفهوم الولاء معنى اصطلاحيا عند مؤرخي الإسلام فقصدوا به كل من أسلم من غير العرب ، فالموالي إمّا أنْ يكونوا من أهل البلدان المفتوحة انضموا حين إسلامهم إلى العرب فصاروا موالي بالحلف والموالاة ، وأمّا أنْ يكونوا في أصلهم أسرى حرب استرقوا ثم اعتقوا . انظر المصري : الموالي ، ٢٣ ، إحسان النّص : العصبية القبلية ، ٢٣٨ .

يعيشون فيها ، وقد أدّى ذلك إلى تقلص المظهر العربي وانكماشه .

ولم يؤد نفور العرب في بداية أمرهم من مزاولة الأعمال إلى الترفع عن الاتصال بالأعاجم والاحتكاك بهم بل ومحاكتهم في اللبس [١] وحضور احتفالات الأعياد والمهرجانات التي يقيمونها [٢] ، فلبس العرب سراويل الأعاجم وتفننوا في اختيارها ، واحتفلوا بالمهرجانات ، وعيد النيروز وقبلوا فيها الهدايا من العجم ، وكان الولاة والأهالي في ذلك على حدٍ سواء ، واشتهر من بين الولاة أسد القسري الذي كان يحضر المهرجانات الأعجمية ويسامر الدهاقين [٣] .

على أنّه ومع مايلاحظ من أنّ عملية استيطان العرب في خراسان قد بدأت منذ مطلع العصر الأموي [٤] إلاّ أن مزاولة العرب للأعمال المختلفة قد بدأت ضعيفة ، ولعلّ السبب في ذلك يكمن في أنّ دفع افواج من العرب إلى خراسان قد قصد به تثبيت الأمن بالدرجة الأولى إذ أنّ كراهة العرب للتّجمير [٥] تدفع بالمدن والبلدان إلى التمرد والانتقاض على الحاميات التي يخلفها الفاتحون وراءهم ، وقد لاقى المسلمون الأمرين من ذلك ولذا كان لابد من بقاء أعداد كبيرة من العرب في البلاد المفتوحة

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ، ٢٢٧ .

(٢) وتقدّم في هذه الأعياد الهدايا النفيسة للولاة على اختلاف أنواعها وأشكالها انظر الغزي :الشعر الأموي في خراسان ، ٥٢ . ومنذ أيام عصر بني أمية الأولى عايش العرب العجم وتبادلوا معهم الصداقات ، واشتركوا جميعاً في الفتح ، وصحب العرب أناس من العجم إلى العراق والشام ، وتسمى كثير من العجم باسماء عربية . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٤ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ١١٠ ، والبلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٠ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٩٥ .

(٤) في عامي ٤٥ و ٥١هـ انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢٥٢ ، ٢٧٣ .

(٥) كان العرب ينفرون من التَجمير وهو البقاء في الثغور مدة طويلة وخاصة في فصل الشتاء ومما قيل في ذلك : أنّ عبد المؤمن بن شبث بن ربعي التميمي شجّع على الانضمام إلى ثورة ابن الأشعث بقوله : إن الحجاج يدفعكم إلى التجمير ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٧ .

لحفظ البلاد من الفتن ، ومنع الثورات [١] ، وكان بعث العرب إلى خراسان بعيالاتهم أسلوباً حكيماً قصد منه بث روح الطمأنينة في نفوس المقاتلين ، وتفرغهم للفتوح هناك إذ أنّ انشغالهم النفسي بزوجاتهم وأبنائهم في العراق يزعزع طمأنينتهم ويشل تفكيرهم [٢] .

وقد ورد في بعض وثائق الصلح أنّ بعض قادة الفتح طلبوا من أهل خراسان أن يوسعوا للعرب في منازلهم [٣] غير أنّ الملاحظ أنّ العرب اختاروا القرى والأماكن النائية عن المدن[٤] مكانا لسكناهم تمشياً مع أمزجتهم التي تميل إلى ذلك ، وهذا أبعدهم عن الاحتكاك المباشر بالتجار وأصحاب الصناعات والحرف اليدوية .

ولعلّ العرب قد ألفوا تلك المقولة التي تذكر بأنه لا يُصلح للعرب إلاّ ما يُصلح للبعير والشاء ، فكانوا يفضلّون المفاوز القريبة من المدن ويختارونها مساكن لهم ، حدث ذلك في العراق وحدث في خراسان ، وكانت مفازة « آمل » بين « مرو الشاهجان » ونهر « جيحون » مركز استقرار ملائماً لطبيعة العرب فضّلوه على المدن [٥] ، وحين عبر العرب نهر جيحون شهرت بلدة « بيكند » بكثرة المستقرين بها من العرب وماذاك إلاّ لبُعدها من المياه السبخة الكثيرة والزراعات ، وقربها من الصحراء [٦] .

---

(١) انظر البلاذرى : فتوح البلدان ، ٤٠٠ .

(٢) ذكر الطبري أنّ العرب في ولاية الربيع بن زياد الحارثي نقلوا أسرهم إلى خراسان . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٢٩٢ .

(٣) مثال ذلك الصلح الذي تم بين ابن عامر ومرزبان « مرو الشاهجان » انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٩٥ .

(٤) يلاحظ ذلك في تمركزهم في القرى المحيطة بـ « مرو » وهي : قرى تميم وخزاعة . التي مر ذكرها صفحة ١٧ .

(٥) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٨٧ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٥٧ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٢٢٧ .

وقد قطع العرب النهر بالأبل [١] ، واشتهرت « طخارستان » ببعض العرب أصحاب الأبل والشاء [٢] ، ونقلوا عن موسى بن خازم عنايته بهذه الأنعام المرتبطة تاريخياً بالعرب في جزيرتهم الصحراوية [٣] .

ويلاحظ أيضا أنّ ارتباط العرب بالجندية ـ وتبعيتهم لسجل العطاء كانت تحول بينهم وبين الالتصاق بالحرف والصناعات ، فظلوا عسكراً مجندين في الحاميات ، يقومون على شئون الطرق والمسالح في خارج المدن ، ومتأهبين للنفير العام [٤] .

ولم يكن العرب فى معظمهم بحاجة إلى الكسب والارتزاق إذ أنّ أرزاقهم تُعيّن لهم من قبل الدولة [٥] ، ويشمل ذلك حتى أولادهم ونساءهم [٦] .

وقد حرص الكثيرون على الالتحاق ببعوث خراسان لكن هذا لم يدفع بهم في بداية الأمر إلى الانخراط في الأعمال الحياتية الخراسانية من زراعة وصناعة وتجارة لما سلف من أنّهم مسجلون بديوان الجندية ، وحبهم للحياة النائية عن المدن ، ولعدم اطمئنان بعضهم إلى استمرار الإقامة الدائمة هناك لكثرة الغزوات والحروب والثورات وأيضاً تغير الولاة وما يستتبع ذلك من تحوّل عدد من أنصارهم أو من قبائلهم إلى بلاد أخرى ومجيء وافدين جدد ، ومحاربين يختارهم الولاة بمعرفتهم أو يتعلقونهم رغبة في القرب منهم وطمعاً في المكاسب الدنيوية وهذا ينطبق على بعض الشعراء وذوي

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٢٢٧ .
(٢) انظر صالح العلي : امتداد العرب ، ٤٥ .
(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٠٢ .
(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٥٤ .
(٥) وكان ديوان العطاء يزيد في بعض الأحيان عن حاجة الناس ، حدث ذلك في خراسان زمن عمر ابن عبد العزيز مع قلة الغزوات في عهده . انظر ضياء الدين الريّس : الخراج ، ٢٣٢ .
(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١١٦ .

الحاجات [1] .

ولعله لم يتح للعربي ذلك الاحتكاك الذي يمكنه من العمل مع أهل خراسان في الزراعة والتجارة في بداية الأمر إذ أنّ أهل البلاد الأصليين لم يسمحوا بمشاطرة الفاتحين لهم بمنازلهم كما أنّ أراضيهم كانت عزيزة عليهم إلى أبعد الحدود فلم يكن من السهولة أن تؤول إلى العرب [2] ، وهذا ينطبق على خراسان بشكل أوضح إذ أن بلاد ماوراء النهر قد شهدت تحولاً جذرياً في عملية الاستيطان فتنزل العرب في وسط « بخارى » و « سمرقند » [3] ودفع قتيبة الناس بعيالاتهم إلى بلاد « الشاش » و « فرغانة » [4].

وفي ضوء ماتقدم فإنّ القرن الهجري الأول لم يشهد انخراطاً تاماً للعرب في الحياة الخراسانية من حيث مزاولة الأعمال الصناعية والتجارية والزراعية وفيما عدا ما قيل من أنّ بعض العرب ضجوا من إرهاق العمال لهم في جباية خراج أراضيهم الزراعية فى عام ٧٧هـ [5] فإنّه لا توجد إشارة إلى تغلغل العرب في العمل الزراعي ، وحتى هذه الحادثة لا تدل على نشاطٍ عربي زراعي لأنّ بُكير بن وشّاح التميمي الذي تبناها استغلها استغلالا سياسياً للتأليب على أمية بن عبد الله الأموي والطعن في سياسته

---

(١) انظر حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٥٥ . وقد نُعتت الدولة الأموية بالمظهر العربي وهذا ينطبق على خراسان وقد أدى تمسك الفاتحون بعربيتهم في خراسان إلى الحيلولة بينهم وبين مزاولة المهن الصناعية التي كان العربي يأنف منها .

(٢) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٣٩٧ .

(٣) وكان ذلك من ضمن شروط الصلح الذي تم بين قتيبة وأهل هاتين المدينتين انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٢١ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٨٩ .

(٥) تبنىّ هذه الضجة بكير بن وشّاح لهدف سياسي ، واشار بعض المحدثين إلى اشتغال العرب بالزراعة اعتماداً عليها . انظر الريس :الخراج ١٣٤ ، حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٦٤ .

المالية[1] .

ويمكن القول أنّ العرب قد اقبلوا على المشاركة في النشاطات الخراسانية المختلفة في القرن الثاني من الهجرة ، وبالذات النشاط الزراعي يدل على ذلك كثرة القرى المنسوبة للعرب مما يوحي بأنّها كانت لهم يحرثونها ويزرعونها ويجرون الماء في القنوات إليها فلبني خُزاعة الأزديين اليمانيين قرى في أرض « مرو » ، ولتميم قرى في « طخارِستان » ، ولكندة اليمانية قرى ، ولقيس وبكر وتغلب قرى أخرى ورساتيق[2] ، بل قد تُنسب القرى إلى أشخاص من العرب فيقال : قرية فلان كما يقال قرية القبيلة الفلانية وذلك كقرية « كَنْجَانة » المنسوبة إلى نصر بن سيّار[3] .

وقد أصبحت عملية الاستيطان أكثر تنظيماً في مطلع القرن الثاني للهجرة حيث صار للعرب بيوت ومساكن في المدن تُشرف الدولة على إقامتها وترتيبها ، وذلك صنيع أسد القسري في منازل العرب بـ « البروقان » و « بَلْخ » عام ١٠٧هـ[4] .

وهذا أدعى إلى أنْ ينصرف العرب إلى الحياة المعاشة ، وينخرطوا في سبل معايشها الزراعية والتجارية والصناعية .

كما شهدت هذه الفترة اهتماماً بالإقطاعات والأملاك الزراعية نظير أرض « المُرغاب » التي منحها الخليفة يزيد بن عبد الملك لهلال بن أحْوز المازني

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٨٥ وقال الاستاذ حسين علوان : أن زعماء بني تميم وعلى رأسهم بُكير وبحير بن ورقاء ارادوا أن يستبدوا بحكم خراسان وهذا هو القصد من هذه الصيحة المدوية ، وما يلاحظ على ماذكره علوان هو أن بُكيراً وبحيراً التميميين لم يكونا في صف واحد فبكير ثائر على أمية بن عبد الله وبحير معه . انظر حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٦٩ .

(٢) انظر أهم مواطن استقرار العرب في خراسان في الفصل الثاني من هذا البحث .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٩٧ .

(٤) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ١٠٧ .

التميمي [1] .

وقد رأى العرب في خراسان من الخيرات ونتاج الأراضي الزراعية مالم يكونوا يألفونه ، فأثر ذلك في أسلوب معيشتهم ، وزادتهم الأموال الكثيرة غنى ، ورفاهاً [2] ، وكانت خراسان مغرية للعرب للذهاب إليها حتى أنَّ المهلّب آثر أنْ يختارها على « سجستان » ، وهو قد خبر الناحيتين كلتيهما [3] .

وكانت أموال خراسان تكفي حاجة ساكنيها وتزيد يستنتج ذلك من المكاتبات الدائرة بين الخليفة عمر بن عبد العزيز وواليه على خراسان حيث أمر الخليفة بصرف الأموال على أصحاب الأعطيات فصرفها الوالي على أصحابها وقسم الزائد في باقي الناس فكفاهم ، وعُرف آل المهلب بتوزيع الأموال على الناس إلى حد السرف [4] ، وكان قتيبة لا يكاد يظفر بمال حتى يوزعه على المقاتلين معه [5] ، وأثر عن أمية ابن عبد الله الاسراف في الخيلاء والمباهاة حتى كان يقول أنَّ خراسان لاتكفي لمطبخه [6] ، وأفرط بُكير بن وشاح وجنده التميميون في اختيار الملابس البالغة الزينة ، المتعددة الألوان [7] .

---

(١) انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ١٠٧ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٩٥ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٣٥ .

(٤) انظرالمبرد : الكامل ، جـ٢ ، ٢٦٠ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٨٩ .

(٦) وكان هذا مما أخذه قتيبة على أمية حين تحدث عن حسن سيرته هو في القبائل التي ثارت عليه . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٩٧ ، جـ٨ ، ٩٤ . ورويَ أن والي « هراة » ودهقانها قدّما لأسد القسري في أحد الأعياد هدية تقدر بألف ألف ، قطران من ذهب وفضة ومثلهما صحاف وأباريق ، والديباج الهروي المروزي والديباج القوهي وكرة من ذهب . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٧٨ .

(٧) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٩٩ .

وكان العرب يحصلون على مايريدون من تجار خراسان وبلاد ماوراء النهر مع تأجيل السداد إلى ما بعد الغزوات ، فعل ذلك بكير بن وشّاح حينما كلفه أميّة ابن عبد الله بغزو بلاد ماوراء النهر فلما صرفه عن الغزو سدّد ما للتجار عنه وعن بعض أعوانه ، وسدّد أميّة عن الآخرين بعد مقتل بكير ، وكانوا قد استدانوا بأموال كثيرة [1] .

وهذا يقف بنا على نوع من العلاقة بين العرب والتجار من أهل البلاد الأصليين ، على أنّ حركة التجارة كانت نشطة في أيام الغزوات ، وعلى نزوع العرب إلى الإكثار من شراء عدة الحرب وما إليها من لباس وأطعمة .

ولا شك أن مغانم الحرب الكثيرة كانت مما يُشجع على ذلك فقد وجد العرب في « بيكند » بعد الفتح من آنية الذهب والفضة مـالم يصيبوا مثله [2] ، وغنمـوا في « البحيرة » أموالاً أعجزت المحصين لكثرتها [3] ، وأجاز نصر بن سيّار لأحد عماله بأن يحمل معه إلى هشام هو وآل بيته مابدا لهم فحمل بعضهم ألف ألف وأكثر من هذا القدر ، وأعدّ ذات مرة ضروباً من التحف النفيسة والهدايا الثمينة ، كما أمر بصنع تماثيل ، الظباء ورؤس السباع والآيايل [4] وكتب إليه الوليد بن يزيد كتاباً يستهديه أباريق من ذهب وفضة وأنّ يصطحب معه البزاة والبراذين الفارهة [5] .

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٠٩ .
(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٠٧ .
(٣) انظر الغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ص ٤٠ .
(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢١٢ ، وذكر الدكتور الغزي أنه يُستفاد مما أورده الطبري أنّ نصراً أعد ضروباً أخرى من التحف النفيسة والهدايا الثمينة فاشترى المماليك ولم يدع بخراسان جارية ولاعبدا ولا برذوناً فارها إلا اشتراه . كما أمر بصنع تماثيل الظباء ورؤس السباع والأيايل يستفاد من ذلك أنّ صناعة التماثيل الحيوانية شائعة وأن أهل الفقه لم ينكروا ذلك . انظر الغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ٤٠ .
(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢١٢ .

وكان من الطبيعي أن يتعلم أهل خراسان لغة العرب الفاتحين لغة القرآن وأن يعلّموها أولادهم لأنها لازمة لهم في أمور الدين والدراسات الشرعية ، وقطع أهل خراسان شوطاً كبيراً في علوم اللغة وآدابها حتى غدوا من أساطينها (١) .

واحتك العرب باللغتين الفارسية والتركية فتعلمها بعضهم ، وروي أنّ أحد بني باهلة المحاصرين لـ « كمْرجَة » كان يتكلم التركية (٢) ، وأثر عن أحد بني تميم أنه كان يعرف الفارسية فكان ترجماناً بين الفرس وأحد الموالي من الأتراك الذين يتكلمون العربية (٣) ،وكان الكرماني الأزدي يتكلم الفارسية (٤) .

وفي هزيمة أسد القَسري في أرض « بلْخ » عام ١١٩هـ تغنى الصبيان بشعر بالفارسية فقالوا :

أز خُتلان آمديـه ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ بروتـــباه أمديـــه

آبار بارز آمديـــه ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ خُشنك نزار أمديه (٥)

ولقّب العرب سعيد بن عبد العزيز والي خراسان بـ « خُذينة » لأن ملك « أبغز » سأل عنه فقال : « خُذينيه لمته سكيينه »(٦) .

---

(١) برز عدد من الموالي في القضاء والفتيا فكان لزاماً أن يكونوا مبرزين في اللغة العربية وقد مرّ أسماء عدد من مشاهير الموالي الذين أجادوا العربية ونبغوا فيها .

(٢) كان حصار « كمرجة » في عام ١١٠هـ وهي في بلاد ماوراء النهر . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٠٣ .

(٣) هو الربيع بن عمران التميمي ، وكان المولى الذي معه هو : أبو الصيداء صالح بن طريف مولى بني ضبّة .انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٦ .

(٤) انظر الغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ٤٥ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٣٤ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٦١ .

وقد انصرف بعض العرب إلى اللهو والملّذات في خراسان ، واشتهر أبو الهندي الشاعر التميمي بالعكوف على الشراب [1] .

وكان في « ترمذ » أيّام موسى بن خازم حانات خمر يأوي إليها بعض العرب [2] ، وحين تورط بعض جنود قتيبة في الخمر قتل بعضهم حفاظاً على جنده [3] ، وكذا فعل وكيع بن حسّان ابن أبي سود ، وقريباً من ذلك صنع عبد الرحمن بن مسلم أخو قتيبة [4] ، وأثر عن بعض العرب ولعهم بالصيد في الأراضي الخراسانية ، وبرز في ذلك الشمّردل بن شَريك التميمي [5] .

---

(١) قيل : اسمه غالب أو عبد الملك أو عبد المؤمن بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي الرياحي اليربوعي التميمي ، من شعراء خراسان المعدودين ، أيام نصر بن سيار ، وكان سريع البديهة ، حاضر الجواب ، مفرطاً في العكوف على الشراب ، انظرالمبرد : الكامل ، جـ٢ ، ٧٥٤ ، الأصبهاني : الأغاني : جـ٢١ ، ٢١٧ . وقد ترجم له الدكتور الغزي في شعراء خراسان . انظر الغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ١٨٢ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٨٦ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٨٨ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٨٨ ، ٩٥ .

(٥) هو : الشمردل بن شريك بن عبد الله ، يربوعي ، من شعراء تميم المعدودين أكثر شعره في الرثاء والصيد ، قتل أخوته في حروب خراسان فأكثر من رثائهم . انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ١٣ ، ٣٥٦ .

٣ ـ موقف القبائل العربية من الفتن المذهبية :ـ

تضم الأرض الخراسانية أجناساً متعددة وقوميات متباينة ، ففيها العرب ، والفرس ، والأتراك ، كما أنّ فيها عدداً من الديانات والعقائد المختلفة ، فبالإضافة إلى الإسلام هناك مجوسية ، ويهودية ، ونصرانية [١] .

ومن الطبيعي أنْ تكون هذه البيئة من أنسب الأماكن لظهور الفتن المذهبية ونموها ، بل وقد يأوي أصحاب المذاهب المنحرفة إلى خراسان لتباين قومياتها ووجود عددٍ من الأديان بها ، ولبعدها أيضاً عن دار الخلافة الإسلامية [٢] .

ولم يكن اعتباطاً أنْ يختار العباسيون خراسان موطناً لبث دعوتهم في عام ١٠٠هـ . وذلك حين بعث محمد بن علي بن عبد الله بن عباس محمد بن خنيس وأبا عكرمة السرّاج وحيّان العطار ليبثوا الدعوة هناك [٣] .

وقد أثمرت الدعوة لآل العباس في خراسان حتى أنّ داعيتهم زياداً أبا محمد مولى همدان أقام بـ « مرو » شتوة يفد الناس فيها عليه ويدارسونه وذلك في عام ١٠٩هـ ، وكان أبرز المناصرين له يحي بن عقيل الخزاعي من قبيلة الأزد اليمانية [٤] .

وفيما بين عام ١٠٠هـ وابتداء أمر أبي مسلم الخراساني في عام ١٢٩هـ ظهر نشاط للدعاة أشدّ في عام ١٠٧ هـ و ١٠٩هـ أثناء ولاية أسد بن عبد الله القسري الأولى وفي عام ١١٨هـ أثناء ولاية أسد الثانية [٥] ، وفي هذا العام الأخير انحرف

---

(١) أشار إلى ذلك نصر بن سيّار في إحدى خطبه انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك، جـ٨ ، ٢٣١ ، الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ٥ ، ٥٦ .

(٢) انظر الغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ٤١ .

(٣) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٩ ، ١٠١ .

(٤) نظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك جـ٨ ، ١٠٦ .

(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٧٧ ، ١٩٩ .

الداعية العباسي في خراسان عما مضى عليه أسلافه من الدعوة للرضا من آل البيت ، واسم هذا الداعية عمّار بن يزيد بعثه بكير بن ماهان والياً على شيعة بني العباس ، لكنه مالبث أن غيّر اسمه وتسمّى بخدّاش، وغيّر مادعا الناس إليه وأظهر دين « الخرّمية » ورخص للناس في نساء بعض ، وبلغ من جرأته في ذلك أن أخبر الناس بأن مايدعو إليه أنما هو بأمر محمد بن علي بن عبد الله بن عبّاس [1] .

ولم تلقِ دعوة خداش قبولاً من القبائل العربية في خراسان ،وأوصى أسد القسري إلى يَحْى بن نعيم الشيباني البكري بأنْ يقتله ، فقتله بـ « آمل » وصلبه [2] .

وبعد موت خدّاش لم تجد بدعته من يتبناها ، أو ينحو منحاها بل هي قد ماتت بموته ، كما أنّ الدعوة العباسية قد اتجهت من بعده إلى وجهتها الصحيحة .

وقد جاءت فتنة خدّاش أبان فتنة الحارث بن سريـج التميمي الذي يقول بالأرجاء [3] ، لكن الارجاء لم يعد أ نذاك مذهباً مستقلاً متميزاً بآراء تحدّد معالمه وتبيّن جوانبه . كما أنّ ابن سريج لا يعد من أعلام الإرجاء البارزين بالرغم من قوله بالإرجاء واشعاله لثورة خطيرة امتدت فترة طويلة من الزمن زعزعت الأمن وهددته مراراً كثيرة [4] .

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٤٧ ، والخرّمية اصحاب التناسخ والحلول والإباحة . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٢٥ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٤٧ .

(٣) الارجاء على معنيين أحدهما : بمعنى التأخير كما في قوله تعالي : ﴿ قالوا أرجه وأخاه ﴾ أي أمهله وأخره ، والثاني اعطاء الرجاء . قال الشهرستاني أمّا اطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح ، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد ، وأمّا بالمعنى الثاني فظاهر ، فإنهم كانوا يقولون : لاتضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة ،وقيل الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة ، أو من أهل النار ، انظر الشهرستاني : الملل والنحل ، ١٣٨ .

(٤) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ٢٦ . ومع شهرة الحارث ابن سريج فإن صاحب أعلام تميم لم يترجم له .

وكما أنّ مذهب الإرجاء غير متميز في ذلك الوقت فإن صاحبه في خراسان الحارث بن سُريج غامض مضطرب في تصرفاته ، فهو يدعو إلى تحكيم كتاب الله وسنة نبيه في الحياة وإقامة العدل ، ويستعين مع ذلك بالمشركين على قتال المسلمين (١) .

ومن الواضح أن فتنة ابن سريج قداختلط فيها الفكر بالسياسة واكتنفها مايدخل في حركات الفتن من الطموح وحب الظهور الشخصي والرغبة في الإنتقام والمطامع .

والناظر في أمر هذه الفتنة يلحظ أيضاً أنها لم تكن ثورة للموالي ضد الحكم أو التسلط العربي الذي يمثله بنو أمية وولاتهم في خراسان (٢) ، فصاحب هذه الفتنة عربي صَلِيبة ، مجاشعي ، حنظلِي من تميم ، وثابت قطنة المشهور بالإرجاء عربي صليبة أيضاً من الأزد اليمانيين ، ووهِم من عدّه من الموالي (٣) .

ومن غريب ماقيل في أمر المرجئة أنّها لعبت دوراً هاماً في التوفيق بين المصالح المتعارضة بين العرب وغيرهم من المسلمين ، حين تطور النزاع بين الأحزاب والطوائف وحلّت مشكلة اجتماعية جديدة في الدولة الأموية وهي موقف العرب من المسلمين الجدد فقد ذهب المرجئة إلى القول بأنه لا يحل للحكومة أن تعامل هؤلاء كما لو كانوا لا يزالون على كفرهم بعد أن أصبحوا مسلمين لهم ماللمسلمين وعليهم ماعليهم ، وهذا القول ورد في بعض المباحث الحديثة (٤) وهو منقول عن الدراسات

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٠٣ ، ٢٢١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ .

(٢) اشارت زاهية قدوره إلى أن ثورة ابن سريج تمثل غضب الموالي على الحكم الأموي . انظر زاهية قدورة : الشعوبية ، ص ٦٠ .

(٣) عدته زاهية قدوره من الموالي وهذا خطأ ولعلها خلطت بينه وبين ثابت بن قطبة الذي هو من الموالي حقيقة ، وعلى كل فقد اطنبت الباحثة فى قضية الموالي ورغبتهم في الانتقام لأنفسهم من خلال ثورة ابن سريج مع ما في استنتاجاتها من بعد عن الأدلة الصحيحة . انظر زاهية قدورة : الشعوبية ، ٦٧ .

(٤) انظر فاطمة جمعة : الاتجاهات الحزبية في الإسلام ، ١٦٦ .

الاستشراقية [1] .

وقريباً مما تقدم ورد أيضاً أنّ بني أمية لم يضطهدوا المرجئة كما اضطهدوا المعتزلة والخوارج والشيعة بل هم قد استعملوا من عرف بالإرجاء كما فعل يزيد بن المهلب بثابت قطنة حين ولاه عملاً من أعمال الثغور ، وقد وجد بنو أمية في تعاليم المرجئة ما يساعدهم على فرض سلطانهم على المسلمين لأن الحساب مرجأ إلى الآخرة ، ولا داعي « إلى فتحه منذ هذا العالم وهذا يعني أنّ من الأفضل التسليم بواقع الخلافة كما فرضه الأمويون بغض النظر عن شرعيته أو عدمها على أنْ يترك لله أمر الثواب والعقاب »[2] .

والقول بأنّ المرجئة انتصرت لغير العرب من سوء المعاملة التي يلقونها [3] قول ينقصه الدليل ويحتاج إلى مايدعمه من الحوادث الثابتة ، وإذا كان هذا القول يرمز إلى وقفة ثابت قطنة وهو مرجئي مع من فرضت عليهم الجزية أيام أشرس السلمي بعد أنْ أسلموا فإن ثابتاً لم يكن وحده في هذه الوقفة إذ كان معه عدد من العرب والموالي ، وتقدم أنّ ماحدث من أشرس بشأن الجزية إنما هو بتدبير من أحد الموالي ، ثم أنّ ثابت قطنة لم يقف هذا الموقف بدافع مذهب الارجاء بل هو وقفه من أجل أنه التزم لمن أسلم بأنْ يُرفع عنه الخراج فلما لم يف أشرس بما التزم به عبر ثابت عن سخطه مع مجموعة من أصحابه لم يؤثر عنهم أنهم من أصحاب الإرجاء [4] ، وحتى ثابت نفسه لم يعرف عنه اهتمام واضح بهذا المذهب أو قول فصل وكل ماورد في سيرته هو أن له

(١) انظر فان فلوتن : السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ، ٧٥ .
(٢) انظر فاطمة جمعة : الاتجاهات الحزبية في الإسلام ، ١٦٧ .
(٣) قالت قدّوره أنّ الحارث بن سريج كان يرى رأي المرجئة وهى تقر المساواة بين المسلمين وتكفر أيّة حكومة تميز بين المسلم العربي وغير العربي وتدعو إلى محاربتها ، انظر زاهية قدورة : الشعوبية ، ٦٧ .
(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٤٢ .

أبياتا من الشعر قال فيها بالارجاء [1] .

والارجاء ذاته لم ينتصر لجنس من الناس ضد جنس آخر أو للموالي ضد العرب فهو بمعناه البسيط تأخير اصحاب الذنوب وعدم الحكم عليهم بجنة أو نار إلى يوم القيامة ، والأصل أنه نشأ أيام اختلاف المسلمين في عهد علي بن أبى طالب فحدث أنْ توقفت جماعة من المسلمين من القول بالضلال على أحد وتحرجت من الحكم على الناس ووكلت ذلك إلى رب العالمين ، وقيل أيضاً بأنّ معنى الإرجاء من أرجأ بمعني بعث الرجاء أو اعطاه أي أن المرجئة يرجون لكل مسلم مغفرة من الله [2] .

على أنّ مفهوم الإرجاء قد تطور واختلط بالجبرية والقدّرية [3] وإنْ كان هذا التطور لم يؤثر عن الحارث بن سريج في خراسان بل أثر عن بعض اتباعه كالجهم بن صفوان [4] الذي خرج من الإرجاء إلى القول بالجبرية الخالصة حتي أصبح صاحب مذهب بالغ التطرف نسب إليه وعرف باسم مذهب « الجهمية » [5] .

---

(١) واشهرها قوله : نرجي الأمور إذا كانت مشبهة ونصدق القول فيمن جار أو عندا
انظر الاصبهاني : الأغاني ، ١٤ ، ٢٥٠ ،، واشار الدكتور الغزي إلى أن ثابت قطنة مال إلى هذا المذهب وخالف فيه نصر بن سيار . انظر الغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ٤٢ .

(٢) انظر المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن ، ٥٣٣ .

(٣) الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى ، والقدرية قدرة العبد على اكتساب اعماله . انظر الشهرستاني : الملل والنحل ، ٨٥ .

(٤) الجهم بن صفوان مولى بني تميم أو لبني راسب من الأزد اليمانية أصله من بلخ ويعرف بالسمرقندي لأنه عاش فترة من الزمن فيها ، وظهرت بدعته « بترمذ » وهو تلميذ الجعد بن درهم مولى بني همدان اليمانية أول من ابتدع القول بخلق القرآن وتعطيل الله عزّ صفاته . انظر الشهرستاني : الملل والنحل ، ٨٦ ، قتله سلم بن أحوز المازني التميمي ، ومن الغريب أنّ صاحب أعلام تميم ترجم له بما يوحي أنه عربي صلبية فقال : هو مجاشعي حنظلي من تميم ، وعد قتله من الأعمال المؤسفة التي قام بها سَلم بن أحوز . انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ١٧٧ ، ٢٩٧ .

(٥) توافق الجهمية المعتزلة بنفي الصفات الأزلية وتزيد بأنّه لا يجوز أن يوصف الله تعالى بصفة يوصف بها خلقه ، لأن ذلك يقضي تشبيها ، وكان جهم يخرج باصحابه فيقفهم على المجذومين ويقول :

وقد عرف الحارث في بداية امره مقاتلاً صنديداً في جيش المسلمين ، برز في صفوف بني تميم أيام حصار « كمرجة » في أرض « سمرقند » عام ١١٠ هـ [1] ، وفي عام ١١٦ هـ خلع واقبل من « النخذ » حتى وصل إلى « الفارياب » وقدّم أمامه بشر بن جرموز الضبّى التميمي ، فوجه عاصم الهلالي إليه حنظليين من تميم هما : هلال بن عليم والأشهب الحنظلي ومعهما جرير بن همْيان السدوسي البكري ، ومنصور بن عمر بن أبي الخرقاء وخطاب بن محرز السليمان ، ومقاتل بن حيّان النبطي مولى بني شيبان البكريين [2] .

وقد أخفق هذا الوفد في مسعاه بسبب تعنت الحارث ، فتناول الموفدون الحارث في « مرو » وذكروا خبث سيرته وغدره ، أما هو فقد استولى على « بلخ » وطرد عاملها نصر بن سيار [3] .

وولّى الحارث أحد ولد عبد الله بن خازم على « بَلْخ » وفيما بين أرض « الجوزجان » و « بلْخ » كان الحارث يدعو إلى الكتاب والسنّة والبيعة للرضا ، ومعه ستون ألفا من الفرسان فيهم : حمّاد بن عامر بن مالك الحِمّانى السّعدي التميمي ، وبشر بن أُنيف الرياحي اليربوعي الحنظلي التميمي ، ومحمد بن المثنى الحّداني الأزدي اليماني ، ووابصة بن زرارة العبدي الربعي ، ووصف الطبري أصحاب الحارث بأنهم فرسان الأزد وتميم [4] .

انظروا ، أرحم الراحمين يفعل مثل هذا ؟ انكارا لرحمته كما أنكر حكمته . ويقال أن جماعة من الدهريين جادلوا جهماً فظل أربعين يوماً بدون صلاة . وجهم على طرفي نقيض مع مقاتل ابن سليمان فجهم يبالغ في النفي والتعطيل ومقاتل يسرف في الاثبات والتجسيم ، انظر الشهرستاني : الملل والنحل ، ٨٦ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ، ١٩٩ .

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٢٦ .
(٢) انظرابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٥٩ .
(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٢٧ .
(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٢٧ .

وبالمقابل كان مع عاصم الهلالي عدد من وجوه القبائل أشهرهم خالد بن هريم الثعلبي اليربوعي الحنظلي التميمي ويزيد بن قرّان الريّاحي اليربوعي الحنظلي التميمي [1] .

وقد اجتاح الحارث « الجوزجان » و « الفارياب » و « الطالقان » و « مرو الروّذ » مما حدا بعاصم إلى التفكير في الهرب إلى « نيسابور » وطَلب مَدَد من الخليفة بالشام لولا أنَّ أصحابه التميميين ثنوه عن ذلك فمكثَ بـ « مرو » [2] .

وفي أرض « مرو » كانت المواجهة بين الطرفين الحارث بوجوه من عدد من العشائر العربية ودهاقين العجم ، ، وعاصم الهلالي بأهل مرو من العرب وغيرهم ، وحين أوشكت الهزيمة أن تحيق بالحارث وأصحابه طلبوا المهادنة فأجيبوا إلى ذلك وأرسل أهل « مرو » إليهم عدداً من الفقهاء والقرّاء وكبار القوم منهم : المؤمن بن خالد الحنفي البكري ، ومقاتل بن حيّان النبطي ، وأرسل الحارث محمد بن مسلم العنبري التميمي لمناظرتهم ، على أنَّ المناظرة لم تسفر عن نتيجة فالتحم الفريقان من جديد ، وانهزم الحارث وأصحابه [3] .

وعاد الحارث للحرب مرة أخرى ، وأوشك عاصم أنْ يتفق معه فيما يشبه الإجماع على مناهضة الخليفة بعد أن أرسل الخليفة أسداً القسري والياً على خراسان مرة ثانية [4] ، غير أنَّ هذه المحاولة فشلت بتصدي يحي بن الحضين زعيم ربيعة لها ، فنزل عاصم بقرية لكندة بأعلى « مرو » ونزل الحارث بقرية لبني العنبر التميميين

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٨ ، ٢٢٨ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٨ ، ٢٢٨ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٨ ، ٢٢٨ .

(٤) علم عاصم بمقدم أسد حين نزل « الدانّقان » وسيّر على مقدمته محمد بن مالك الهمداني اليماني ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ ٨ ، ٢٢٤ .

فالتقوا بالخيل والرجال حتى انهزم الحارث بعد أن أبدى شجاعة عجيبة ، وكثر القتل في التميميين من أصحابه [1] .

وأدّعى أسد القسْري هزيمة الحارث الذي تحصن بـ « مرو الروّذ » حيث الغالبية التميمية ، وتتابعت المعارك في « مرو الروذ » و « آمل » حتى اضطر الحارث إلى النزوح إلى « ترْمذ »[2] في وقت اضطربت فيه أمور « سمرقند » ، وظهر نشاط دعاة آل العباس مما دعا بأسد إلى حشد عددٍ من المقاتلة من أبناء القبائل ، وتعيين رؤساء جدد عليهم أمثال : الحوْثَرة بن يزيد العنبري الذي عينه على بني تميم ، ومنصور بن سالم الذي عينّه على أهل العالية [3] .

وقد بعث أسد الجيوش إلى « ترمذ » و « آمل » و « سمرقند »[4] ، كما قبض على نقباء الدعوة العباسية بتحريض من أحد الباهليين ، فتكلم اليمانيون من النقباء ودافعوا عن أنفسهم متذرعين بحسد الباهليين وحقدهم عليهم لشدتهم على قتيبة ، فعفى أسد عن اليمانيين ثم الربعيين ،وعذّب المُضريين وهم من تميم وكاد أن يفتك بهم لولا شفاعة الأزد فيهم [5] .

وكانت الضربة الموجعة لأصحاب الحارث على يد الكرماني الأزدي اليماني عام ١١٩هـ وذلك في « بلخ » وفي قلعة « التبوشكان » بـ « طخارستان » وكان مع

---

(١) انظرابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ،٢٦ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٢٨ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٢٦ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٢٨ .

(٥) أمر اسد بكعب بن موسى التميمي أحد النقباء فألجم بلجام حمار وأمر باللجام أنْ يجذب فجذب حتى تحطمت اسنانه ، فقال لاهز بن قُريط التميمي وهو من النقباء ماهذا حق تترك اليمانيين والربعيين وتعذبنا ، فكاد أسد أن يفتك به لولا شفاعة الأزد انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٢٨ .

الكرماني رؤساء اليمانية من أمثال : سالم بن منصور البَجلي ، وصالح بن القعقاع الأزدي [١] . غير أن أسداً القسري وقواده وغالبيتهم من أهل اليمن قد لقوا عنتاً من الحارث حيث اعتصم بـ « طخارستان » واستعان بالثائرين من الترك الثائرين ببلاد ماوراء النهر ، وكانت حرباً مميتة جمع أسد فيها القبائل على رايتها والدهاقين ، ومع الحارث « خاقان » و « جيغوية الطُخاري » وملك السّغد ،وقد التقوا « ببلْخ » و « مرو الروز » ثم ببلاد ماوراء النهر وبـ « سمرقند » بالذات [٢] .

وفي عام ١٢١ هـ سار نصر بن سيّار إلى بلاد ماوراء النهر ، وكان الحارث ابن سُريج يومئذ بأرض الترك فأقبل معهم ، وعلى الترك كورصول ، أمّا نصر فكان معه عشرون ألفاً من غير العرب وهم أهل « بخارى » و « سمرقند » و « كش » و « أشْروسنّة » والعرب على أخماسهم [٣] .

وقد قُتل « كورصول » وهُزمت الترك [٤] فكتب يوسف بن عِمر والي العراق إلى نصر أن سِرْ إلى هذا الغارز ذنبه في « الشاش » يعني الحارث بن سِريج فإن أظفرك الله به وبأهلِ الشاش فخرب بلادهم واسب ذراريهم وإياك وورطة المسلمين ، فأنفذ نصر أمر يوسف وهزم الحارث ومن معه من الترك وعاد إلى « سمرقند » [٥] .

وفي عام ١٢٧ هـ طمع نصر بن سيار في مناصحة الحارث بن سُريج ومصالحته وذلك بسبب الفتنة بين نصر والكرماني وخشيته من قدوم الحارث عليه في أصحابه ،

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٣١ .
(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٢٧ .
(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٦٩ .
(٤) سأل « كورصول » عن آسره فقيل : عاصم بن عُمير التميمي قال: لست أجد ألم القتل إذا كان من أسرني فارس من فرسان العرب . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٢٤ .
(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٨٧ .

فأرسل إليه مقاتل بن حيّان النبطي ، ثم أخذ له أماناً من الخليفة يزيد بن الوليد وردّ عليه أموالـه [1] ، فقدم الحـارث وأقـام بـ « مرو الـروذ » ، وكان النـاس قـد لقـوه بـ « كشْمَاهين » فلمّا لقيهم قال : ماقرت عيني منذ خرجت إلى يومي هذا ، وماقرةَ عينيَ إلاّ أَنْ يطاع الله ، ولقيه نصر وأنزله وأجرى عليه كل يوم خمسين درهماً ، فكان يقتصر على لون واحد وطلّق أهله ، وأولاده وعرض عليه نصر أنّ يوليه ويعطيه مائة ألف دينار فلم يقبل ، وأرسل إلى نصر أني لست من الدنيا واللذات في شئ أنّما اسألك كتاب الله ، والعمل بالسنة ، وأن تستعمل أهل الخير فإن فعلـت ساعدتـك على عدوك [2] .

وكتب الحارث أيضاً إلى الكرماني بمثل ما كتب به إلى نصر ، ودعا بني تميم إلى نفسه فأجابه منهم ومن غيرهم جمع كثير وقال لنصر : إنّما خرجت من هذه البلدة منذ ثلاث عشرة سنة إنكاراً للجور وأنت تريدني عليه [3] .

وخرج الحارث سنة ١٢٨هـ من « مرو » وعسكر خارجها بحجة أنّ الخليفة الجديد مروان بن محمد لا يجيز الأمان الذي أعطاه له يزيد [4] ، وطلب من نصر أن يجعـل الأمر شورى ، ويعزل العمّال بما فيهم سَلْم بن أحـوز التميـمي صاحب الشرطة [5] .

---

(١) انظر ابن كثير :البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ٢٦ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٧٦ .

(٣) وكانت امرأة نصر المرزبانة بنت قُديد بن منيع المنقري التميمي ، أحد سادة مضر بخراسان تلاطف الحارث وتهدي إليه فيقسم هديتها بين اصحابه بالسوّية . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٥٣ .

(٤) لما صارت الخلافة إلى مروان بن محمد استوحش الحارث من ذلك وامتنع عن البيعة وتكلم فى مروان ، انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ٢٦ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٦٦ .

واتفق الرأى على أن يُحكّم الطرفان بينهما أناساً من أهل العلم والدراية ، فاختار نصر مقاتل بن سليمان ، ومقاتل بن حيّان ، واختار الحارث المغيرة بن شعبة الجَهْضمي ،ومعاذ بن جبَلَة [(١)] .

ولم يتوصل هؤلاء إلى حل يُرضي الطرفين ، وأخفق أيضاً كل من جهم بن صفوان ، ومقاتل بن حيّان حينما حكّما بعد ذلك بين نصرٍ والحارث ، ورفض الحارث عرض نصر أنْ يوليّه ماوراء النهر ويعطيه ثلاثمائة ألف [(٢)] .

وكان الحارث يزعم أنّه صاحب الرايات السود وقد أمر كاتبه الجهم بن صفوان أنْ يقرأ سيرته فى الأسواق والمساجد ، فاجتمع عليه خلق كثير قاتل بهم نصراً [(٣)] ، ثم انضّم إلى الكرماني واليمن وربيعة ، وأخيراً فارقهم واعتزل حربهم مع نصر ، ولما خرج نصر من « مرو » دخل الحارث فى صراع مع الكرماني وأتباعه ، وقاتل حتى قتل مع نفر من أصحابه غالبيتهم من تميم [(٤)] وكان ذلك في عام ١٢٨هـ .

وبمقتل الحارث انتهت فتنته التي امتدت اثنى عشر عاماً دعا الحارث خلالها إلى تحكيم كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والبيعة للرضى ، مع مناداته أحيانا بمنع الظلم والجور ، والتشنيع أحياناً أخرى على ولاة بني أمية ،وهذه دعوات عامة لا تحمل فكراً فلسفياً شاذاً لكن الحارث أبى كل عروض المصالحة ورفض مقترحات الوسطاء والمحكمين كما أنه وضع يده بيد المشركين في حربه ضد الولاة وفي حربهم هم ضد

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٩٢ .

(٢) كما أنّ زعماء تميم كلموا الحارث وقالوا : ألم يُصير نصر سلطانه وولايته في أيدي قومك ألم يخرجك من أرض الترك ومن حكم خاقان ، غير أن الحارث لم يسمع كلامهم . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٦٦ .

(٣) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ٦٦ .

(٤) انظر ابن خيّاط : تاريخ بن خياط ، ٣٨٣ .

المسلمين [1] .

ولم يكن لآرائه ـ إنْ صحّ أنْ يقال أنّ له آراء ـ أي أثر بعد وفاته وذلك على النقيض من آراء كاتبه الجهم بن صفوان مولى تميم أو بني راسب الأزديين اليمانيين الذي قتل قبله بعد أن اشتد في معتقده حتى أُنكر صفات الله تعالى وغالى في جبريته حتى عُدّ مذهبه من أخطر المذاهب وأشدها بعداً عن منهج الإسلام [2] .

وقد رأينا أنّه قد تبع الحارث جمع كثير من العرب والموالي ، كما أنّ المناهضين له كانوا من العنصرين ، مما لايصح معه أنْ يُقال بأنّ ثورة الحارث ثورة للموالى أو هي انتصار لهم ضد العرب ، كما أنّ العرب الذين معه ينتمون إلى مختلف القبائل وكذلك كان العرب من أضداده .

وفيما عدا ثورة الحارث وظهور دعاة آل العباس شهدت خراسان حركتين للطالبيين الأولى ليَحي بن زيد بن علي بن الحسين ، وهي امتداد لحركة أبيه الذي ثار بالكوفة وقتل بها سنة ١٢٢هـ [3] في خلافة هشام بن عبد الملك وولاية يوسف ابن عمر على العراق ، وكان من أمر يحي أنْ سَار إلى خراسان بعد مقتل أبيه ونـزل « بلْخ » إلى أنْ سرّحه نَصْر بن سيّار منها بعد أن أمنّه ووصله وحذّره الفتنة .

---

(١) قال نصر للحارث بن سُريج : إن كنت تزعم أنكم تهدمون سور دمشق وتزيلون ملك بني أمية فخذ مني خمسمائة رأسٍ ، ومائتي بعير ، واحمل من الأموال ماشئت وآلة الحرب وسر فلعمري لئن كنت صاحب ماذكرت إنّي لفي يدك وإنْ كنت لست ذلك فقد أهلكت عشيرتك ، فقال الحارث قد علمت أنّ هذا حق ولكن لا يبايعني عليه من صحبني فقال نصر فقد ظهر أنّهم ليسوا على رأيك فاذكر الله في عشرين ألفاً من ربيعة واليمن يهلكون فيما بينكم ، انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢١٩ .

(٢) قالت زاهية قدورة: "أن حركة أبي مسلم الخراساني امتداد لحركة الحارث بن سُريج" والحق أن حركة أبي مسلم ثمرة للدعوة العباسية التي ظهرت منذ عام ١٠٠هـ والتي افادت من الثورات والاضطرابات أمثال حركة ابن سريج . انظر زاهية قدورة :الشعوبية ، ٦٧ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٤٠ .

ولما لم يُكمل يحي مسيره أرسل إليه نصر سَلْم بن أَحوزْ المازني التميمي على رأس جيش فأدركه بـ « الجوزجان » وقاتله حتى قتل في عام ١٢٥هـ [١] دون أنْ يكون له اتباع كثيرون من القبائل العربية في خراسان ، بل لقد قيل أنّه كان في سبعين رجلاً قدم أكثرهم معه من العراق [٢] .

أمّا الحركة الثانية فهي لعبد الله بن معاوية بن حبيب بن جعفر بن أبي طالب ، الذي خرج وكثر أتباعه في عام ١٢٩هـ ولحق بـ « هراة » بعد أن جاء بأمور مبتدعة في الدين مالأ فيها أهل الإلحاد ، وقد انتهى به الأمر إلى القتل على يد مالك بن الهيثم الخزاعي والي « هرَاة » من قبل أبي مُسلم الخراساني [٣] ، دون أن يحدث اثراً كبيرا بعد مجيئه إلى خراسان ، ودون أنْ يكـون للقبائل العربية موقف معين من حركته المَذهَبية [٤].

وبصفة عامة فإنه من الصعب القول بأنّ قبيلة ما أو مجموعة من القبائل قد اتخذت أو تبنت مذهباً فكرياً بشكل جماعي ، بل أن مجموعة من الأفراد قد ينضوون تحت فتنة مذهبية مع عدم وجود رابطة قبلية توّحد بينهم مع ملاحظة أنّ المذاهب الفكرية لم تكن قد اتضحت صورتها في هذا الوقت ، وإنْ وجدت فهي لخدمة أغراض سياسية .

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٣٠٠ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٣٠٠ .

(٢) انظر ابن الإثير : الكامل ، جـ٤ ، ٣٠٦ .

(٤) وفي أواخر أيام بني أمية بخراسان اجتمع عدد كبير من القبائل غالبيتهم من ربيعة واليمن على شيبان ابن سَلَمة السدوسي البكري الربعي ، وهو خارجي حروري ، يقال أنه أول من أظهر تشبيه الله بخلقه تعالى عن ذلك . وقد عظم شأنه بـ « مرو » ورفض دعوة أبي مسلم له للبيعة غير أنه اضطر إلى الخروج إلى « سرخس » مع نفر من بني بكر بن وائل ، فادركه جيش لأبى مسلم فحاربه حتى قتل في عام١٣٠هـ .انظر ابن خياط : تاريخ ابن خياط ٣٩٠ . ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٣١١ ، الشهرستاني : الملل والنحل ، ٢٤٥ .

٤ ـ شعر القبائل العربية في خراسان وبلاد ماوراء النهر وأثر اللغة والأدب العربيين في تلك البلاد : ـ

رافق الشعر العربي حركة الفتح الأولى بخراسان ، إذ تروي المصادر مقطوعات شعرية تذكر الانتصارات قالها قادة المعارك وأبطال الحرب من أمثال : رِبْعي بن عامر التميمي [١] ، وأُسْيد بن المُتَشَمس التميمي ممن كانوا مع الأحنف بن قيس .

والشعر العربي الخراساني لايختلف عن غيره من الأشعار العربية حتى في الموضوعات التي طرقها والميادين التي تعرض لها ، بمعنى أنّ الحياة الجديدة قلما لفتت انظار شعراء خراسان إلى التحدث عنها ، أو هم لم يسمعوا ايحاءها المتصل بطبيعتها المختلفة عن الطبيعة التي عاشوا فيها ، وعاش فيها أجدادهم من قبل ، ولعّل ذلك راجع إلى أنّ شعر هؤلاء الشعراء قد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بواقعهم السياسي والحربي والقبلي أيضاً ، مما لم يجدوا معه مجالاً للحديث عن الطبيعة الخراسانية والحياة الجديدة بما فيها من أناس وحيوانات وأشجار [٢] ، ثم أن أغلب الشعراء الخراسانيين كانوا قواد معارك وفرساناً محاربين يتغنون بالأمجاد ، ويشيدون بالانتصارات ، ويتوجعون على الانكسارات والفواجع التي تلم بالمجتمع في بعض الأحيان وتلم بقبائلهم وعشائرهم في أحيان

---

(١) يقول رِبعي بن عامر التميمي :

ونحن وردنا من « هراة » مناهلا ... وراء من « المَروين » إن كنت جاهلا

و « بلخ » و « نيسابور » قد بقيت بنا ... و « طوس » و « مرو » قد أزرنا القنابلا

أنخنا عليهم كورة بعد كورة ... نفضهم حتى احتوينا المناهلا

ويُنسب رِبعي إلى أمه أحيانا وفيه يقول النجاشي :

ألا ربّ من يدعى فتى ليس بالفتى ... ألا إنّ ربعي بنِ كأس هو الفتى

طويل قعود القوم في قعر بيته ... إذا شبعوا من ثقل جفنته سقى

انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٦٤ .

(٢) انظر الغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ٤٧ .

أخرى مستجيبين في هذه الأخيرة لدواعي العصبية [(١)] .

وأغلب شعراء خراسان جاءوا مهاجرين مع قبائلهم ، وكان لكل قبيلة شاعرها فللأزد ثابت قطنة وكعب الأشقري ، ولبكر بن وائل نهار بن توْسعة ،ولعبد القيس زياد الأعجم ، ولتميم المُغيرة بن حَبْناء ، بالإضافة إلى شعراء آخرين لا يعرف لهم شعر إلاّ في المناسبات الكبيرة الخطيرة كالذي حدث عند مقتل عبد الله بن خازم وفي وثوب وكيع بن حسان على قتيبة ، وفي حرب اليمانية ومُضر أيام نصر بن سيّار [(٢)] .

ويمكن القول بأنّ الشعر العربي الخراساني أفاد تاريخياً من ناحية الاستئناس به بشأن بعض الوقائع والحوادث وإنْ كان التاريخ هو الذي يخدم الأدب وليس العكس ، وممن راعوا أهمية الجانب الأدبي والشعر في الأخبار التاريخية الطبري : حين أثبت نصوصاً كثيرة قرنها بالحوادث سواء كان ذلك في حركات الفتح أو في الانتفاضات والثورات [(٣)] .

وتُعد قصيدة مالك بن الريِّب التميمي في رثاء نفسه من جيد الشعر العربي الخراساني [(٤)] ، وقد قالها حين أحس بدنو أجله في أرض « مرو » وأتهم الرواة فيما بعد بالتطويل والإضافة إليها [(٥)] .

وأثارت فتنة ابن خازم قرائح الشعراء من أمثال : المُغيرة بن حَبناء الحنظلي التميمي الذي نعى على بكر بن وائل هزيمتها ، والحَرِيش بن هلال السعدي

---

(١) وأشهر هؤلاء المُغيرة بن حَبناء التميمي ، وثابت قُطنة الأزدي ، وكعب الأشقري الأزدي .

(٢) انظر حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٥٧ .

(٣) انظرالغزي :الشعر الأموى في خراسان ، ٥٠ .

(٤) انظر محمود شاكر : خراسان ، ٢٢ ، وقد أورد ٥٦ بيتاً هي كامل القصيدة .

(٥) أشار الأصبهاني إلى النحل في هذه القصيدة نقلاً عن أبي عبيدة . انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ١٩ ، ١٥٠ .

التميمي الذي وصف شجاعته وتحسر على تفرق قومه التميميين (١) .

وكثر في الشعر الخراساني وصف المعارك وفتح القلاع والحصون كما تحسر الشعراء على ما يعرض للمسلمين من نكبات ، ومن أبلغ ما قيل في هذا المعنى مقطوعة لأبن السَّجف المجاشعي الحنظلي التميمي يصور فيها وقعة الشعب في عام ١١٣ هـ ، ويخاطب هشام بن عبد الملك بقوله :

أذكر يتامى بأرض الترك ضائعة ... هزلى كأنهم في الحائط الحجلُ

وارحم وإلافهبها أمـــه دمرت ... لا أنفس بقيت فيهـا ولا نفـل

وقريباً من هذا قول ابن عُرْس العبدي الربعي يذكر شهداء هذه الوقعة ويندبهم بقوله :

أين حُماة الحرب من معشرٍ ... كانوا جمال المنسر الحارد

بادوا بآجال توافـــوا لهـــا ... والعائر المهمـل كالبائـد

إلى أن قال مخاطباً الجُنيد المُري :

لا تحسبنِ الحرب يوم الضحـى ... كشـربك المـزاء بالبـارد

أضحت « سمرقند » وأشياعها ... أحدوثة الغائب والشاهد (٢)

---

(١) وقد تقدم الإشارة إلى ذلك ، ومن جيد ما ينسب إلى الحَريش قوله يرثي قَطَن بن عمرو بن الاهتم السعدي التميمي :

إذا ذكرت قتلى الكرام تبادرت ... عيون بنـــي ســعد على قطـــن دما

أتاه نعيـم يبتغيـــه فلم يجـد ... بـ « بيهق » إلاّ جفن سيف واعظما

وغير بقايا رمـة لعبـت بهـا ... أعاصـــير « نيسابور » حـولا مجـرماً

انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ١ ، ٥٣٨ ،وقد ذكره الدكتور الغزي باسم الحرشي والصواب انه الحريش .

انظر الغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ٥٢ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢١٢ .

وأسهم الشعر الخراساني في معركة العصبيات في آواخر العصر الأموي ، يقول المُفضل السلمي :

يامعشر الأزد أنّي نصحت لكم فلا تطيعوا جديعاً أيّما صنعا
فما تناهوا ولا زادتهم عظة إلاّ لجاجاً وقالوا الهجر والقذعا
يا معشر الأزد مهلا قد أضلكم ما لا يطاق دفعاً إذا وقعا [1] .

وحذر نصر بن سيار من مغبة هذه العصبيات والفتن السائرة في ركابها ، ثم هو قد تورط بالعصبية فى آخر الأمر فقال بعد موت الحارث بن سريج التميمي :

يامدخل الذل على قومه بُعداً وسُحقاً لك من هالك
شؤمك أردى مضراً كلّها وعضّ من قومك بالحارك
ما كانت الأزد وأشياعها تطمع في عمرو ولا مالك [2] .

واستصرخ الشعراء نصر بن سيّار في أخريات أيام الفتنة ومن ذلك قول عبّاد ابن الحارث بن سريج :

ألا يا نصر قد برح الخفاء وقد طال التمني والرجاءُ
وأصبحت المزون بأرض « مرو » تقضى في الحكومة ما تشاءُ
فإنْ مُضر بذا رضيت وذلت فطال بها المذلة والشقاء [1] .

---

(١) انظر المرزباني : معجم الشعراء ، ٢٣٧ .
(٢) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ٢٦ .
(٣) ذكر ابن كثير أن هذه القصيدة رد من عباد بن الحارث على نصر في قصيدته السابقة . انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ . ٢٧ .

لكن نصراً كان يستغيث هو الآخر ، ويستنجد ويستصرخ بني أمية بقوله :

أبلغ يزيداً وخير القول أصدقـه   وقد تبينت أنْ لا خيـر في الكذب

إن خراسان أرض قد رزيت بها   بيضاً لو أفرخ قد حدثّت بالعجب

فراخُ عامـين إلاّ أنها كبـرت   لما يطـرن وقد سربلن بالزغـب (١)

وقوله

أرى تحت الرماد وميض جمر   ويوشك أن يكون له ضرام

أقول من التعجب ليت شعري   أأيقـاظ أميـة أم نيـام (٢)

وتطرق بعض الشعراء للصراع الفكري بين النحل والمذاهب ، ومن ذلك أن ثابت قطنة أشار إلى مفهوم الارجاء بقوله :

تُرجى الأمور إذا كانت مشبّهـة   ونصدق القـولَ فيمن جار أو عندا

المسلمون على الإسلام كلّهم   والمشـركون أشـتوا دينهـم قددا

ولا أرى أنّ ذنـباً بالـغ أحـداً   م الناس شركاً إذا ما وحدّ الصمدا (٣)

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٤٧ . ويقصد بيزيد يزيد بن عُمر بن هُبيرة والي العراق .

(٢) انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٢ ، ٣٢٧ .

(٣) انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ١٤ ، ٢٦٥ ، وعلّق الدكتور الغزي على هذه الأبيات بقوله : كأنّ ثابت قُطنة يقول : لا تضر مع الإيمان معصية ولا تنفع مع الكفر طاعة ، وكان هذا المذهب يعُد مسألة الخلافة بالنسبة لعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) من الأمور المشبّهة التي يرجأ الحكم فيها إلى الله ، والمرجئة يقفون في هذا الرأي مع الخوارج على طرفي نقيض إذ كان الخوارج يكفرون عثمان وعلياً جميعا ، ولذلك ردّ ثابت قطنة عليهم بقوله :

كل الخوارج مخط في مقالته   ولو تعبد فيما قال واجتهد

انظر الغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ٦٠ .

وهاجم نصر بن سيّار الحارث بن سُريج مفنداً إرجائه ومشنعاً عليه وضع يده في يد خاقان الترك في قصيدة ورد فيها قوله :

ارجاؤكم لزّكم والشرك في قرنٍ　　فأنتم أهل اشراكٍ ومرجونا
فامنح جهادك من لم يرج آخرةَ　　وكن عدواً لقوم لا يصلونا (١)

ولم يمنع انشغال الشعراء بعظائم الأمور من المعارك وأهوال الاضطرابات من أن يرد لهم مقطوعات شعرية في الحنين إلى الأوطان والغزل والحديث عن الصيد ، وخير من مثل الحنين إلى الأوطان مالك بن الرّيب وهو شاعر غزلي أيضاً ، وله في ذلك قوله :ـ

تُذكرني قبابُ الترك أهلي　　ومبدأهم إذا نزلوا سناما
وصوت حمامةٍ بجبال « كسٍ »　　دعت مع مطلع الشمس الحماما
فبت لصوتها أرقاً وباتت　　بمنطقها تراجعني الكلاما (٢)

وفي الغزل قال أبو جلدة اليشكري البكري على نهج الأقدمين :

بانت سعادُ وأمسى حبلها انقطعا　　وليت وصلاً لها من حبلها رجعا
شطّت بها غُربةٌ زوراء نازحةٌ　　فطارت النفسُ من وجد بها قطعاً (٣)

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٥٧ .
(٢) انظر الغزي : الشعر الأموي ، ٦١ .
(٣) انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ١١ ، ٢١٤ ، وأبو جلدة من بني عَدي بن جُشم بن يشكر من بكر ابن وائل الرّبعية العدنانية واسم أبيه عبيد الله مات عام ٨٣هـ وقيل : بل قتله الحجاج في ذلك العام لاشتراكه في ثورة ابن الأشعث ، كان أبو جلدة مولعاً بالشراب ، وكان يهاجي زياداً الأعجم ، انظر الزركلي : الأعلام ، جـ٢ ، ١٣٣ .

وفي الصيد نظم الشمردل بن شَريك أراجيز كثيرة منها قوله :ـ

قد اغتدي والصبح في حجابه والليل لم يأو إلى مآبه
وعرف الصوت الذي يُدعى به ولمعة المُلمع في أثوابه (١)

أمّا الهجاء والنقائض فلم ينج الشعر الخراساني منها ، بل لقد غَالى الشعراء في ذلك ، وبلغ الذورة فيه شعراء خراسان المشهورون الذين سنقف عند حياة كل واحد منهم مترجمين له ومتتبعين آثاره ما أمكن ذلك .

ومن موضوعات الشعر الخراساني أيضاً المديح والرثاء ، فللمغيرة بن حبناء قصائد رائعة في المهلب ، وقتيبة لم يسر فيها على النظام التقليدي من حيث التمهيد لها بذكر الناقة ووصف الديار والأطلال ، والمُغيرة فارس صنديد تستهويه الشجاعة في ممدوحية من الولاة فيُعبر عن ذلك اعجاباً وارتياحاً (٢) .

ولثابت قطنة قصائد أخرى في آل المهلب ، ولكعب الأشقري قصائد أيضاً نظمها في ال المهلب وقتيبة ، وربما اقترن المديح بالتحريض والإثارة ، وذلك كقصيدة نهار ابن تَوسعة البكري التى يمدح فيها قتيبة ويحثه على الفتك بمن ينوون الثورة عليه ، ومن المفارقات أنّ هذا الشاعر عاد فوصف قتيبة بعد موته بالتجبر ، وشمت بمقتله (٣) .

على أنّ المدح في الشعر الخراساني قد تميز بالجودة والابداع لما توفر في الولاة القواد الممدوحين من صفات البطولة النادرة والكرم اللامحدود ، وكان مادحوهم فرسان مشاهير في غالبيتهم ، ورؤساء مطاعون في قبائلهم .

---

(١) انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ١٣ ، ٣٥٦ .

(٢) يبدو المغيرة في شعره نداً لممدوحيه مساوياً لهم ومن ذلك قوله فى قتيبة :ـ

أبلغ أبا حفص قتيبة مدحتي وأقرأ عليه تحيتي وسلامي

انظر الغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ٤٦ ، ١٤٥ .

(٣) انظر حسين علوان : الشعرالعربي بخراسان ، ١٩٢ .

وحظي الرثاء إيضاً بشعر متميز جيد ، يُعد في الذروة من المراثي العربية ، وقد جاء نتيجة للسفك والتقتيل ومصارع أبرز الوجوه والرؤساء العرب في الفتن الداخلية والثورات ، فكانت هذه المآسي مصدراً خصباً أزدهر فيها شعر الرثاء ونما [١] .

كما أنَّ حركات الفتح واستشهاد عددٍ من الأبطال في ساحات الوغى قد أثار القرائح فنظم الشعراء القصائد الطوال وأتوا بفرائد من مقطوعات الرثاء .

وطبيعي أن يرافق شعر الرثاء حركة الفتح من أولها لما ينتج عن المعارك من استشهاد عدد من المقاتلين ، وهكـذا فعـل الشاعـر ابن الغَريزة حينمـا رثى شهـداء « الجوزجان »[٢] ، ومثله فعل الشمَّردل بن شَريك [٣] في رثاء إخوته أيام يزيد ابن المهلب ، ونهار بن تَوْسِعة في رثاء أخيه عتبان [٤] .

وحينما قُتل محمد بن عبد الله بن خازم رثاه أبوه [٥] ، فلما صُرع الأب رثاه أحد بني سُليم بقوله :

أليلتنـا بنيسـابـــور رُدي علَيَّ الصبحَ ويحك أو أنيري

كواكبها زواحـف لا غبات كـأن سماءهـا بيدي مديـر [٦]

---

(١) ومن ذلك ما قيل في مصرع عبد الله بن خازم وقتيبة بن مسلم . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٩٧ ، جـ٨ ، ١٠٢ ، والنقائض ، جـ١ ، ٣٦٣ .

(٢) انظر ياقوت : معجم البلدان ، ٢ ، ١٤٩ ، وقد تقدم الإشارة إلى الأبيات .

(٣) انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ١٣ ، ٣٥٢ .

(٤) يقول نهار بن توسعة :

عتبان قد كنت امرءا إلى جانب حتى رزئتك والحدود تضعضع

انظر ديوان الحماسة ، ٣٧ .

(٥) كما رثاه أخوه موسى بن خازم بقوله :

ذكرت أخي والخلو مما أصابني يغط ولا يدري بما في الجوانح

انظر المرزباني : معجم الشعراء ، ٢٨٧ .

(٦) لا غبات : بطيئات ، وهذا البيت للمهلهل بن ربيعة الشاعر التغلبي الجاهلي . انظر حسين علوان : =

تلوم على الحوادث أم عمرو   وهل لك في الحوادث من نكير [1]

وقد يتصل الرثاء بنعي الشاعر على عشيرته تهاونها في الأخذ بثأر قتيلها كما فعل عصام بن رجاء السعدي في رثاء بُكير بن وشاح التميمي [2] .

ومن جيد الرثاء الخراساني قصيدة عبد الرحمن بن جُمانة الباهلي في رثاء قتيبة ابن مسلم ومنها قوله :

كأن أبا حفص قتيبــة لم يسر   بجيش إلى جيش ولم يعْل منـبرا

ولم تخفق الرايات والقوم حوله   وقوفاً ولم تشهد له الناس عسكرا [3]

دعته المنايا فاستجــاب لربــه   وراح إلى الجنـات عفـاً مطهـرًا

وللشعراء مراثي مثيرة فيمن ماتوا حتف أنوفهم كالمُهلب بن أبي صُفرة الذي رثاه نَهار بن تَوسعة البكرى بقوله :

ألا ذهب الغــزو المقــربُ للغنى   ومات الندى والجود بعد المهلبِ

أقاما بـ « مرو الروذ » رهنى ضريحه   وقد غُيبا عن كل شرق ومغربِ [4]

وذلك في قصيدة يذكر فيها الغزو والجهاد والكرم والجود وأنها قد ذهبت بذهاب المهلب وغيابه ، وقريباً من ذلك رثاء زياد الأعجم للمغيرة بن المهلب الذي وصفه بأنه صاحب الصولة واليد الندية وأنّه الشهاب المسلّط على الكافرين والمنافقين [5] ، وغير

= الشعر الأموي بخراسان ، ٣٥ .

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ١٠٣ .

(٢) انظر المرزباني : معجم الشعراء ، ٩١ .

(٣) انظر النقائض ، ٣٦٣ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٠ . وقد ورد خطأ في قول الطبري : التميمي نسبة إلى تميم مع أن الشاعر من بني تيم من بني بكر بن وائل ، وجاء الخطأ من التصحيف .

(٥) انظر الغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ٨٨ .

ذلك من الفضائل التي عددها في قصيدة طويلة ورد فيها قوله :

أنّ السماحة والمرؤة ضُمنّا قبراً بـ « مرو » على الطريق الواضح [١]

ومما يلاحظ هو كثرة المقطوعات في الشعر الخراساني ، ويرد البعض ذلك إلى أن الحروب المستمرة لم تعط الشعراء سعة من الوقت ليطيلوا في قصائدهم ، ومثلوا لذلك بأشعار لنهار بن توْسعة البكري ، وحاجب الفيل المازني التميمي وعثمان بن صدَقة ، وزَياد الأعجم ، وبأشعار غير معروف قائلها [٢] .

ومع ذلك برز في خراسان شعراء فحول في مقدمتهم المُغيرة بن حبناء [٣] شاعر بني تميم المقدّم ،وأحد الفرسان المعدودين ، وهو من مواليد العراق ، وقدم خراسان مع المهلب بن أبي صفرة [٤] .

والمغيرة من أشراف قومه ، ومن أسرة عُرفت بنظم الشعر والإبداع فيه [٥] ، وأثر عنه أنه كان فظاً غليظ القلب مع شجاعه وقوة بأس واعتداد بالنفس .

ولا ينسى المغيرة اعتداده بنفسه وبقومه حتى في مدحة للآخرين ، مدح طلحة الطلحات فخاطبه وكأنه ندٌّ له [٦] ، وكذلك فعل مع المهلب في قصيدة محكمة مستوفاه المعاني ،

---

(١) انظر بن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٤ ، ٤٣٨ .

(٢) انظرالغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ٢٢٧ .

(٣) هو المغيرة بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف من بني ربيعة بن حنظلة بن تميم وحبناء امه ، وقيل بل لقب لأبيه الذي يدعى حبير أيضاً . انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٢٢٦ ، الآمدي : المؤتلف والمختلف ، ١٤٨ .

(٤) انظر الغزي :الشعر الأموى في خراسان ، ١٤٧ .

(٥) كان أبو المغيرة شاعراً وكذلك كان اخوه : يزيد ، وصخر ، وبينه وبين أخوته مراسلات لاتخلو من العتاب والحكمة . انظر الأصبهاني : الأغاني . جـ١٣ . ٨١ .

(٦) ورد في مدحه لطلحة قوله :

فلا ترج مني نصرتي ومودتي إذا كنت عني بالمودة نائياً

=

سلسةَ الألفاظ ، كما هو شأنه في أشعاره التي تنبض بأحاسيس الشجاعة والإقدام في الحروب ، وهذه صفات يتحدث عنها المغيرة لأنها ألصق بنفسه من الصفات الأخرى ، وما مدحه للمهلب وقتيبة إلاّ اعجاباً ببطولتهما واقتحامهما الأهوال فجاء شعره صادقاً قوياً جزلاً جيد السبك [١] .

وحين التحم الهجاء بين المُغيرة وزياد الأعجم مولى عبد القيس وشاعرها بزّه المُغيرة بهذا الجانب جانب الفروسية والاعتداد بالنفس ومصاولة الأقران فخرس زياد الأعجم وفزعت عبد القيس مع أنّ شاعرها هجاء طويل اللسان أبعد من المغيرة في الفحش والإيذاء [٢] ، وقد استُشهد المغيرة في « نسف » ببلاد ماوراء النهر عام ٩١هـ [٣] .

وتكاد يقترب ثابت قطنة الأزدي من المغيرة من حيث الفروسية والشعر ، لكن ثابت قطنة أشد تعصباً لقومه الأزد من المغيرة بالإضافة إلى الضيق الشديد والحنق الذي يجده ثابت في نفسه على بنى أمية مما لايوجد مثله عند المغيرة [٤] .

ولعل حَنق ثابت على الأمويين إنّما هو بسبب مصرع آل المهلب الذين كان يعتز بهم اعتزازاً بالغاً ، وهذا ما جعل نفسه تضطرم ، وتثور ولا تكاد تهدأ مع شاعرية خصبة ، وفروسية فذة [٥] .

وثابت قطنة من العَتِك واسمه ثابت بن كعب بن جابر بن كعب ، وكنيته أبو

= أتجعل غيري نائلاً لعطائكم ومن ليس يغني مثل غنائيا

انظر ابن عساكر : التاريخ الكبير ، جـ٧ ، ٩٧ .

(١) انظرالغزي : الشعر الأموي في خراسان ، ١٤٩ ، حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٢٩٠ ، حسين حسن : أعلام تميم ، ٥٢٨ .

(٢) انظر الأصبهاني : الأغاني ، ١٣ ، ٨٧ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٨١ .

(٤) انظر الأصبهاني ك الأغاني ، ١٤ ، ٢٦٧ .

(٥) انظر الغزي : الشعر الأموي ، ١٦٠ .

العلاء [١] ، وعرف بثابت قطنة لأن سهماً أصاب إحدى عينيه فكان يحشوها قطناً [٢] . وقدنزل ثابت أرض خراسان قبل نديه المغيرة التميمي وكعب الأشقري الأزدي ، على أنه فارقها أيام أُمية بن عبد الله الأموي ، ثم عاد إليها في ولاية المهلّب [٣] .

وعلا شأن ثابت قطنة أيام المهالبة وطار صيته حين جمع مع الشاعرية حسن القيادة ، والكفاءة في الأعمال والبلاء في الحروب فعد بذلك من مشاهير الفرسان ذوي النجدة والبأس ومن محاربي الثغور ، وولاة الأقاليم الأكفاء [٤] .

وكان ثابت من جلساء آل المهلب الدائمين ولصقائهم المخلصين حتى قيل إنّه وكعب الأشقري لا يفارقان مجلس يزيد [٥] ، وما أنْ عَصَفَت الأيام بالمهالبة حتى بدأ ينظم فيهم عظيم المراثي في قصائد قوية مؤثرة يتهدد فيها ويتوعد بالانتقام لقوم ذهبوا ـ في رأيه ـ نتيجة للغدر والتعصب القبلي لا لشق عصا الطاعة والخروج على دولة الإسلام [٦] .

---

(١) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣٥٦ .

(٢) انظر ابن دريد : الاشتقاق ، ٤٨٣ .

(٣) انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ١٤ ، ٢٨١ .

(٤) انظر البغدادي : الخزانة ، جـ٤ ، ١٧٨ .

(٥) انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ ١٤ ، ٢٦٦ .

(٦) قال ثابت بعد مقتل يزيد بن المهلب : ـ

أرقت ولم تأرق معي أم خالد   وقد أرقت عيناي حولاً مجرماً
على عالم هد العشيرة فقده   دعته المنايا فاستجاب وسلّما

إلى أن قال :

فعلي إنّ مالت بي الريح ميلة   على ابن أبي ذبان أنْ يتندما

يقصد مسلمة بن عبد الملك وذلك أنّ عبد الملك بن مروان كان يُسمي أبا ذُبان لبخره . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٥٠ .

وكادت شدة ثابت وعنفه وعدم استكانته أنْ تَعصف به هو الآخر وأن تَذهب بريحه (١) لكنه سلم وهدأ حتّى تولّى أَسَد القَسْرى خراسان فظهر ثابت جلداً صلباً قائداً أميراً في « سمرقند »(٢) ، وظلّ كذلك في عهد أشرس السُلمي غير أنْ انضمامه للمُناهضين لأشرس بشأن الجزية جعله يدخل السجن إلى أنْ شفع فيه نصر بن سيّار ، فمدحه بقصيدة لعلها الوحيدة التي خرجت من بين قصائده عن نطاق مدح قومه اليمانيين (٣) .

وتظهر شدة اعتداد ثابت بنفسه والأنفة التي تلازمه في عتبه على أسد القَسْري حين بعثه في جيش أميره عيسى بن شدّاد البَرجمي الحنظلي التميمي وقد قال :

أرى كل قوم يعـرفون أباهـــم ... وأبو بَجَيلة بينهــم يتذبذبُ

إنّي وجدت أبي أباك فلا تكن ... ألبا علي مع العدو وتجـلـب

أجعلتني للبرجمـــي حقيبـــة ... والبرجمي هو اللئيم المحقب (٤)

ودخل ثابت قطنة في معارك الهجاء والملاحاة ، وأشهر من اصطدم بهم حاجبْ الفيل التميمى ،وأبو جلدة اليشكري ، وكان حاجب الفيل ممن اتصل بيزيد ابن المهلب فأجزل يزيد له العطاء فحسده ثابت على ذلك وهجاه ، فرّد عليـه حاجب بقوله :

لا يعرف الناسُ منه غيرَ قطنته ... وما سواهُ من الآباء مجهولُ

---

(١) وذلك في عام ١٠٢هـ حين همّ سعيد خُذينة أن يفتك به . انظر الأصبهاني : الأغاني ، ١٤ ، ٢٧١ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٨ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٧ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٥ .

فالتحم الهجاء بينهما إلى أمد [١] .

أمّا اليشكري فقد كان هو البادئ وذلك حين تعرّض للمهلب بقصيدة هجاء فيها وطعن في قومه الأزد ، فانبرى له ثابت قطنة في أهاجي مرّة مقذعة ضمنها فخراً شديداً بقومه وتعلقاً قوياً بهم [٢] .

وعلى نحو ما عاش ثابت قطنة في خراسان عاش صاحبه الأزدي كعب الأشقري [٣] ، وكعب شاعر أموي مبدع ، متعصب مغرور متهور [٤] ، يعد في الطليعة من الشعراء الخراسانيين ، وفي مقدمة من نظموا المدائح في آل المهلب [٥] .

على أنّ إخلاصه لهم لم يمنعه من أنْ يلتصق بقتيبة ـ على خلاف ثابت قطنة ـ بل إنه قد قلب لهم ظهر المجنّ ممّا اغضبهم عليه فلم يقبلوا فيه شفاعة [٦] فهجر خراسان بعد أن عادوا إليها وعاش بقية عمره مغترباً بائسا مملقاً [٧] .

والتحم الهجاء بين كعب وزياد الأعجم وتعدّى الهجاء شخصيهما إلى قبيلتيهما مما أفزع المهلب وجعله يقف في وجه هذه الخصومة الشعرية ويتصّدى لها [١] .

---

(١) انظر الأصبهاني : الأغاني ، ١٤ ، ٢٦٥ . وذكر الاستاذ علوان أنّ الهجاء بينهما قد امتد إلى عام ١٠٦هـ انظر حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٣٠٧ .

(٢) انظر الأصبهاني : الأغاني : ١٤ ، ٢٧٦ ، وقد توفي ثابت قطنة في عام ١١٠هـ في خراسان . انظر البغدادي : الخزانة ، ٤ ، ١٨٥ .

(٣) هو كعب بن معْدان الأشقري الأزدي ، أبو مالك ، مات في عُمان في عام ١٠٢هـ . انظر المبرد : الكامل ، جـ٢ ، ٢٠٣ . ابن دريد : الاشتقاق ، ٥٠١ .

(٤) انظر حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٢٦٢ .

(٥) انظر الغزي : الشعر الأموي ، ١٧٢ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٧٠ . وفيها قصيدته بقتيبه من مسلم .

(٧) ورد الإشارة إلى بؤسه واغترابه في أبيات ذكرها له الأصبهاني : انظر الأصبهاني : الأغاني : جـ١٤ ، ٢٩٢ .

ويعد كعب أحد فحول الشعراء الأربعة في العصر الأموي : شهد الفرزدق له بذلك ، وكان عبد الملك بن مروان يعجب بشعره ، ويروى أنّ أبا جعفر المنصور كان يقول : إن شعر الأشقري غاية غايات المديح (٢) .

ومع شدة عصبية كعب وامعانه في التعلق بقومه فإنه لم يتجاهل بني تميم ولم يقلل من قيمتهم بوصفهم أضخم كتلة عربية بخراسان ، يخلصون في قتالهم مع جميع الولاة ، وفي كل الغزوات ، ويصدقون في دفاعهم عن العرب في الضائقات (٣) فنراه يقول :-

أتاك الغوث في برق عارضٍ ... دروع وبيضٌ حشوهن تميم

أبواأن يضموا حشو ماتجمع القرى ... فضمهم يوم اللقاء صميمُ

ورزقهم من رائحات يزينها ... ضروع عريضات الخواصر كوم (٤)

وكأنه في ذلك ثابت قطنة الأزدي الذي يُسلم لتميم بالشجاعة ويتحدث بلسان الشاعر الفارس عن بطولتهم في « قصر الباهلي » ثم يثني على نفسه ممجداً لها مباهياً ببسالته ويعود مرة أخرى ليمدح تميماً حين انهزم قتيبة وقومه في إحدى المعارك ، وثبت بنو تميم في الميدان :-

توافت تميم في الطعان وعردت ... بُهيلة لما عاينت معشراً غُلبا

---

(١) انظر الأصبهاني : الأغاني ، جـ١٤ ، ٢٨٠ .
(٢) انظر الغزى : الشعر الأموي في خراسان ، ١٧٩ .
(٣) انظر حسين علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٢١٥ .
(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٦٠ .

كماة كفاة يرهب الناس حدهم إذا ما مشوا في الحرب تحسبهم نكبا [1]

هذا ويختلف الباحثون في تحديد مكان إقامة كعب الأشقري في آخر أيامه فمن قائل أنه فرّ إلى عُمان في ولاية يزيد بن المهلب الثانية على خراسان إلى أنْ دس المهالبة له من يقتله في عام ١٠٢ [2] ومن قائل أنّ يزيد سجنه ثم أُطلق سراحه وبقي في خراسان ، وشارك في الشكوى من عمال الخراج أيام عمر بن عبد العزيز وبعث إليه بقصيدة دعاه فيها إلى محاسبة الخونة ، ثم انتقل إلى عمان وقتل هناك بتدبير المهالبة في العام المشار إليه [3] .

ومن شعراء خراسان البارزين أيضا نَهار بن تَوْسِعة البكري الربعي [4] ، أشعر بكر بخراسان ، ومن جيد شعره مرثيته بالمهلب بن أبي صُفرة التي تناقلها أكثر القدماء [5] ، وهو أول خبر ينبي بوجود نهار بخراسان [6] .

ولم يكن نهار بن تَوسَعة منقطعاً إلى قتيبة كشأنه مع يزيد بن المهلب بل هو قد هجا قتيبة ، ونفر أيضاً من يزيد في ولايته الثانية واستمر في نفوره من الولاة [7] وإن كان يشارك في الغزوات حتى عام ١١٢هـ حيث كان على رأس وفد أرسله الجنيد المُري إلى هشام بن عبد الملك [8] .

وقد أثر عن نهار بن تَوْسِعة قوله :ـ

---

(١) انظر الأصبهاني : الأغاني : جـ١٤ . ٢٧٩ .

(٢) انظر الغزي : الشعر الأموي ، ١٧٦ .

(٣) انظر حسين علوان : الشعر العربى بخراسان ، ٢٦٣ .

(٤) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣١٥ .

(٥) انظر الآمدي : المؤتلف والمختلف ، ٢٩٦ .

(٦) انظر القالي : الأمالي ، ٢ ، ١٩٤ ، والنقائض ، ١ ، ٣٦٨ .

(٧) انظر علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٢٨٠ .

(٨) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٢١ .

أبي الإسلام لا أبدلي سواه		إذا افتخـــروا بقيس أو تميم
دعي القوم ينصر مدعيـــة		ليلحقه بذي النسب الصميم
وما بكرم ولو شرفت جدود		ولكن التقـى هـو الكريـــم [1]

ولكنه مع ذلك لم يسلم من الاستجابة لدواعى العصبية ، فظل مرتبطاً بقومه متحزباً لهم وكان الناطق الرسمي بأهوائهم ، والمكافح عن منافعهم لا يتورع عن هجاء حلفائهم الأزد إذا تنكروا لهم أواعتدوا عليهم [2] .

وبالرغم من اقصاء قتيبة بن مسلم له فقد استأمنه واعتذر عن هجائه له [3] ، وحين همّ قتيبة بخلع سليمان بن عبد الملك حذّره نهار من عاقبة هذا التهور ، ونصحه بأنْ لا يغفل عن المتربصين به من تميم والأزد وبكر أيضا فقال :ــ

تَنَمرْ وشمّر ياقتيبُ بن مسلم		فإنّ تميماً ظالــمُ وابنُ ظالم
ولا َتثِقنَّ بالأزد فالغدرُ منهم		وبكر فمنهم مُستَحل المحارم
وإني لأخشى ياقتيب عليكم		معرةَ يومٍ مثل يوم ابن خازم [4]

وقد عاش ابن توسعة إلى أيام أسد القسري في خراسان [5] في عام ١٢٠هـ

---

(١) انظر المبرد : الكامل ، جـ٢ ، ١٥٩ .
(٢) انظر حسين علوان :الشعر العربي بخراسان ، ٢٨٨ .
(٣) قال نهار حين أقصي آل المهلب عن خراسان وولي قتيبة :
كانت خراسان أرضاً إذ يزيد بها		وكلُّ بابٍ من الخيرات مفتوح
فبدلت بعده قتيباً نطيــف به		كأنما وجهــه بالخل منضوح
انظر ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٢ ، ١٤٦ . وهذه القصيدة شبيهة بقصيدة مالك بن الرّيب فى سعيد بن عثمان وقال البلاذري : أنهما قصيدة واحدة ، انظرالبلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٢ .
(٤) انظر النقائض ، ١ ، ٣٥٩ .
(٥) في ولايته الثانية على خراسان وقال في اليمانيين عام ١٢٠هـ حينما رأهم يتهالكون على الهدايا يوم =

وانقطعت أخباره بعد ذلك [1] .

ومن البارزين من شعراء خراسان أيضاً زياد الأعجم وهـو مولى لعبد القيس الربعية [2] ، ولد في منطقة نائية بفارس ،وظل يرتضخ لكنة أعجمية حتى وهو معدود في الطليعة من شعراء العربية ، ولكي يتغلب على عدم استطاعته نطق بعض الحروف وعجزه عن اخراجها من مخارجها الصحيحة كما يفعل العربى الفصيح اتخذ لشعره منشداً تحمّل مؤونته وقاسمه جوائزه وبقي على هذا الحال حتى تيسر له غلاماً معروفاً بالفصاحة وهبه له المهلب بن أبي صفرة [3] .

وقيل أن زياداً ينطق السين شيناً والعين همزه والكاف ياء والصاد سينا والحاء هاء والراء زايا ، والطاء تاء ، نادى غلاماً له ذات مرة فقال : « منذ لدن دأوتك إلى أنْ قلت لبي ما كنت تسنأ »[4] وقال في مدح يزيد بن المهلب :ـ

فتى زاده الشلتان في الحمد رغبة   إذا غيرّ الشلتان كل خليل [5]

وقد برز زياد شاعراً فحلاً في المدائح والأهاجي والمراثي ، صاول كبار شعراء

المهرجان بـ « بلخ » :ـ

تقلون إنْ نادى لروع مثوب   وانتم غداة المهرجان كثير

انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٤٨ .

(١) ذكر الزركلي أنّ ابن توسعة مات عام ٨٣هـ . وهذا يخالف ما أورده الطبري من أنه عاش إلى عام ١٢٠هـ . انظر الزركلي : الأعلام ، جـ٨ ، ٤٩ .

(٢) هو زياد بن سليم الأعجم ، أبو امامة العبدي ولاء . انظر ابن عساكر : التهذيب ، جـ٤ ، ٤٠١ . وقال الدكتور الغزي هو عبدلي بالولاء ، والأصح في النسبة إلى عبد القيس أن يقال عبدي أو عبقسي ، أما عبدلي فتقال في النسبة إلي بني عبد الله بن دارم بن تميم أو عبد الله بن غطفان ، انظر الغزي : الشعر الأموي ، ١٢٨ .

(٣) انظر الجاحظ : البيان والتبيين ، ١ ، ٧٤ .

(٤) انظر الأصبهاني : الأغاني ، ١٥ ، ٣٨٠ .

(٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ٢ ، ٤٦٧ .

خراسان ونازلهم ونافح عن عبد القيس وكافح عنها .

وتحاشاه كثير من الشعراء مخافة موهبته الشعرية وسلاطة لسانه وسرعة جوابه ، فقد كان هجاؤه مراً مقذعاً تأذى منه غير واحد من بني يشكر البكريين [١] ، بالإضافة إلى من مر ذكرهم من الشعراء المناوئين له كالمُغيرة بن حَبناء [٢] وكَعْب الأشقري وغيرهم من سائر الناس [٣] .

ووهب زياد نفسه للتجوال والتكسب بالشعر فطاف البلاد يمدح ويهجو ، وعُرِفت له روائع من الشعر في المدحِ والرثاء رثى آل المهلب ، ومدح عبد الله بن الحشْرج القيسي ، وجبير بن الزِّبَعري النميري ، وفي هذا الأخير يقول : [٤]

وجدت العامري ابن الزِّبعري ... جُبيراً خيرَ مختبـط لسـار [٥]

وجدتك إذْ يُلاك الأمر صلباً ... كريم العرقِ من عودٍ نضار

وزندك حين تُنسب من نمير ... كريماً في زنـاد المجـد وارِ

لعمرك مارمـاح بني نميـر ... بطائشة الكعـوب ولا قصارِ

إلى آخر هذه القصيدة المتميزة بنصاعة أسلوبها وسهولته ، شأنها في ذلك شأن قصائد هذا الشاعر المبدع الذي اجتمعت له الموهبة الشعرية والمعرفة الواسعة باللغة فأجاد

---

(١) هجا زياد بني يشكر فاستنجدوا بشاعرهم سويد بن أبي كاهل فهجاه زياد ثم هاجى قتادة بن مغرب اليشكري ، انظر الأصبهاني : الأغانى ١٣ ، ١٠٣ ، ١٥ ، ٣٤٨ .

(٢) انظر الأصبهاني : الأغاني ، ١٣ ، ٩٢ .

(٣) وبلغ من سوء هجائه أن المهلب بن أبي صفرة والفرزدق كانا يخشيان لسانه ، انظر علوان : الشعر العربي بخراسان ، ٣٢٦ .

(٤) انظر الآمدي : المؤتلف والمختلف ، ١٩٥ .

(٥) الخبط : ضرب الشجرة ليسقط مابها وهو يقصد أن ممدوحه خير من يذهب إليه .

حتى نال اعجاب المعجبين وبلغ الذروة في الشعر العربي [1] .

ولعل تفوق هذا الشاعر وتميز شعره العربي يقف بنا على جانب مهم من آثار الفتح الإسلامي وهوانتشار اللغة العربية وآدابها بين سكان البلاد الأصليين حتى نبغ منهم شعراء مجيدون تمثلوا العربية وفقهوها وتعمقوا في درر معانيها ، وأصبح الموالي كالشعراء العرب بل وقد تفوق البعض منهم على أقرانهم العرب كما هو الحال بالنسبة لزياد هذا وخَلَفْ بن خليفة مولى بكر بن وائل [2] .

ولم يُعرف في خراسان في العصر الأموي شعر بغير العربية وما آثر عن الفارسية ماهو إلا أناشيد مقطعة كتلك التي وردت الإشارة إلى أن الطبري أوردها عندما تَغَنّى الصبيان بهزيمة أسد القَسْري .

إذن فقط سيطرت العربية في خراسان وأصبحت لغة الدين ولغة الآداب والفكر ولم تسجل المصادر العربية في عصر بني أمية أدباً باللغات الأخرى [3] .

---

(١) قيل أن إمرأة من بني نمير أوصت لزياد الأعجم بثلث مالها مكافأة له على هذه القصيدة .انظر الأمدي : المؤتلف والمختلف ، ١٩٥ .

(٢) يلقب بالأقطع ، شاعر أموي ، مطبوع ، راوية من بني قيس بن ثعلبة البكريين بالولاء واشتهر بقصيدته بيحي بن الحضين بن المنذر في عام ١١٧هـ ، وبقصيدته التي يحرض فيها الكرماني والأزد على الوثوب بنصر بن سيّار ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٨٧ . وقد ترجم له الزركلي وذكر أن وفاته نحو ١٢٥هـ والذي يفهم من قصيدته الأخيرة في الكرماني أنه مات بعد ذلك . انظر الزركلي : الأعلام ، جـ٢ ، ٣١٠ .

(٣) انظر الغزي : الشعر الأموي في بخراسان ، ٤٥ .

٥ ـ جهود العلماء العرب في خراسان وبلاد ماوراء النهر في الدراسات الشرعية : ـ

نزل خراسان بعض الصحابة ، فأثبت أصحاب الطبقات أسماءهم في مقدمة من يؤخذ عنهم العلم في تلك البلاد .

وترجم المُصنّفون لساكني خراسان هؤلاء فذكروا الصحابي الجليل الحَكَمْ ابن عمرو بن مجدع بن حذيم بن حلوان بن الحارث بن ثعلبة بن مُلَيْل بن ضمرة ، غفاري ، كناني مضري ، عدناني [١] تأمر في خراسان ، ومات عام ٥٠ للهجرة وهو والٍ عليها [٢] ، وأثر عنه رضى الله عنه الشدة فى الحق والصلابة في التمسك به حتى كانت لا تأخذه به لومة لائم [٣] .

وذكروا الصحابي الجليل بُرَيدة بن الحُصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج ابن سعد بن رزاح بن عَدي بن سَهْم بن مَازْن بن الحارث الأسْلمي من المضرية العدنانية [٤] .

وهو من المهاجرين الأولين ممن هاجر إلى النبي ﷺ قبل قدومه المدينة ولحق به ، فلمّا أراد النبي ﷺ دخول المدينة ، قال بُريدة : لا تدخل المدينة إلاّ ومعك لواء ، ثم حمل عمامته وشدّها في رمح ومشى بين يدى النبي ﷺ يوم قدومه المدينة ، كنيته أبو سهل وقد قيل أبو ساسان ، انتقل إلى البصرة ، وأقام بها زماناً ، ثم خرج إلى سجستان فبقي بها مدة ، وبها عقبه ، قال البستي ، وقبره بـ « مرو » مشهور يعرف ، بجنب قبر الحكم الغفاري [٥] .

(١) انظرابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ١٨٦ .
(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢٤٣ .
(٣) انظر البُستي : مشاهير علماء الأمصار ، ٦٠ .
(٤) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٤٠ .
(٥) انظر البُستي : مشاهير علماء الأمصار ، ٦٠ . سئل بُريدة الأسلمي عن رأيه في عثمان وعلي وطلحة =

ورد أيضا ذكر قريط بن أبي رِمْثة من بين الصحابة الذين استوطنوا خراسان ، وهو ممن هاجر مع أبيه إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ لأبي رِمْثة : ابنك هذا ؟ قال : نعم ، قال : أمَا إنّه لا يجني عليك ولا تجني عليه ، ثم خرج أبو رِمْثة بابنه قريط إلى البحرين مع العلاء بن الحضرمي في حياة رسول الله ﷺ فأقام بها إلى أن خرج غازياً في أيام عمر ، وقريط هو الذي فتح « الأُبلة » ، ثم غزا خراسان مع الأحنف بن قيس ونزل « مرو » واستوطنها إلى أن مات وبها عقبه [1] .

وترجم البُستي لقَيس بن سعد بن عُبادة مع الصحابة نزلاء خراسان ، وقيس خزرجي يُكني بأبي القاسم ، خدم النبي ﷺ عشر سنين من وقت قدومه المدينة إلى أنْ قبضه الله إلى جنّته ، وشارك في حرب صفين مع علي بن أبي طالب ، وكان على مقدمة جيشه ،وقيل أنّ معاوية بن أبي سفيان طلبه في عام ٥٨هـ ، فاندس في « تَفليس » إلى أن مات في عام ٨٥هـ في خلافة عبد الملك بن مروان[2] .

وترجم أيضاً للصحابي قُثَمْ بن العباس بن عبد المطلب ، وعدّه من الصحابة المجاهدين في خراسان ، إذ خرج مع سعيد بن عثمان بن عفّان واستشهد ببلاد ماوراء النهر بـ « سمرقند »[3] واشار البستي إلى أنّ هناك من زَعَم بأنّ قُثْم بن العباس مدفون في « مرو »[4] وفيما عدا هذا الزعم الذي أشار إليه البستي فإن الروايات تذكر أنّ

= والزبير فقال قوم سبقت لهم سوابق فإن يشأ يغفر لهم بما سبق لهم وان يشأ يُعذبهم بما احدثوا فعل ، حسابهم على الله ، فعدّ بذلك من المرجئة الأولى الذين يرجون عثمان وعلياً ولا يشهدون بإيمان وكفر ، انظر المصري : أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية ، ٥٣٤ .

(١) انظر البُستي : مشاهير علماء الأمصار ، ٦١ ، وأبو رِمْثة من بلي من قضاعة الحميرية القحطانية . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٤٧ .

(٢) انظر البُستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٠ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢٠٠ ، ٢٥٣ .

(٤) انظر البُستي : مشاهير علماء الأمصار ، ٦١ .

استشهاده كان في « سَمرقند »[1] .

وورد في كتاب الطبقات لابن خياط أنّ أبا بُرزة الأسلمي معدود من الصحابة الذين نزلوا خراسان وماتوا بها ، واسم أبي بُرزة نَضْلة بن عبد الله بن الحارث بن حبال ابن أنس بن خُزيمة بن مالك بن سلامان بن أَسْلَم ، نزل البصرة ، وأتى خراسان فمات بعد عزل ابن زياد[2] .

كما ورد في طبقات ابن خياط اسم عبد الرحمن بن يَعْمر صحابي من بني الدُئل بن بكر نزل الكوفة ، وأتى خراسان فمات بها[3] .

وورد في جمهرة النسب في تعداد بني معاوية بن قُشير أنَّ منهم : حَيدة بن حَيدة ابن معاوية بن قُشير[4] ، قال هشام : أخبرني أبي أنّه أدركه بخراسان ، وابنه وفد إلى رسول الله ﷺ . قال محمد : إنما أدرك ابنه بخراسان[5] .

وذكر ابن حزم في ترجمة حَيدة أنه حَيدة بن معاوية بن حَيْدة بن قُشير له صحبة : وابن ابن ابنه بَهْز بن حكيم بن مُعاوية بن حَيدة ، روي عنه[6] .

وكما حظيت خراسان بنزول عدد من الصحابة في أرضها فقد حظيت بعدد من التابعين وهم أكثر من الصحابة ، سمّاهم ابن خيّاط الطبقة الأولى في خراسان وعد منهم يَحي بن يَعمر الغطفاني ، من أهل البصرة ، وزيد بن علي أبو القرمص ، وعبد

---

(١) وفي « سمرقند » مزار لقُثم بن العباس . انظر إحسان خلوصي : الطريق إلى سمرقند ، ٨٧ .
(٢) انظر ابن خيّاط : الطبقات : ٢١٧ .
(٣) انظر ابن خيّاط : الطبقات : ٢١٧ .
(٤) انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٢٥٤ .
(٥) هشام هو الكلبي صاحب الجمهرة ومحمد هو ابنه . انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٢٥٤ .
(٦) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣٤٢ .

الله وسليمان ابنا بُريدة بن حُصيب ، وأبو مُجلز لاحق بن حُميد السدوسي [1] .

ويحي مِن يعمر ليس من غطفان كما ذكر ابن خياط ، فهو عدواني مِن بني شقّة بن عوف بن بكر بن يشكر ، وعدوان تلتقي مع غطفان في قيس عيلان المضرية العدنانية ، وقد وردت سلسلة نسب يَحْي في كثير من المصادر مثل الطبري [2] والبُستى [3] وابن حزم [4] .

ومن طريف ما يروى عن يَحْى بن يَعْمر أنّه كتب ذات مرة : « إنّا لقينا العدو فمنحنا الله أكتافهم فقتلنا طائفة وأسرنا طائفة ولحقت طائفة برؤس الجبال وعراعر الأودية وأهضام الغيطان وأثناء الأنهار » ووقع هذا الكتاب يزيد بن المهلب وأُرسله إلى الحجاج فقال الحجاج : من يكتب ليزيد فقيل يَحْى بن يَعْمر ، فكتب إلى يزيد أن ينفذه إليه ففعل ، ولما قدم يحى بن يعمر على الحجّاج سأله عن أناس سمّاهم له وهل يلحنون ؟ فأجاب نعم فقال الحجاج ، وأنا ، قال : وأنت أيضا تلحن لحناً خفياً تزيد حرفاً وتجعل أنّ في موضع إنّ ، وإن في موضع أن ، وعندها غضب الحجاج فأعاد يحي إلى خراسان [5] .

ومع تبّصر يحي بالعربية وتعمقه فيها فقد كان علماً فقيهاً محدثاً تولى قضاء « مرو » لقتيبة بن مسلم ، وقد تقدم أنّه كان من أوعية العلم وحملة الحجة ، روى عن عدد من الصحابة كأبي هريرة ، وعمّار بن ياسر ،وابن عبّاس ، وابن عمر وأبي ذر

---

(١) انظر ابن الخياط : الطبقات ، ٢٥٧ . وأبو مجلز السدوسى ممن زكي عند عمر بن عبد العزيز حينما سأل عن ثقاة أهل خراسان ، وقبل ذلك ولاه وكيع بن حسان بن أبي سود أمر « مرو » .. انظر ابن الأثير : الكامل، جـ٤ ، ١٥٨ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٦٣ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٣٩ .

(٣) انظر البستي : مشاهيرعلماء الأمصار ، ١٢٦ .

(٤) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣١٠ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٣٩ .

الغفاري ، وحدّث عنه عبد الله بن بُريدة ، وقَتادة ،وعَطَاء الخراساني وسليمان التميمي [١] .

وتتلمذ على يدي يحى ونقل عنه عدد من الفقهاء والمحدثين أشهرهم ابن عقيل الحذّاء ، من أهل البصرة وسكن مرو ،وهو معدود في التابعـين سمع ابن أبي أوفى يقول : كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل اللّغو ويطيل الصلاة ويقصر الخطبة ولا يأنف أن يمشي معه المسكين والأرملة فيقضي له حاجته [٢] .

ومن التابعين الذى عرفوا بخراسان عدا من ذكر ابن خيّاط الزبير بن عدي الهمداني ، أبو عدي ، ولد بالكوفة ، وسمع أنس بن مالك ، وهو من العبّاد الزهاد ، لكن أخباره فيها شيء من المناكير ، وذكر البستي أنّ كل ما في أخباره من المناكير فهي من جهة بَشر بن الحسين الأصبهاني [٣] .

ومنهم أيضاً عطاء بن السائب الليثي الكناني المُضري ، من أهل المدينة ، مسح علي بن أبي طالب رأسـه وقال : بارك الله عليـك وعلى ذريتك من بعدك ، سكن مرو [٤] وولد له بها ابن فسمّاه محمداً ولمحمد ابن يقال له : السائب وللسائب ابن يقال له عَطَاء ، عدادهم كلهم في أهل « مرو »[٥] .

ومنهم همّام بن خُناس العبدي الربْعي ، انتقل إلى « مرو » من البصرة ، وأخذ العلم من عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستفاد وأفاد [٦] .

---

(١) انظر الذهبى : الأمصار ذوات الآثار ، ٨١ .

(٢) انظر البستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٢٦ .

(٣) وكانت وفاته في عام ١٣١هـ . انظر البُستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٢٦ .

(٤) وكان على الشرطة أيام أمية بن عبد الله ، انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٧١ .

(٥) انظر البُستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٢٦ .

(٦) انظر البُستي : مشاهير العلماء الأمصار ، ١٢٦ .

ومن سكن « مرو » من التابعين الربّيع بن أنس بن زياد البكري ، أخذ العلم من أنس بن مالك ، وكان راويةً لأبي العالية الرياحي التميمي ، وداخل أخباره بعض المناكير ، ذكر البستي أنها من جهة أبي جعفر الرّازي (١) .

وعدّ البستي (٢) الرّبيع بن زياد الحارثي والي خراسان (٣) من مشاهير التابعين ونقل أنّه سمع من أبي بن كعب وغيره من الصحابة .

وعُرفت خراسان وبلاد ماوراء النهر بعددٍ من مشاهير أتباع التابعين، الثقات والأثبات في الروايات ،وهم الطبقة الثانية عند ابن خيّاط ، وقد عدّ ابن خياط منهم : يَعْقوب بن القَعْقَاع ونسبه إلى بني تميم (٤) ، والحق أنه من الأزد من بني الأعلم اليمانيين ، كانت أخته الجنوب بنت القعقاع زوجة للحسن بن العمرّطة أمير « سمرقند » في عام ١٠٦هـ والحسن من بني آكل المرار الكنديين الكهلانيين ملوك اليمن المشاهير ، وقد ولي يعقوب قضاء « مرو » ، وذكر ذلك الطبري حينما تحدث عن إمارة ابن العُمرطة في سنة ١٠٦هـ(٥) ، وذكر البُستي أيضاً أنَّ أبا مُسلم الخراساني ولّى يعقوب قضاء « مرو» (٦) .

ومن بين أتباع التابعين اشتهر الضحاك بن مُزاحم الهِلالي العَامري القَيْسي وهو صاحب مدرسة كبيرة يتعلم فيها الصبيان بدون مقابل ، ولم يقتصر عِلْم هذه المدرسة على بلدٍ معين في خراسان وبلاد ماوراء النهر ، فقد كان الضحاك يتنقل باستمرار

---

(١) انظر البُستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٢٦ .
(٢) انظرالبُستي : مشاهير علماء الأمصار و ١٢٦ .
(٣) انظر ابن الأثير : الكامل، جـ٣ ، ٢٤٥ .
(٤) انظر ابن خيّاط : الطبقات ، ٣٠٤ .
(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٨ .
(٦) انظر البُستى : مشاهيرعلماء الأمصار ، ١٩٥ .

فيما بين « بَلخ » مسقط رأسه و « بُخارى » و « سَمَرْقَنْد » و « مرو » مع عناية شديدة بعلم القرآن واحتساب في تعليمه .

وذكر البُستي أنَّ الضحاك لم يسمع من ابن عباس ولا من أحد من الصحابة شيئاً ، ورواية أبى إسحاق السبيّعي عن الضّحاك قال قلت لابن عباس وَهْم وهم فيه شريك كيف يقول لابن عباس ولم يره ، وإنما لقى سعيد بن جبير بـ « الرّي » فأخذ عنه التفسير (١) .

وجلُ أتباع التابعين في خراسان أخذوا علومهم عن التابعين فالضحاك أخذ عن سعيد بن جبير ، وأَصْبغ بن عَلْقَمة أخذ عن سعيد بن المسيب ، ومحمد بن زيد العبدي ، أخذ عن الأثنين معاً ، وعبد المؤمن الحَنفي أخذ عن عبد الله بن بريدة الأسلَمى (٢) .

وقد وصف أُصبغُ بن عَلْقَمة وهو حنظلي تميمي بأنْه من خيار المشايخ المعلمين بـ « مرو »(٣) كما كان محمد بن زيد العبدي الربعي من القضاة المشهورين سكن « مرو » وتولى قضاءها ، وروَى عنه المصريون والمراوزة (٤) ، ومثله في صدق الحديث عبد المؤمن بن خَالد الحَنفي الربَعي (٥) ، إذ كان متُقناً ثبتاً (٦) .

ويُلاحظ أنَّ علم العلماء العرب في خراسان وبلاد ماوراء النهر لم يقتصر على أهل تلك البلاد بل يتعداها إلى ماسواها من الأقاليم فالمصريون مثلاً ينقلون عن محمد

(١) انظر البُستى : مشاهير علماء الأمصار ، ١٩٧ . وتوفى الضحاك فى عام ١٠٢هـ أو ١٠٥هـ . انظر الزركلي : الأعلام جـ٣ ، ٢١٥ .
(٢) انظر البستي : مشاهير علماد الأمصار ، ١٩٧ .
(٣) انظر البستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٩٨ .
(٤) انظر البستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٩٨ .
(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٦ ، جـ٩ ، ٤٧ .
(٦) انظرالبستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٩٨ .

ابن زيد ، وأهل العراق ينقلون عن عمر بن سالم الأنصاري قاضي « مرو » وعن وسيم ابن جَميل الثَّقفي ، وجّواب التميمي [1] .

وقد أصْبحت البلدان الخراسانية وحواضر بلاد ماوراء النهر مدارس علم يقصدها الناس من شتّى الأصقاع للنهل من سائر العلوم والمعارف ، واشتهر كثير من المحدثين وأصحاب الفتيا والتعليم بعدم استقرارهم في بلد معين من تلك البلاد فكان ذلك فرصة لنشر العلم في نواحٍ ومناطق متعددة ، وقد عرف بذلك الضحاك بن مُزاحم كما تقدم ،و مثله في هذا الأسلوب والنهج كَثير بن زَياد السلمي البُرساني الأزدي صاحب الحسن البصري ، الذي كان يحدث بـ « بلَخ » مدة من الزمن ثم انتقل إلى « سمرقند » فـ « بخارى » وهكذا [2] ، ومثلهما منصور بن النعمان اليشكري الربعي أبو حفص صاحب أبي مجلز وعكرمة فقد كان يحـدث بـ « مرو » في خراسان وفي « بخارى » ببلاد ماوراء النهر [3] .

ومن الثقاة المأمونين بخراسان عمرو بن مُصعْب ، أول مولود بـ « سرْخس » في الإسلام وكان أبوه من أصحاب علي رضى الله عنه ، وله أُخ يُدعى خارجة ، ذكره ابن خياط في الطبقة الثالثة من أهل خراسان [4] ، وضعفه البستي [5] .

ومن مشاهير من اجتهدوا في نشر العلم سُليمان ابن عامر بن عُمير الكندي البُرزي . من أهل « مرو » قال سمعت الربيع بن أنس يقول من استطاع منكم أن يكون له في مدينة « مرو » دار فيها بئر طحانة فليفعل ، والنّضر بن زرارة الذهلي البكري الرّبعي ، من أهل « بَلخْ » ، مستقيم الأمر في الحديث ، وأبو طَيبة عيسى ابن

(١) انظر البستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٩٨ .

(٢) انظر البستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٩٨ .

(٣) انظر البستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٩٨ .

(٤) انظرابن خياط : الطبقات ، ٣٠٦ .

(٥) انظر البستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٩٨ .

سليمان الدارمي التميمي [1] : .

وقد انقطع بعض العلماء العرب إلى العبادة ، وشهروا بالتجرد من ملاذ الدنيا والتقشف ، وأثر ذلك عن أحد الأزديين الذى كان يرفض ما يجود به الوالي عليه [2] ، وهو شبيه بذلك بإبراهيم بن أدهم التميمي زاهد خراسان الشهير [3] ، وقريباً من نهجهما عاش كُرز بن وبَر الحارثي المتعبد الزّاهد [4] .

وبالإضافة إلى جهود العلماء العرب في نشر العلم الشرعي وتعليمة كان للموالي اسهام كبير في العناية بعلوم القرآن وبثّها بين الناس في البلدان الخراسانية ومدن ماوراء النهر وغيرها .

ومن هؤلاء الموالى جبَلة بن أبي رّواد مولى العتيك الأزديـين اليمانيين المقتول بـ « نيسابور » في عام ١٣١هـ [5] ، وحسين بن واقد مولى عبد الله بن عامر بن كريز القرشي ، قاضي « مرو » المتوفى في عام ١٥٩هـ [6] ، والمفضل بن عطية المروزي ـ مولى بني عبس [7] ، وعبد الله بن المبارك مولى بني حنظلة التميميين أحد الأئمة فقها وورعاًوعلماً وفضلاً وشجاعة ونجدة ، ممن رحل وجمع وحدث ، وحفظ وذاكر ولزم الورع الخفى والصلابة فى الدين [8] .

---

(١) انظر اخبارهم فى البُستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٩٨ .

(٢) اصاب يزيد بن المهلب تاجاً فيه جوهر فقال : أترون احداً يزهد في هذا التاج قالوا : لا ، فدعا محمد ابن واسع الأزدي وقال : خذ هذا التاج فرفض ، فلما عزم عليه أخذه وتصدق به . انظر الطبري: تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٣٥ .

(٣) انظر ابن كثير : البداية النهاية ، جـ١٠ . ١٤٠ .

(٤) انظر البستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٩٩ .

(٥) انظر البستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٩٩ .

(٦) انظر الذهبي :الأمصار ذوات الآثار ، ٨٤ .

(٧) انظر البستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٩٩ .

(٨) انظر الذهبي : الأمصار ذوات الآثار ، ٨٤ ، البستي : مشاهير علماء الأمصار ، ١٩٩ ، وقد توفى عبد =

ومع توالي الأيام توالت جهود علماء خراسان العرب في الدراسات الشرعية فنبغ جهابذة العلم من أمثال : المُسيب بن شَريك التميمي المتوفى في عام ١٨٥هـ (١) ، الذى سمع الحديث بخراسان وقرأ القرآن ودرس الفقه واللغة (٢) ، والنّضر بن شُميل المُروزى المازني التميمي المولود في عام ١٠٤هـ (٣) وصاحب التصانيف الكثيرة في الحديث واللّغة والأدب (٤) .

= الله بن المبارك عام ١٨١هـ انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ٣٧٣ .

(١) هو المسيب بن شَريك بن مَخرمة من الشقرات من بنى تميم من مواليد خراسان انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ١٩٢ .

(٢) انظر ابن حزم :جمهرة أنساب العرب ، ٢١٣ ، وذكر صاحب أعلام تميم أن المُسيب بن شَريك توفى عام ١٨٦هـ انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ٣٥٤ .

(٣) انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢١١ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٥ ، ١٩٥ ، ٢٥ ، ويلاحظ أن كثيراً من علماء خراسان جمعوا بين الفقه والحديث والأدب ، وذلك كإسحاق بن راهوية المروزي الحنظلى التميمى المتوفي في عام ٢٣٨هـ . انظرابن خلكان : وفيات الأعيان ، ١ ، ٦٤ . وانتشرت المذاهب الإسلامية في تلك البلاد فغلب المذهب الحنفي عليها ثم انتشر المذهب الشافعي وخاصة في منطقة « الشاش » ببلاد ماوراء النهر ، انظر الذهبي : الأمصار ذوات الآثار ، ٩٤ .

الفصل الخامس

اسهام القبائل العربية في خراسان وبلاد ماوراء النهر في الفتح الإسلامي شرقاً وموقفها من سقوط دولة بني أمية وقيام دولة بنى العباس

١ ـ سيامة الولاة في تسيير حركة الفتح وموقف القبائل العربية منها .

٢ ـ أهم المواقع التى أسهمت القبائل العربية في خراسان وبلاد ماوراء النهر في فتحها .

٣ ـ الفتن المذهبية والتمهيد لظهور الدعوة العباسية وموقف القبائل العربية من هذه الدعوة .

٤ ـ أهم القبائل التى أسهمت في سقوط دولة بني أمية ، وسقوط دولة بني العباس .

١ ـ سياسة الولاة فى تسيير حركة الفتح وموقف القبائل العربية منها : ـ

لم يكن لولاة خراسان سياسة ثابتة مُحددة موحدة في عملية الفتح إذ هي تختلف باختلاف الظروف والمناسبات والدواعي ، كما أنّها تخضع في أغلب الأحيان للطريقة التي يتبعها كل والي فيكون لشخصية الوالي وحرصه وتصميمه أثر في تسيير الجيوش ، وبالطبع فإنّ الحرص والتصميم وفن القيادة العسكرية تختلف من شخص إلى آخر .

وسياسة تسيير حركة الفتح من حيث الإعداد والتنظيم والاشراف لا يُقصد بها الفتح من حيث هو فتح إذ أن ذلك جزء من مهمة الدولة الإسلامية فى الغزو ونشر الإسلام ، وقد يكون ذلك بأمر من الخليفة في الشام أو مَنْ والي العراق الذي يتبعه والي خراسان في كثير من الأحيان ، أو يكون برأي من والي خراسان نفسه على اعتبار ان وجوده أميراً في خراسان يحمل ضمناً الموافقة على التوسع شرقاً ومد حركة الفتح إلى أقصى حد تصل إليه [١] .

لكن مما ينبغي ملاحظته هو أن الخطة العسكرية التي يضعها الوالي للسياسة التي ينتهجها في تعبئة القبائل قد تكون بتوجيه من والي العراق أوالخليفة في الشام أيضاً ، وأقرب مثل على ذلك هو السياسة التي رسمها الحجاج لقتيبة بن مسلم في غزو « بُخارى »[١] .

وكان عبد الله بن خازم السلمي بارعاً في إعداد الجيش وتعبئته واللجوء إلى الحيل العسكرية ، وقد أثبت مهارة فائقة في التصدي للتمرد حين جاشت جماعة في

---

(١) وكان ممّا يؤخذ على الولاة أحياناً عدمِ غزوهم ومن ذلك أن يزيد بن معاوية عنّف عبد الرحمن ابن زياد لأنّه لم يغز وكذلك فعل أسد القسري مع عاصم الهلالي . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ١٥٧ ، جـ٨ ، ١٤٢ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٩٥ .

« طخارستان » عام ٤٣هـ . لكن عمله هذا أغضب قومه القيسيين لأنهم كانوا يرون أنَّ ولي الأمر في خراسان هو ابن عمه قَيس بن الهَيثم السُلمي وليس هو (١) .

وسار الحَكم بن عمرو الغفاري في غزوه لـ « طخارستان » وجبال « الغور » على ما يشبه النَّهج الذي رسمه زياد بن أبي سفيان حين رتب أمر حرب خراسان وشئون خراجها (٢) ، وقد عبر الحَكَم النهر سنة ٤٥هـ فكان أول من صلّى وراءه (٣) .

وفي ثاني محاولة للمسلمين لعبور نهرجيحون سنة ٥٠هـ لم تشر المصادر إلى خطة حربية معينة أو تعبئة خاصة ، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الوالي وهو الربيع ابن زِياد لم يقْم بعملية حربية كبيرة في هذه المحاولة بالرغم مما روي بأنه أمر الجند بالتناهد (٤) .

وحين عبر المسلمون النهر بعد ذلك ،وبالتحديد في عام ٥٦هـ ، كان الوالي القائد عبيد الله بن زياد يسير في ضوء وصية الخليفة معاوية بن أبي سفيان المشتملة

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ١٠٤ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٣ ، ٢٢٤ .

(٣) انظرالبلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٠ ، وقد اشار الاستاذ شكرى فيصل إلى أنّ غزوات العرب إلى بلاد ما وراء النهر كانت تمهيدية لم تتميز بالاستقرار قبل عهد زياد بن أبيه وقد وجد زياد وابنه عبيد الله أنّ الأمر لا يستقر فيما وراء النهر إن لم يستقر في خراسـان ، ولذلك كان من أمر زياد خطوتان بارزتان : جعله « مرو » مركز ولاية خراسان ، وحمل خمسين ألف أسرة على الهجرة من البصرة والكوفة إلى خراسان ، انظر شكري فيصل : الفتح الإسلامي ، ٢١٣ .

(٤) روى البلاذري أن عبد الله بن المبارك المَروزي التميمى قال لرجل من أهل الصغانيان كان يطلب الحديث أتدري من فتح بلادك قال لا . قال : فتحها الحكم الغفاري ، لما ولىّ زياد بن أبي سفيان الربيع ابن زياد الحارثي سنة ٥١ خراسان وحوّل معه من أهل المصرين زهاء خمسين ألفاً بعيالاتهم ، وكان فيهم بُريدة الأسلمي أبو عبد الله وبـ « مرو » توفي أيام يزيد بن معاوية ، وكان فيهم أيضاً أبو برزة الأسلمي عبد الله بن نضلة وبها مات واسكنهم دون النهر ، والربيع أوّل من أمر الجند بالتناهد ، انظر البلاذري: فتوح البلدان ، ٤٠٠ .

على التوجيه السياسي والإداري والاجتماعي والتي تحضّ على مناصحة الاتباع والوفاء مع العدو ومغالبته وما إلى ذلك (١) .

لكن الوالي الذي أتى بعده لم يغز ولم يفتح شيئا وهو أسَلم بن زرعة الكلابي ، ولما قدم سعيد بن عثمان بن عفان واليا سنة ٥٧هـ عبر النهر بوجوه من رؤساء العرب في تعبئة تامة فغنم وعاد (٢) .

وقد توقفت العمليات العسكرية من بعد سعيد بن عثمان واثناء ولايتي أسلم ابن زَرعة وعبد الرحمن بن زياد حتى قدم سلَم بن زياد في عام ٦١هـ فقدم الطلائع أمامه إلى خراسان واختار عدداً من السادة العرب من العراق من مختلف القبائل وجعلهم على رأس مايقارب الستة آلاف من الفرسان .

وكان سلَم قد رغب الناس في الجهاد وهو مقيم فى العراق وحثهم عليه ، فأخذ الناس يتوافدون على الديوان للتسجيل ، ولما قدم سلْم خراسان غزا بلاد الصغْد وشتا في بعض مغازية خلافاً لمغازي العرب المسلمين السابقة التي كانت تنتهي بدخول فصل الشتاء (٣) ، وتستأنف بعد انقضائه (٤) .

---

(١) انظر الوصية في الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ١٦٧ .

(٢) ومع ما ذكر من عبور الحكم الغفاري للنهر ، وحرب الربيع بن زياد في « آمل » و « زم » وحصار عبيد الله بن زياد « بيكند » فقد قيل أن سعيد بن عثمان هو أول من قطع النهر بالجند ومعه رفيع أبو العالية الرياحى وهو مولي لأمرأة من بنى رياح اليربوعيين التميميين . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠١ هذا بالرغم من أن البلاذري قال قبل ذلك وفى نفس الصفحة أن عبيد الله بن زياد قطع النهر في أربعة وعشرين ألفاً فأتي « بيكند » أي قبل ولاية سعيد .

(٣) وفي تلك قال مالك بن الرَيب :

إنّ الشتاء عدو ما نقاتله   فاقفل هديت وثوب الدق مطروح

انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٢ .

(٤) وكان فيمن انتخبهم سلَم ، حنظلة بن عرادة التميمي ، وعبد الله بن خازم ، والمهلب وهم من مساعير الحرب ، وطلحة الطلحات ، وهو من الأجواد المشهورين ، ويحي بن يعمر العدواني وهو من =

ولما تولى أمية بن عبد الله الأموى أمر خراسان سنة ٧٥هـ لم يرغب في مباشرة الغزو بنفسه وكلّف بُكير بن وشّاح التميمي بهذه المهمة وأمره بالمسير إلى بلاد ماوراء النهر فتجهز بُكير والناس معه وتكلفوا الخيلَ والسّلاحَ وادانوا من رجال السّغد وتجارهم ، على أن هذه الغزوة لم تتم كما أنّ أُمّية لم يوّفق في الغزو حينما تولاه بنفسه واتخذ التدابير له بالرغم من الامدادات التي وصلته من الخليفة عبد الملك بن مروان [١] .

وسبب ذلك اضطراب أمر القبائل في بداية عهده وخاصة تميم ، وثورة بكير ابن وشاح بـ « مرو» وتمرد موسى بن خازم بـ « ترّمذ » [٢] .

وفي أثناء ولاية المهلب بن أبي صُفرة على خراسان كان هو مسئولا عن حربها وعلى خراجها ابنه المُغيرة ،وقد تكلّف الاستدانة وهو في العراق لسداد ماعليه من الأموال ولمواجهة أمور ولاية خراسان [٣] .

واتخذ المهلب مركـزاً ثابتاً له في بلاد مـاوراء النهـر ، حيث عسكر في مدينـة «كش » مع عدد من القادة الأكفاء من وجهاء القبائل ومشاهير فرسانها ، ومن هؤلاء : أبو الأدهم زياد بن عمرو الزّماني البكري الربعي الذي كان طليعة للمهلب وعلى مقدمته وقيل أنه يغنى غناء ألفين في البأس والتدبير والنصيحة [٤] ، وهريم ابن عَدي المجاشعي الحنظلي التميمي الذي كان المهلب يقدر بلاءه وكفايته [٥] ، ومنهم أيضا ابنه حبيب بن المهلب قائد السرايا المنطلقة من « كش » إلى نواحٍ مختلفة في

= الكتاب البارعين ، وروي أنّ إمرأة سلم هى أول امرأة من العرب قطع بها النهر . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٦ ، ٢٧٢ .

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٩ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٧٩ .

(٣) حتى أنّ امرأته خيرة القشيرية العامرية الهوازنية باعت حليها وأدت ثمنها لزوجها المهلب مساعدة له . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٧ ، ٢٨١ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٨٠ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٧٧ ، ١٠٩ .

بلاد « الصغد »[1] .

ولم تلق سيرة المهلب في خراسان ولا سياسته في الحرب معارضة أو انتقاداً من القبائل العربية ، وما قيل من أنه سجن قوماً من مضر تلافاه بان عفا عنهم وأطلقهم وقد احتج هو بسجنهم بأنه قد رابه منهم أمر أمّا هم فلم تذكر المصادر سبباً لنقمتهم عليه[2] .

واقتفى يزيد أثر أبيه في الاستعانة بمشاهير القبائل غير أنه لم يستطع اخفاء الميل إلى اليمانية ثم هو شغل عن الفتح بفلول ثورة ابن الأشعث المتساقطة على « هراة »[3] كما شغل أخوه المفضل من بعد بموسى بن خازم وآل قطبة الموالى بـ « ترمذ »[4] .

وتتغير ملامح السياسة الحربية للفتح وتبدو أكثر وضوحاً بمجيئ قتيبة بن مسلم خراسان ، وقد توفر آنذاك سياسة إدارية محكمة يمثلها الخليفة الوليد بن عبد الملك ووالي العراق الحجاج بن يوسف ووالي خراسان قتيبة المرتبط بوالى العراق ، وكل هذه الأطراف تقف وراء الرغبة الجادة في توسيع نطاق الفتح شرقا[5] ، ولكي يحقق قتيبة هذه الرغبة بدأ عهده بخطبة بليغة حث فيها على الجهاد ثم عرض الجند في السّلاح والكراع وجعل على خراج « مرو» أياس بن عبد الله بن عمرو وعلى حربها عثمان ابن السّعدي[6] وبدأ باخضاع البلاد الثائرة في خراسان ونهض لغزو ماوراء النهر[7] .

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٣ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك، جـ٨ ، ٣ .

(٣) انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٠٧ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٩٩ .

(٥) قال الاستاذ شكرى فيصل : « ولاية رجل حصيف مثل قتيبة ودعم الحجاج له واستشعار أنه من ورائه يدعمه ويؤيده كان جديراً أن يمكن لفتوحات ما وراء النهر أن تعطى أطايب ثمارها » ، وقد قسم شكري فيصل حركة الفتح إلى ثلاث مراحل : مرحلة ماقبل قتيبة ومرحلة ما بعد قتيبة ، انظر شكري فيصل : حركة الفتح الإسلامي ، ٢١٢ .

(٦) هو عثمان بن السعّدى عند الطبري وابن السعيدي عند ابن الأثير . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٥٩، ابن الأثير :الكامل ، جـ٤ ، ١٠٥ .

(٧) انظر البلاذري : فتوح البدان ، ٤٠٩ .

ولم يكن قتيبة ميالاً إلى أحد من القبائل دون الأخرى ، ولم يفرق بين العرب والموالي فكان جيشه خليطاً من أهالي خراسان جميعهم ، ولمعت في عهده اسماء معينة من ذوي الرأي والمشورة كالمنذر بن حصين الضبي من زعماء تميم و حضين ابن المنذر زعيم ربيعة ومحفن بن جزء الكلابي من كبار القيسية [1] ، وسليم الناصح ،وحيان النبطي من الموالي [2] .

ونصب قتيبة عبد الله بن والان التميمي على الغنائم والقَسم ، فكان أميناً لها يقسمها أولا بأول ، ولما أصاب المسلمون في « بيكند » سلاحاً كثيراً ، وعدة حرب استأذن قتيبة الحجاج في دفعها إلى الجند فأذن له الحجاج بذلك [3] ، فتقوى المسلمون بذلك .

وكان قتيبة يحثهم على أن يشتروا بأموال الغنائم سلاحاً وخيلاً وقد اندفعوا إلى ذلك وتنافسوا في حسن الهيئة والعدة ، وغالوا بالسلاح [4] .

وكانت شئون الحرب موضع مراجعة بين قتيبة والحجاج في كثير من الأحيان ومن ذلك مثلا أنَ قتيبة لما قفل من غزو « بخارى » في عام ٨٩هـ وقد أعياه ملكها « وردان خُذاه » أرسل إلى الحجاج فطلب الحجاج منه أنْ يصوّر له « بخارى » فلما فعل كتب إليه : أنْ ارجع إلى مراغتك وتب إلى الله مما كان منك ، وأتها من مكان كذا وكذا [5] . وقد أعاد قتيبة الكرة ومعه القبائل على تعبئتها وفي مقدمتها الأزد وتميم

---

(١) مُحفن بن جُزء االكلابى من بني عامر الهوازنية القيسية المُضرية العدنانية ذكره الكلبي باسم محفز ابن جزء بن عامر ، انظر الكلبي : جمهرة النسب ، ٣٢٨ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٦٣ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١١٥ .

(٤) انظر بسّام العَسَلي : قتيبة بن مسلم ، ٣٥ .

(٥) وقيل بل كتب إليه أن كس بكس وانسف نسفاً ورد وردان واياك والتحويط ودعني من بنيات الطريق ، ذكر الروايتين الطبري ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٦٧ .

ففتحها في عام ٩٠هـ [(١)] .

وحين اضطرب شأن القبائل في أخريات أيام قُتيبة وهمّت بالانقضاض عليه ذكر قتيبة فضله على المحاربين معه وحسن سياسته فيهم ، منتقداً سياسة من كان قبله فقال : « إنّي قد جمعتكم من عين التمر وفيض البحر فضممت الأخ إلى أخيه والولد إلى أبيه وقسمت بينكم فيأكم وأجريت عليكم أعطياتكم غير مكدّرة ولا مؤخرة ، وقد جربتم الولاة قبلي أتاكم أميّة فكتب إلى أمير المؤمنين أن خراج خراسان لا يقيم بمطبخي ثم جاءكم أبو سعيد [(٢)] فدّوم بكم ثلاث سنين لا تدرون أفي طاعة أنتم أم في معصية لم يَجب فيئا ولم ينكأ عدواً »[(٣)] .

وقبل أنْ يلي يزيد بن المُهلب خراسان مرَة ثانية كان يحدث سليمان بن عبد الملك عن أهمية « جرجان » و « طبرستان » وضرورة اخضاعهما [(٤)] ، وما أنْ أعيد هناك حتى عبى جيشاً ضخماً مكونا من أهل البصرة والكوفة والشام ووجوه خراسان والرّي ، فكان عددهم مائة ألف مقاتل سوى الموالي والمماليك والمتطوعين توجه بهم إلى « جرجان » وقرّب يزيد وجوه أهل اليمن من أمثال آل المهلب ، وجمال وجهم ابني زحر الجعفي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي سبْرة الجعْفي ، والحجاج ابن حارثة الخثْعمي ، وأبو الجهم الكلبي ، كما ولىّ عبد الله بن المُعمر اليشكري وهو من ربيعة « البياسان » و « دهستان » ، وحفظ يزيد مع ميله لليمن ـ لبعض العرب

---

(١) انظر ابن خياط : تاريخ ابن خياط ٣٠٣ ، ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١١٨ .

(٢) يقصد المهلّب بن أبي صفْرة .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٠٥ . وقد ذكر شكري فيصل أنّ قتيبة افاد من الغزوات المتصلة التي قام بها المهلّب بن أبي صفرة واشار إلى أهم اسباب نجاح قتيبة نقلاً عن جب واضاف إليها أسباباً أخرى ومن بين أهم ما اشار إليه أنّ قتيبة وجه همه إلى توحيد كلمة العرب لإدراكه لأثر الخلافات العربية في توهين الفتوح انظر شكري فيصل : حركة الفتح الإسلامي ، ٢١٤ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١١٨ .

مكانتهم ، فكان هُريم بن أبى طُحمة التميمي مستشاراً في حروب « طبرستان »[1] .

وأسند يزيد ولاية « جرجان » إلى جهم بن زَحر الجعفي ، فما أنْ عزل يزيد حتى تمرّد جَهم وحبس والي « جرجان » الجديد ثمّ فرّ إلى الجرّاح الحكَمي أمير خراسان ، فاستكثر الجراح منه ذلك ، وكلّفه بغزو « الخُتّل » تكفيراً عن خطيئته[2] .

واستمر الغزو في عهد الجرّاح الحكَمي غير أنّ الموالى لم يرضوا عن سياسته في العطاء فعزله عمر[3] ، ولم يكن من سياسة عمر التوسع في الفتوحات فقد كان يرى المحافظة على ماتم فتحه والاكتفاء به .

وقد كثر الاضطراب في بلاد ماوراء النهر أيام عبد الرحمن بن نُعيم الغامدي وأشرس السلمي ، ولم ينتقد أشرس في سياسته الحربية ، وإنّما انتقدت سياسته المالية[4] ، وبعده كان الجنيد المري أشد في تنظيم الجيوش وتسييرها ، وفي أرض سمرقند جعل عثمان بن عبد الله بن الشخير العامري في مقدمة جيشه ، والأزد وبني تميم ميمنة ، وربيعة ميسرة ، واستعان بعددٍ من الموالي من ذوي الرأي والمشورة ، والتحم

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١١٨ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٥٧ .

(٣) مضى القول في قصة عمر بن عبد العزيز مع عامله على خراسان الجراح الحكمي ،، وناقش هذا الموضوع الدكتور المصري في كتابه عن الموالي . انظر المصري : الموالي ،موقف الدولة الأموية منهم ٧٥ ، ومن الملاحظ أن الروايات الشعوبية شنعت على الجراح الحكمي واتهمته بما هو برئ منه ومن ذلك ماذكره البلاذري نقلاً عن أبي عبيدة من أن الجراح يصيّر الذهب والفضة على أوزان مختلفة ويضعها تحت بساط في مجلسه ويدفعها إلى قومه . انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤١٦ .

(٤) المقصود ماحدث بشأن الجزية وفرضها على من أسلم في بلاد ماوراء النهر ، وقد سبق القول أن الذي دبر ذلك هو عميرة النبطي أحد الموالى ، وروى البلاذري أن عميرة ويكنى أبا مية زيّن الشر لأشرس فزاد وظائف خراسان واستخف بالدهاقين انظر البلاذري : فتوح البلدان ، ٤١٧ .

بالترك في معارك حامية ، أشهرها موقعة « الشعب »[١] سنة ١١٣هـ .

وفي أخريات أيام بني أمية كان لنصر بن سيار الكناني وقائع أشبه ما تكون بوقائع قتيبة بن مسلم[٢] ، وكان يوسف بن عمر والي العراق قد وصاه بأنْ يسير إلى الحارث ابن سريج في « الشاش » وحذره من ورطة المسلمين[٣] .

وقد غزا نصر غزوته الأولى من « بلخ » عام ١٢١هـ ثم عاد إلى « مرو » فجمع الناس وبيْن لهم سياسته الإدارية والمالية في خطبة ألقاها عليهم[٤] .

ثم جهزّ الجيش مرة أخرى في نفس العام وسار حتى بلغ « سمرقند » و « ورغسر »[٥] وأتبع هذه الغزوة بغزوة ثالثة سنة ١٢٢هـ بلغ فيها « الشاش » بعد أن قتل « كورصول » زعيم الترك وكان على مقدمته في هذه الغزوة يحي بن الحضين ابن المنذر زعيم ربيعة ومعه رجال من رؤساء تميم والأزد وجههم لمحاصرة « فرغانة »[٦] .

وبعد أن أدانت « الشاش » لنصر ولّى عليها « نيزك » مولى عمرو بن العاص ، وحين ضج أهل « الصغّد » في عهد نصر صالحهم على شروط أنكرها بعض من معه فكتب بشأنها إلى هشام بن عبد الملك فأُقرها ، وكان مما أنكره أهل خراسان على نصر أنه أرسل إلى الترك يدعوهم إلى الرجوع إلى بلادهم مع ضمان عدم معاقبة من كان مسلماً فارتد عن الإسلام وأن لا يعدي عليهم في دين لأحد من الناس ولا يؤخذ أسراء المسلمين من أيديهم إلا بقضية قاض وشهادة عدول وكل ذلك محاولة منه

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢١١ .
(٢) انظرالبلاذري : فتوح البلدان ، ٤١٨ .
(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ٢٧٠ .
(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٧٦ .
(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٤٥ .
(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٤٦ .

لاستمرار الجهاد ونشر الدعوة الإسلامية والترغيب في الدين بعد أن تفرق الترك في غارة بعضهم على بعض [1] .

وفيما عدا ذلك كان سعيد بن الحارث (سعيد خذينة) يطمح في عام ١٠٢هـ إلى القضاء على الفتن والاضطرابات فقط [2] فعبر النهر مرتين لم يتجاوز فيهما سمرقند التي انتقض بعضها على الحكم الإسلامي [3] ، وكان من سياسة سعيد اطلاق أسرى السبي وعدم مطاردة المنهزمين [4] .

وألح سعيد الحرشي بعده على التصدي لموجات الترك العاتية القادمة من « فرغانة » و « الشاش » إلى أرض السّغد وسمرقند ، وكان عرب ماوراء النهر هم عماد جيشه بعد أن اصبحت أقدامهم ثابتة هناك بالإضافة إلى أهل البلاد الأصليين من المسلمين [5] .

ورغب مسلم بن سعيد الكلابي الوالي بعد الحرشي أن يصل بالجيش الإسلامي إلى حيث انتهى قتيبة بن مسلم [6] ، فتخلف بعض العرب عن المسير معه ، وما أن انتهت وقعة « البروقان » سنة ١٠٦هـ [7] حتى أعدّ مسلم العدة للغزو وخطب الناس وحثهم على الجهاد وتهدد المتخلفين بالقتل ، وقد تمّ له المسير إلى بلاد السّغد

(١) تفرق الترك في غزو بعضهم على بعض بعد مقتل خاقان في ولاية أسد القسري فلما ولي نصر أرسل إليهم يدعوهم إلى الرجوع إلى بلادهم بالشروط التي أنكرها عليه بعض أمراء خراسان . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٥٠ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٣٥ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٦٠ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٦٢ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٧٢ .

(٦) وقد وصل إلى « فرغانة » في غزوته الثانية . انظر ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ٣٣٦ .

(٧) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٩٣ .

وحصل له هناك وقعة شديدة عرفت بيوم « العطش »[١] .

واتجهت غزوات أسد القسري إلى جبال « نمرون » و « الغور » وغزا « الختّل » ولم يتوغل في بلاد ماوراء النهر[٢] ، وكانت سياسة أسد الحربية والإدارية مرضية من قبل الدهاقين ، لكن بعض العرب فى جيشه كانوا برمين منه ، ومنهم بعض رؤساء المُضرية ،وقد شغل فى ولايته الثانية ، بالحـرب مع الحارث بن سريـج وأعوانه من التـرك[٣] .

وفيما بين ولايتي أسد الأولى والثانية ، سيّر أشرس السلمي الجيوش إلى بلاد ماوراء النهر وأقام هناك مدة الزمن ، ولم ينقم عليه أحد في سياسته الحربية كما تقدم .

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٥ .

(٢) انظرابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ٣٣٨ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩١ ، ٢٢٨ .

٢ ـ أهم المواقع التي أسهمت القبائل العربية في خراسان وبلاد ماوراء النهر في فتحها :ـ

لا يقف إسهام القبائل العربية في الفتح عند منطقة دون أخرى ، لكن بعض المناطق قد عُرفت بنشاط معيّن لقبائل محددّة .

وكان فتح مدينة « بُخارى » فتحاً تميمياً خالصاً أقرت لبني تميم بذلك القبائل العربية المشاركة في الفتح ، واعترف لهم بالفضل قائد المعركة الوالي قتيبة بن مسلم .

وحين عبأُ قُتيبة القبائل على راياتها كان الأزد اليمانيون يلوّحون بمدى ما يتميزون به من قوة وثقل على العدو ، وما أن سار قُتَيبة لمحاصرة « بخارى » حتى استنجد « وردان خذاه » باهل السّغد من الترك وغيرهم ، على أنّ الامدادات لم تأته إلا بعد أن حاصر قتيبة « بخارى » لكن قتيبة قد أصبح محصوراً بجيشه بين أهل « بخارى » وجيوش « السّغد » ، وهنا طلب الأزد اليمانيون من قتيبة أن يجعلهم على حدة ويخلّى بينهم وبين قتال هذه الجيوش ففعل غير أنّ الجيوش أطبقت على الأزديين وتقدمت مجتاحة المسلمين فحطمتهم ودخلت في عسكر قتيبة وهو جالس عليه رداء أصفر فوق سلاحه وقد هال النساء دخول المشركين المعسكر فضربن وجوه الخيل وبكين .

وأفادت مجنبتا المسلمين في الانطواء على الترك وردّهم إلى نشز وقفوا عليه ، وعندها صاح قتيبة بالناس من يزيلهم لنا عن هذا الموضع فلم يقدم عليه أحد والقبائل كلها وقوف فمشى قتيبة إلى بني تميم فقال : يابني تميم انكم أنتم بمنزلة الحُطمية [١] فيوم كأيامكم أبي لكم الفداء [٢] .

---

(١) الحُطمية من الدروع : الثقيلة العريضة ، نسبة إلى حُطمة بن محارب ، بطن من عبد القيس كانوا يعملونها . انظر الجوهري : الصحاح ، جـ٣ ، ١٧٥ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٦٨ .

ولم تُقدم تميم حتى أخذ قائدها وكيع بن حسان بن أبي سُود الراية وقال : يابني تميم أتسلمونني اليوم ، قالوا : لا يا أبا مطرّف ، وكان هريم بن أبي طَحمة على خيل بني تميم ، فأحجم النّاس كلّهم فقال وكيع ياهريم تقدم وقدم خيلك ودفع إليه الراية ، فتقدم هريم ودّب وكيع في الرجال حتى انتهى هريم إلى نهر بينه وبين العدو فوقف فقال له وكيع : اقحم يا هريم فنظر هريم إلى وكيع نظر الجمل الصئوول (١) وقال أنا أقحم خيلي هذا النهر فإن انكشفت كان هلاكها والله إنك لأحمق ، فعيره وكيع وقال أترد أمري وحذفه بعمود كان معه .

فضرب هُريم فرسه فاقحمه وعبر ، وانتهى وكيع إلى النهر فجعل عليه قنطرة وقال لأصحابه : من وطنّ نفسه على الموت فليعبر ومن لا فليثبت مكانه فما عبر معه إلاّ ثمانمائة راجل فدّب فيهم حتى إذا أعيوا أقعدهم فأراحوا حتى دنا من العدو فجعل الخيل مجنبتين وقال لهُريم أنّي مطاعن القوم فاشغلهم عنا بالخيل وقال للناس شدّوا فحملوا فما انثنوا حتى خالطوهم وحمل هريم بخيله عليهم فطاعنوهم بالرّماح فما كفّوا عنهم حتى حدروهم عن موقفهم (٢) .

وشاهد المسلمون مافعله بنو تميم فقال قتيبة أما ترون العدو منهزمين فلم يسمع له

---

(١) الصئوول : هو البعير إذا اشتد هياجه . انظر الجوهري : الصحاح ، جـ٤ ، ١٢٥ . وعبارة ابن الأثير هي : فنظر هُريم نظل الجمل الهائج الصائل انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١١٣ .

(٢) وفي شجاعة هريم قال جرير :

متى ما تنجلي الغمرات يعلـم ... هُريم وابن أحـوز مـا ألما
همـا ذادا لخندف عن حماها ... ونار الحرب تضطرم اضطراما

ويقصد بابن أحوز هلال بن أحوز المازني التميمي .

وقال الفرزدق :

لعمري لقد جلّى هـُريم بسيفـه ... وجوهاً علتها غبـرة فتجلـت
وقائلة : كيف القتال ؟ ولو رأت ... هُريما لدارت عينها واسمدّرت

انظر ديوان جرير ، ٤٧ ، ديوان الفرزدق ، ٩٥ .

أحد وتريث الناس حتى ولّى الترك فأُطبقوا فنادى قتيبة من أتى برأس فله مائة ، فجاء يومئذ أحد عشر رجلاً من بني قُريع السّعديين التميميين كل رجل يجيء برأس فيقال له من أنت ؟ فيقول قُريعي ، فجاء رجل من الأزد برأس فقالوا من أنت ؟ قال قريعي فقال جهْم بن زَحْر الجُعْفي اليماني كذب والله انه لابن عمي [1] فقال قتيبة : مادعاك إلى هذا قال رأيت كل من جاء قال قريعي فظننت أنه ينبغي لكل من جاء بأن يقول قُريعي [2] .

وأبلى بنو تميم بلاء عظيماً أيام حصار « سمرقند » عام ٩٣هـ . وذلك أنّ أهل سمرقند المحاصرين كتبوا إلى « ملك الشاش » و « إخشاد فرغانة » بأنّ العرب إن ولو « سمرقند » سيصلون إليكم وقد ضعفتم وذللتم فأنجدهم هؤلاء بأبناء الملوك وأهل النجدة ، فانتخب قُتيبَة اربعمائة من أهل البأس عليهم شعبة بن ظُهير النَّهْشَلي التميمي ، وزُهَيْر بن حيّان العدوي التميمي و قال : جاءكم دهاقين العجم وأنتم دهاقين العرب فذّبوا عن أُحسابكم وابلوا بلاءً تستوجبون به الثواب .

وقد ذبّ هؤلاء النخبة وقاتلوا في الليل قتال المستميت حتى لم يفلت من امدادات الترك إلا الشريد [1] .

وأيضاً فقد كان بنو تميم الطليعة الفاتكة أيام سعيد خذينة في عام ١٠٢هـ يتقدمهم سُورة بن الحُر وشعبة بن ظُهير ، وكانت وقعة « قصر الباهلي » سنة ١٠٢هـ

---

(١) ابن عمه بالنظر للرابطة الكهلانية ، فجَعف من بني سَعْد العشيرة من كَهْلان ، والأزد كهلانية أيضاً ، انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣٩٧ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٦٩ ، ووهم صاحب أعلام تميم حينما ذكر أن رأس بنى تميم في هذه الوقعة هو وكيع بن عميرة يعني وكيع بن الدّورقية القريعي السعدي فالحق أن قائدهم هو وكيع بن حسّان بن أبي سود الغداني اليربوعي الحنظلي . انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ٥٥٧ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٨٧ .

امتحاناً عسيراً صمد فيه مساعير الحرب من تميم فسجل لهم التاريخ يوماً ظن الناس فيه أن « القيامة قد قامت »[1] وكانت المسلْحة في أرض السغد [2] من بني تميم وعلى خيلهم شُعْبة بن ظُهير ، فعبر سعيد خُذينة النهر لما علم بانتقاضهم في عام ١٠٢هـ لكنهم عاجلوا شعبة صاحب الخيل فقتلوه ، فالتفت تميم على الخليل بن أوس [3] وقد أصبح صاحب خيلها ، فهزمت العدو مع مقدم سعيد ، ومكث سعيد في « سمرقند » لكنه كلفّ بني تميم بمحاصرة « ورغسر » واخضاعها [4] .

ويذكر الطبري أن الخليل بن أوس السعْدي التميمي أصبح على خيل بني تميم يومئذ حتى ولي نَصْر بن سيّار ثم صارت رياسة بني تميم لأخيه الحَكَم بن أوس [5] وذكر الطبري أيضا في حوادث عام ١٠٥هـ أنّ الترك لحقت بمسلم بن سعيد وهويعبر نهر « بلخ » عائداً إلى خراسان فحمى بنو تميم الناس وهم يومئذ على السّاقة وعلى خيلهم عبيد الله بن زهير بن حيّان العَدَوي [6] .

وحين كرّ مسلم إلى أرض السّغد في عام ١٠٦هـ احاط الترك به وبجيشه في

---

(١) وذلك لما سمعوه من هماهم القوم ووقع الحديد وصهيل الخيل ، . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٦٤ .

(٢) المَسْلَحة : موضع المخافة الذي يقف به الجند للمحافظة والمراقبة وقد يطلق على القوم المسلحين في الثغور ، انظر الجوهري : الصحاح ، جـ٢ ، ٤٧ .

(٣) الخليل بن أوس من بني ظالم من بني عبشمس من بني سعد من تميم نادى قومه شُعبة فانضمت إليه جماعة حمل بهم على العدو وكان الخليل انذاك فتى يافعاً . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٦٥ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٨٠ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٤ ، ١٦٥ .

(٦) من بني عدي بن عبد مناة من الرّباب من تميم ، قتل في وقعة الشعب عام ١١٣هـ . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٩٣ ، ٢٠٩ . ولم يترجم له صاحب أعلام تميم لأنه لم يترجم لأحد من الرّباب التميميين : « عوف ، وعَدي ، وعكل ، وثور » مع أنّ الرّباب معدودون في تميم في الجاهلية والإسلام قال ذو الرّمة :

شدة من القيظ وقلة في الماء فجاهد المسلمون جهاداً عظيماً حتى هزموهم وكان البلاء المشهود آنذاك لبني تميم [1].

وفي أرض السّغد أيضا ضيّق التركُ على أشرس السّلمي وجيشه في عام ١١٠هـ ومنعوا عنه الماء حتى كاد الناس يهلكون عطشاً فانبرى فرسان من تميم فيهم إسحاق ابن محمد [2] والحارث بن سُريج فازالوا الترك عن الماء وأنقذوا جيش المسلمين [3].

ومما يذكر أنّه كان للقيسيين بلاء مشهود مع أشرس في ذلك اليوم [4]، وبعد ذلك في ولاية أسد القسري الثانية كان لأهل العالية ومنهم قَيس مشاركة فعّالة في القضاء على فتن الترك [5].

أما أهل اليمن فقد اشتهر بلاؤهم وسطوتهم في ولاية يزيد بن المهلب الثانية عندما غزا « جُرجان » في عام ٩٨هـ. وقد تنافس أهل اليمن في ذلك اليوم على الفتك، وكان محمد بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجُعْفي وهو فارس اليمن آنذاك ينقم على قومه تقديم غيره من فرسان مَذْحَج اليمانية وحين أحاط الترك بيزيد وجيشه على غرة منه ألحّ اليمانيون وعلى رأسهم الحَجّاج الخثْعمي [1] في دفع العدو -

---

= يعد الناسبون إلى تميم بيوت المجد أربعة كبارا
يعدون الرِّباب وآل سعد وعمراً ثم حنظلة الخيارا

انظر ديوان ذي الرّمة، ١٨٥.

(١) انظر الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٨، ١٨٤.

(٢) هو إسحاق بن محمد بن حسّان ابن أخي وكيع بن حسان بن أبي سُود الغُداني. انظر الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٨، ١٨٥.

(٣) انظر الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٨، ١٨٥.

(٤) انظر الطبري: تاريخ الأمم والملوك، جـ٨، ١٨٥.

(٥) انظر ابن الأثير: الكامل، جـ٤، ٢٠٢.

(٦) الحجاج بن جَارية أو حَارثة الخثعمي اليماني كان ممن ثار مع ابن الأشعث. انظر ابن الأثير: الكامل، جـ٣، ٣٩٤، جـ٤، ٨١.

حتى اضطروا إلى التقهقر وطلب الصلح على « دَهَسْتَقَان » ومن بعدها صالحت « جرجان » وتولى إمارتها رجل من الأزد اليمانيين هو أَسَد بن عبد الله الأزدي [1] .

وكان الرَّبعيون مع اليمن في صولاتهم آنذاك وعليهم رجل من بني بكر ابن وائل هو عبد الله بن المُعَمَّر اليَشْكري [2] ، وفي ١١٣هـ حدثت وقعة الشعب فكان الربَّعيون على مَيْسرة جيش الجُنيد المُريّ [3] ، وفي فتوحات نصر بن سيَّار كانت ربيعة وزعيمها يَحْي بن الحَضين بن المُنذر مقدمة للجيش المكلَّف بفتح « الشاش » [4] .

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٢٠ .

(٢) عبد الله بن المُعمر اليَشكري البكري ، قائد شجاع ، من الرؤساء الولاة ، ولاه يزيد بن المهلب « قهستان » فقتل بها عام ٩٨هـ ، قتله الترك بعد أن ثاروا بها . انظر ابن الأثير :الكامل ، ٤ ، ٤٨ .

(٣) وكان التميميون والأزد ميمنة ، وعلى مجفّفة خيل بني تميم عبيد الله بن زُهير بن حيّان وعلى المُجرّدة عمرو بن جرْفَاس المنقري السعدي التميمي ، وعلى جماعة بني تميم عامر بن مالك الحمّاني السعدي ، وعلى الأزد عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو ، وعلى المجففة والمجردة فُضَيل بن هناد وعبد الله بن حوْذان . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٠٩ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٥ ٢٤ .

٣ ـ الفتن المَذْهَبية والتمهيد لظهور الدعوة العباسية وموقف القبائل العربية من هذه الدعوة :ـ

ظهر نشاط الدعوة العباسية لأول مرّة في عام ١٠٠هـ [١] ، وفي عام ١٠٢هـ أطلّع عمرو بن بُحير بن ورقاء التميمي على كلام من أقوام أنكره عليهم ، ثم أخبر الوالي سعيد خذينة عنهم ، وقال : « إنّ هاهنا قوماً قد ظهر منهم كلام قبيح » . فبعث إليهم سعيد : فأتي بهم وقال : « من أنتم » ؟ قالوا : « أناس من التجار » . قال : « فما هذا الذي يُحكى عنكم » قالوا : « لا ندري ؟ قال : « جئتم دعاة » !! فقالوا : « إنّ لنا في أنفسنا وتجارتنا شغلاً عن هذا » فقال : « من يعرف هؤلاء » ؟ فجاءه أناس من أهل خراسان جلّهم من ربيعة واليمن فقالوا: نحن نعرفهم وهم علينا إنْ أتاك شئ تكرهه » . فخلّى سبيلهم [٢] .

وفي عام ١٠٥هـ كلّف محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بكير بن ماهان بمهمة الدعوة ، وكان بكير ترجماناً للجنيد المُري في السند وقدم معه إلى العراق [٣] ، وظلّ دعاة بني العباس يفدون إلى خراسان من الكوفة ، واشتهر يحي بن عقيل الخُزاعي الأزدي بتلقي القادمين من الدعاة ، وكانت دور آل الرقّاد الأزديين بـ « مرو » منزلاً لهم [٤] .

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٣٥ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ولم يوضح المصدر اسماء هؤلاء الأقوام ، أمّا الذى اخبر عنهم فهو ابن بحير بن ورقاء الصرّيمي السعدي التميمي الفارس الشهير واخباره قليلة .

(٣) تقدم الحديث عن اسرة بكير بن ماهان ، والذي اوصله إلى المنصب الرّفيع في الدعوة العباسية هو أنّ محمد بن علي بن عبد الله بن العباس جعله في العراق مكان ميسرة بعد وفاته ،وكان بكير قد لقي حين قدم مع الجنيد ميسرة وأبا عكرمة الصّادق فعرضوا عليه الدعوة فاجابهم إليها انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٨٠ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٥ .

وفي ولاية أَسَد القَسْري الأولى قدم زياد أبو محمد مولى همدان يدعو إلى العباسيين فاحدث فتنة عظيمة لا بسبب الدعوة لبني العباس فحسب بل وبالجدل الذي اثاره بشأن آل علي بن أبي طالب وآل العباس وأيهما أفضل [1] .

وقد نذر أَسد القَسري بصاحب الدعوة واعوانه فاعدمهم جميعاً فقدم من بعدهم رجل من الكوفة يقال له كَثير فمكث ما يقارب السنتين إلى أن قدم عليه خداش فغلبه على أمره [2] .

وقد رفع الحارث بن سُريج شعار الدعوة إلى تحكيم كتاب الله وسنة نبيه وإلى الرضا وسوّد رايته في عام ١١٧هـ [3]، ولم تكن حركته عباسية غير أنها افادت الدعوة بما أحدثته من انشقاق في صفوف أهل خراسان وتصدّع في كلمة القبائل العربية والموالي .

وحين تصدّى والي خراسان للحارث بن سُريج كان يحي ين عَقيل الخُزاعي في صف الوالي محارباً لابن سُريج ثمّ كان مع الوفد الذين أرسلهم الوالي إليه للمفاوضة [4] .

وقد انتصر الهيّثم الشيباني البكرى للحارث بن سُريج فراسله أسد من « زم » والهَيْثم مقيم وقتها في « باذكر » وقال أنكم إنّما أنكرتم على قومكم ماكان من سوء سيرتهم ولم يبلغ ذلك النساء ولا استحلال الفروج ولا غلبة المشركين على مثل « سمرقند » وطلب منه المؤاخاة والمعاهدة ، وأنْ يكونوا يداً واحدة فأجابه الشيباني إلى ما طلب وكان ذلك في عام ١١٧هـ ، وهو نفس العام الذي قبض فيه أسد على نقباء

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٠٤ .

(٢) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٩٧.

(٣) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ٢٦ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٢ ، ٢٢٦ .

الدعوة العباسية وعلى رأسهم جماعة من قومه اليمانيين وهم الذين كانوا سبباً في نجاة النقباء بعد أن كان أسد قد هم أن يفتك بهم جميعاً [١] .

ومع عفو أسد عن النقباء في ذلك العام فإنَّ العام الذي أُعقبه قد شهد صرامة من أسد في معاقبة الدعاة تمثلت في أمره ليحي بن نعيم الشيباني البكري عامل « آمل » أنْ يقتل خداشاً الذي انحرف بالدعوة ، ويصلبه ، ثم تولّى هو قتل حزّور مولى المهاجر ابن دَارة الضبّي بشاطئ نهر جيحون [١] .

والملاحظ أنَّ المصادر وهي تشير إلى نزول بعض الدعاة في خراسان لا تذكر أنَّ لهم ارتباطاً بالنقباء الأثنى عشر المعينين هناك فزياد أبو محمد مولى همدان نزل خراسان وأعدم ومعه عدد من الأتباع دونما إشارة إلى النقباء أو أنّ له علاقة بهم ، وكثير قام بالدعوة ولم يذكر عنه اتصاله بهم ، وخدّاش قام بها أيضاً وانحرف وانتهى به الأمر إلى القتل دون أنْ يؤثر القبض عليه وقتله في تنظيمهم أوأن تجرهم فتنتة إلى المحاكمة والمساءلة .

وفي ضوء هذه الملاحظة فإنّ الذى يبدو هو أن الدعوة للعباسيين في خراسان قد زيد فيها حتى حسبت الحركات الفرديّة وبعض أنواع التمرد والدجل دعوة عباسية .

ومهما يكن من أمر فقد اختار النقباء سُليمان بن كَثير الخُزاعي الأزدي زعيماً لهم عام ١٢٠هـ وكلفوه بمهمة الاتصال بمحمد بن علي بن عبد الله العبّاس ، فلما قدّم سليمان على محمد بن علي انكر محمد ماظهر من بدعة خدّاش بخراسان

---

(١) روى الطبري أنّ سليمان بن كثير تمثل عند أسد بقول الشاعر :ـ

لو بغير الماء حلقي شرق   كنت كالغصّان بالماء اعتصاري

ثم ذكر حسد المُضرية لليمن وأنّ باهلة تطلب اليمانيين بثأر قتيبة . انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٢٨ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٢٩ . المسعودي : مروج الذهب ، جـ٣ ، ٢٢٥ .

وصرف سليمان إلى أصحابه ، ثم اتبعه ببكير بن ماهان [1] .

وظلّ النقباء بخراسان لم يعرض لهم أحد بسوء وساروا بقصد الحج في عام ١٢٤هـ ، وفي الكوفة كان لقاؤهم بأبي مسلم الخراساني [2] فدعوه إلى ماهم عليه لما رأوه عليه من علامات النجابة فأجابهم وقبل دعوتهم .

وفي الرواية التي أوردها الطبري عن هذه الحادثة أنّ الذين قدموا للحج هم ثلاثة من أهل اليمن ومضري واحد ، فأهل اليمن سليمان بن كثير الخزاعي ومالك بن الهيثم الخزاعي الازدي ، وقحطبة بن شبيب الطائي ، والمُضري لاَهِزْ بن قُريظ التميمي [3] .

ولم تكنْ القبائل العربية في خراسان لتلقي بالاً إلى هذه الدعوة وهى التي قد شُغلت بفتنة الكرماني الأزدي ، والكرماني رجل شديد الطموح منّي إمارة خراسان أو هو قد تولاها فعلاً مدة يسيرة من الزمن قبل مقدم نصر بن سيّار [4] ، وحمل بعد ذلك لواء العصبية اليمانية في خراسان ، واشتد أمره أثناء ولاية منصور بن جمهور الكلبي على العراق [5] .

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٣٥ .

(٢) ولد أبو مسلم الخراساني في عام ١٠٠هـ ، وقيل في عام ١٠٨هـ ، بقرب « مرو » عاصمة خراسان على الأرجح ، واسمه عبد الرحمن وقيل تسّمى بذلك بعد أنْ كان يعرف بإبراهيم وهو من موالي عجل البكرية الربعية وينتهي نسبه إلى بزر جمهور ، على أن في ذلك اختلافاً كثيراً ، انظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ٢ ، ٣٢٤ ،ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ٧ ،٦ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٨٣ . ويلاحظ أنّ هؤلاء النقباء جميعهم من العرب وهذا يدحض الدعوى القائلة بأنّ الدعوة العباسية نبتت في وسط الموالي . وانظر في مناقشة هذه الدعوة والرد عليها هيلة القصير : العلاقات بين العرب والفرس ، ٦٤ ، صالح الوشمي : أبو مسلم الخراساني ، ٨٤ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٥١ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ٢٨٢ .

وكان نصر بن سيّار مدركاً للأخطار التي تنطوى عليها عصبية الكرماني وتأثيره على اليمن وربيعة لذا فقد أشرك عدداًمن زعمائهم في المناصب الإدارية وولاية الأقاليم فولّى يعقوب بن يحي بن الحُضين (١) على أعلى طخارستان ومسعدة بن عبد الله اليشكرى على « خوارزم » واتبعه بابان الحكم الزهراني الأزدي ، والمُغيرة بن شُعبة الجَهْضَمي اليماني على « قهستان »(٢) .

وبذل نصر جهده في الحد من غلواء العصبية ومنع قومه من الاستجابة لدواعيها ، وأسرع في عام ١٢٦هـ إلى العطاء يفرّقه على مستحقيه (٣) ، على أنَّ ذلك كله لم يثنى اقواماً من الالتفاف حول الكرماني وفي مقدمتهم سباع بن النعمان الأزدي اليماني والفرافصة بن ظُهير البكري الربعي ، وحاول أتباع نصر من المُضرية أن يوغروا صدره على الكرماني لكى يقتله لكنه تريث ، ثم استدعاه وذكر له منته عليه وامتناعه عن قتله مخالفاً بذلك أمر يوسف بن عمر والي العراق ، وأنه حمل عنه ماكان عليه من المغارم ، فاجابه الكرماني مذكراً إياه بسابق فضله عليه (٤) وأنه بعيد عن الفتنة (٥) .

ولم يستجب نصر لطلب خاصته بقتل الكرماني واكتفى بحبسه بعد اللغط في مجلسه بين الأزديين والمُضريين ، وعلى رأس الأزديين ائنذاك المقدام وقدامة ابنا عبد الرحمن بن نُعيم الأزدي وكان مما قالاه لأصحاب نصر : ـ إن جلساء فرعون خير

(١) ابن المنذر الرقّاش الذُهلي البكري الربعي ، من سادة ربيعة بخراسان ، انظرابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٣١٨ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٣٤ .

(٣) وتمثل بقول النابغة :

فإن يغلب شقاؤكم عليكم فإني في صلاحكم سعيت

انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٣٤ .

(٤) يشير بذلك إلى أنه شفع فيه عند أسد القسري عندما غضب أسد على نصر انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ١٧٤ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٣٩ .

منكم إذا قالوا ﴿ أرجه وأخاه ﴾[1] .

وقد ضجّ الأزد لما آل إليه مصير الكرماني واجتمعوا في « نوش » قرية اليَحمْد الأزديين [2] واحتالوا مع مواليهم إلى أنْ أخرجوا زعيمهم من السجن وتحزّبوا بعد خروجه في قراهم وهم أصحاب عدد وعـدّة ، مما اضطـر نصر إلى أنْ يعسكر خـارج « مرو » لملاقاتهم [3] .

ولم يقع صدامٍ بين الطرفين فقد تصالحا غيرِ أن الكرماني انتقض مرة أخرى وطلب من نصر أنْ يعتَزل وأنْ يتولى أمرَ خراسان رجلُ من بني بكر بن وائل [4] .

ولم يقبل نصر بهذا العرض وظلّت السّفراءِ تتردد فيما بينه وبين الكرماني في وقت سعى هو فيه إلى طلب الأمان للحارث بن سريج [5] .

وقد أُمنّ الحارث في عام ١٢٦هـ والتوتر على أشده في أرض « مرو » بسبب تعنت الكرماني أمّا الحارث فقد قدم « سمرقند » مع قاضيه وخاصته ورسل نصر إليه ، وفي « سمرقند » أراد الوالي منصور بن عمر أنْ يقاتله وقال في كتاب بعثه إلى نصر : أنّ الحارث والغ في الدّم وقد ضرّ بني أميةَ في سلطانهم وإنْ قدم عليك فرّق بني تميم فدعني أحِيَ به فأينا قتل صاحبه فإلى الجنة أو إلى النار . إلاّ أن منصور بن عمر لم ينفذ ماهم به ولم يجبه نصر إلى تحقيق رغبته [6] .

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٣٩ .

(٢) « نوش » من قرى « مرو » انظر ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٣١١ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٩٤ .

(٤) ومعلوم ما في هذه الدعوة من اضرار بنصر بن سيّار والموالين له من المُضرية إذ أن ربيعة كانوا احلافاً لليمن .

(٥) انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٠ ، ٢٦ .

(٦) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٦٧ .

وفي تلك الأثناء وجّه إبراهيم بن محمد بن علي [1] بكير بن ماهان إلى خراسان فقدم « مرو » وجمع النقباء ومن بها من الدعاة ودعاهم إلى إبراهيم ورفع إليهم كتابه [2] .

وما من شك بأنّ نصراً كان في شغل شاغل عن هؤلاء الدعاة ونشاطهم ، فلم يذكر أنّ سوءاً قد عرضوا له منه ، أو أنّه قد اطلّع على شيء من أمرهم ، على أنّ ما أقلق نصراً وأزعجه هو خروج الحارث بن سريج وانتقاضه مرة أخرى ، ومن عجيب أمر ابن سريج أنّ نصراً أكرمه ووصله ، ووصلته أيضاً المُرزبَانة زوجة نصر وهي تميمية من بني مِنقَر وأبوها قُديد بن منَيع [3] من سادة المُضرية بخراسان إلا أن اكرام نصر وذويه وتقديرهم لم يجعله يركن إلى الهدوء بل كان دائم التذكير بالعمل بالكتاب والسنة واستعمال أهل الخير والفضل ، وكتب بذلك إلى نصر وإلى الكرماني ودعا بني تميم إلى نفسه فاجابه قوم منهم فيهم : محمد بن حمران المِنقري ، ومحمد بن حرب ابن جرّفاس المنقري والخليل بن غزوان العدوي ، وعبد الله بن مُجاعة السعدي ، وبشر ابن جرموز الضبّي ، غير أنّ اقواماً آخرين من تميم ومن قيس نهضوا إليه يُحذرونه الفتنة

(١) توفي محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في عام ١٢٤هـ فقام بشئون الدعوة من بعده ابنه إبراهيم وهو الذي احتضن أبا مسلم الخراساني وتبناه ، ونقل الدعوة من طورها السري إلى طورها العلني ، وقد قبض مروان بن محمد على إبراهيم الإمام وسجنه في « حرّان » فمات في سجنه عام ١٣٢هـ . انظر المقدسي : البدء والتاريخ ، ٦٧ .

(٢) يلحظ بعض الباحثين أهمية الدور الذي قام به بكير بن ماهان في ارساء وتنظيم قواعد الدعوة العباسية ، انظر الوشمي : أبو مسلم الخراساني ، ٥٤ . غير أن الدور الذي قام به بكير وغيره من العجم يجب أن لا يتجاوز الباحثون به حدوده كما فعل الدكتور حسن محمود في تصويره لحركة أبي مسلم الخراساني ، انظر حسن محمود : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ٤٥ .

(٣) كان قُديد بن منيع ممن رشحهم يوسف بن عمر الثقفي لولاية خراسان ومن الشخصيات الخراسانية البارزة في المجتمع الخراساني ، سفر بين نصر والكرماني وكان مشفقاً على الجميع من الكوارث غير أن جهوده ذهبت سُدى ، ونهب منزله في « مرو » في تلك الفتنة ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٥٨ ، الكلبي : جمهرة أنساب العرب ، ٢٣٢ .

وتعريض المسلمين إلى القتل ، وقدم على نصر فرسان من مُضر من « طخارستان » وبلاد ماوراء النهر منهم عاصم بن عمير السمرقندي السّعدي التميمي وعَقيل ابن مَعْقل اللّيثي الكناني [1] .

واجتهد الجهم بن صَفوان في تأليب الناس ضد نصر ودعوتهم إلى الحارث ابن سُريج في وقتٍ وقف فيه الكرماني وأتباعه من اليمن وربيعة على الحياد ، وقد اصطدم نصر ومن معه بالحارث ومن معه ، وأكثرية المحاربين من بني تميم ، وأُسفر الصدام عن هزيمة الحارث ، وقتل كثير من أصحابه منهم : جَهْم بن صَفوان أسره سَلْم بن أُحْوز التميمي قائد الشرطة ثم قتله ، كما قتل سَلْم كبار معاونى الحارث من التميميين [2] .

وكتب الحارث بعد أن هزم إلى الكرماني فهبَّ الكرماني يبايعه الناس وفي مقدمتهم يحي بن نُعيم بن هُبيرة الشيّباني البكري ، وصالح بن القَعْقاع الأزدي اليماني فازدادت الأمور بذلك سوءاً وانخزل عن الحارث جماعة من أُصحابه لمحالفته الكرماني واضطر نصر إلى مغادرة « مرو » وبقي الحارث يقاتل فيها إلى أنْ صُرع في عام ١٢٨هـ [3] .

ويتضّح مما تقدم أنّ غالبية القبائل اليمانية تكاد تكون في مواجهة نصر بن سيار والي الأمويين المؤيد بغالبية القبائل المُضرية .

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٦٧ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٧٢ .

(٣) هو نفس العام الذي قدم فيه أبو مسلم إلى خراسان فافادت الدعوة العباسية من حركة الحارث ابن سريج لما نجم عنها من انشقاق خطير في صفوف المجتمع الخراساني ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٧٤ .

٤ ـ أهم القبائل التي اسهمت في إسقاط دولة بني أمية وإقامة دولة بني العباس.

تأتي قبيلة خُزاعة الأزدية اليمانية في طليعة القبائل المناصرة للعباسيين ، وكان يحي بن عَقيل الخُزاعي يتلقى الدعاة القادمين إلى أرض خراسان ويجتمع بهم ، وكان أكثر نزول هؤلاء الدعاة في دور آل الرقاد الأزديين اليمانيين في « مرو » [(١)] .

وكان أسْيد بن عبد الله الخزاعي مسئولاً عن الدعوة في « نيسابور » من أرض خراسان [(٢)] ، وفي منتصف عام ١٢٩هـ عاد أبو مسلم الخراساني ليقابل إبراهيم الإمام ، وفي طريقه مر بـ « نسا » فسأل عن أسيد الخزاعي حتى اهتدى إليه فتباحثا أمر الدعوة [(٣)] ،ثم واصل أبو مسلم المسيرة لكن رسل إبراهيم الإمام وافته بـ « قومس » وهناك أبلغوه بضرورة العودة وإبلاغ سليمان بن كثير الخزاعي الأزدي باظهار الدعوة ، وبعث قُحطَبة بن شَبيب الطائي اليماني إلى إبراهيم الإمام ليخبره عن أحوال الناس [(٤)] .

ولما وردت كتب الإمام إلى أبي مُسْلم كان أَسيد بن عبد الله الخُزاعي الأزدى هو أوّل من سوّد بـ « نسا » [(٥)] .

وقد عرفت الدعوة العباسية بالنقباء والدعاة وأشهرهم سليمان بن كثير ، وقد بلغ من شهرته أن إبراهيم الإمام عرض عليه أنْ يتولى النيابة عنه في خراسان وأن يؤّمر على الدعاة هناك غير أنـه رفض ذلك وطلب من الإمـام أنْ يوّجه إليهم رجـلاً من أهـل

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٩٥ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٨ ، ١٧٥ .

(٣) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٨٥ .

(٤) وكان نص خطاب الإمام هو : « أني قد بعثت إليك براية النصر فارجع من حيث الفاك كتابي ووجّه إلى قُحطبة بن شبيب بما معك يوافي به في الموسم » انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ١٨٥.

(٥) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٣٢٥ .

بيته [١] .

وحين ارسل إبراهيم الإمام أبا مسلم الخراساني ليتولى أمرَ الدعوة هناك أمره أنْ يَسمع ويطيع سليمان بن كَثير شيخ قبيلة خزاعة وقال : ولا تخالف هذا الشيخَ ولا تعصي أمره وإذا اشكل عليك أمر فاكتف به مني »[٢] .

ولم يكتف إبراهيم الإمام بأنْ يأمر أبا مسلم بالجهر بالدعوة بل أرسل إلى سليمان ابن كثير كتاباً جاء فيه « أنْ اظهر دعوتك ولا تربص فقد آن ذلك »[٣] .

فسليمان بن كثير اذن موجه الدّعاة ، ونقيب النّقباء [٤] ، وشريك أبي مسلم بالجهر بالدعوة ، ولاشك أنَّ ثقة الإمام كانت به كبيرة ، ولذا كان دوره في القيام بالدعوة دوراً رائداً لا يستهان به [٥] .

وبَدهَي أنْ يستطيع سليمان بن كثير التأثير على عددٍ كبيرٍ من الناس وخاصة من قبيلة خزاعة .

ومما يبدو أنَّ اختيار سليمان بن كثير ليكون زعيماً للدعاة لم يأت اعتباطاً وأنَّ بني العباس قد أدركوا أهمية القبائل العربية وزعمائها وان نجاح دعوتهم مرهون بتأييد هذه القبائل لها ، ومن هنا جاء اختيار سليمان بن كثير بحسبانه زعيما عربيا كبيرا في الاراضي الخراسانية نافذ القول في قبيلته [٤].

(١) انظر هيلة القصير : العلاقات بين العرب والفرس ، ٦٤ .

(٢) انظر العيون والحدائق (مؤلف مجهول) ، جـ٣ ، ١٥٧ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ١٩١ .

(٤) النقيب أعلى مرتبة من الداعية غير أنَّ الدكتور حسن محمود خالف في ذلك وعد الدعاة اكبر شأنا من النقباء . انظر حسن محمود والشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ١٤ .

(٥) انظر الوشمي : أبو مسلم الخراساني ، ٧٢ ، وهيلة القصير : العلاقات بين العرب والفرس ، ٦٤ .

(٦) اشار الاستاذ صالح الوشمي إلى أن القوة الضاربة والفعالة فى قيام الدولة العباسية كانت من القبائل العربية في خراسان ، وهو قول للدكتور فاروق عمر استشفه من اقوال الأزدي مؤلف تاريخ الموصل =

ولم يفطن بعض الباحثين إلى الدور الكبير الذي لعبته خُزاعة في أيام الدعوة العباسية بل أنّهم أغفلوا دور العرب كليّة ، ونسبوا نشاط دعوة آل العباس في خراسان إلى الموالي وأيدّوا ذلك بحجج منها أنّ الدعوة قامت في قرى « مرو »[1] ومادروا أنّ هذه القرى عربية خالصة تنسب إلى الخزاعيين بصفة خاصة[2] .

وأشهر هذه القرى « سفيذنج » و « ألين » و « فنين » ، وقد نزل أبو مسلم وقت الجهر بالدعوة في الأولى منها ثمّ صار إلى الثانية[3] ، وجعل زعيم خزاعة سليمان ابن كثير إماماً للمصلين[4] مدركاً ـ بلا شك ـ في كل ما يفعله أهمية العنصر العربي وبالذات القبائل المرتبطة بزعمائها .

وقد همّ نصر بن سيار أن يُبَيِّت خُزاعة في قراها غير أنّ مستشاريه ثنوه عن ذلك تحسباً من مخالفة أحياء اليمن إذا مارأوا انتهاك حرمة قرى اليمانيين وإذلالهم في منازلهم ، وأشاروا عليه بأنْ يبعث إليهم للمناظرة[5] .

على أن مما يجب ملاحظته هو أنّ قبائل اليمن ـ لا خزاعة وحدها ـ تميل إلى العباسيين ودعوتهم ، وهناك نص أوردته المصادر التاريخية يوصي فيه إبراهيم الإمام بالقبائل اليمانية خيراً ، ويأمر أبا مسلم بأن يكرمهم بل ويقرر أنّ هذا الأمر لا يتم إلاّ

= المتوفى في عام ٣٣٤هـ ، انظر صالح الوشمي : أبو مسلم الخراساني ، ٨٢ .

(١) انظر مثلاً ولهاوزن : تاريخ الدولة العربية ، ٤٦١ .

(٢) انظر الفصل الثالث من هذا البحث .

(٣) وأوّل من وافاه بهذه القرى أهل اليمن من خزاعة الأزدية وطيء الكهلانية ثمّ بعض المُضريين العدنانيين من تميم ، انظر اخبار الدولةالعباسية (مؤلف مجهول) ٢٥٤ .

(٤) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٠٤ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٢٠٢ ، اخبار الدولةالعباسية (مؤلف مجهول) ، ٢٦٥ .

بهم ، ثم هو يذكر أنّ ربيعة في منزلة تلي منزلة اليمن [1] .

ومن عجيب أمر هذه الرسالة أنّ في آخرها حثُ من إبراهيم الإمام لأبي مسلم على أن لا يدع في خراسان متكلماً بالعربية ،وهذا تناقض صريح إذ كيف يأمر الإمام بالاعتماد على اليمن وهم من العرب ثم يأمر بقتل العرب جميعاً .

وقد استغل هذه الرسالة الذّين يدعوّن بأنّ الدعوة العباسية اعتمدت على العنصر الفارسي فحسب وقالوا أن أمر الإمام بقتل العرب دليل على أنّ الموالي هم وحدهم عصب الدعوة [2] .

والرسالة تبرز أنّ أهل اليمن كانوا موضع ثقة بني العباس ومحل اطمئنانهم ، وهي تختلف في بعض المصادر عّما سبق ذكره إذ لم يرد فيها إشارة إلى قتل العرب بل هي وصية للنزول عند اليمانيين وتألف ربيعة وتوقّ مضر [3] ، وفي ذلك ورد قول أبي مسلم : أمرني الإمام أن أنزل في أهل اليمن وأتالف ربيعة ، ولا أدع نصيبي من صالحي مُضر [4] .

ولا يُستبعد أنْ يكون الأمر بقتل العرب مقصوراً على العرب الذين لا يدخلون في الطاعة ويؤيد هذا ماأورده الدينوري من أنّ إبراهيم الإمام أوصى أبا مسلم بأن « لا يدع

---

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٢٠٤ ، ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، جـ٢ ، ١٠٩ .

(٢) اشار بعض الباحثين إلى أنّ الموالى هم عصب الدعوة العباسية ومن هؤلاء محمد حلمي أحمد وذهب آخرون إلى أنّ الموالي لم يشتركوا في الثورة وانها عربية خالصة ومن هؤلاء الدكتور فاروق عمر ، وهناك بعض الآراء المعتدلة التي ذهب إليها فريق ثالث مثل الدكتور حسين علوان . انظر محمد حلمي أحمد : الخلافة والدولة ، ٧٠ ، فاروق عمر : طبيعة الدعوة العباسية ، ١٧٠ ، حسين علوان : الشعر من مخضرمي الدولتين ، ٩١ .

(٣) انظر الدينوري : الأخبار الطوال ، ٣٥٩ .

(٤) انظر اخبار الدولة العباسية ، ٣٨٥ .

بخراسان عربياً لا يدخل في أمره إلا ضرب عنقه »[١] .

وإذا علمنا تأييد خُزاعة اليَمانية للدعوة العباسية بسبب تأثير كبير الدعاة سليمان ابن كثير الخُزاعي وغيره من بني قومه ، ولاحظنا أنّ عامة الأزد تؤيد الكرماني الأزدي المنشق على عامل بني أميّة في خراسان والمناوئ له أدركنا طبيعة العلاقة التي تربط اليمن بالدعوة العباسية ، وهي علاقة تقوم على أساس القرب من الدعاة إمّا تأييداً وتبنياً لأفكار الدعوة ومبادئها كما هو الشأن عند الخزاعيين أو كرهاً لبني أمية كما هو الشأن عند الكرماني ومناصريه من الأزد[٢] .

وقد جاء اعلان الدعوة العباسية في وقت اشتد فيه التنافس القبلي فكان الربعيون إلى جانب أحلافهم اليمانيين في مواجهة المضريين[٣] ، والملتفين حول نصر بن سيّار ، ومن هنا يمكن القول بأنّ ربيعة مناصرة لدعوة بني العباس ومؤيده لها أو هي على أقل تقدير ليست ضدها .

على أنّ موقف ربيعة قد تأثر بحركة شَيبان الحَروري الذي دلف إلى خراسان وأقحم نفسه أو هوقد أُقحم في صراعها[٤] .

ولم يكنْ شيبان يكره أبا مسلم شأنه في ذلك شأن الكرماني لأنّ أبا مُسلم دعا إلى

(١) انظر الدينوري : الأخبار الطوال ، ٣٥٩ .

(٢) افاد الكرماني الدعوة من خلال تمرده على السلطة وشقه عصى الطاعة مراراً وقد حوّل صراعة ، مع نصر إلى صراع قبلي بحيث وقفت اليمن في وجه مضر ، انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٢٩٨ .

(٣) حال الكرماني دون انضمام ربيعة إلى مضر بل وجعلها في صفه حين كتب إلى عمر بن إبراهيم ولد أبرهة بن الصباح من ملوك حِمْير اليمانية وكان مستوطناً الكوفة وسأله أن يوجه إليه بنسخة من حلف اليمن وربيعة فلما وصلته النسخة مع كبار اليمن واشراف ربيعة وقرأ عليهم نسخة الحلف تعاهدوا على النصر ، انظر الدينورى : الأخبار الطوال ، ٣٣٧ .

(٤) انظر عن شيبان الحروري وحركته المنسوبة إليه ، الشهرستاني : الملل والنحل ، ٣٣٥ .

خلع مروان بن محمد (1) .

وقد التفت اليمن وربيعة حول الكرماني يتزعم ربيعة يحي بن نعيم الشيباني ويتزعم اليمن محمد بن المثنى الحداني الأزدي ،والتحم هؤلاء مع نصر بن سيار ومن معه من المضرية فى حرب مميتة أسفرت عن مصرع الكرماني في وقت ازدادت فيه شوكة أنصار الدعوة العباسية (2) .

وبعد مصرع الكرماني قوي التصاق ربيعة باليمن حيث تحالف ابنه علي مع شيبان على قتال نصر بن سيار (3) ، وعبثاً حاول نصر أن يثنيهم عمّا هم عليه وينبههم إلى خطر الدعوة الجديدة وأنصارها من نقباء ونظراء بنى العباس ، بل أنّ ابن الكرمانيِ وقومه الأزد قد انضموا إلى أبي مسلم الخراساني مخالفين في ذلك رأي حليفهم يحي ابن نُعيم الشيباني البكري الذي أُحب موادعة نصر ، ورأيِ شيبان الذي وادع نصراً فعلاً وامتنع عن قتاله .

وبانضمام ابن الكرمانى إلى أبي مسلم في أواخر عام ١٢٩هـ أصبح أهل اليمن جميعهم فى صفوف الدّعوة العباسية (4) .

وقد سار أبو مسلم من « سفيذنج » إلى « الماخوان » وقريباً من هذه كان لقاؤه بابنى الكرماني على وعثمان ، فسّلم على علي بالإمارة وأكرمه ثم اتفقا على أنْ يدخل أبو مسلم « مرو » من ناحية ، ويدخلها ابن الكرمانى من ناحية

(١) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٢٢٥ .

(٢) وكان ذلك في عام ١٢٩هـ . انظرابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٣٠٥ وكان أبو مسلم وقتها يُذكي نار العدواة بين الأطراف المتصارعة ، انظر الوشمي : أبو مسلم الخراساني ، ١٢٩ .

(٣) ذكر ابن خيّاط أنّ الكرمانى وشيبان تحالفا على قتال نصر والأصوب أنه ابن الكرمانى لا الكرماني نفسه ، انظر ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ٢٨٥ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٢١٥ .

أخرى (١) .

وتوزعت أهواء ربيعة بين الرغبة في مسايرة حلفائها الأزديين اليمانيين وبين مناصرة شيبان الحروري ، على أنّ مجموعة كبيرة من البكريين الربعيين سارت مع شيبـان إلى « سرخس » وفي « سرخس » قاتلتهم قوة بعث بها أبو مسلم فقُتَل شيّبان وتفرّق جنده (٢) .

ومما زاد في تفرق أهواء الربعيين هو أنّ زعيمهم مُجاهد بن يَحي بن الحُضين ابن المُنذر ظلّ موالياً لنصر بن سيّار والدولة الأموية (٣) .

ومهما يكن من أمر فإنّ ربيعة كانت مع أبي مسلم في غالبيتها ، وكان أبو مسلم يحث أصحابه على التقرب من ربيعة واليمن وينهاهم عن الاطمئنان إلى المُضريين ويقول لهم إنّ السلطان في مُضر وهم عُمال مروان الجعدي ، وهم قتلة يحي بن زيد ، ومثل ذلك كان يقول سليمان بن كثير الذى روى أنّه صاحب الشأن الأكبر في استدراج اليمانيين وخاصة علي بن الكرماني إلى صفوف الدعاة العباسيين (٤) .

وكان سليمان بن كثير خطيباً مفوهاً جمع النقباء في دار المحتفز في « مرو » وأُرسل يطلب وفداً من نَصْر بن سيّار يناظره وذلك في مطلع عام ١٣٠هـ فتكلم وأفصح مّما أعجب الحاضرين وتكلّم النُقباء من بعده وأجمعوا على اختيار علي ابن

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٣٢٥ .

(٢) انظر الطبري : تاريـخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٢١٧ .

(٣) انظر الطبري : تاريـخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٢١٧ .

(٤) انظر الطبري : تاريـخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٢١٧ .

الكرماني وأصحابه من اليمن وربيعة فانصرف وفد مُضر وهم جماعة نصر عليهم الذّلة والكآبة (١) .

أمّا ما ذُكر من اجتماع القبائل العربية اليمن وربيعةِ ومضر ضد أبي مسلم فلا أثر له أبداً ، وهو مجرد خبر لم تورد المصادر أنّ شيئاً ما قد ترتب عليه كقتال أو نحوه (٢) ، بل ذكر الطبري في احداث عام ١٣٠هـ أنّ أبا مسلم انصرف بعد اجتماع سليمان ابن كثير بالنقباء بوفد مضر إلى « الماخوان » وأمر أتباعه أن يبّتنوا المساكن ويستعدّوا للشتاء فقد أعفاهم الله من اجتماع كلمة العرب (٣) .

على أنّ كلام أبي مسلم لا يُفهم منه أنّ العرب قد افترقوا مما مكن الموالى من السيطرة على خراسان إذ أنّ افتراق العرب معناه أنّ بعضهم أصبحوا مناصرين لبني العبّاس ودعوتهم الناشئة وهؤلاء هم اليمانيون ، خزاعة بنظرائها ونقبائها ودعاتها وبقية فروع الأزد بفرسانها وزعمائها وبعضهم بقوا على ولائهم للدولة الأموية .

ولم يكن أبو مسلم يخرج عن رأي الخزاعيين فى شئون الدعوة والحرب حتى أنّ أبا مسلم لما قبض على قادة نصر بن سيّار وفى مقدمتهم سَلم بن أحوز التميمى نَفّذ مشورة أبو زبيب الخزاعي حين قال : اجعل سوطك السيف وسجنك القبر (٤) .

ومضى القول بأن غالبية النقباء والنظراء هم من القبائل اليمانية ، ويأتي في طليعة

---

(١) انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٣٠٩ ، وبعد هذه المناظرة اجتذب أبو مسلم شطراً كبيراً من عرب خراسان فخطط بعد ذلك لاحتلال « مرو » حاضرة خراسان .انظرالوشمي : أبو مسلم الخراساني ، ١٤٦ .

(٢) ذكر ابن الأثير أن مُضر وربيعة واليمن تهادنوا في « بلخ » واتفقوا على حرب أبي مسلم ، انظر ابن الأثير :الكامل ، جـ٤ ، ٣٠٦ والملاحظ هو أنّه لم تظهر أية نتيجة لهذه المهادنة والاتفاق .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٢٢٩ .

(٤) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٢٣٠ .

هؤلاء سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وزياد بن صالح وطلحة بن زُريق وعمروبن أعين ، وقَحطية بن شبيب الطائي ، وهذا الأخير هو قائد العباسيين الذى أقبل بالجيوش من خراسان حتى وردت العراق [1] .

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن أبا مسلم قد أصهر إلى اليمانيين فزادت علاقته بهم قوة ، واشتد ارتباطه بهم [2] ، كما أنّ الموالي ذوي المكانة المرموقة في الدعوة كانوا من موالي اليمن ، وفي مقدمة هؤلاء عيسى وعمرو بن أعين [3] .

ومهما قيل عن دور أبى مسلم الخراساني فى قيادة الدعوة العباسية بخراسان فإن أبا مسلم لا يسامي القادة اليمانيين مرتبة ، وقد مضى الحديث عن سليمان بن كثير واسهامه الفعال فى الدعوة وهو ما يمكن أن يسمى بالقيادة الفكرية أمّا القيادة العسكرية فقد تولاها قحطبة الطائي اليماني [4] .

وكان قحطبة قد وصل خراسان بعد الانتصارات المبدئية التى حققها دعاة العباسيين ، وقدم قحطبة ومعه لواؤه الذي عقده له إبراهيم الإمام فجعله أبو مسلم على مقدمته ، وضم إليه الجيوش وجعل إليه العزل والاستعمال وكتب إلى الجنود بالسّمع والطاعة له [5] .

---

(١) انظر اخبار الدولة العباسية ، ٣٢١ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٧٥ .

(٣) وهم من موالي خزاعة . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٣٠٩ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٥ ، ٢٤٥ .

(٤) قائد شجاع من طيء الكهلانية القحطانية ، وهو أحد نقباء الدعوة العباسية كان ابنه الحسن من قادة العباسيين المشاهير ، مات قحطبه وهو يقود الجيوش العباسية بأرض فارس متجهاً إلى العراق عام ١٣٢هـ ، انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ ١٠ ، ٤٩ .

(٥) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٢٣٥ .

وبدأت مهمة قُحطبة بالاستيلاء على « نيسابور » عاصمة الأقليم الغربي من خراسان ومقر نصر بن سيار بعد نزوحه من « مرو »[1].

وما من شك أنّ بني العباس أدركوا أهمية تولي قحطبة للقيادة العسكرية الحربية فهو عربي من أهل اليمن أنصار الدعوة ورجالها ، عالم بخراسان ودعاتها ونشاطهم في قراهم[2].

ويظهر من أسماء أصحاب المناصب بعد انتصارات الدعوة العباسية أنّ غالبيتهم من أهل اليمن فأمير « سمرقند » سباع بن النّعمان الأزدي اليماني وأميـر « الطّبسين » و « فارس » محمد بن الأشعث الخزاعي ، وعلى الشرطة مالك ابن الهيثم الخزاعي ، وعلى مقدمة جيش أبي مسلم الحسن بن قحطبة الطائي[3].

ولم يقف دور أهل اليمن عند حد تذليل خراسان للعباسيين بل هم حطموا قوة ابن هبيرة عامل الأمويين في العراق واستمالوا إليهم القبائل اليمانية حتى قال أبو جعفر المنصور لهم « السلطان سلطانكم والدولة دولتكم »[4].

واستسلمت القبائل اليمانية في « مرو » لعبد الله بن علي وانضمت إليه في دمشق بعد أن قال لهم « انكم واخوتكم من ربيعة كنتم بخراسان شيعتنا وأنصارنا انصرفوا وخلّوا بيننا وبين مضر »[5].

---

(١) انظر العيون والحدائق (مؤلف مجهول) جـ٣ ، ١٩١ .

(٢) وقد توغل قُحطبة وابنه الحسن في بلاد العراق فحاصرا نهاوند عام ١٣٢هـ ، وهزما ابن هبيرة عامل الأموين على العراق ،وبذا كان نشاط أبي مسلم الخراساني محصوراً في أرض خراسان فقط ، انظر ابن الأثير :الكامل ، جـ٤ ، ٣٠٤ .

(٣) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ٢٣٠ .

(٤) انظر اخبار الدولةالعباسية ، ٢٣٠ ، اليعقوبي : تاريخ العقوبي ، ٢ ، ٣٤٢ .

(٥) انظر هيلة القصير : العلاقات بين العرب والفرس ، ٩٠ .

وقد أسرف بعض الباحثين على أنفسهم حينما أكدوا على أن الدولة العباسية فارسية اختار المخططون لها خراسان لأن الموالي ناقمون على بني أمية ولأن الفرس يؤمنون بنظرية الحقّ الإلهي المقدّس ومبدأ الحكم الوراثي وهم لذلك يفهمون التشيع بسهولة ومن هنا كانت استفادة العباسيين من الفرس عظيمة وقد قامت الدولة على أكتافهم[1] .

وقيام الدولة على أكتاف الفرس أمر مرفوض فدور العرب وأهل اليمن بالذات واضح بارز لا يحتاج بعد ماتقدم إلى بيان ، ويكاد أن يكون هو الدور الرئيسي بالإضافة إلى دور الموالي والقبائل العربية الأخرى .

أمّا اختيار خراسان مقراً للدعوة فهو لبعدها عن دار الخلافة وللصراع القبلي الذى يمكن استثماره في أرضها لصالح الدعوة .

وتجدر الإشارة إلى أنّ القبائل المُضرية كانت في غالبيتها مع نصر بن سيّار عامل الأمويين على خراسان حتى المناوئين له من بني تميم انضموا إليه بعد مصرع الحارث ابن سريج وفي مقدمة هؤلاء حاتم بن الحارث بن سريج الذي حارب مع نصر وقتل الكرماني[2] .

ومع ذلك فقد وجد من بين التميميين أناس فى صفوف الدعوة العباسية كان ثلاثة منهم[3] من النقباء الأثنى عشر وقد قُتل أحدهم وهو لاهز بن قُريظ حينما اتهم بأنه انذر نصر بن سيار بالهرب[4] .

---

(١) انظرعلى سبيل المثال زاهية قدورة : الشعوبية ، ٦٤ . وانظر مناقشة هذا الرأي في كتاب أبي مسلم الخراساني ، ٧٦ ، ٧٧ .

(٢) انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ١٣٤ .

(٣) هم لاهز بن قُريظ وموسى بن كعب ،والقاسم بن مجاشع ، وجميعهم من بني امرئ القيس من تميم . انظر ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ٢٩٨ .

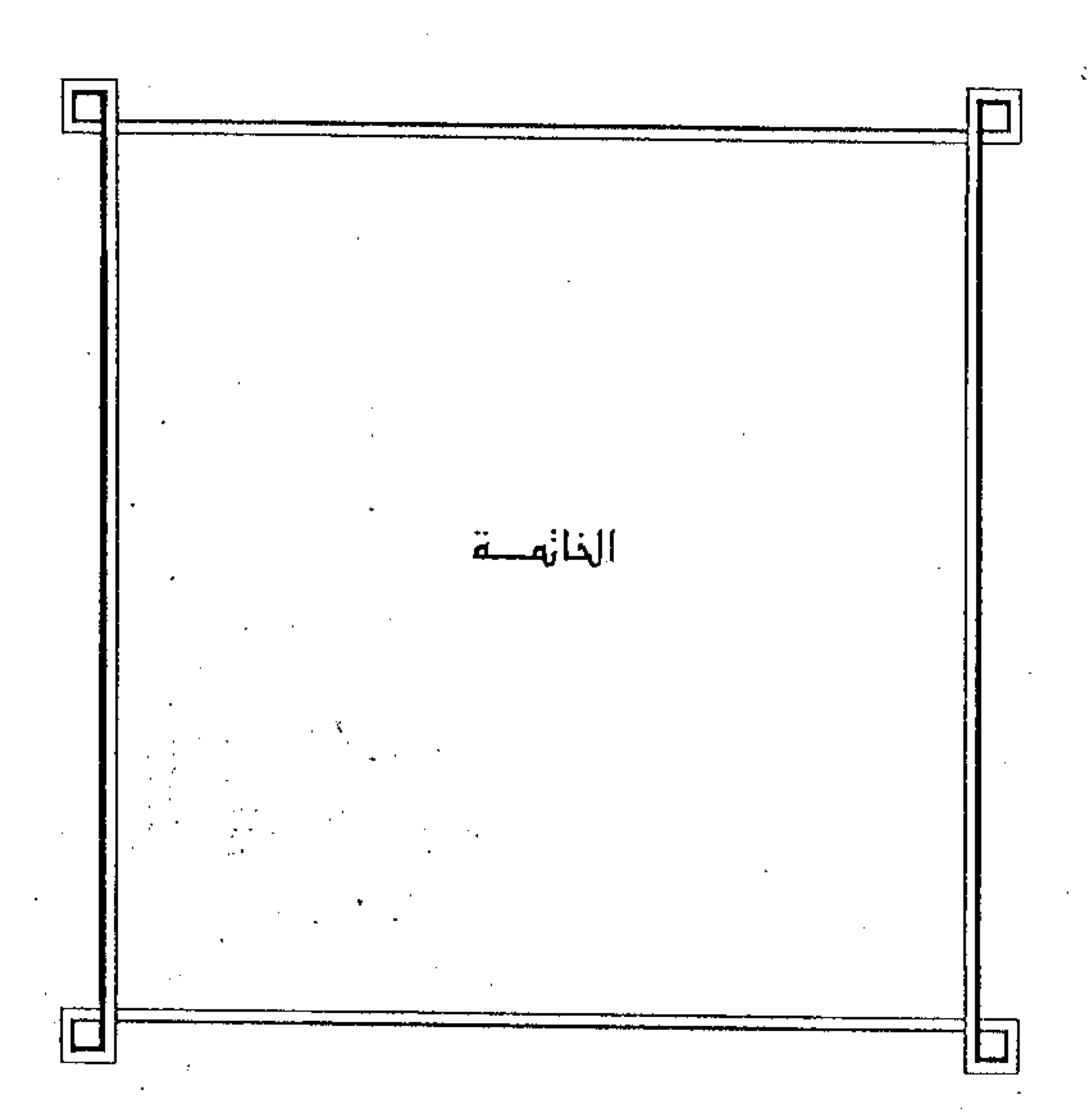
(٤) أرسل أبو مسلم نصر بن سيار وفداً لمهادنته وكان في الوفد لاهز بن قريظ فقرأ بحضرة نصر « أن الملأ =

وخرج أحد التميميين وهو خازم بن خزيمة في مرو الروذ ، وطمع في الاستيلاء عليها ، وحاول بعض قومه صده عن ذلك غير أنه قتل عامل نصر عليها وهو تميمي مثله (١) ، وكاتب أبا مسلم الخراساني (٢) .

= يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين ، ففهمها نصر وهرب ، وقيل إن أبامسلم اتهم لاهز بن قريظ بأنه قد انذر نصراً عندما قرأ هذه الآية فقتله عام ١٣٠هـ . انظر ابن الأثير : الكامل ، جـ٤ ، ٣٠٩ .

(٢) هو بشر بن جعفر السعدي التميمي ، انظر الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ٩ ، ١٤٥ .

(٣) وقد أصبح خازم بن خزيمة وهو دارمي تميمي من كبار القادة العباسيين انظرابن الأثير : الكامل ، جـ٥ ، ٢٩٥ ، ٣١٧ ، وترجم صاحب أعلام تميم لخازم بن خزيمة لكنه ساق اخبار ابنه خزيمة المعاصر لهارون الرشيد الخليفة العباسي . انظر حسين حسن : أعلام تميم ، ٢٥٣ .



الخاتمة

خاتمـــة :

تبحث دراسة القبائل العربية في خراسان وبلاد ماوراء النهر في العصر الأموي فى جوانب تاريخية وحضارية مهمة ، وتسعى إلى التعرف على شتى نواحي الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية .

ولم يكن ذلك ممكناً لو اقتصر البحث على تواريخ المشاهير من الحكام والولاة وتدوين آثارهم ، ولكنه تجاوز ذلك إلى الغوص في أحوال الشعوب والالتفاف حول شئون الحياة المعاشة وحوادثها ومؤثراتها فاكتسبت الدراسة تنوعاً شمولياً يتمركز حول حياة القبائل العربية باعتبارها الشعب الجديد الذي فتح خراسان ونشر الإسلام فيها واستقر في حواضرها فصبغها بالصبغة العربية الإسلامية ، وجعل مواطنه هناك مراكز للتعريب انتشرت منها اللغة إلى أقاليم عدة ، وقواعد صلبة انطلقت منها الجيوش الفاتحة إلى بلاد ماوراء النهر حتى نتج عن ذلك انشاء مراكز استقرار أخرى ومواطن تعريب جديدة ، وقواعد متقدمة تؤمن العمليات الجهادية المنطلقة شرقاً إلى حدود الصين .

وكانت القبائل العربية هي صاحبة الحركة الحيّة الفعالة في التاريخ الخراساني أبّان العصر الأموي فمنها المستوطنون الجدد ومنها القادة والولاة والأمراء والقضاة والعلماء والشعراء ومنها أصحاب الثورات والفتن .

وحدث التأثير المتبادل بين القبائل العربية وسكان البلاد الأصليين لكن العرب لم يلغوا انتماءهم بل هو قد اتسع وتنوع فانتموا إلى الأصول العربية الكبرى حين ابتعدوا

عن مواطنهم الأولى كما أنهم انتموا إلى الخطط التي عرفوا بها مع انتمائهم إلى المدن والقرى التى يعيشون فيها في خراسان وبلاد ماوراء النهر وكل ذلك في ظل الإسلام وفي دائرة فلكه ، كما أنّ سكان البلاد الأصليين لم يلغوا انتماءهم إلى أمصارهم وأقاليمهم لكنهم عرفوا مع ذلك نظام المعاهدة التي أصبحوا بموجبها منتمين إلى القبائل العربية حلفاً ، بدون تمايز طبقي يفرق بين المحالف والحليف لأن الإسلام يمنع ذلك ويرفضه ، بعكس نظام حلف العرب الجاهلي الذي يقر الطبقية بين المتحالفين .

وانعكست آثار الاحتكاك بين العنصرين العربي والعجمي على جوانب عديدة في حياة خراسان وبلاد ماوراء النهر فتعددت المباحث اللازمة لهذه الدراسة واتسعت مع مراعاة الحوادث السياسية ، وتتبع المطاعن الكثيرة التي وجهت إلى تاريخ تلك الفترة لبيان أنّ ما قيل عن اضطهاد العرب لسكان البلاد الأصليين (الموالي) ماهو إلاّ مجرد وهم وافتراء جاء إمّا نتيجة للانسياق وراء الفكر الشعوبي أو للتأثر بالدراسات الاستشراقية الغير منصفة ، فالعرب لم يحرموا الموالي من المناصب ، ولا الموالي منعوا من العطاء ، أمّا اللبس الحاصل بشأن الضرائب فهو نتيجة للخلط بين مفهومي الخراج والجزية وعدم التمييز بينهما أو هو مغالطة مقصودة للتأكيد على ظلم العرب للموالي مع تجاهل أن العجمي (المولى) قد ظل مساوياً للعربي في المنزلة والعطاء والرزق ، وأن من يحاول أن يحرم الموالى من عطائهم يكون عرضة للعقوبة والجزاء ، وكل ذلك قد تمت مناقشته في هذه الدراسة وبيانه مع أيضاح أن الأرض الخراجية تظل خراجية سواء كان صاحبها مسلماً أو كافراً عربياً أو عجمياً أمّا الجزية فلم يعرف في تاريخ خراسان وبلاد ماوراء النهر في عصر بني أمية أنها أخذت ممن أسلم وحين حاول أشرس السلمي فرضها بمشورة من بعض العجم انكرها العرب والعجم على حدٍ سواء .

وكذلك فإنه لايوجد سند تاريخي لما يقال عن وجود تمايز طبقي رفع العرب بموجبه أنفسهم عن الموالي فلم تشر المصادر التاريخية الموثوقة إلى ذلك ولا الدراسات المنصفة ألحت إليه ،وليس ماورد فى بعض الحوادث الفردية مما يصلح لأن يكون حكماً عاماً تبني عليه الأسس العلمية للبحوث ، كما أنّ مصادر الأدب وأخبار الظرفاء والشعراء التي أوحت بالتمايز وألحت في بيان الفارق الطبقي في مسألة المعاهدة لا يركن إليها في البحوث التاريخية فهي إمّا قصص تعتمد الخيال أوتسلية تنزع إلى التشويق من خلال المبالغة والتهويل .

كما أن أحكام بعض الباحثين قد أغفلت النفسية العربية البدوية حين مناقشة رفض العرب الاصهار إلى الموالي ، ونسيت العادة التي تمليها أنفة العربي من الإصهار إلى بعض الأقوام حتى ولو كانوا من بني جنسه العرب ، تلك الأنفة التي تتضح حينما يكون العربي قريباً من بداوته وتكاد تتلاشى حين يتحضر وتتشبع روحه بالإيمان ، وغفلت أيضاً عن أنّ أنفة العربي هذه لم تمنع من وجود مصاهرات عديدة بين العرب والعجم كان من نتيجتها أن عدداً من مشاهير العرب في خراسان ينتمون إلى أمهات أعجميات .

ومن الافتراءات المضلّلة القول بأنّ الموالي في خراسان وبلاد ماوراء النهر فد أنشبوا عدداً من الثورات تمرداً على الحكم العربي الإسلامي في عهد بني أمية بما معناه أن الإيمان لم يدخل فى قلوب أولئك القوم .

وقد بينت هذه الدراسة أن هذا الزعم مرفوض ، واشتراك بعض الموالى في ثورة الحارث بن سريج لا يعني أن هذه الثورة خاصة بهم ، فصاحبها عربي وكما انضوى تحت لوائها أناس من الموالي فإن أقواماً من العرب قد اشتركوا فيها ، وكذلك الشأن فيما

يعرف بثورة الموالي أيام أشرس السلمي فقد كانت عربية عجمية ، أمّا ضعف إيمان أولئك القوم فمردود بكون منطقة خراسان وبلاد ماوراء النهر أسرع الأقاليم الإسلامية المفتوحة تعرباً ومن أقواها تعمقاً في الدين حتى غدا أهلها مصادر يتلقى عنهم الناس في العراق والشام ومصر العلوم الشرعية ، وبرز فيهم مشاهير في القضاء والفتيا .

وتبين هذه الدراسة أيضاً أن الدعوة العباسية قد نمت بين ظهراني العرب وان دعوى أن الموالي ثاروا على الحكم الأموي بتبنيهم الدعوة العباسية دعوى متهافتة ، وفرية رددها كثير من المؤلفين ، ووردت في مصنفات عدة يباهي بعض أصحابها بأنها تعتمد على المنهجية العلمية ، والموضوعية في البحث وهي أبعد ماتكون عن ذلك ، إذ كيف تكون موضوعية وهي تصطدم بالأدلة والوقائع التاريخية التي تمّ بيانها فى هذا البحث بعد استقائها من مظانها الأصلية ، وبعد بيان أنّ الحنق والضيق اللذين قيل أنهما يحيطان بحياة الموالي ودفعاهم إلى الثورة إنّما ضُخم أمرها كتضخيم أمر العصبية القبلية نفاذاً إلى القول بأن الموالي رفضوا الظلم العربي المطبق المزعوم فاقاموا دولة بني العباس بمظهر فارسي على أنقاض الدولة الأموية ذات المظهر العربي مع تناسي وتجاهل الدور الرئيسي الكبير للقبائل العربية في قيام الدولة العباسية ، ذلك الدور الذي تحملته القبائل اليمانية بشقيه الفكري والعسكري فقام بالنشاط الفكرى زعيم النقباء سليمان ابن كثير وهو يماني حتى نمت الدعوة في خراسان وترعرعت يسانده في ذلك النقباء وأكثريتهم يمانيون ، وقام بالنشاط العسكري قواد يمانيون ساروا بالجيوش لهدم الدولة الأموية وفي مقدمة هؤلاء قحطبة بن شبيب وابنه الحسن .

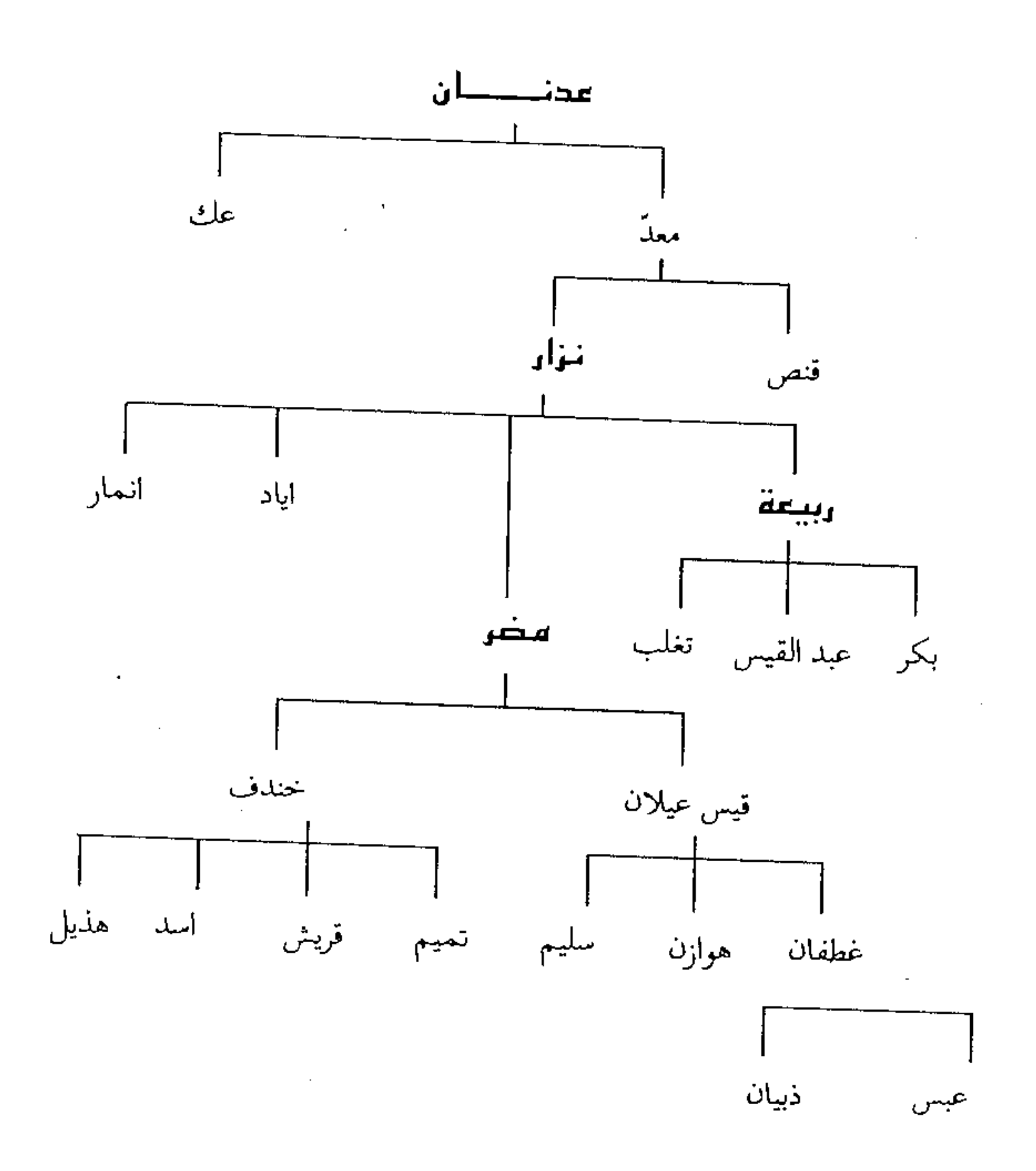
وهكذا فإن كثيراً من الأحكام التعميمية التي أخذت على أنها مسلمات في تاريخ العرب فى خراسان كموضوع العصبية ، ودور العرب والموالي في الحوادث

السياسية احتاجت إلى كثير من المناقشة المتأنية ، واعادة النظر للتوصل إلى تنقية تاريخ تلك الفترة مما علق به من شوائب ومما ألصق به من المفتريات التى تلقفها كثير من أصحاب المصنفات العلمية على أنها وقائع ثابتة لا تقبل الجدل .

والله الموفق .

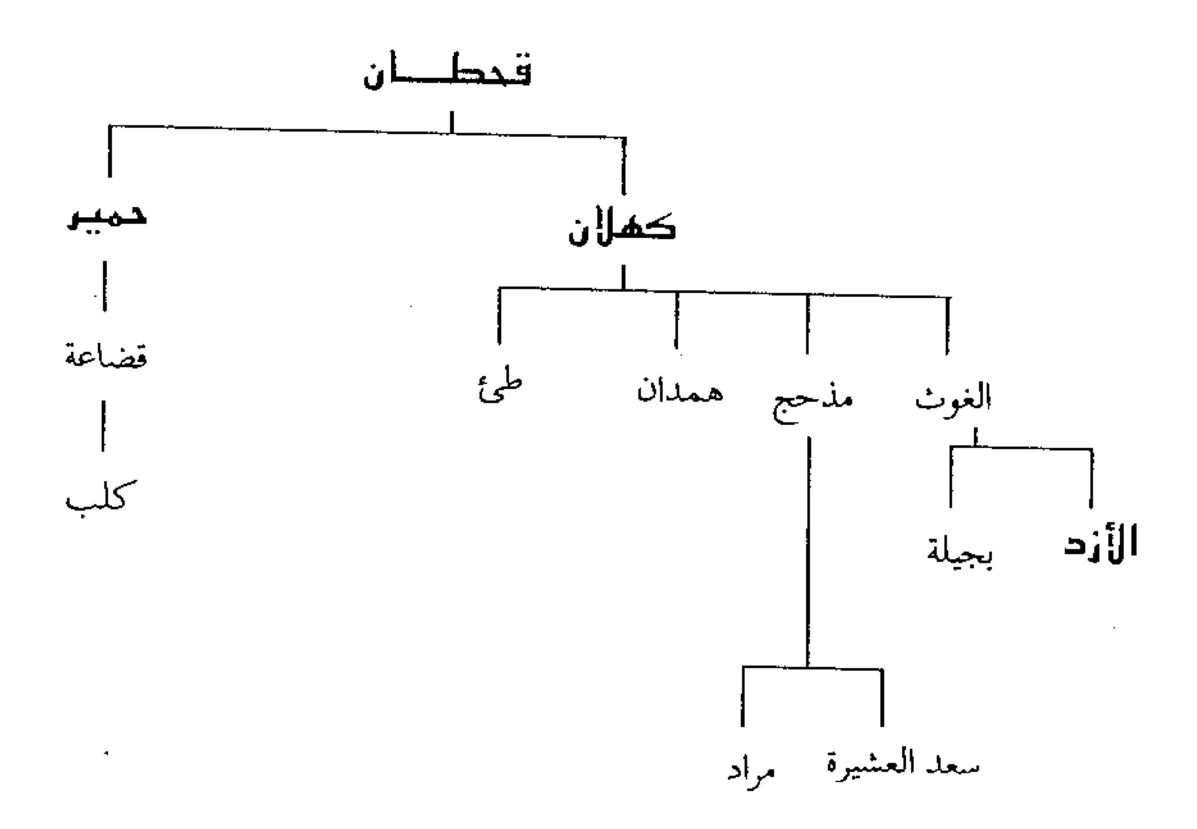
الملاحـــــــق

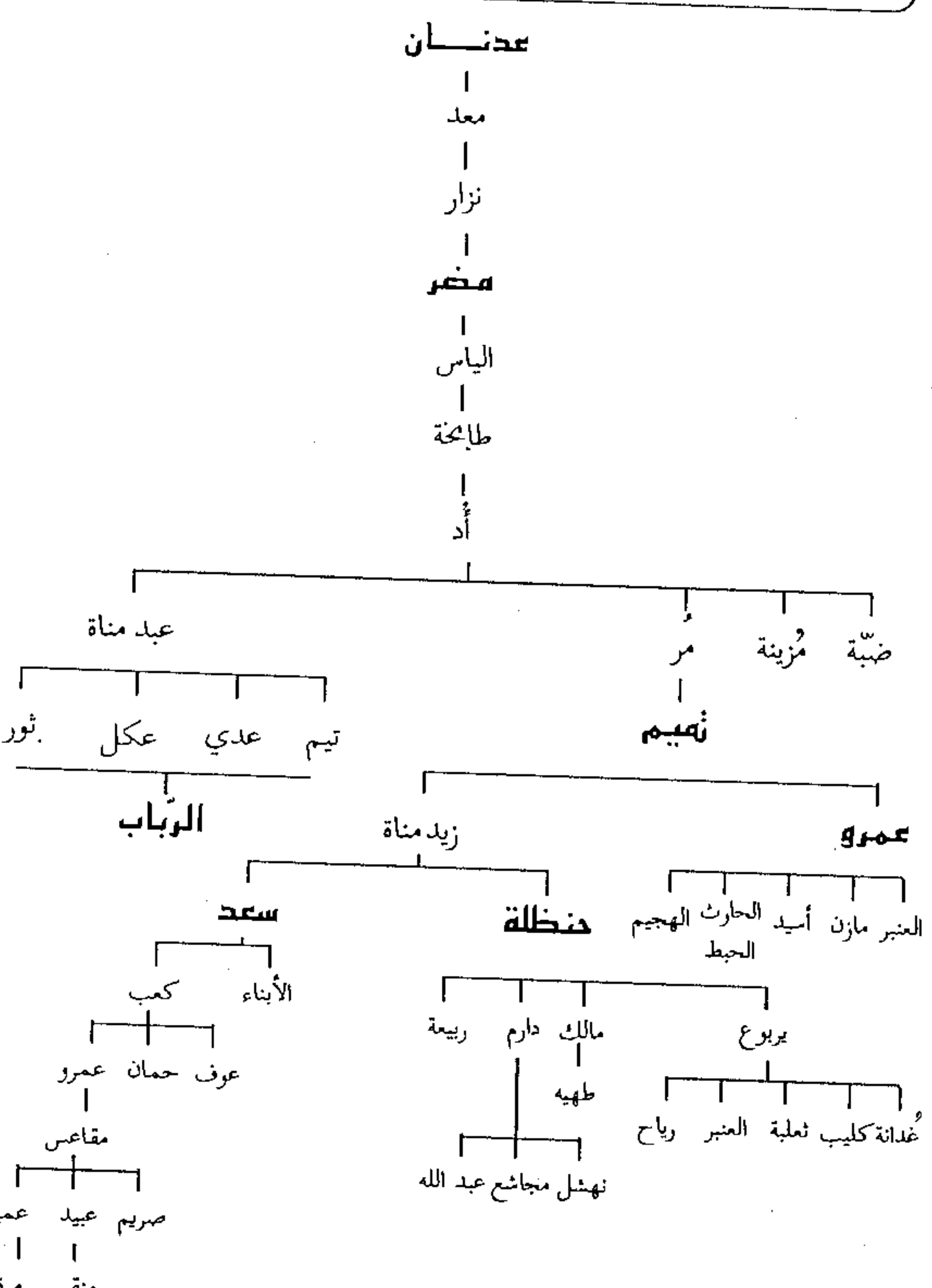
العدنانيون



عدنـــــان
عك
معدّ
قنص
نزار
ربيعة
اياد
انمار
مضر
بكر
عبد القيس
تغلب
قيس عيلان
خندف
غطفان
هوازن
سليم
تميم
قريش
اسد
هذيل
عبس
ذبيان

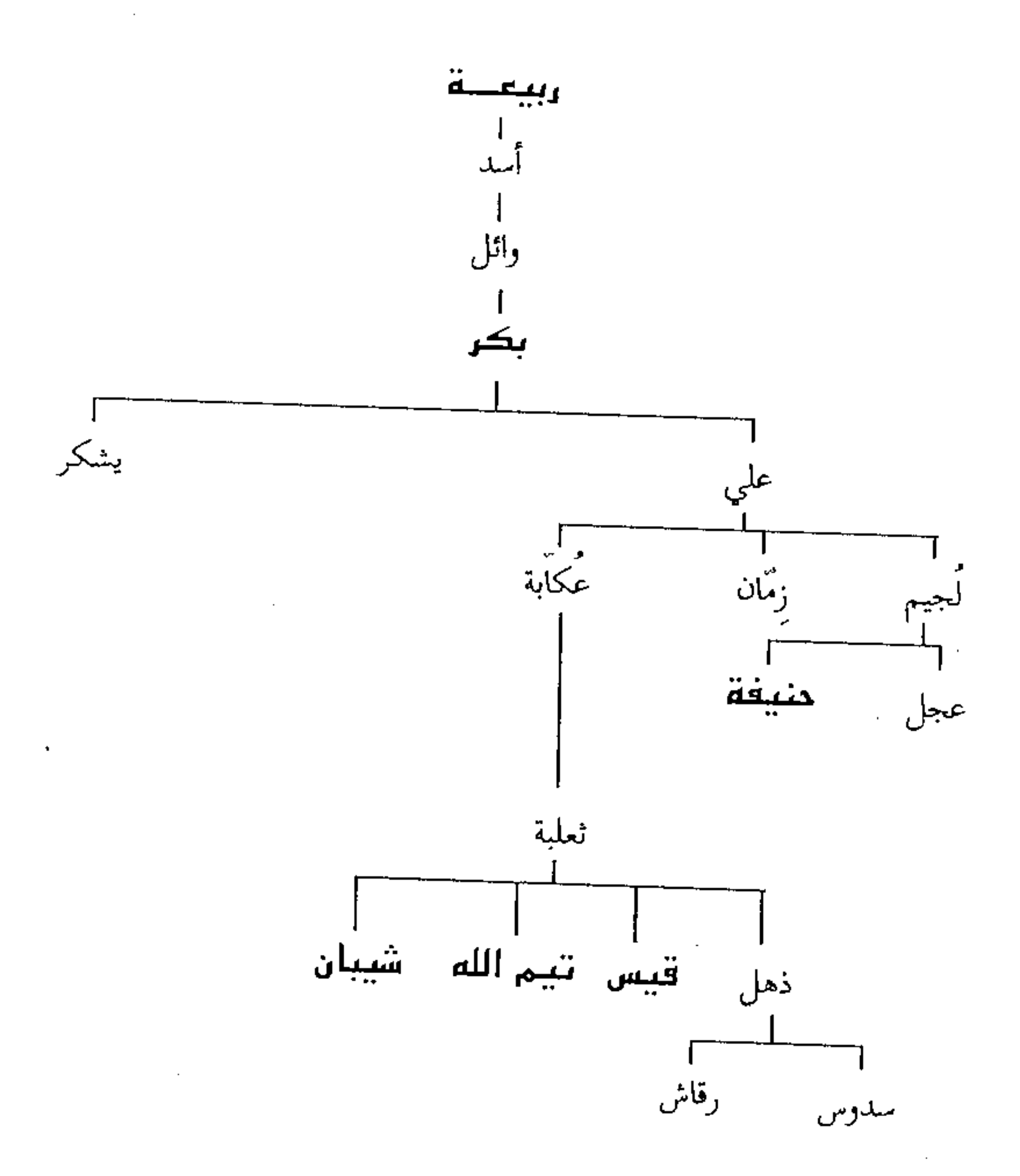
القحطانيون


قحطان
حمير
كهلان
قضاعة
كلب
طئ
همدان
مذحج
الغوث
بجيلة
الأزد
مراد
سعد العشيرة

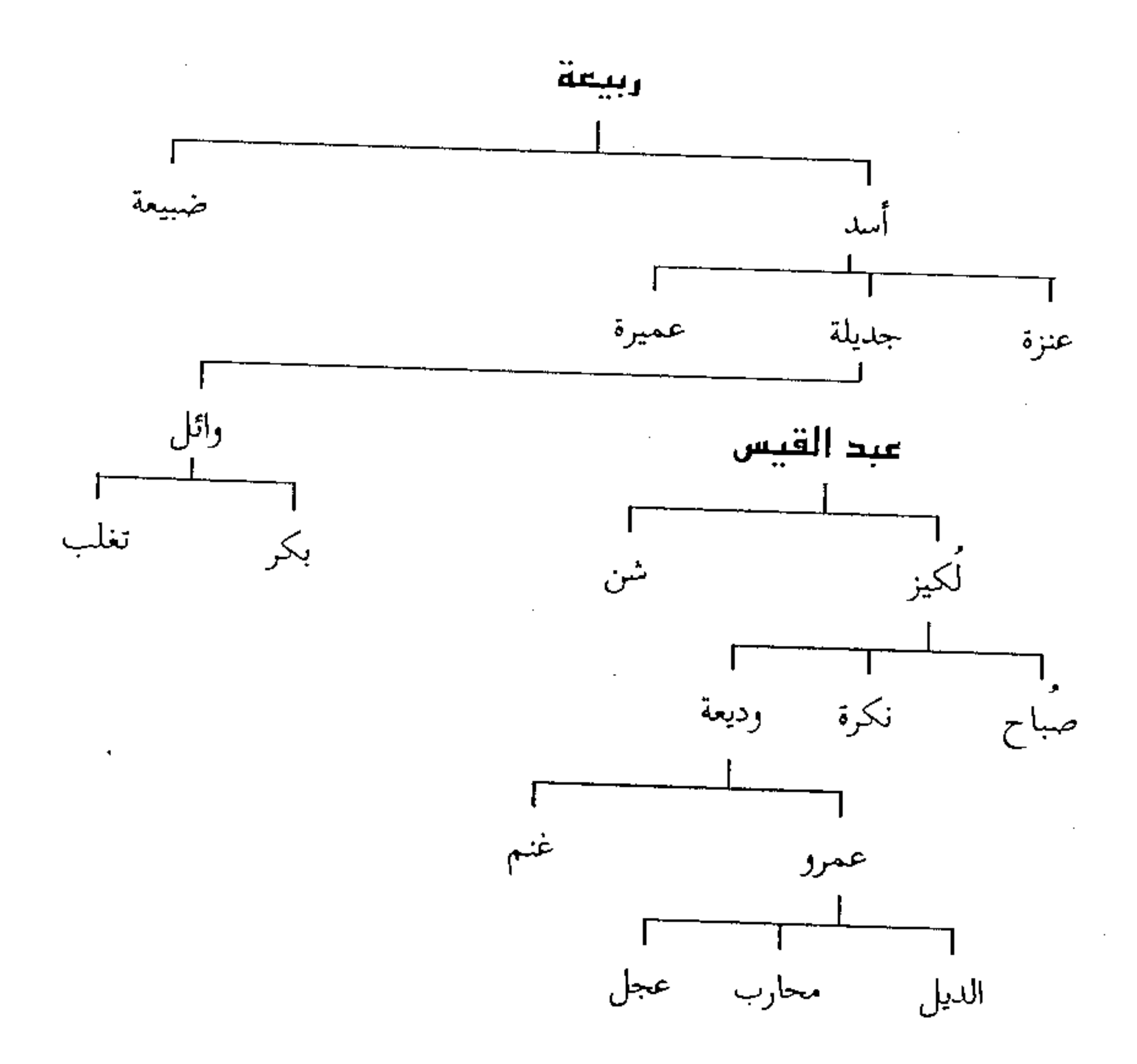


بنو تميم المضريون العدنانيون
عدنـــــان
معد
نزار
مضر
الياس
طابخة
أد
عبد مناة
مر
مُزينة
ضبّة
ثور
عكل
عدي
تيم
تميم
الربّاب
زيد مناة
عمرو
سعد
حنظلة
الهجيم
الحارث الحبط
أسيد
مازن
العنبر
الأبناء
كعب
ربيعة
دارم
مالك
يربوع
عمرو
حمان
عوف
طهيه
مقاعس
رياح
العنبر
ثعلبة
كليب
غُدانة
نهشل
مجاشع
عبد الله
عمير
عبيد
صريم
مرة
منقر

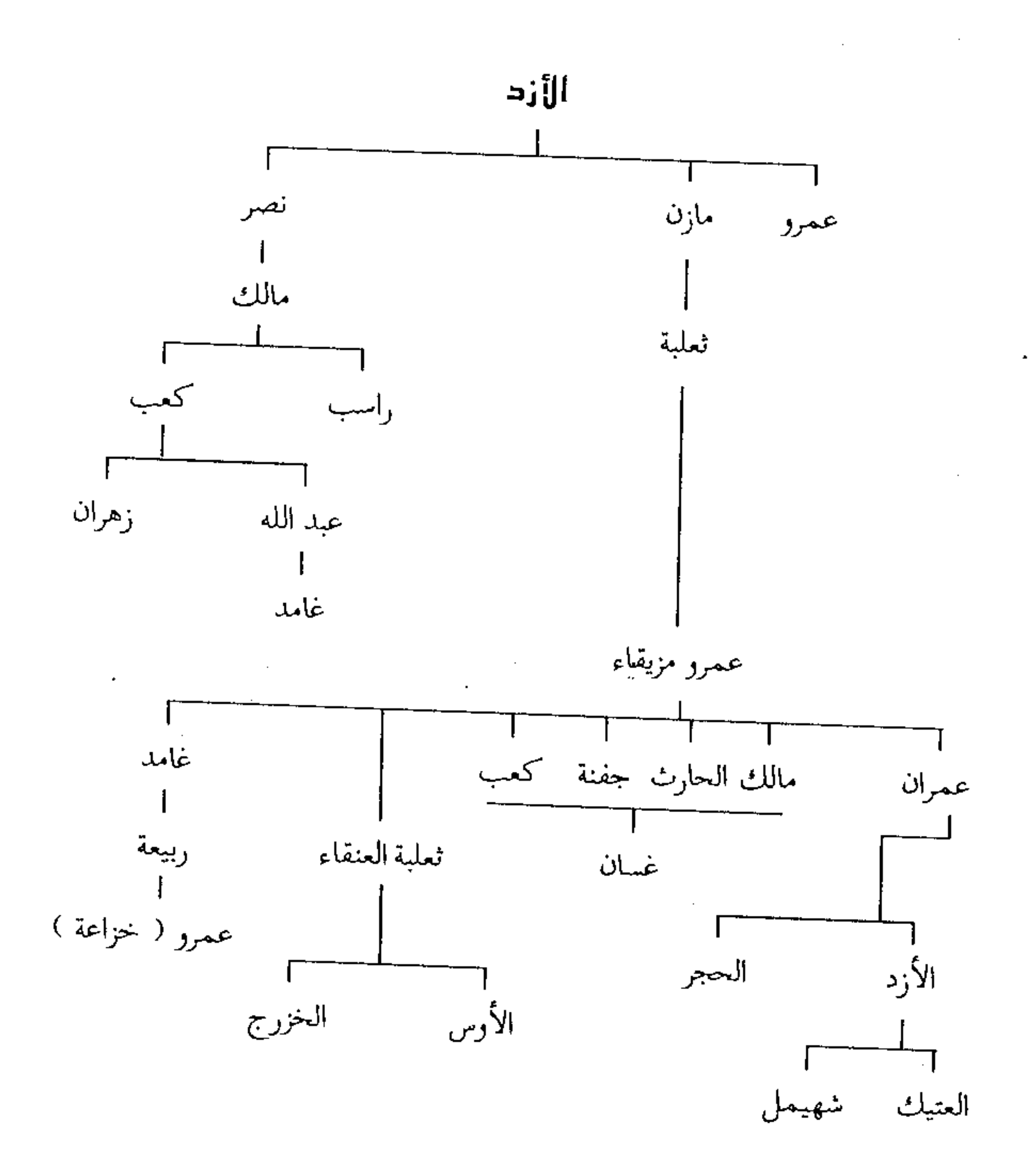
بنو بكر بن وائل الربعيون العدنانيون

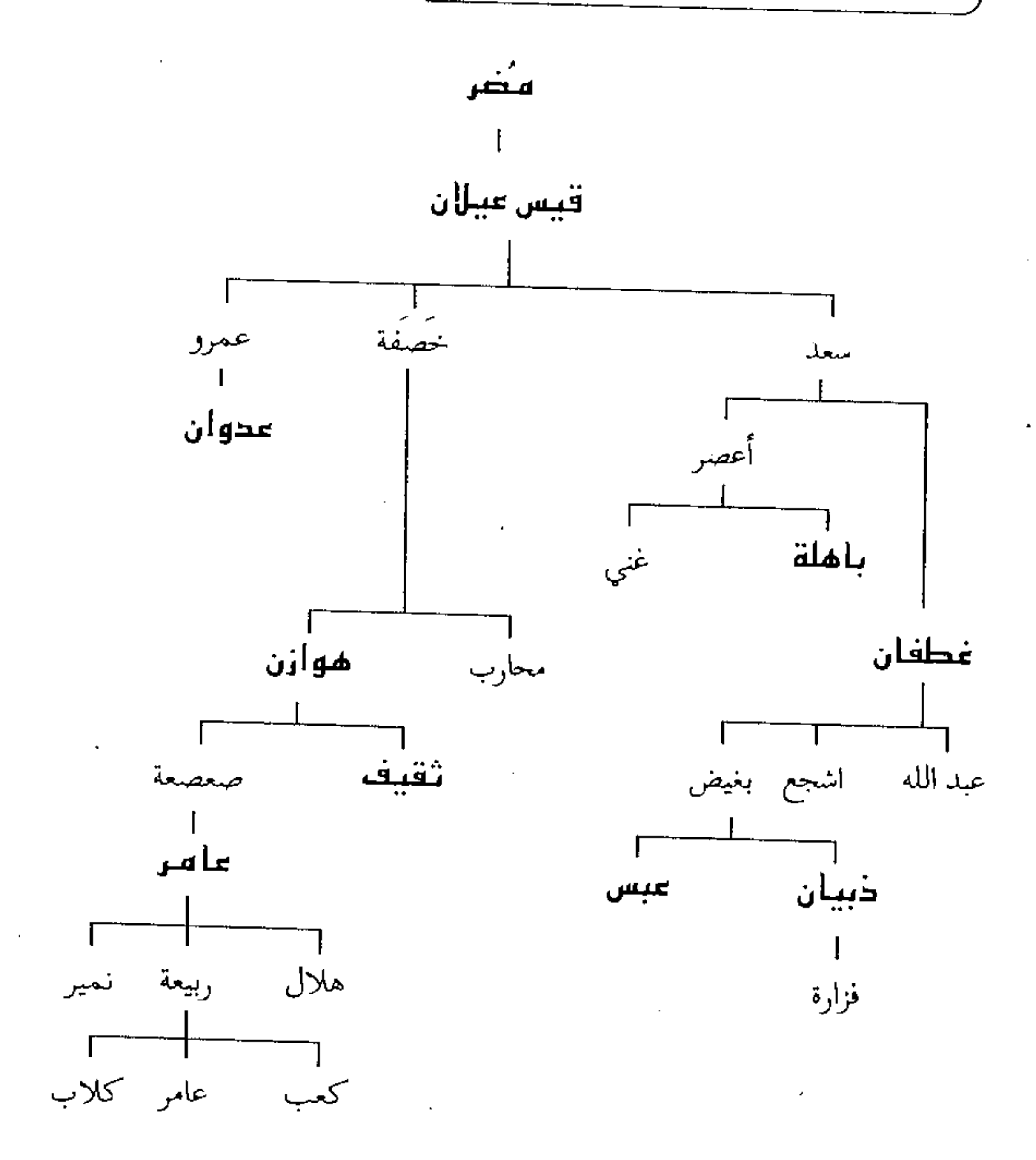


عبد القيس الربعيون العدنانيون



الأزد القحطانيون اليمانيون




أهل العالية (قيس)
مُضر
قيس عيلان
عمرو
خَصَفة
سعد
عدوان
أعصر
غني
باهلة
هوازن
محارب
غطفان
صعصعة
ثقيف
عبد الله
اشجع
بغيض
عامر
عبس
ذبيان
نمير
ربيعة
هلال
فزارة
كلاب
عامر
كعب


المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : كتب السنة المطهرة .

ثالثا : **ابن الأثير** : (عز الدين أبوالحسن علي بن محمد الشيباني ت ٦٣٠هـ)

أسد الغابة في معرفة الصحابة ، القاهرة ١٢٨٦هـ .

الكامل في التاريخ ، ط٥ ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

إحسان بنت خلوصي:

الطريق إلى سمرقند ، ط١ ، دمشق ١٤١٠هـ .

إحسان النّص :

العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، بيروت ١٩٧٣م .

أحمد أمين :

فجر الإسلام ، القاهرة ١٩٧٥م .

أحمد الطاهر المكي :

امرؤ القيس حياته وشعره ، مهمل المكان ، ١٩٧٩م .

أحمد عادل كمال :

سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية ، بيروت ١٤٠١هـ .

القادسية ، بيروت ١٣٩٧هـ .
الأخطل : (غياث بن غوث التغلبي ت ٩٠هـ)
ديوان الأخطل ، بيروت ، ١٩٧١م .
أرسن رشيد :
الشرطة في العصر الأموي ، ترجمة أحمد البغدادي ، الكويت ، ١٤١٠ هـ .
الأصبهاني : (أبوالفرج علي بن الحسين بن محمد ت ٣٥٦هـ)
الأغاني ، ط٣ ، بيروت ، ١٣٩٤هـ .
الأصطخري : (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ت ٣٤٦هـ)
مسالك الممالك ، تحقيق محمد جابر الحيني ، القاهرة ١٣٨١هـ .
الأصمعي : (أبو سعيد عبد الملك بن قريب ، ٢١٦هـ)
الأصمعيات ، القاهرة ، ١٩٥٣م .
الآمدي : (أبوالقاسم الحسن بن بشر ٣٧٠هـ)
المؤتلف والمختلف ، تحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة ١٩٦١م .
الأنباري : (محمد بن القاسم ت ٣٢٧هـ)
شرح المعلقات ، ١٩٢٠ م .
أمين بدوي :
القصة في الأدب الفارسي ، بيروت ، ١٩٢٠م .
أوس بن حجر : (أوس بن حجر الأُسيدى التميمي)

ديوان أوس بن حجر ، تحقيق محمد يوسف نجم ، بيروت ، ١٣٩٩هـ .

بارتولد ، فاسيلي فلاديمير :

تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، ترجمة صلاح الدين هاشم ، ط١ ، الكويت ، ١٤٠١هـ .

بروكلمان ، كارل بروكلمان :

تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي .

بسام العسلي :

قتيبة بن مسلم ، ط٣ ، بيروت ١٤٠٠هـ .

البُستي : (أبو حاتم محمد بن حبّان البُستي التميمي ، ٣٥٤هـ)

مشاهير علماء الأمصار ، نشر م ، فلايشهمر ، بيروت .

ابن بطوطة : (محمد بن عبد الله بن محمد ، ت ٧٧٩ هـ)

رحلة ابن بطوطة ، بيروت .

البغدادي : (عبد القادر بن عمر ت ١٠٩٣هـ)

خزانة الأدب ، القاهرة ، ١٢٩٩هـ .

البكري : (أبوعبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ٤٨٧هـ)

معجم ما استعجم ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ، ١٩٤٥م .

البلاذري : (أحمد بن يحي ت ٢٧٩هـ)

أنساب الأشراف ، تحقيق إحسان عباس ، ١٩٧٩م .

فتوح البلدان ، تعليق رضوان محمد رضوان ، بيروت .

التبريزي : (يحي بن علي بن محمد الشيباني ٥٠٢هـ)

شرح المعلقات ، القاهرة ، ١٣٤٣هـ .

أبو تمام : (حبيب بن أوس الطائي ت ٢٣١هـ)

ديوان الحماسة شرح التبريزي ، ط ، بيروت .

الجاحظ : (أبو عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥هـ)

البخلاء ، بيروت ، ١٣٩٩هـ

البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٧٥م .

جرجي زيدان :

تاريخ التمدن الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٣١ م .

جرير : (جرير بن عطية الخطفى التميمي ، ١١٠هـ)

ديوان جرير ، بيروت ، ١٣٩٨هـ .

الجُمحي : (محمد بن سلام الجمحي ت ٢٣٢هـ)

طبقات فحول الشعراء ، بيروت ، ١٩٦٩م .

جميل المصري :

أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري ، ط١ ، عمان ، ١٤١٠هـ .

حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ .

الموالي ،موقف الدولة الأموية منهم ، ط١ ، عمان ، ١٤٠٨هـ .

جواد علي :

تاريخ العرب قبل الإسلام ، بغداد ، ١٩٥١م .

الجوهري : (إسماعيل بن حمّاد الجوهري ت ٣٩٢هـ)

الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت ، ١٣٧٦هـ .

ابن حبيب : (أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي ٢٤٥هـ)

مختلف القبائل ومؤتلفها ، تحقيق حمد الجاسر ، الرياض ، ١٤٠٠هـ .

ابن حجر : (شهاب الدين أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ)

الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ .

ابن أبي الحديد : (عبد الحمد بن هبة الله بن محمد المدائني ت ٦٥٥هـ)

شرح نهج البلاغة ، القاهرة ، ١٣٢٩هـ

ابن حزم : (علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي ٤٥٦هـ)

جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٦٢م .

حسن إبراهيم حسن :

تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط٦ ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

حسن بيرينا :

تاريخ إيران القديم ، ترجمة محمد عبد المنعم والسباعي محمد ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

حسن محمود وإبراهيم الشريف :

العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٧٧م .

حسين حسن :

أعلام تميم ، بيروت ، ١٩٨٠م .

حسين عطوان :

الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي ، ط١ و بيروت ، ١٩٧٤م .

الشعر من مخضرمي الدولتين ، ط ، بيروت ، ١٩٨٥م .

حسين مؤنس: :

أطلس تاريخ الإسلام ، ط١ ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ .

الحطيئة : (جرول بن أوس العبسي) ت نحو ٤٥ هـ

ديوان الحطيئة ، شرح أبي سعيد السكري ، بيروت ، ١٤٠١هـ .

حمد الجاسر :

جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ، الرياض ، ١٤٠١هـ .

معجم شمال المملكة ، الرياض ، ١٣٩٧هـ .

معجم المنطقة الشرقية ، الرياض ، ١٤٠٠هـ .

حمد الحقيل :

كنز الأنساب ومجمع الآداب ، الرياض ، ١٤٠١هـ .

ابن حوقل : (أبو القاسم محمد بن حوقل ت ٣٨٠هـ)

صورة الأرض ، نشر ، ج ، هـ كرامز ، ليدن ، ١٩٦٧م .

الخربوطلي ، علي حسني :

تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

ابن خلدون : (عبد الرحمن بن محمد ، ٨٠٨هـ)

العبر ودويان المبتدأ والخبر ، بيروت ، ١٣٩١هـ .

المقدمة ، بيروت ، ١٣٩٠هـ.

ابن خلّكان : (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ت ٦٨١هـ)

وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٧٢م .

ابن خيّاط : (أبو عمرو خليفة بن خياط الملقب (شباب) العصفري ت ٢٤٠هـ)

تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم العمري ، ط٢ ، الرياض ، ١٤٠٥هـ .

الطبقات ، تحقيق أكرم العمري ، ط٢ ، الرياض ، ١٤٠٢هـ .

ابن دريد : (أبو بكر محمد بن الحسين ٣٢١هـ)

الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٩٥٨م .

الدينوري : (أبو حنيفة أحمد بن داود ت ٢٨٢هـ)

الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر ، جمال الدين الشيال ، بيروت ،

١٩٧٩م .

الذهبي : (شمس الدين محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ)

الأمصار ذوات الآثار ، تحقيق محمد الأرناؤوط ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٥هـ .

تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام القاهرة ، ١٣٧٦هـ .

ابن رشيق : (أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ت ٤٥٦هـ)

العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، ١٩٧٢م .

زاهية قدورة :

الشعوبية وأثرها الاجتماعي والسياسي فى الحياة الإسلامية في العصر العباسي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٢م .

الزركلي : (خير الدين)

الأعلام ، بيروت ، ١٩٦٩م .

زهير بن أبي سلمى : (زهير بن أبي سُلمى بن رياح المُزني)

ديوان زهير ، ١٣٩٨هـ .

الزهيري : (محمود غناوي)

نقائض جرير والفرزدق ، بغداد ، ١٩٥٤م .

ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع ت ٢٣٠هـ)

الطبقات الكبرى ، بيروت ، ١٩٥٧م .

سعد بن جنيدل :

معجم عالية نجد ، الرياض ، ١٩٧٨م .

ابن سعيد : (أبو الحسن علي بن موسى بن محمد العنسي الأندلسي ت ٦٨٥هـ)

نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، تحقيق نصرت عبد الرحمن ، ط١ ، عمان ، ١٩٨٢م .

ت ١٢٤٦هـ

السويدي : (أبو الفوز محمد أمين البغدادي السويدي)

سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ، بغداد ، ١٢٨٠هـ .

السيد عبد العزيز سالم :

تاريخ الدولة العربية ، بيروت ، ١٩٧١م .

سيف بن عمر : (الأسدي الضبّي التميمي ، ٢٠٠هـ)

الفتنة ووقعة الجمل ، جمع أحمد حمروش ، بيروت ، ١٩٧٧م .

السيوطي : (جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ)

تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

شارل بلاّ :

الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ترجمة إبراهيم الكيلاني ، دمشق ، ١٩٦١م .

شكري فيصل :

حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري ، ط٦ ، بيروت ، ١٩٨١م .

المجتمعات الإسلامية في القرن الأول ، بيروت ، ١٩٨٢م .
الشنقيطي : (أحمد الأمين الشنقيطي)
المعلقات العشر ، ط١ ، حلب .
شوقي ضيف :
التطور والتجديد في الشعر الأموي ، القاهرة ، ١٩٥٩م .
الشهرستاني : (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد ت ٥٤٨هـ)
الملل والنحل ، تحقيق عبد العزيز الوكيل ، بيروت .
صالح العلي :
امتداد العرب في صدر الإسلام ، ط١ ، بيروت ، ١٤٠٣هـ .
صالح الوشمي
أبو مسلم الخراساني ، ١٣٩٩هـ .
الطبري : (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ)
تاريخ الأمم والملوك ، ١٣٩٩هـ .
الطرِّماح : (الطرماح بن حكيم الطائي)
ديوان الطرماح ، تحقيق عزة حسن ، ط١ .
طه حسين :
حديث الأربعاء ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
الفتنة الكبرى ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

عامر بن الطفيل : (عامر بن الطفيل بن مالك الكلابي العامري)

ديوان عامر بن الطفيل ، رواية أبي بكر الأنباري ، ط١ .

ابن عبد البر : (عمر بن يوسف بن عبد الله ت ٤٦٣هـ)

الأنباه على قبائل الرواه ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط١ ، بيروت ، ١٤٠٥هـ .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق محمد البجاوي ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ .

ابن عبد الحق : (عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ت ٧٢٩هـ)

مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق علي البجاوي ، ط١ ، ١٣٧٤هـ .

ابن عبد الحكم : (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ت ٢٥٧هـ)

فتوح مصر وأخبارها ، نشر هنري ماسيه ، القاهرة ، ١٩١٤م .

عبد الحميد المعيني :

شعر بني تميم في العصر الجاهلي ، ط١ ، ١٤٠١هـ .

ابن عبد ربه : (أبو عمرو أحمد بن محمد الأندلسي ت ٣٢٨هـ)

العقد الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ، ١٩٤٠ .

عبد الله بن خميس :

معجم اليمامة ، الرياض ، ١٣٩٨هـ .

عبد الواحد ذنون :

العراق في عهد الحجاج ، ط١ ، بغداد ، ١٤٠٥هـ .

أبو عبيدة : (معمر بن المثنى ٢٠٩هـ)

نقائض جرير والفرزدق ، ليدن ، ١٩٠٥م .

ابن العربي : (القاضى أبو بكر بن العربي ت ٥٤٣هـ)

العواصم من القواصم ، تحقيق محب الدين الخطيب ، بيروت ، ١٩٧٩م .

ابن عساكر : (على بن الحسن بن هبة الله ت ٥٧١هـ)

التاريخ الكبير ، تحقيق عبد القادر افندي بدران ، دمشق .

التهذيب ، دمشق ، ١٣٣٢ هـ .

علقمة الفحل : (علقمة بن عَبَدَة الحنظلي التميمي)

ديوان علقمة ، ط١ ، ١٣٩٧هـ .

عون الشريف قاسم :

شعر البصرة في العصر الأموي ، بيروت ، ١٣٩٢هـ .

فاروق عمر :

طبيعة الدعوة العباسية ، ط١ ، بيروت .

فاطمة جمعة :

الاتجاهات الحزبية في الإسلام منذ عهد الرسول حتى عصر بنى أمية ، بيروت .

فامبري ، أرمينوس :

تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمة أحمد محمود الساداني ، ط١ .

فان فلوتن : السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات فى عهد بنى أمية ترجمة حسن ابراهيم جسن ومحمد زكى ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٣٤م.

الفرزدق : (همام بن غالب بن صعصعة التميمي ١١٠هـ)

ديوان الفرزدق ، شرح على فاعور ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .

فلهاوزن ، يوليوس :

تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، ترجمة محمد أبو ريدة ، حسين مؤنس ، ط٢ ، ١٩٦٩م .

الفيروزآبادي : (مجد الدين يعقوب ت ٨١٧هـ)

القاموس المحيط ، ط١ ، ١٣٨١هـ .

القالي : (أبو علي اسماعيل بن عيذون ت ٣٥٦هـ)

الأمالي ، القاهرة ، ١٩٥٣م .

ابن قتيبة : (محمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري ت ٢٧٦هـ)

الإمامة والسياسة ، القاهرة ، ١٣٥٣هـ . (منسوب لابن قتيبة) .

الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط٣ ، ١٩٧٧م .

المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٧م .

قدامة بن جعفر : (أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي ٣٢٩هـ)

الخراج وصناعة الكتابة ، شرح محمد حسين الزبيدي ، بغداد ، ١٩٨١م .

القطامي : (عمير بن شييم التغلبي) ت ١٢٠هـ .

ديوان القطامي ، ليدن ، ١٩٠٢م .

القلقشندي : (أحمد بن على بن عبد الله ت ٨٢١هـ)

صبح الأعشى في صناعة الانشاء ، القاهرة ، ١٩١٣م .

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، بغداد ، ١٩٥٨م .

ابن كثير : (أبو الفدا الحافظ بن كثير ت ٧٧٤هـ)

البداية والنهاية ، ط٤ ، ١٤٠١هـ .

كستر ، م :

مكة والحيرة وصلتهما بالقبائل العربية ، ترجمة يحى الجبوري ، بغداد ، ١٩٧٦م .

الكلبي : (أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ٢٠٤هـ)

كي لسترنج :

بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس كوركيس عواد ، بغداد ، ١٩٥٤م .

ماسنيون :

خطط البصرة وبغداد ، ترجمة إبراهيم السامرائي ، ١٩٨١م .

خطط الكوفة ، ترجمة تقى محمد المصعبى ، ١٩٧٩م .

الماوردي : (أبو الحسن على بن محمد بن حبيب ت ٤٥٠هـ)

أدب الدنيا والدين ، تحقيق مصطفى السقا ، بيروت ، ١٩٧٨م .

المبرد : (أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٦هـ)

الكامل في اللغة والأدب ، بيروت .

مجهول :

أخبار الدولة العباسية ، تحقيق عبد العزيز الدوري ، بيروت ، ١٩٧١م .

مجهول :

العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، بغداد .

محمد البار :

أفغانستان من الفتح الإسلامي إلى الغزو الروسي ، ط١ ، جدة ، ١٤٠٥هـ .

محمد جمال الدين سرور :

الحياة السياسية في الدولة الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

محمد حلمي أحمد :

الخلافة والدولة في العصر العباسي ، ط٢ ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ .

محمد ضياء الدين الريس :

الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

محمد الطيب النجار :

الدولة الأموية في الشرق بين عوامل البناء ومعاول الفناء ، ط ٣ ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ .

محمد العبودي :

معجم القصيم ، الرياض ، ١٩٨٠ .

محمود شاكر :

خراسان ، دمشق ، ١٩٧٩ م .

محمود شيت خطاب :

قادة فتح العراق والجزيرة ، بيروت ، ١٩٧٣ م .

قادة فتح بلاد فارس ، بيروت ، ١٣٨٥ .

المرتضى : (الشريف علي بن الحسين العلوي ٤٣٦هـ)

الأمالي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٤م .

المرزباني : (محمد بن عمران ٣٨٤هـ)

معجم الشعراء ، عبد الستار فراج ، ١٩٦٠م .

المسعودي : (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦هـ)

التنبيه والاشراف ، بيروت ، ١٩٨١م .

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٥ ، ١٩٧٣م .

المغربي : (الحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي ٤١٨هـ)

الإيناس في علم الأنساب ، تحقيق حمد الجاسر ، الرياض ، ١٤٠٠هـ .

المقدسي : (شمس الدين أبو عبد الله محمد ت ٣٨٠هـ)

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ، ١٩٠٩م .

المقدسي : (مطهر بن طاهر المقدسي ت ٣٥٥هـ)

البدء والتاريخ ، بغداد ١٩١٦م .

ابن منظور : (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ت ٧١١هـ)

لسان العرب ، بيروت .

النابغة : (زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني)

ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق كرم البستاني ، بيروت ، ١٤٠٢هـ .

ناجي حسن :

القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي ، ط١ ، ١٩٨٠م .

المنقري : (نصر بن مزاحم المنقرى السعدي التميمي ت ٢١٢هـ)

وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، ١٣٦٥هـ .

الهادي حموده الغزي :

الشعر الأموي في خراسان والبلاد الإيرانية ، تونس ، ١٩٧٦م .

الهاشمي : (الخطيب علي بن الحسن الهاشمي)

وقعة النهروان أو الخوارج ، طهران ، ١٣٧٤هـ .

ابن هشام : (أبو محمد بن عبد الملك ت ٢١٣هـ)

السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، ط٢ ، ١٩٧١م .

هيلة القصير :

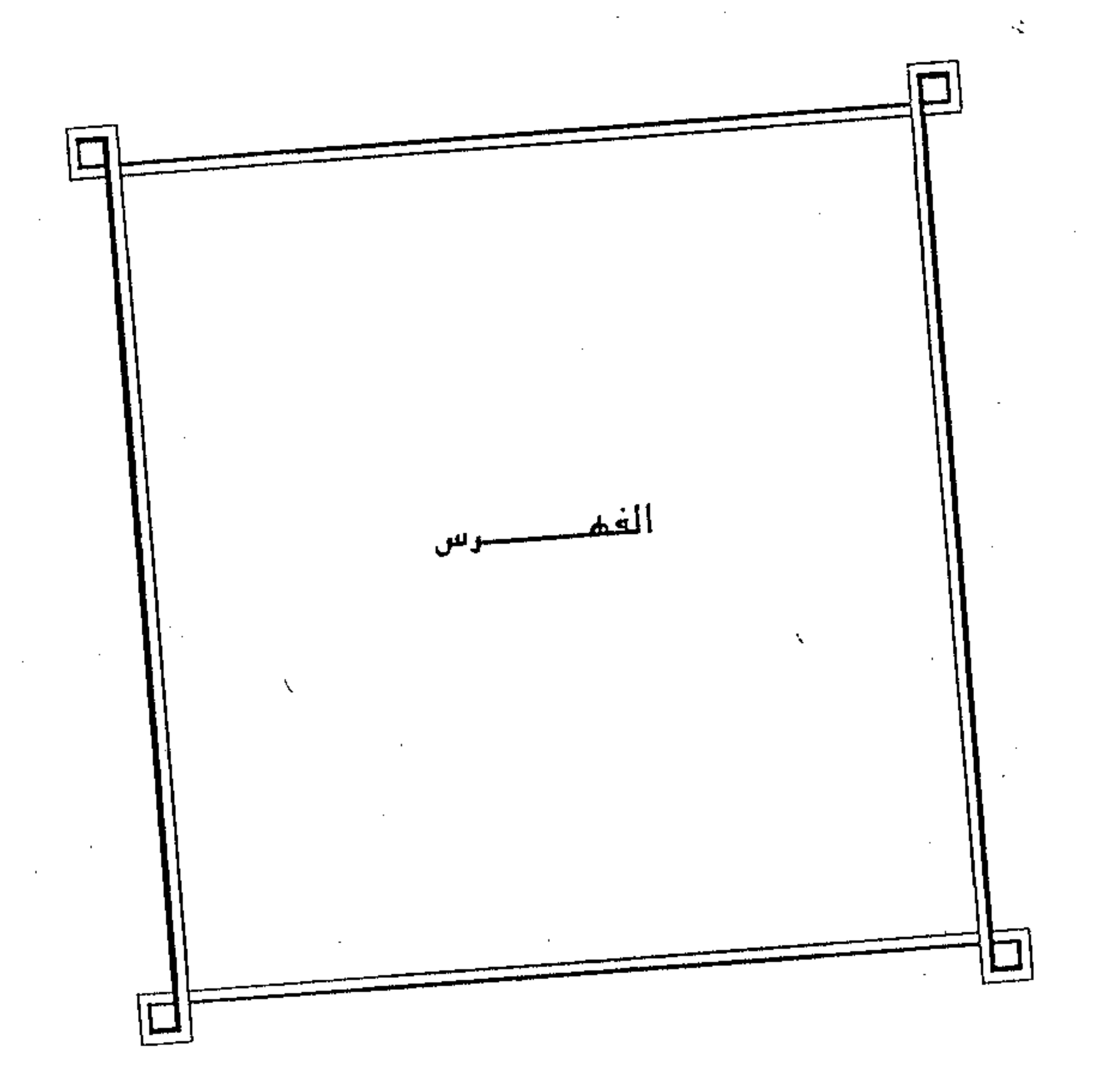
العلاقات بين العرب والفرس في العصر العباسي الأول ، الرياض ، ١٤٠١هـ .

ياقوت : (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي ت ٦٢٦هـ)

معجم البلدان ، بيروت ، ١٤٠٤هـ .

اليعقوبي : (أحمد أبي يعقوب بن جعفر بن واضح ت ٢٨٤هـ)

البلدان ، ليدن ، ١٨٩١م .
تاريخ اليعقوبي ، النجف ، ١٣٥٨ هـ .



الفهـــــرس

الفهرس

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة

الفصل الثاني :

الموضوع الصفحة

الفصل الثالث :

الفصل الرابع :

الموضوع	الصفحة